

أديرة وادى النطرون

دراسة أثرية و سياحية



نيفين عبد الجواد

أديرة وادى النطرون
دراسة أثرية وسياحية

نيفين عبد الجواد على حسن

الطبعة الأولى
٢٠٠٤م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المستشارون

د. أحمد إبراهيم الهوارى

د. شوقى عبد القوى حبيب

د. قاسم عبده قاسم

المدير التنفيذى:

شريف قاسم

مدير النشر

محمد عبد الرحمن عفيفى

تصميم الغلاف: عمرو قاسم

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

E-mail : dar_Ein@hotmail.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ
مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ
فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣

صدق الله العظيم

سورة البقرة

إهـــــداء

إلى روح الأستاذ الدكتور : مصطفى عبد الله شيحة
معلماً وإنساناً ومثلاً أعلى ..

شكر وتقدير

بعد شكر الله عز وجل وحمده على نعمه وعطاياه التي لا تُحصى ولا تُعد أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان لأبي وأمي وأخي الذين قاموا برعايتي ،وتشجيعي ، ومساندتي خلال الأوقات العصيبة التي مرت بي حتى تم الانتهاء من إعداد هذا الكتاب .

كما أتقدم بوافر الشكر إلى كلٍ من الأستاذة الدكتورة: عنايات محمد أحمد التي تبنت موضوع هذا البحث منذ أن كان تحت إشرافها خلال السنة التمهيدية للماجستير ، وإلى الأستاذ الدكتور : مصطفى عبد الله شيحة – رحمه الله – الذي أمدني بالعديد من المراجع والإرشادات أثناء الإعداد لهذا البحث ، وإلى كلٍ من :الأستاذ الدكتور عزت زكي حامد قادوس ، والدكتورة فاطمة صلاح الدين موسى لتفضلهم بمناقشة رسالة الماجستير موضوع الكتاب. ولا أنسى أن أتقدم بالشكروالامتنان إلى كل من: الدكتور المهندس : عادل المنشاوي (أستاذ الهندسة المعمارية) ،و الأستاذ محمد عبد العزيز نجم (مدير عام الآثارالإسلامية والقبطية بغرب الدلتا)،والأستاذ صابر سليم محمد (مدير عام الآثار الإسلامية والقبطية بالإسكندرية والساحل الشمالي)، وإلي مفتشي الآثار بوادي النطرون وعلي رأسهم الأستاذ عبد الفتاح عبد الحليم زيتون كبير مفتشي آثار منطقة وادي النطرون، والأستاذ محي بسيوني عبد العزيز كبير مفتشي أثار وادي النطرون، والأستاذة ليلى أمين عبد الباسط كبير مفتشي آثار منطقة القلاية ، والأستاذ عبد الله فتحي مفتش الآثار بوادي النطرون ، وإلى الأستاذ الفنان صبري أبو عجيلة بأتيليه إسكندرية ، وإلى نيافة الأنبا تواضروس (الأسقف العام بمحافظة البحيرة)،وإلى رهبان أديرة وادي النطرون العامرة ،وإلى الأستاذ جرجس داود بمكتبة معهد الدراسات القبطية بالقاهرة،وإلى جميع العاملين في كل من مكتبة كلية السياحة والفنادق – جامعة الإسكندرية ، ومكتبة كلية الآداب ــ جامعة الاسكندرية والمكتبة العلمية المركزية بجامعة الإسكندرية ، ومكتبةجمعية الآثار بالإسكندرية SAA ، والمكتبة المركزية بجامعة القاهرة ،ومكتبة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة IFAO ، ومكتبة المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ومكتبة المركز الأمريكي للبحوث بالقاهرة ARCE ،ومكتبة مبارك بمدينة دمنهور.

نيفين عبد الجواد

دمنهور ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

وادى النطرون ليس بمجرد اسم لمنطقة جغرافية على أرض مصر ، وإنما منطقة تلبس ثوب التاريخ ، وتتشح برداء الدين ، وتنطق بجمال الطبيعة ...

ولهذا كله كان وادى النطرون ومازال مقصدًا للباحثين عن هذا كله ؛ وقبل أن تصبح السياحة علمًا له معاهده وكلياته ، ومهنة تجذب الشباب من ذوي الطموح والأمل والرغبة في التغيير ، كان وادى النطرون ملاذًا ومقصدًا وقبلة الباحثين عن عبق التاريخ ، وأريج الماضي ، ونسمات التدين ، وفنون البناء ...

كانت مصر هى التي أهدت العالم المسيحي نظام الرهبنة ؛ إذ أن آباء الصحراء من رواد الديرية الانفرادية المسيحية هربوا من جحيم الاضطهاد ونعيم الترف إلى الزهد والتقشف بحثاً عن الخلاص،وكانت الصحراء المصرية مضيافة بالقدر الكافي لإعالة هؤلاء الرهبان الأوائل. ولكن عامة المسيحيين رأوا في أولئك الرهبان شفعاء لهم عند الرب واهتموا بالأديرة اهتمامًا بالغًا ،وأسبغوا عليها من الهبات ما ساعد على استمرارها بحيث تحولت من جزر منعزلة للزهد والتقشف إلى بؤر للتعليم ونسخ المخطوطات والزراعة بسبب التطورات التاريخية التي جرت على نظام الرهبنة بشكل عام.

و لم تكن أديرة وادي النطرون استثناء في ذلك بأي حال من الأحوال ،وظلت الأديرة القائمة في هذه المنطقة علامة على تاريخ الرهبنة في مصر. ومن ناحية أخرى فإن هذه الأديرة تعكس تعايش المذاهب المسيحية المختلفة مع الغالبية المسلمة في البلاد ، وتعكس مدى التنوع الثقافي والديني الذي مثلته الفرق والمذاهب المسيحية المختلفة التي امتلكت الأديرة والكنائس في وادي النطرون وفي غيره من مناطق مصر.

وربما كان هذا كله يمثل جزءًا مهمًا من الأسباب التي دعت الباحثة الجادة نيفين عبد الجواد إلى القيام بهذه الدراسة التارخية الوصفية لأديرة وادي النطرون العامرة؛ سواء من حيث شكلها الخارجي أو تفاصيل محتوياتها التي تعكس مستوى تطور فنون العمارة والزخرفة المصرية في ذلك الزمان.وقد اهتمت الباحثة بدراسة زخارف الأخشاب وصور الفريسكو في الكنائس الموجودة داخل أديرة وادي النطرون ،وجمعت قدرًا كبيرًا من الصور والأشكال التوضيحية ، وأرفقت بدراستها بمجموعة ممتازة من الصور الملونة.

ولأن هذه الدراسة تهتم بالسياحة ؛ فقد أفردت الباحثة نيفين عبد الجواد جزءًا مهمًا من دراستها للحديث عن السياحة ، وموقع وادي النطرون على الخارطة السياحية لمصر ، ولم تكتف بهذا وإنما قدمت المقترحات التي تتصور أنها يمكن أن تخدم السياحة في وادي النطرون . وطرحت تصوراتها لما سيكون عليه مستقبل المنطقة .

ويسعد دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية أن تقدم هذه الدراسة المتميزة ،لهذه الباحثة الجادة ، والتي أتوقع شخصيًا أن تواصل طريقها للبحث العلمي بشكل ممتاز إن شاء الله .

والله الموفق والمستعان

دكتور قاسم عبده قاسم

مقدمة

يقدم كتاب " أديرة وادي النطرون العامرة- دراسة أثرية سياحية " دراسة عن الأديـــرة الأربعـــة العامرة بالرهبان في وادي النطرون وهي من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي (دير أنبامقار- دير أنبا بيشوي و دير السيدة العذراء السُّريان – دير السيدة العذراء برموس)، وذلك من الناحية التاريخية (منذ نشأتها وحتى الآن) ، ومن الناحية المعمارية (أي الوصف المعماري لها ولأهم عناصرها المعمارية)، ومن الناحية الفنية (أهم زخارف الأخشاب والرسوم الجدارية "الفريسكو")،وأخيراً من الناحية الســياحية حيث يبرز أهمية هذه الأديرة ليس فقط من الناحية الدينية بالنسبة للمسيحيين؛ ولكن أيضاً من النواحي التاريخية والأثرية والفنية والثقافية، كما يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالتنمية الســياحية لمنطقـــة وادي النطرون لما تتمتع به من صحراء شاسعة ، وبيئة نظيفة، وبحيرات منها ما يصلح للسياحة العلاجية (مثل بحيرة نبع الحمرا)،هذا بالإضافة إلى توسط موقع وادي النطرون بين مدينتين رئيسيتين هما : القـــاهرة والإسكندرية مما يُسهِّل الوصول إليه. ويتضح أيضاً من خلال هذا البحث مدى عراقة منطقـــة وادي النطرون وأهميتها على مر العصور منـــذ العصـــر الفرعـــوني إذ تمتعـــت آنـــذاك بأهميـــة دينيـــة، ودفاعية،واستراتيجية،وتجارية ،واقتصادية.

هذه الدراسة التاريخية الأثرية لها هدف سياحي قومي هو تنمية أحد المواقع الأثرية في مصر في إطار خطة التنمية السياحية الشاملة التي تسعى إلى إضافة مواقع سياحية جديدة على الخريطة السياحية لمصر، وإلى تنشيط أنواع جديدة من السياحة في مواقع أثرية معروفة، وذلك من خلال تكامـــل المقومـــات السياحية الطبيعية والبشرية لهذه المواقع، وتضافر جهود الهيئات المسئولة، والتنسيق فيما بينها.

ولقد تناولت العديد من الأبحاث والدراسات موضوع أديرة وادي النطرون العامرة منذ نشـــأتها وحتى القرن الـــ ٢٠م سواء من الناحية التاريخية،أو الأثرية ؛إلاّ أنّ المعلومات عنها كانت غالباً متناثرة بين المراجع ،وأحياناً غير دقيقة؛ مما استوجب ضرورة وجود دراسة باللغة العربية توضح أهمية هـــذه الأديرة منذ نشأتها (مع توضيح كيفية هذه النشأة) وتطورها حتى الوقت الحاضر (حيث كانت هنـــاك أعمال ترميم حديثة قام بها المجلس الأعلى للآثار بوزارة الثقافة)، كما كانت هناك بعض الاكتشافات الحديثة لرسوم جدارية (فريسكات)في دير السيدة العذراء السريان قامت بها البعثات الأثرية الأجنبية)، وتبين هذه الدراسة أهمية منطقة وادي النطرون التي تقع فيها هذه الأديرة عبر التاريخ،وضرورة استعادة هذه الأهمية في الوقت الحاضر،والعمل على تنميتها واستثمار مقوماتها الطبيعية.

ولقد اعتمد هذا البحث على العديد من المراجع سواء المصادر العربية المنشورة ،أو المراجع العربية والمترجمة، أو المراجع الأجنبية،أو الدوريات والموسوعات والرسائل العلمية والنشرات السياحية.

وأهم المصادر العربية المنشورة التي اعتمد عليها هذا البحث بالنسبة لأسماء منطقة "وادي النطرون" المختلفة،والتي ذكرت أديرته العامرة والخربة على مر التاريخ :"الديارات"لـ "الشابُشتي" ، "تاريخ البطاركة" لـ "ساويرس ابن المقفع" (وكلاهما يرجع للقرن الـ ١٠م)، " قوانين الدواوين" لـ "ابن مماتي" (القرن ١٢- ١٣م)، "تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الـ ١٢م"، " كنائس وديارات مصر" لـ "أبي المكارم" (القرن الـ ١٣م) - ولقد نشر الكتاب الأول الراهب"صموئيل السرياني" عام ١٩٨٤ في خمسة أجزاء ، أما الكتاب الثاني فقد نُسب خطأ لأبي صالح الأرمني ونشره المؤرخ الإنجليزي B.T.A. Evetts عام ١٨٩٥م بعنوان:

The Churches & Monasteries of Egypt & Some Neighbouring Countries.

و"معجم البلدان" لـ "ياقوت الحموي" (القرن الـ ١٣م) ، " الانتصار لواسطة عقد الأمصار" لـ "ابن دُقماق" (القرن الـ ١٤م) ،"الخطط المقريزية" ، "صبح الأعشى" لـ "القلقشـــندي" ، "التحفة السنية" لـ "ابن الجيعان" (القرن الـ ١٥م).

أما أهم المراجع الأجنبية التي تناولت المبحث السابق ، واعتمدت عليها هذه الدراسة فمنها ما يرجع إلى القرن الـ ١٧م مثل :

Voyage en Egypte (By: Brown)
Nouvelle Relation en Forme de Journal (By: Vansleb)

ومنها ما يرجع إلى القرن الـ ١٨م مثل:

Voyage dans la Haute et la Basse Egypte (By: Sonnini)

ومنها ما يرجع إلى القرن الـ ١٩م مثل:

- Mémoires Géographiques et Historiques sur l' Egypte et sur Quelques Contrées Voisines (By: Quatremère)
- L' Egypte sous les Pharaons (By: Champollion le Jeune)
- Déscription de l' Egypte (By: Andréossy)
- The Ancient Coptic Churches of Egypt (By: Butler)
- La Géographie de l' Egypte à l' Époque Copte (By: Amélineau)

أما أهم المراجع العربية والأجنبية التي اعتمد عليها في البحث في تتبع كل من الناحية التاريخية ، والوصف المعماري ،ووصف زخارف الأخشاب و الفريسكو في الأديرة الأربعة ، والتي ترجع إلى القرن الـ ٢٠م فمنها:

"الخطط التوفيقية" لـ "علي مبارك" ، "وادي النطرون ورهبانه وأديرته" لـ "عمر طوسون" [١٨٧٢-١٩٤٤] ، "تحفة السائلين" لـ "عبد المسيح المسعودي" [١٨٤٨-١٩٣٥م] ، "الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار" لـ "متى المسكين" ، "دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة المصرية" لـ "مرقس سميكة" [١٨٦٤-١٩٤٤].

هذا بالإضافة إلى الأجزاء الثلاثة التي ألفها "ايفلين وايت" Evelyn White [١٨٧٤-١٩٢٤] عن أديرة وادي النطرون بعنوان :

"The Monasteries of Wadi'N Natrun "

والتي نشرها متحف متروبوليتان للفنون MMA بنيويورك في الفترة [١٩٢٦-١٩٣٣م]، والتي حرَّرها Walter Hauser .

ولقد تمت الاستعانة بالجزء الثاني منها وهو بعنوان:

The History pf the Monasteries of Nitria & Scetis ,1st edition, MMA, New York, 1932 .

ولقد قام بترجمة هذا الجزء إلى اللغة العربية الراهب "بولا البرموسي" في ثلاثة أجزاء بعنوان "تاريخ أديرة نتريا والاسقيط"، صدرت خلال الفترة (١٩٨٩-١٩٩٧م) ، ولقد لوحظ في هذا الجزء عدم وضوح تقدير المسافات بين موقع نتريا و كيليا والاسقيط لذا تم ذكر هذه المسافات على وجه التقريب.

كما تمت الاستعانة أيضاً بشكل أساسي بالجزء الثالث وهو بعنوان :

The Architecture & Archaeology, 2nd print, G. Britain, 1973.

ولقد لوحظ على مدار هذا الجزء إطلاق اسم "دير برموس" وليس اسم"دير السيدة العذراء برموس" كاسم أدق لهذا الدير ، كما لوحظ إطلاق اسم "كنيسة الـ ٤٩ شهيداً" (شيوخ شيهيت) على "كنيسة الـ ٤٠ شهيداً" (شهداء سبسطيه) الموجودة في "دير السيدة العذراء السريان" ، وهي تسمية خاطئة.

ومن المراجع الأجنبية أيضاً :

-Christian Antiquities in the Nile Valley (By: Somers Clarke)
-Monastic Archaeology in Egypt (By: Walters)
-Handbuch der Christlichen Archaologie (By: Kaufmann)
-Les Églises du Monastère des Syriens au Wadi EN - Natrun
(By : Monneret De Villard)

هذا بالإضافة إلى الاستعانة على مدار البحث بـــكلٍ من :

" القاموس الجغرافي" لـــ "محمد رمزي" ، "السنكسار القبطي" ، " الموسوعة القبطية" الصادرة باللغة الإنجليزية

-Coptic Encyclopedia (Edited by : Aziz Atiya)

ولقد كانت هذه الموسوعة مرجعاً هاماً للمصطلحات الدينية ،والمعمارية، والفنية، وأيضاً لأهم الشخصيات والأحداث التاريخية التي تم ذكرها على مدار البحث ، وكذلك للتعريف بالمؤلفين والمؤرخين والرحالة المرتبطين بموضوع هذا البحث.

كما تمت الاستعانة بكلٍ من :

-Dictionnaire d' Archéologie Chrétienne et de Liturgie (By: Cabrol)
-Lexikon der Agyptologie
-Dictionnaire des Noms Géographiques Contenus dans
les Téxtes Hiéroglyphiques (By: Gauthier).

و من الجدير بالذكر أنّه من أهم وثائق القرن الـــ ٤م التي تذكر رهبان نيتريا و كيليا والاســـقيط هي ما يُعرَف بـــ" التاريخ اللوزياكي" التي كتبها المؤرخ "بالليديوس" [٣٦٣-٤٣١م]

Historia Lausiaca (By: Palladius)

ولقد ترجمه و حرّره باللغة الإنجليزية Cruthbert Butler وصدر بعنوان :

The Lausiac History of Palladius (A Critical Discussion) together with Notes on Early Egyptian Monachism, Cambridge, 1898.

كما صدر كتاب عن تاريخ وأقوال الآباء الرهبان والنساك في الصحراء المصرية وهو بعنوان :

The Paradise or Garden of the Holy Fathers, London, 1904.

كما ألّف عن الرهبنة القبطية في القرن الـــ ٤م المؤرخ "روفينوس" RUFINUS الذي عاش علـــى وجه التقريب خلال الفترة [٣٤٥-٤١٠م]،وكان واحداً من الأربعة الذين عاصروا بدايات الرهبنـــة

القبطية وكتبوا عن تاريخ الكنيسة بعد المؤرخ "يوسـيبيوس" EUSEBIUS (وهـم : "تيـودور" THEODORE ، "سـوزومين" SOZOMEN ، "سـقراط" SOCRATES، بالإضـافة إلى "روفينوس").ومن أهم أعمال "روفينوس" عن تاريخ النساك الأقباط

Historia Monachorum (By: Rufinus).

ولقد تم تبني المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي خلال هذا البحث حيث تم تتبع نشـأة وتطور الأديرة العامرة بوادي النطرون تاريخياً ومعمارياً ، وذلك منذ القرن الـ ٤م حيـث نشـأة التجمعات Communities الرهبانية الأولى في وادي النطرون ، ومروراً بالقرن الـ ٦م حيث ظهرت التجمعات الرهبانية المزدوجة Duplicate أو الملحقة بالتجمعات الأصلية (وكانت كل منـها آنـذاك عبارة عن كنيسة وبرج دفاع تم تكريسهما باسم السيدة العذراء والدة الإله أو "ثيوتوكـوس") ، ثم إحاطة هذه التجمعات الرهبانية بالأسوار وتحولها إلى أديرة Monasteries . وتم أيضاً توظيف المنـهج نفسه عند الوصف المعماري لأهم العناصر المعمارية في هذه الأديرة، وكذلك عند وصف أهم زخارف الأخشاب و الفريسكو بكنائس تلك الأديرة.

ويهدف هذا البحث إلى الإجابة على بعض الأسئلة منها ما يتعلق بمـدى أهميـة منطقـة "وادي النطرون " عبر التاريخ ، والأسماء المختلفة التي أطلقت عليها في اللغة المصرية القديمـة،وفي اليونانيـة واللاتينية، وفي اللغة العربية، ومدى صحة الاسم المعروفة به حالياً،ومطابقته لوصفها الطبوغرافي.

أما فيما يختص بأديرة وادي النطرون العامرة التي تعتبر الشكل المعماري الذي احتضـن الرهبنـة القبطية فكان لابد من إلقاء الضوء على تاريخ وظروف نشأة الرهبنة في وادي النطرون ،كما كانـت هناك ضرورة لتتبع التطور التاريخي والمعماري لهذه الأديرة ، ولأهم زخارف الأخشاب و الفريسـكو بكنائسها ، وتحديد مدى قدم العناصر المعمارية والزخرفية بهذه الأديرة لتوضيح أهميتها الأثرية وقيمتها الفنية. ويترتب على كل ما سبق إمكانية توضيح أهمية منطقة "وادي النطرون" ،وما تحويه من ثروات ومقومات طبيعية تؤهلها لتطوير العديد من أنواع السياحة في إطار خطة التنمية السياحية لمواقع مصر الأثرية، هذا بالإضافة إلى طرح المشكلات التي تعاني منها هذه المنطقة والتي تعوق تطويرها السياحي، وإمكانية اقتراح الحلول لمواجهتها والقضاء عليها. ولهذا كان اختيار موضوع هذا البحث ليجيب عن هذه التساؤلات.

ينقسم هذا البحث إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة. يهدف الفصل التمهيدي إلى التعريف بمنطقة "وادي النطرون" من حيث موقعها المتوسط بين القاهرة والإسكندرية ، ووصفها الطبوغرافي كمنخفض صحراوي مغلق،وأسمائها في اللغات المختلفة، وأهميتها في العصر الفرعوني، والعصرين اليوناني والروماني، وفي المسيحية ، وفي العصر الحديث.

أمّا الفصل الأول (تاريخ أديرة وادي النطرون العامرة) فيهدف إلى توضيح كيفية نشأة الرهبنة في وادي النطرون (الاسقيط) ، ثم كيفية نشأة الأديرة العامرة الحالية إمّا ضمن التجمعات الرهبانية الأربعة الأصلية في وادي النطرون في أواخر القرن الـ ٤ م، أو ضمن التجمعات الرهبانية المزدوجة (الملحقة بالتجمعات الرهبانية الأصلية) في القرن الـ ٦م ، ثم تطور هذه التجمعات الرهبانية إلى أديرة محاطة بأسوار في القرن الـ ٩م ، وما أعقب ذلك من ترميمات وتجديدات حتى القرن الـ ٢٠ م. ومن الجدير بالذكر أنه تم ترتيب الأديرة الأربعة على مدار البحث وفقاً لموقعها من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي والذي سبق ذكره.

ويهدف الفصل الثاني (الوصف المعماري لأديرة وادي النطرون) والذي يبدأ بمقدمة عن عمارة الأديرة والكنائس القبطية إلى وصف أهم العناصر المعمارية بهذه الأديرة(القلالي — المائدة — الأسوار — الحصن – الكنائس)، مع التركيز في وصف كنائس هذه الأديرة على العناصر المعمارية مثل: (الصحن والأجنحة (الأروقة) — الخورس — الهيكل) ، والعناصر الإنشائية مثل: (القباب – الأقباء أو الأقبية)، والأثاثات مثل: (المنبر أو الإنبل – حوض اللقان — مقصورة حفظ رفات القديسين). هذا بالإضافة إلى إلقاء الضوء على أعمال الترميم الأخيرة بهذه الأديرة والتي قام بها المجلس الأعلى للآثار عقب زلزال عام ١٩٩٢م.

ويقدم الفصل الثالث (زخارف الأخشاب و الفريسكو بأديرة وادي النطرون) مقدمة عن زخارف الأخشاب و الفريسكو، ويليها وصف لأهم زخارف الأخشاب و الرسوم الجدارية (الفريسكو) بكنائس هذه الأديرة ،بالإضافة إلى إلقاء الضوء على الاكتشافات الحديثة لزخارف الفريسكو التي قامت بها البعثات الأثرية الأجنبية في دير السريان.

ويناقش الفصل الرابع (التنمية السياحية في منطقة وادي النطرون) حيث يوضح أهمية التنمية السياحية بوجه عام ، و المقومات الطبيعية لهذه المنطقة والتي تؤهلها لجذب العديد من أنواع السياحة مثل: السياحة الثقافية — السياحة العلاجية — سياحة السفاري ،كما يقدم بعض الاقتراحات والحلول والتوقعات الخاصة بالتنمية السياحية في وادي النطرون.

ويلي ذلك الخاتمة وتضم موجزاً عن أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث ، بالإضافة إلى بعض التوصيات المقترحة على ضوء هذه النتائج.

وأخيراً ثبت المصادر والمراجع ويضم حوالي١٥٠(مائة وخمسين) مرجعًا متنوعًا ما بين : ١١ مصدرًا عربيـــًا ، و٦٩ مرجعًا عربيـــًا ومترجمًا ،و١١ مرجعاً بين موسوعة ورسالة علمية ونشرة سياحية وحكومية، و٥٩ مرجعاً أجنبياً.

ولقد كانت هناك العديد من المصاعب والعقبات أثناء إعداد هذا البحث منها : أنّ المادة العلميـــة لهذا البحث لا تقتصر على جانب واحد وإنما تشمل عدة جوانب (تاريخية – أثرية – معمارية- فنية – سياحية) مما يجعل من الصعب تجميعها خاصة وأنها توجد في عدد كبير من المراجع ، مما يحتاج إلى جهد كبير ،ووقت طويل لاستنباط معلومات دقيقة وواضحة بعضها قد تكرر في عدة مراجع ولكن بأوجه مختلفة مثل: ما يتعلق بأسماء منطقة وادي النطرون عبر التاريخ ، واسم وموقع كل من نتريا و كيليـــا، ونشأة التجمعات الرهبانية في وادي النطرون، وأنواع وأشكال الرهبنة في مصر، والفرق بين التجمع الرهباني وبين مصطلح دير كمصطلح معماري.

ولعل هذا الكتاب يكون خطوة على الدرب الطويل لتنشيط السياحة الداخلية في مصر ، ولتأمـــل روح التسامح الديني والمذهبي في ظل الإسلام ، ولإعداد الأجيال الجديدة فكريًا وثقافيـــًا لتحمل أعباء النهضة الحديثة التي تتطلب الإلمام بتاريخ مصر العريق .

تمهيد

يتناول التمهيد موقع " وادي النطرون " وكيفية الوصول إليه عبر طريق القـاهرة - الإسكندرية الصحراوي ، ووصفه الطبوغرافي كمنخفض مغلق،وما يتميز به من وجود بحيرات بعضها صغيرة تجف مياهها في فصل الصيف بسبب عملية البخر، بالإضافة إلى بحيرات أخرى كبيرة مثل بحيرة "نبع الحمرا". ويلي ذلك عرض سريع لأسماء وادي النطرون في اللغات المختلفة عبر العصور، ثم يتناول أهمية "وادي النطرون" قديماً في عهد الفراعنة سواء من الناحية الدينية أو الدفاعية (الاستراتيجية) أو الاقتصادية (التجارية) .ويلي ذلك أهمية "وادي النطرون" في العصرين البطلمي والروماني ثم أهميته في المسيحية خاصة بسبب مرور العائلة المقدسة به، كما أنه شهد بداية عصر الرهبنة المسيحية في مصر، ومازال يوجد به حتى الآن أربعة أديرة عامرة بالرهبان. وأخيراً يتعرض التمهيد لأهمية "وادي النطرون" حديثاً وأهم الرحالة والمؤرخين - سواء العرب أو الأجانب - الذين زاروا هذه المنطقة وكتبوا عنها.

أولاً- الوصف الطبوغرافي لمنخفض النطرون وكيفية الوصول إليه:-

"وادي النطرون" هو الاسم الشائع للمنخفض* الصحراوي الذي يقع غرب الدلتا على امتداد مديرية التحرير [1] [انظر الشكل رقم (١)] ،والذي يبعد عن غرب الخطاطبة بحوالي خمسين كيلو متراً ، وينخفض عن مستوى سطح الهضبة المحيطة بنحو خمسين متراً. ويتراوح طول هذا المنخفض بين خمسة وخمسين كيلومتراً وستين كيلومتراً ، بينما يبلغ متوسط عرضه عشرة كيلومترات . وتصل أعمق نقطة به إلى أربعة وعشرين متراً تحت مستوى سطح البحر . ويقع هذا المنخفض على محور شمالي غربي - جنوبي شرقي**، ويتوسط تقريباً طريق

---

* يعتبر "منخفض النطرون" أصغر منخفضات الصحراء الغربية مساحة إذ تبلغ مساحته خمسمائة كيلومتراً مربعاً. وهو أحد منخفضاتها الخمسة الواقعة تحت مستوى سطح البحر في الشمال ، والتي تضم منخفضات : الريان - الفيوم - سيوة - القطارة . هذا بالإضافة إلى أربعة منخفضات فوق مستوى سطح البحر في الجنوب هي: البحرية - الفرافرة - الداخلة - الخارجة.

جمال حمدان ،شخصية مصر، ج١، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٤،ص٢٩٦-٢٩٧ .

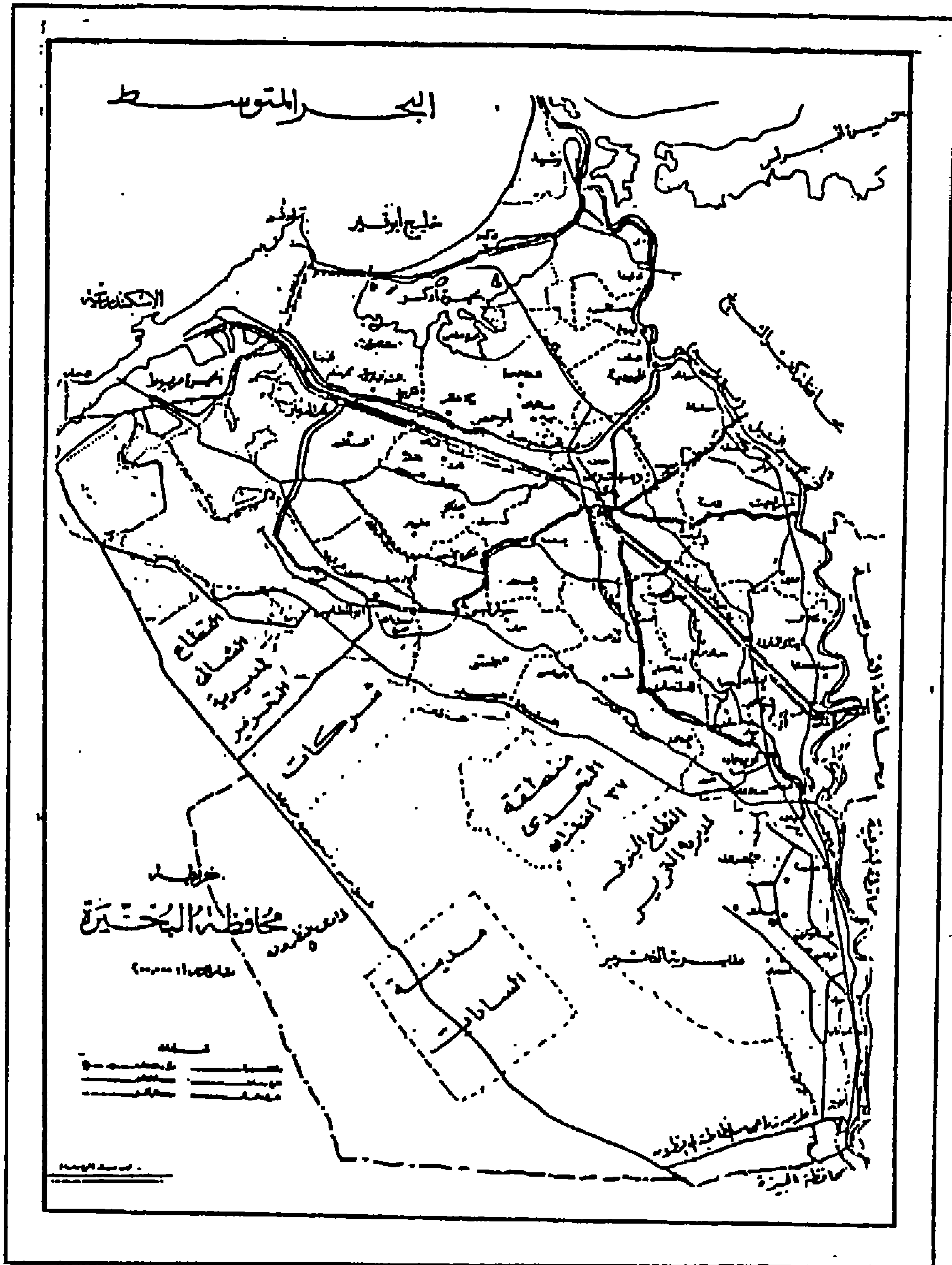
(ومن ثم فمن المقترح تعديل اسم المدينة والمنطقة ليصبح "منخفض النطرون" أو"النطرون" مثل أسماء بقية منخفضات الصحراء الغربية؛ نظراً لأن كلمة "وادي" غير صحيحة طبوغرافياً).

١ - صموئيل تاوضروس السرياني، الأديرة المصرية العامرة،ط١،١٩٦٨،ص٦٩؛

Evelyn White,(H.G.),The Monasteries of the Wadi'N Natrun, Pt 3, G. Britain, 1973, p. 3.

** "منخفض النطرون" هو منخفض مغلق له بداية ونهاية ، وليس له منبع أو مصب أو روافد.

جمال حمدان ، المرجع السابق،ص٤١٦.



شكل (١)

خريطة توضح موقع وادي النطرون غرب الدلتا على امتداد مديرية التحرير .

نقلاً عن : محافظة البحيرة ، وزارة الإعلام ، ١٩٨٤ .

(القاهرة – الإسكندرية) الصحراوي،[١] حيث يبعد طرفه الشمالي الغربي عن الإسكندرية حوالي خمسة وثمانين كيلو متراً ، بينما تبلغ المسافة من طرفه الجنوبي الشرقي إلى القاهرة حوالي ثمانين كيلومتراً. [٢]

ويمكن الوصول إلى مدينة "وادي النطرون " * عبر طريق (القاهرة –الإسكندرية) الصحراوي ،إذ تقع عند (الكيلو ١٠٦) في اتجاه الإسكندرية – القاهرة . وقد أُقيمت استراحة عند اتصال الطريق الصحراوي بوادي النطرون،يقطع الأتوبيس المسافة إليها من الإسكندرية – والتي تُقدَّر بحوالي مائة واثنين وعشرين كيلومتراً – في ساعتين تقريباً؛ ويقطع المسافة من القاهرة إليها – وهي حوالي مائة واثنين كيلومتراً – في ساعة ونصف تقريباً.[٣] [انظر الشكل رقم (٢)]

وينتظم في قاع منخفض النطرون على مدى نحو خمسة و ثلاثين كيلو متراً عدد من البحيرات يتراوح بين ست عشرة بحيرة وعشرين بحيرة منها اثنتا عشرة بحيرة على الأقل كبيرة وواضحة بما فيه الكفاية،وعمقها لا يزيد عادة عن المترين،وبمجموع مساحاتها معاً يناهز عشرة كيلومترات مربعة أي يمثل نحو ١ /٥٠ من مجموع مساحة منخفض النطرون [انظر الشكل رقم (٣)]. ويحمل بعضها أسماء ألوان مختلفة كالحمرة،الخضرة،البيضة. ومياه هذه البحيرات جميعاً تميل إلى الحمرة الخفيفة ، وهي مياه ملحة مُشبَّعة بملح النطرون. [٤]

١– جمال حمدان، المرجع السابق، ص٤١٥-٤١٦.

٢- Toussoun,(O), Étude sur le Wadi Natroun ,ses Moines et ses Couvents, Alex., 1931, p.5;

عمر طوسون،وادي النطرون ورهبانه واديرته،ط٢،مكتبة مدبولي،القاهرة ١٩٩٦، ص٥.

* تتبع مدينة "وادي النطرون" محافظة البحيرة من الناحية الإدارية .

موسوعة المجالس القومية المتخصصة ، ١٩٧٤- ١٩٩٤،ص٢٣٧-٢٣٨ .

٣ – أنطونيوس البرموسي،تاريخ دير السيدة العذراء برموس،القاهرة ١٩٦٠،ص١٥.

٤ – تستمد هذه البحيرات مياهها من المياه الباطنية لوادي النيل والتي تصل إلى أطراف الدلتا والصحراء وحتى الإسكندرية ، والتي تظهر على السطح في قاع منخفض النطرون على شكل هذه البحيرات لشدة انخفاضه.ويتحول هذا الماء الباطني هنا من العذوبة إلى الملوحة لتفاعله الموضعي مع تكوينات طبقات المنخفض السفلية البحرية الأصل، وثمرة هذا التفاعل الطبيعي هو " ملح النطرون". جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص٤٢٠.

"ومن الجدير بالذكر أن جمال حمدان يرى أن اسم "وادي النطرون" هو اسم على غير مُسمًّى إذ أنه ليس وادياً ولكنه منخفض صحراوي مغلق مُوحَّد الاتساع تقريباً ومُوحَّد الارتفاع نسبياً، كما أن ملح النطرون لم يكد يتحول إلى صناعة استخراجية متطورة حتى بدأ ينضب، إلى أن نفدت خامته تماماً في السنوات الأخيرة."

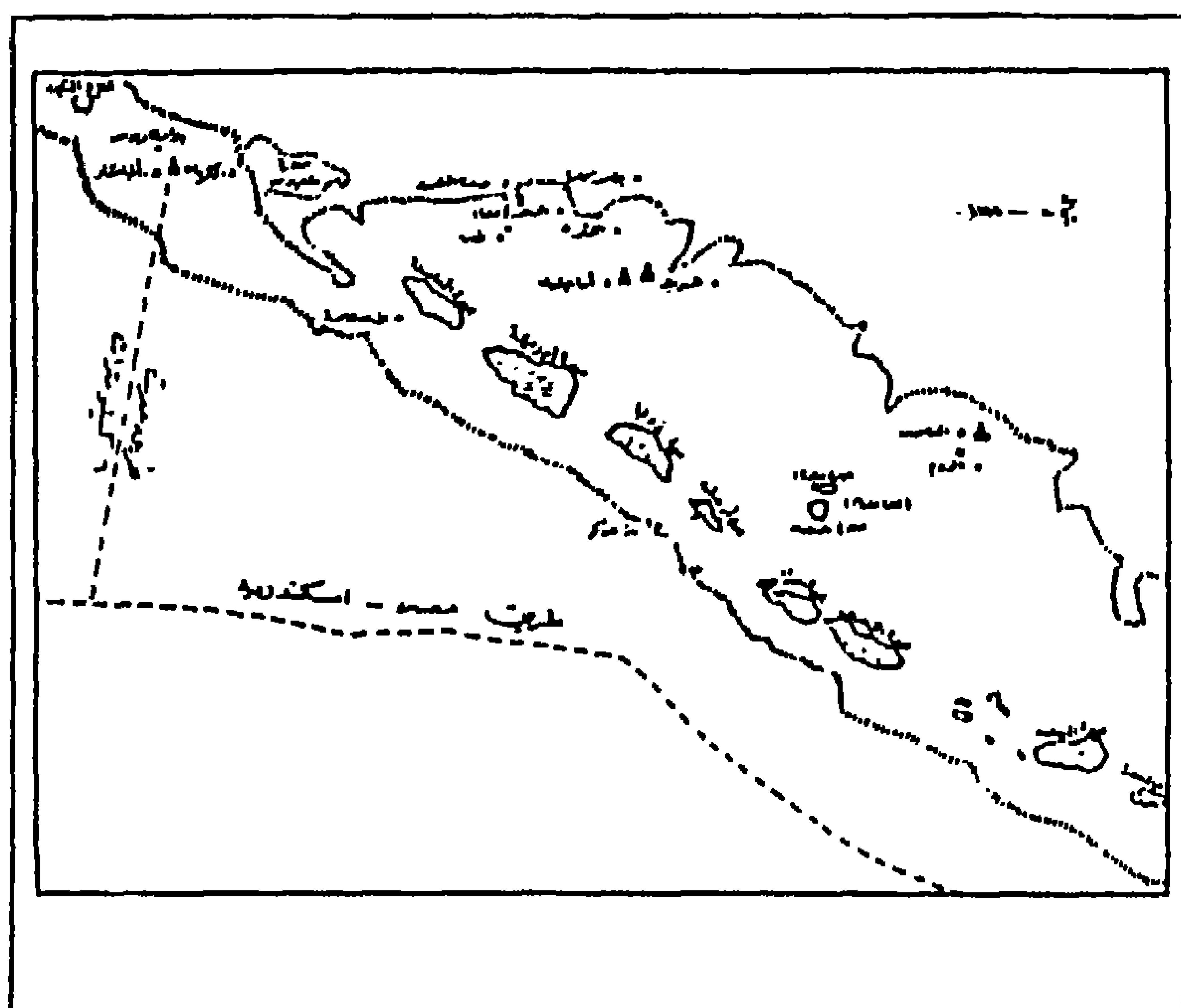
نفسه ، ص ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ .

" ولكن من خلال الزيارة الميدانية لمنطقة وادي النطرون اتضح أنه ما زال هناك بحيرات لها ملح النطرون، وأنه لا يزال يُستَخرج بواسطة شركات تعمل في مجال استخراج الملح هناك،و يُحصِّل مجلس مدينة وادي النطرون إيراد نظير ذلك ."

شكل (٢)

خريطة توضح موقع وادي النطرون في محافظة البحيرة ، وموقعه بالنسبة للقاهرة والإسكندرية .

نقلاً عن : مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمحافظة البحيرة .



شكل (٣)

خريطة توضح موقع البحيرات الثمانية الحالية بوادي النطرون .

نقلاً عن : متى المسكين ،الرهبنة في عصر القديس أنبا مقار ، ط٢ وادي النطرون ، ١٩٨٤ .

ثانياً :- أسماء وادي النطرون :-

أ- أسماء منطقة وادي النطرون في اللغة المصرية القديمة:-

١- "سخت - حمات" Sekhet-Ḥemat (Sḫt-ḥmȝt):

وتعني "حقل الملح" the salt -field ، ولقد أطلق عليه نظراً لتوفر ملح النطرون natron (ḥsmn) والملح salt به. (١) وهذا الاسم هو اسم واحة في الصحراء الغربية كانت قديماً تتبع الإقليم الثالث من أقاليم مصر السفلى (وهي تطابق حالياً وادي النطرون)،وكانت تحمل رقم (٦) في قائمة الواحات السبع المنقوشة على جدران معبد إدفو.(٢)

٢- "انتت-حسمن" antit-ḥesmen (ʿntt -ḥsmn):

وتعني"وادي النطرون" ، والمقصود بها المكان الذي يتوفّر به ملح النطرون ، وكان في مصر القديمة منبعان لهذا الملح أحدهما في الشمال وهو "وادي النطرون" الحالي ، والثاني في الجنوب وهو "الكاب"(إسنا) أو Latopolis (التي كانت تابعة للإقليم الثالث من مصر العليا).(٣)

٣- "شت - بت" Shet -Pet (Št - pt):

وتعني "بحيرة السماء" Lake of Heaven ، وقد ذُكر هذا الاسم في "نصوص الأهرام" Pyramid Texts كمكان لإنتاج البخور. ويُحتمل أن يكون ذلك الاسم هو الاسم الديني لوادي النطرون في مصر القديمة.(٤)

١- Fakhry,(A.),Recent Explorations in the Oases of the Western Desert, Cairo, 1942, ,p.210 ; Helck,(W.), Wadi ' n-Natrun, Lexikon Der Agyptologie, Band vi, Hamburg,1986,p.1114.

٢- Gauthier,(H.),Dictionnaire des noms Géographiques Contenus dans les Téxtes Hiéroglyphiques , SRGE, T.v, Le Caire,p.56.

٣- Ibid.,T.I,p.89.

٤- Fakhry,(A.),op.cit.,pp.210f.

ب- أسماء منطقة وادي النطرون في اليونانية واللاتينية:-

لقد سُمِّيت هذه المنطقة في اليونانية " سكيتيس" ، وتعني "مكان النسك"، وقد اشتُق من هذا الاسم كلمة Scetis (بالإنجليزية)، وكلمة "أسقيط" (بالعربية).(١)

ولقد أطلِق على هذه المنطقة في اللاتينية "سيتيس" (وهو الشكل الشائع لهذا الاسم الذي اختلف هجاؤه). ومن الواضح أنه مُشتق من الكلمة اليونانية السابقة ، وتُنطَق هذه الكلمة باللاتينية "سيتا"،وتعني "مكان صحراوي للعبادة".(٢)

ولقد ذكر الجغرافي اليوناني"بطليموس" بقعة في ليبيا المصرية تقع في منتصف بحيرة مريوط أطلــق عليها "سيتياكا ريجيو" Scythiaca-Regio ،وتنطبق هذه التسمية - على وجه الخصوص - على المكان الذي تقع فيه بحيرات النطرون ،أما الصحراوات المحيطة به من جميع الاتجاهات فتُكوِّن "وادي النطرون" الحالي.(٣)

ج- أسماء منطقة وادي النطرون في القبطية:-

تُسمَّى هذه المنطقة في القبطية "شيهيت" Shihet و Shiet (وتُستعمَل كلتا الكلمتين على السواء في اللغة القبطية). وترد الكلمة الأولى Shihet ϣιϩΗΤ في المخطوطات القبطية التي ترجع إلى عهد حديث (مثلما ورد في مخطوطة القرن الـــ ١٣ م عن حياة القديس"يوحنا كاما").(٤) أما الكلمة الثانية Shiet ϣΙΗΤ فهي الأقدم ، وترد في أقدم المخطوطات القبطية ، ولقد تم إسقاط حرف h ϩ من الكلمة الثانية لالتباس تفسير كلمة / ϩΗΤ بين معنى "قلب"،ومعنى "شمال" في اللهجة الصعيدية القبطية. وهذه الصيغة الحديثة لذلك الاسم القبطي Shihet هــي الأصــل للاســم العــربي "ميزان القلوب"

---

١ - Fakhry,(A.).,op. cit .,p.213 ; Helck,(W.),op.cit.,p.1114 ;

ايفلين وايت (هـــ.ج.) أديرة وادي النطرون مج٢ (تاريخ أديرة نيتريا والإسقيط)، مترجم ، ج١ ،ط١ ، ١٩٨٩،ص٤٠؛ متى المسكين، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار ، ط٢،ص٢٠٨؛

عبد الله حورشيد، القبائل العربية في مصر ، القاهرة ١٩٩٢،ص١١٩.

٢ - وايت، المرجع السابق، ص٤٠ ؛ متى المسكين، المرجع السابق،ص٢٠٨.

٣ - Champollion,(M.),L'Egypte sous les Pharaons,T.II,Paris,1814,pp.295 f;

صموئيل تاوضروس السرياني، الأديرة المصرية العامرة،ص٧١.

٤ - Quatremère, Mémoires Géographiques et Historiques sur l'Egypte et sur quelques Contrées voisines , T. I,Paris,1811,p.451 ;

وايت، المرجع السابق ،ص٤٠.

Balance of the hearts .[1] ويُطلَق على هذه المنطقة باللغة القبطية أيضاً ما يعني بالعربية "جبل الملح" أو "جبل النطرون".[2]

د- أسماء منطقة وادي النطرون في اللغة العربية:-

لقد أطلق على هذه المنطقة ترجمة عن اللغة القبطية اسم "جبل النطرون"، وكلمة جبل هنا المقصود بها (الصحراء وليس الجبل نظراً لأن هذه المنطقة هي منطقة صحراوية وليست جبلية). كما أطلق عليها ترجمة للغة القبطية "وادي النطرون"، وهو الاسم الشائع الآن لهذه المنطقة،ولكنها أيضاً ليست ترجمة دقيقة نظراً لأنّ هذه الكلمة القبطية ذات الأصل اليوناني ترجمتها العربية "منطقة مستنقعات"،وبذلك يكون الاسم الأكثر دقة هو " مستنقعات النطرون". [3] كما أطلق عليه اسم"وادي هبيب"، ومن الجدير بالذكر أنّ المؤرخين العرب قد اختلفوا في اللفظ الصحيح لكلمة "هبيب"، فقد ذكره "ياقوت الحموي" في معجم البلدان "وادي هُبَيْب" - وهي التسمية التي استنبطها كلٌ من "علي مبارك" في الخطط التوفيقية ، و"عبد المسيح المسعودي" في تحفة السائلين (وهي نسبة إلى "هبيب بن مغفل"،وهو أحد عرب "فزاره" ومن الذين شهدوا فتح مكة، ولقد هاجر إلى مصر ، واستقر في هذه المنطقة زمن فتنة "عثمان بن عفّان")، وذكره "المقريزي"في خططه باسم "وادي هَبيب" (نسبة إلى هبيب بن معقل)، وذكره "ابن دقماق" في كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار باسم "وادي هيت" ،وذكره "ابن الجيعان" في التحفة السنية باسم "وادي هُبَيْت". [4]

ومما سبق يتضح أنّ الاسم الديني لمنطقة "وادي النطرون" هو كلٌ من "الأسقيط" أو "شيهيت" (والمقصود بهما الآن المنطقة الرهبانية مقر الأديرة العامرة بوادي النطرون)، أما اسم "وادي النطرون"وهو الاسم الشائع (فيُطلَق على منخفض النطرون كله والذي يشمل مدينة وادي النطرون،والمنطقة الرهبانية).

١- Quatremère,op.cit.,pp.461f ; Champollion,(M.),op.cit.,pp.296-98; Amélineau,(E.), La Géographie de l'Egypte à l' époque Copte, Paris,1890,p.452;Maspéro(J.) & Wiet (G.),Matériaux pour servir à la géographie de l'Egypte ,in MIFAO 36, le Caire,1919,p.226;

متى المسكين ،المرجع السابق، ص٢٠٩.

٢ - Quatremère,op.cit.,p.458 ; Gauthier,(H.),op.cit., T. V,p.56 ; Fakhry,(A.),op.cit.,p.214.

٣ - Maspéro,(J.)&Wiet,(G.),op.cit.,p.227;

وايت، المرجع السابق، ج١،ص٤٢ ؛ متى المسكين ، المرجع السابق،ص ٢١٠ .

٤ - معجم البلدان، مج٨، ط١ ، القاهرة ص٣٧٧؛ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة، مج٤، ج١٧، ص٤٨؛ تحفة السائلين، ط٢،القاهرة،ص٤٨؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) ،ج١،ص١٨٦؛ الانتصار لواسطة عقد الأمصار،ج٥،طبعة بولاق، ص١١٣؛ التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، طبعة بولاق، ص١٣٦.

ثالثاً – أهمية "وادي النطرون ":–

أ– في العصر الفرعوني:–

أما أهمية منطقة "وادي النطرون" فيرجع تاريخها قديماً إلى عهد الفراعنة ، فالصحراء الليبية Le Desert Libyque – الصحراء الغربية حالياً – الواقع فيها وادي النطرون كانت في العصور الخالية قسماً من لوبية * (ليبيا) La Libye [انظر الشكل رقم (٤)] التي كانت في تلك الآونة قطراً قائماً بذاته ذا كيان سياسي خاص.[١] ويبدو أن وادي النطرون كان كورة قائمة بذاتها وقسماً إدارياً من أقسام البلاد في العصر الفرعوني ، ولكن لا توجد معلومات عن تاريخه في عهدهم .[٢] [انظر الشكل رقم (٥)] .

أما من حيث الأهمية الدينية لمنطقة "وادي النطرون" فهناك العديد من الاكتشافات الحديثة التي تدل على أن هذه المنطقة كانت تُعتبر مقدسة حتى عام ٢٠٠٠ ق.م.على أقل تقدير. ومن هذه الاكتشافات تمثال نصفي bust من الجرانيت الأسود يرجع للأسرة السابعة عشرة الفرعونية، وهناك أيضاً بوابة من الجرانيت وأحجار من عتب باب تحمل خراطيش للملك " أمنمحات الأول" ** في مكان يُسمّى "كورة الضهر" Quarat ad- Dahr.[٣]

---

* لقد سكنت لوبيا في العصور القديمة جماعات من اللوبيين عُرفت فيما بعد بالقبائل البربرية. ولقد كان الليبيون يعيشون على هيئة قبائل متفرقة ، منها ما كان يترل بقرب مصر وهي قبائل "التحنو" Tehenu حيث كان إقليمهم يتاخم حدود مصر الغربية ؛ وإلى الغرب من هذه القبائل القسم المعمور بقبائل " ليبو" Lebu أو "ريبو" Rebu وهم المعروفون عند اليونانيين بـ "الليبيين". وغربي بلاد الليبيين قوم يقال لهم "المشواش" Meshwesh ، وقد ذكرهم "هيرودوت" تحت اسم " ماكسيز" Maxyes وهم أصل البربر الذين استعمروا شمال أفريقية.

برستد (هـ .ج.)،تاريخ مصرمن أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، مترجم،القاهرة ١٩٢٩، ص٣١٤-٣١٥ ؛

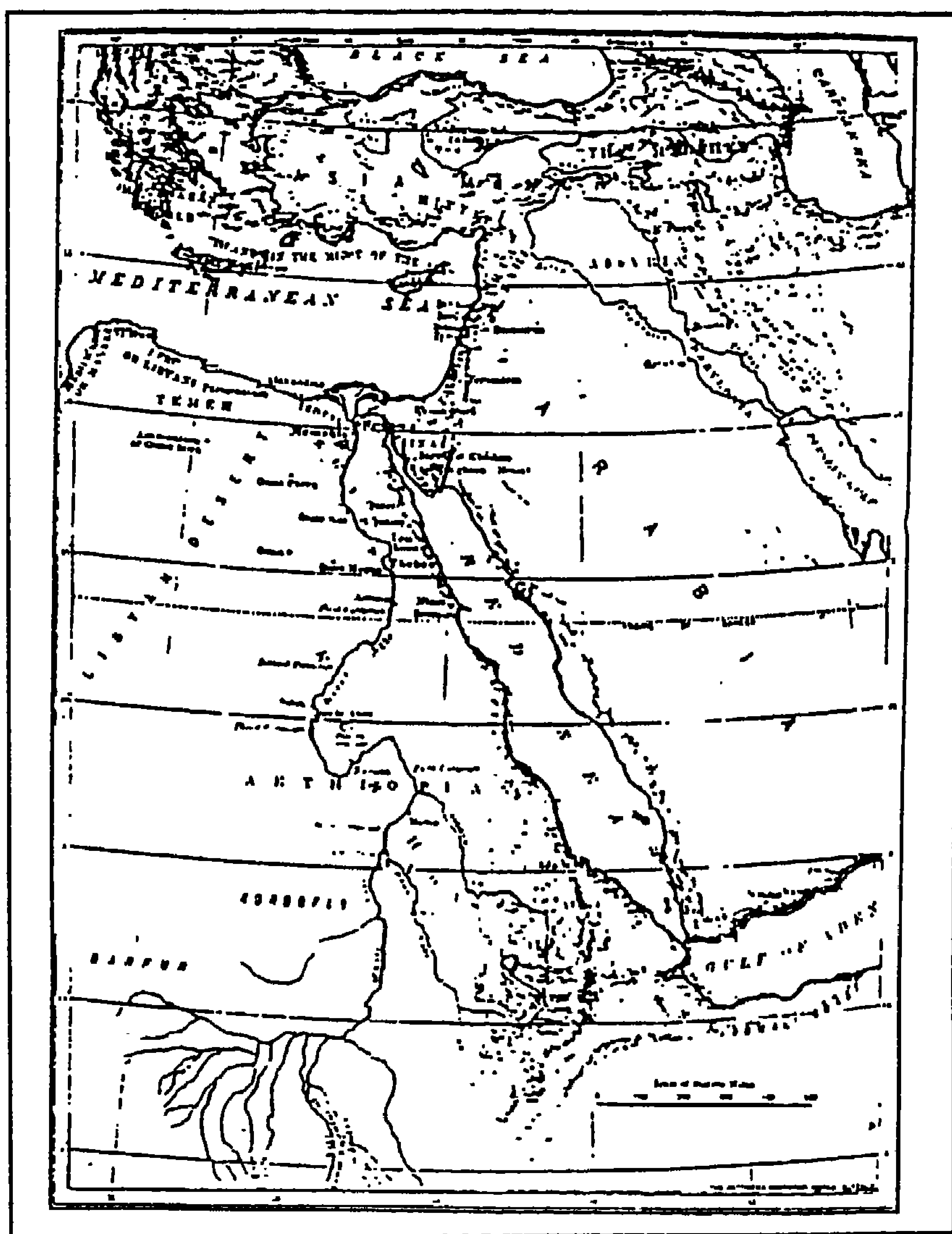
مصطفى عبدالله بعيّو، المجمل في تاريخ لوبيا من أقدم العصور إلى العصر الحاضر،دار المعارف، الإسكندرية ١٩٤٧،ص٧ ، ١٥.

١ - عمر طوسون، المرجع السابق،ص٥ ؛ Toussoun,(O.),op.cit.,p. 5.

٢ - نفسه ، ص٦ ؛ Ibid.,p.6 .

** الملك" أمنمحات الأول" هو مؤسس الأسرة الثانية عشرة الفرعونية حوالي ٢٠٠٠ - ١٩٧٠ق.م ،وعندما أعاد تنظيم مصر بدأ سياسة للدفاع عن الحدود الغربية ، وبنى حصناً (قلعة) في وادي النطرون لهذا الغرض.

٣ - Meinardus, (Otto F.A.), Monks & Monasteries of the Egyptian Deserts, Cairo,1992,p.48. Loc. cit.



شكل (٤)

خريطة توضح موقع ليبيا (ليبو) Lebu لمصر قديماً

نقلاً عن : Breasted , (J.H.), A History of the Ancient Egyptians , London , 1935

شكل (٥)

خريطة توضح موقع وادي النطرون بالنسبة إلي الإقليم الليبي (ليبيا أو لوبية)

قديماً Le Nome Libyque .

نقلاً عن : Daressy, (G.), Une Inscription d' Achmoun et la Géographie du nome Libyque , in ASAE , T. XVI, Le Caire, p.243.

ومن الناحية الدفاعية والاستراتيجية يعتبر "وادي النطرون" أقرب واحة لوادي النيل لذا كان الغزاة القادمون من الصحراء الشمالية الغربية ولا يتبعون الساحل يجدون فيه ما يساعدهم للتقدم نحو الداخل. ومن هنا يعتبر "وادي النطرون" من الناحية الدفاعية موقع استراتيجي هام لكبح هؤلاء الذين يهاجمون غرب الدلتا. (١)

وفي عهد الملك "نعرمر" – أول ملوك الأسرة الأولى – تم صد هجوم الشعب الليبي الـذي غـزا غرب الدلتا حيث اضطر لعقاب الغزاة وأسر حوالي مائة ألف أسيراً وعدد كبير من رعاياهم. وعلـى جدران معبد ساحورع (الأسرة الخامسة) توجد مناظر تصور حملة ناجحة ضد الليبيين الذين هددوا غرب الدلتا. و "قصة سنوحي" تذكر بعثة أرسلها الملك " أمنمحات الأول" – مؤسس الأسرة الثانية عشرة – تحت قيادة ابنه ووريث عرشه "سنوسرت الأول" لعقاب وتأديب الليبيين على الحدود الغربية كنتيجة للغارة التي شنوها على غرب الدلتا. ونظراً لأهمية موقـع "وادي النطـرون" الاسـتراتيجية والعسكرية في الدفاع عن غرب الدلتا – والتي لم يغفلها المصريون القدماء – فقد أُنشئ هناك حصن في عهد الأسرة الثانية عشرة ظلّ يُستخدم حتى العصر الروماني ، وبقايا هذا الحصن مازالت موجـودة. وهناك أيضاً معبد وبعض المنازل القديمة.(٢)

وفي عهد الملك "أمنحتب الأول"- الأسرة الثامنة عشرة – تم صدّ الهجوم الليبي علـى الحـدود الغربية . ولقد ذُكِرت حروب كل من:("مرنبتاح" من الأسرة التاسعة عشرة،و"رمسيس الثالث" من الأسرة العشرين) ببعض التفصيل.وتبين النصوص بوضوح أن قبائل البدو الرُّحَل (الليبيـين)كـانوا يجتاحون غرب الدلتا وكانت المعارك تدور على مقربة من الأراضي الزراعية. (٣)

وفي عهد الملك "رمسيس الثالث" طرد الجنود المصريون أهل "التمحو"Temehu (أي أهل ليبيـا) الذين هجموا على مصر من غربي الدلتا بطريق البر والبحر و اخترقوا الحصون المصرية الغربيـة ، (٤) ومنها الحصن(القلعة) الذي بُني في عهد "رمسيس الثالث" لكي يهيمن على الطريق بين الدلتا الغربيـة والصحراء الليبية. (٥)

---

١ – Fakhry,(A.),op.cit., p. 207.

٢ – مصطفى عبد الله بعيو ، المرجع السابق ص ١٦ ؛ Ibid.,pp.209f;

Breasted,(J.B.),A History of Egypt form the earliest times to the persian conquest,2nd ed.,London, 1948, p.47.

٣ – Fakhry,(A.),op. cit., p. 210.

٤ - برستد ، المرجع السابق، ص ٣٢٢؛ بعيُو، المرجع السابق، ص١٧.

Fakhry,(A.),op.cit., p. 210,

ويتضح مما سبق أنه كان هناك صراع دائم بين الليبيين (سكان وادي النطرون الواقع في الصحراء التي كانت جزءاً من لوبية المستقلة سياسياً عن مصر) وبين المصريين ، ولقد انتهى الأمر بانتصار المصريين عليهم و ضمهم إلى مصر الجزء التابع لها الآن من صحراء ليبيا. ولابد أن ذلك قد حدث في القرن الثاني عشر قبل الميلاد عندما ردَّ "رمسيس الثالث" غارة الليبيين على الوجه البحري عام ١١٧٠ ق.م. وكان هذا آخر ما ذكره التاريخ عن الحروب التي دارت بين الفريقين. (١)

ومما هو جدير بالذكر أن "شيشنق" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين - وفقاً لـ "مانيتون" قد لُقِّب بـ " رئيس المشواش العظيم " واستولى على عرش مصر،واتخذ مدينة تل بسطة (بوباستيس) الواقعة في شرق الدلتا عاصمة لملكه وذلك عام ٩٤٥ ق.م ، ولقد استمر حُكم الليبيين لمصر حوالي مائتي عام. (٢)

ومن حيث الأهمية الاقتصادية فقد استغلت مصر منذ القدم منطقة " وادي النطرون" واستفادت من حاصلاتها التي كان يتكون منها إيرادها وهي : النطرون Le Nitre ،والملح Le Sel ، ونبات الحلفاء Les Reseaux (القصب أو البوص) الذي تُصنَّع منه الحصر. ولقد كان ملح النطرون أهم هذه الحاصلات الثلاثة ؛ ولكن لا توجد معلومات عن الطريقة التي كان الأقدمون يتبعونها للانتفاع به . (٣)

وهناك نص على ناووس (تابوت حجري) sarcophagus لشخص يُدْعى "نفري"nfry عُثِرَ عليه في بني حسن ، ويرجع إلى أوائل الدولة الوسطى . ويتضح منه أن المصدرين الرئيسيين لملح النطرون كانا في " الكاب" وفي "وادي النطرون"، وهما يمثلان الجنوب والشمال في الاحتفالات الدينية. ومازال هذان الموقعان في العصر الحديث هما الأكثر أهمية مثلما كانا قديماً. (٤)

كما عُرِف "وادي النطرون" منذ العصر الفرعوني بأهميته في النقل والتجارة حيث كانت تمر عبره القوافل المُحَمَّلة بكافة المنتجات من الواحات (البحرية والفرافرة) إلى دلتا النيل .

---

١ - طوسون، المرجع السابق، ص ٦ ؛ Toussoun,(O.),op.cit., p. 6.

٢ - بعيُو، المرجع السابق ، ص ١٨-١٩ .

٣ - صموئيل تاوضروس السرياني، المرجع السابق ،ص ٧١-٧٢ ؛ طوسون، المرجع السابق ، ص١١ .

٤ - Fakhry,(A.),op.cit., p.211.

ويؤكد ذلك مجموعة من البرديات الشهيرة والمعروفة باسم " شكاوى الفلاح" (١) أو " قصة الفلاح الفصيح" * ، والتي ترجع نسخها المدوَّنة على البردي إلى أواخر الأسرة الثانية عشرة وأوائل الأسرة الثالثة عشرة الفرعونية. (٢)

ولقد كان ملح النطرون أحد أهم حاصلات منطقة وادي النطرون التي استُغلّت في مصر منذ القدم ولكن لم يتم التوصل إلى الطريقة التي كانت تُتّبع قديماً للانتفاع به. ويذكر "سترابون" Strabo – بعد أن زار مصر في القرن الأول الميلادي – في كتابه " جغرافيـــة ســـترابون"The Geography of Srtabo (الكتاب ١٧ – الفصل الأول – فقرة ٢٣ – ص٧٣): " إنه يوجد أعلى منف منبعان لملح النطرون two nitre-beds يُستخرَج منهما مقادير كبيرة من ملح البارود (النطرون) nitre وهو كربونات الصوديوم native sodium carbonate وليس نترات البوتاسيوم potassium nitrate ، ويوجد إقليم النطـــرون Nitriote Nome حيث كان يُعبَد الإله "سرابيس" Sarapis ، وكانت الشاة فيه – دون غيره – تُقدَّم قرباناً لهذا الإله". (٣)

ولقد كان ملح النطرون يُنقَل بطريق النيل إلى قرية "الطرانة"** Tarraneh ثم إلى رشيد ، ومـــن هناك إلى الإسكندرية ، ثم يُصدَّر إلى أوروبا ، أو يُنقَل إلى القاهرة حيث يُباع ليُســـتخدَم في تبيـــيض الكتان وصناعة الزجاج.(٤) وفي مصر القديمة ارتبط ملح النطرون بالتطهير Purification ، والتحنـــيط

---

١ - Meinardus,(O.F.A.),op.cit., p.48 .

* الفلاح المقصود هنا كان فلاحاً من وادي النطرون يكسب قوت يومه من التجارة في منتجات واحته في عهد " نب كاورع خيتي الثاني" . وذات مرة أثناء توجهه إلى العاصمة وقع في فخ نصبه له مشرف ضيعة جشع يُدْعَى " تحـــتي نخت" حيث أكل حمار الفلاح من شعير الضيعة ، فاستولى المشرف على كل ما يحمله الحمار على ظهره . فاضطر الفلاح أن يشكو لمن يدير الضياع لحساب الملك دون جدوى ، حتى وصلت شكواه للملك أخيراً. وبعـــد تســـع مرافعات كاد خلالها أن يفقد الأمل في النجاة ، أقرَّ الملك بحقه و وهبه كل ممتلكات مشرف الضيعة .

جريمال (نيقولا)،تاريخ مصر القديمة،مترجم ،ط٢،دار الفكر،القاهرة ١٩٩٣، ص١٩٠-٩١.

٢ - جريمال، المرجع السابق، ص ١٩٠؛ Fakhry,(A.),op.cit., p.209.

٣ - Translated by: H.L. Jones, vol. viii.

** ياقوت الحموي،معجم البلدان،تحقيق(محمد أمين الخانجي)،مج٢،ط١،القاهرة١٩٠٦،ص٣٨٤؛ ابن دقماق ، المرجع السابق، ج٥، ص١٠٣؛ ابن الجيعان، المرجع السابق،ص١٢٠؛ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق (عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم)،ج٣،القاهرة ١٩٩٨،ص١٢٨،حاشـــية(٣)؛ محمـــد رمـــزي، القـــاموس الجغرافي،ج٢، القسم الثاني، هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٣،ص٣٣١.

٤ - Andréossy , Déscription de L' Egypte, 2nde ed., T. xii , Paris, 1823,p.10 ;

أندريوسي ،وصف مصر (الدراسة الثانية :رحلة إلى وادي النطرون)،ترجمة(زهير الشايب) ،ج٢، ص٥٠ ؛

Hanotaux,(G.), Histoire de la Nation Egyptiénne,T.1, Paris , 1933 , pp. 327 f.

جمال حمدان ، المرجع السابق، ج١،ص٤٢٢.

وكان التحنيط في مصر القديمة يهدف إلى حفظ جثث الموتى سليمة بعد وفاتهم Mummification. لاعتقادهم في البعث والخلود بعد الموت ،فكانت الجثة تُعالَج بهذا الملح – بعد استخراج المخ والأحشاء – إذ كان يُمثل عاملاً مجففاً فيساعد على امتصاص الماء من الجثة ،وعلى تحلل الأنسجة الدهنية ،كما يقوم بتنظيف وتطهير الجثة.(١)

ومن الجدير بالذكر أن ملح النطرون هو ملح بحري نادراً ما يوجد بصورة نقية دون أن يكون مخلوطاً بمواد أخرى، وهو عبارة عن مادة غير متبلورة (عديمة الشكل) لونها رمادي مصفر. (٢)ويوجد ملح النطرون في بحيرات وادي النطرون المالحة المياه، والتي تستمد جزءاً من مياهها من ماء النيل عن طريق التسرب.ولقد جفت هذه البحيرات بسبب التغيرات المناخية والجيولوجية عبر العصور، ولم يبق من هذه البحيرات سوى ثماني بحيرات هي (خضرا،البيضه ، الزجم،حمراء،أبو جباره، رزونيا،أم ريشة،الفاسدة) [انظر الشكل رقم (٣)] .ويتكوّن ملح النطرون من عدة أملاح مخلوطة ببعضها طبيعياً في تجانس (وهي أملاح كربونات ،وبيكربونات ،وكلوريد ، وكبريتات الصوديوم وأملاح أخرى)،ولقد سُمّي بهذا الاسم لأن المكوّن الرئيسي له هو عنصر "النتريوم" (وهو الاسم اللاتيني لعنصر الصوديوم الذي يحمل الرمز الكيميائي Na). (٣)

ب – في العصرين البطلمي والروماني :–

لقد كان النطرون يُستخدَم أيضاً في صنع البخور ، وفي الطب ، وفي الطهي،وفي عملية الصَّقل glazing ، وفي عمل الألوان ، وفي صناعة الزجاج.(٤) ولقد تخصص المصريون القدماء في صناعة الزجاج التي انتشرت فيها منذ عام ١٥٠٠ق.م تقريباً ، وبلغوا فيها درجة عالية من الإتقان ، كما كانوا يُصدِّرونه إلى مناطق مختلفة من البحر المتوسط. كما حافظت مصر على تفوقها في هذه الصناعة في العصر البطلمي،وأيضاً في العصر الروماني.ولقد استمرت هذه الصناعة في الإسكندرية في العصر البيزنطي ؛ولكنها تأثرت بالاضطرابات والاضطهادات التي سادت البلاد مما أثر بالسلب على مستوى الصناعة. ولقد استمرت على أيدي الأقباط حتى العصور الوسطى. (٥)

---

١ – Perl,(L.),Mummies, tombs and treasures,London 1988.,pp.29-37.

٢ - Sonnini,(C.S.), Voyage dans la Haute et Basse Egypte, Paris, T.1,1799,pp.357f; Hanotaux,(G.), op.cit., T.1, p.328.

٣ – A.Lucas,(F.I.C.), The use of Natrun by the ancient Egyptians in Mummification, In JEA vol.1,London,1914,p.120; Perl,(L.),op.cit.,p.35.

٤ – Fakhry,(A.),op.cit.,p.207.

٥ – بتلر،فتح العرب لمصر، مترجم، ج١،هيئة الكتاب،القاهرة،١٩٣٣،ص٩٦؛
نفسه،الكنائس القبطية القديمة في مصر، ج١،مترجم ، ص٢٤٣ ؛ العبادي،المرجع السابق،ص٢٥٤،٢٥٣، ٣٢٤؛
Auth,(S.), "Glass", in Coptic Encyclopedia ,vol.4, p.1142.

ج - في المسيحية :-

وإذا كانت أهمية "وادي النطرون" قد تنوعت خلال العصر الفرعوني ما بين أهمية استراتيجية ودفاعية ، و أخرى دينية، وثالثة تجارية واقتصادية ؛ إلاّ أنه قد نال أهمية خاصة بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام . فقد مرَّت به (العائلة المقدسة) أثناء رحلتها إلى مصر هرباً من بطش الملك "هيرودس" حاكم اليهودية. [(١)] فبعد أن زارت العائلة المقدسة "تل بسطة" ، و"منية سمنود" عبرت النهر إلى الضفة الغربية ، ورأت من بعيد جبل النطرون الذي باركته السيدة العذراء ، [(٢)] ذلك أنها استطاعت رؤية صحراء الاسقيط من مدينة طرانة الواقعة على فـــرع رشيد والتي تبعد أربعين كيلومتراً عن دير أنبا مقار [(٣)] [انظر شكل رقم (٦)]. وفي العصور المسيحية الأولى سكن النساك والرهبان المسيحيين "وادي النطرون" أو "صحراء الاسقيط" - كما كان يُطلَق عليه في العصر القبطي* المبكر، إذ كان يُعدّ واحداً من أهم المواقع المسيحية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين . [(٤)]

ولقد اكتسبت هذه المنطقة شهرتها من سيرة الرهبان الذين استوطنوها واتخذوها مقرًا لنسكهم وعبادتهم ، [(٥)] حيث بدأ الحياة الرهبانية هناك القديس "مقاريوس" عام٣٣٠ م ، وبسرعة مذهلة امتلأت الصحراء بالأديرة وكانت حوالي سبعمائة ديراً ، [(٦)] ثم بقي منها في عهد المؤرخ "المقريزي" في القرن الخامس عشر الميلادي سبعة أديرة.ومازال هناك أربعة أديرة عامرة بالرهبان حتى الآن . [(٧)]

---

١ - إبراهيم صبري معوض، مكاري أرمانيوس سرور، رحلة العائلة المقدسة إلى مصر بمناسبة ذكرى الألفية الثالثة لميلاد السيد المسيح، ط١، ٢٠٠٠، ص٥٥.

٢- Meinardus,(O.),op.cit., p.48

٣ - Meinardus,(O.),The Holy Family in Egypt ,Cairo,1986,pp.34f

* كلمة " قبطي" مشتقة من الكلمة العربية "قبط" Copt ، وهي بدورها مشتقة من الكلمة اليونانية "اجيبتـــوس" أي مصر، وهو الاسم الذي أطلقه اليونانيون على هذا القطر . وكلمة "اجيبتوس" مشتقة من الكلمة المصرية القديمة " حت -كا - بتاح" وهي اسم أحد أشهر معابد الإله "بتاح" في مدينة منف [ميت رهينة حالياً - مركز البدرشين - محافظة الجيزة]،والذي أُقيم في الدولة الحديثة ولا تزال أطلاله باقية حتى الآن. ويُستخدم مصطلح "قبطي" أحياناً للتعريف بأتباع الكنيسة المصرية الذين قطعوا علاقاتهم بالقسطنطينية و بالغرب عام٤٥١ م . وتُعرف أحياناً الفترة منـــذ عـــام ٤٥١ م وحتى الفتح العربي لمصر عام٦٤١ م بـــ " العصر القبطي".

Vansleb, Nouvelle Relation en forme de Journal, D' un fait en Egypte en 1672 et 1673, Paris, 1677, p.6;
Kamil,(M.), Coptic Egypt, Cairo, 1968, p. 20;

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ١٩٩٨، ص٢٥٢-٢٥٣؛

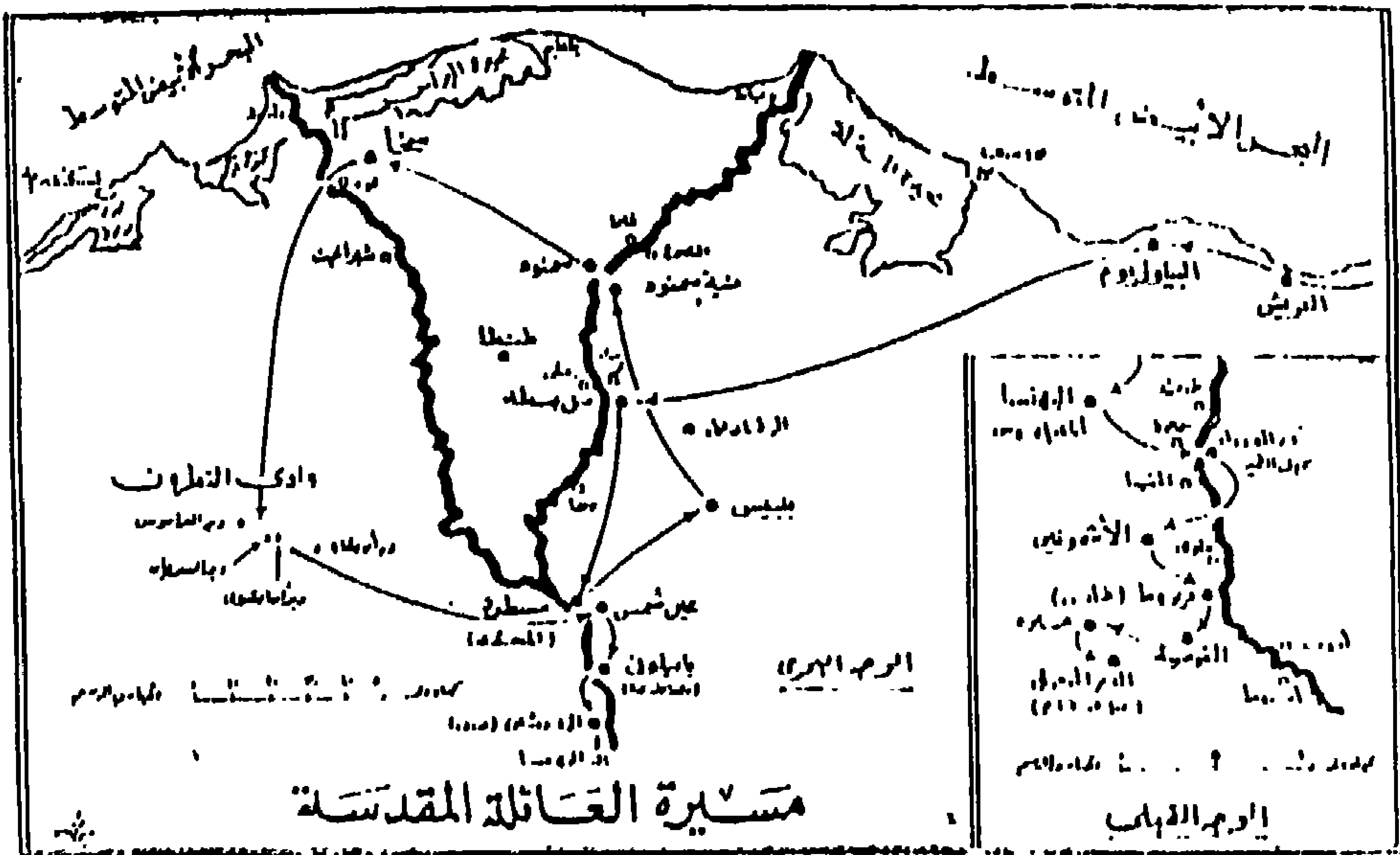
جودت جبرة،المتحف القبطي وكنائس القاهرة القديمة،ط٢،القاهرة ١٩٩٩، ص٢٥-٢٦

٤ - Kamil,(J.),Coptic Egypt,Cairo,1990,p.122.

٥ - طوسون، المرجع السابق، ص ٤٧ ؛ Toussoun,(O.), op.cit.,p.6.

٦ - Bonnet (M.F.); Husson (E.), EGYPTE, Paris,1982, p.188.

٧ - المقريزي، الخطط، ج٢،ص٥٠٨-٥٠٩؛ Kamil,(J) ,op.cit.,p 122



شكل (٦)

خريطة توضح مسار رحلة العائلة المقدسة إلي مصر .

نقلاً عن : أنبا إغريغوريوس ، دير المحرق .

د - في العصر الحديث:-

ما زال "وادي النطرون" يحتفظ حتى الآن بأهميته الدينية بالنسبة للمسيحيين وللأقباط بصفة خاصة. كما تمتلك هذه المنطقة العديد من المقومات الطبيعية والبشرية التي تستدعي تنميتها سياحياً وهذا ما سيتناوله البحث في الفصل الرابع. ولقد زار" وادي النطرون" الكثير من الأجانب الذين كتبوا عن رحلاتهم إليه. فقد زاره الأب "جان كوبان" Jean Coppin - قنصل فرنسا في دمياط عام ١٦٣٨م ، وكتب عنه مؤلفه" حامي أوروبا أو الحرب المقدسة" . كما زاره الأب " فانسليب" Vansleb عام ١٦٧٢ م ، ودوّن كتابه" رحلة جديدة للديار المصرية" . أما الأب "برنا"Bernat فقد زاره عام ١٧١٠م ، وكتب " مذكرات مبشري جمعية يسوع الجديدة في الشرق". وخلال الحملة الفرنسية على مصر زاره الجنرال "أندريوسي" Andreossy عام ١٧٩٩م ، وكتب مذكراته عن "وادي النطرون".(١) ولقد أشار كثير من المؤرخين في العصر الحديث إلي ملح النطرون كمحصول رئيسي في كتاباتهم بصدد حاصلات وادي النطرون. وفي مقدمة هؤلاء المؤرخين - على سبيل المثال وليس الحصر - "ابن مماتي" (المتوفى سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، "ابن دقماق" (المتوفى سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)،"ابن الجيعان" (المتوفى سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٨م) ، "القلقشندي" (المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، "المقريزي" (المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)،و"علي مبارك" .(٢)

كما ذكره الرحالة الأجانب الذين زاروا وادي النطرون وكتبوا عن كيفية استخراجه ، ونقله إلى القاهرة ،أو تصديره إلى بلاد أخرى. ومن هؤلاء "فانسليب" Vansleb(الذي زار مصر عام ١٦٧٢م)،"براون" *Brown، "جرانجيه" Granger (الذي زار وادي النطرون عام ١٧٣٠م) ، "أندريوسي" Andréossy في كتابه "وصف مصر" (باب الحالة الحديثة) باللغة الفرنسية والصادر عام ١٧٩٩م ،وقد ترجمه "زهير الشايب"،وفيه يتم وصف طريقة استخراج ملح النطرون زمن الحملة الفرنسية، كما ذكره أيضاً "منجان" Mengin في كتابه "تاريخ مصر في عهد محمد علي". (٣)

---

١ - أنطونيوس البرموسي ، المرجع السابق ، ص١٠.

٢ - قوانين الدواوين، تحقيق (عزيز سوريال عطية)،ط١، القاهرة ١٩٤٣، ص٣٣٤ ؛ الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٥، طبعة بولاق،القاهرة ١٨٩٣ ، ص١١٣؛ التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ،طبعة بولاق، القاهرة ١٨٩٨، ص١٣٦؛ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،ج٣،القاهرة ١٩١٩، ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١١ ؛ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار،ج١، ص ١٠٩ ، ١٨٦ ؛الخطط التوفيقية ، مج٤ ،ج١٧،طبعة بولاق، القاهرة ١٣٠٦ هـ/١٨٨٩م، ص٥٤-٥٥.

* Brown, E.[1673-1674] ,Voyage en Egypte, vol. X, IFAO, Le Caire, 1974, par.311, pp.106 f.

٣ - عمر طوسون، المرجع السابق، ص١١-٢١ .

ومن الجدير بالذكر أنه منذ العقد الثالث من القرن العشرين نالت منطقة وادي النطرون المزيد من الاهتمام ونشأت فيها بعض الصناعات الحديثة مثل الصودا الكاوية والصابون اعتماداً على ثرواتها المحلية سواء ملح النطرون Natrun ، أو الملح Salt ، أو الرمل الأبيض White Sand . [1]ومما سبق تتضح أهمية موقع " وادي النطرون" وتوسطه بين مدينتين رئيسيتين هما القاهرة والإسكندرية مما يُسهِّل الوصول إليه. كما اتضحت أيضاً أهمية "وادي النطرون" في العصر الفرعوني سواء من الناحية الدفاعية و العسكرية حيث كان مدخلاً لغزاة مصر من الصحراء الشمالية الغربية،أو من الناحية الدينية حيث كان مكاناً مقدساً، أو من الناحية التجارية والاقتصادية حيث احتلت إيراداته من المحاصيل – خاصة ملح النطرون – أهمية كبيرة ؛ هذا بالإضافة إلى مرور القوافل التجارية به . واتضح أيضاً من خلال التمهيد أهمية "وادي النطرون" في الديانة المسيحية حيث باركته العائلة المقدسة، بالإضافة إلى ما يزخر به حتى الآن من أربعة أديرة عامرة بالرهبان – والتي تمثل صُلب موضوع هذا الكتاب.

---

١ – Barakat(M.G.) & Abou Khadrah(A.M.),"Contributions to the Geomorphological Pattern & Structural Features of Wadi El-Natrun Area –Western Desert – Egypt",in BSGE,T. Xliii-Xliv,1970-71,p.128.

الفـــصل الأول

تاريخ أديرة وادي النطرون العامرة

أولاً : ظهور المسيحية وانتشارها في مصر .

ثانياً : نشأة الرهبنة المسيحية في مصر وفي وادي النطرون .

ثالثاً : تأسيس التجمعات الرهبانية الأولى في وادي النطرون .

رابعاً : تاريخ الأديرة العامرة بوادي النطرون (منذ نشأتها وحتى الآن).

[الاسم – الموقع – تاريخ البناء والتجديدات]

الفصل الأول

تاريخ أديرة وادي النطرون

يتناول الفصل الأول تاريخ الأديرة الأربعة التي لا تزال عامرة – حتى يومنا هذا – بوادي النطرون وذلك من خلال تقديم موجز عن الرهبنة المسيحية والديرية في مصر مع توضيح كيفية نشأتها، ومراحل تطورها. ويبدأ هذا الفصل بظهور الديانة المسيحية ، ووصولها إلى مصر وانتشارها هناك،وكيفية نفاذها إلى مصر ، ومتى تم ذلك ، ثم ما نتج عن انتشارها من اضطهاد للمسيحيين الأوائل،و يلي ذلك الصراع المذهبي بين المسيحيين أنفسهم.ويتناول بعد ذلك نشأة الرهبنة المسيحية في مصر وفي وادي النطرون. ويطرح أولاً مفهوم الرهبنة المسيحية ، ثم العوامل التي ساعدت على نشأتها وانتشارها في مصر. ويلي ذلك التعريف بأشكال الرهبنة وأنماطها في مصر، وتأسيس الجماعات الرهبانية الأولى، ومؤسسي هذه النظم والجماعات من الآباء الرهبان الأوائل ، وأماكن نشأتها، ثم يعرض نشأة وتأسيس التجمعات الرهبانية الأولى في وادي النطرون في القرن الرابع الميلادي. ويتناول وصف موجز لهذه التجمعات ونظم الحياة النسكية فيها. وأخيراً يعرض هذا الفصل تفصيلياً اسم كل دير من الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون ، وموقعه ،وتاريخ بنائه ،ومراحل تجديده . ويلي ذلك موجز عن تاريخ هذه الأديرة منذ نشأتها وحتى القرن العشرين؛ متضمناً الغارات التي قام بها البربر والبدو والأعراب على الأديرة ونتائج ذلك .

أولاً– ظهور المسيحية وانتشارها في مصر:–

يرجع ظهور المسيحية إلى القرن الأول الميلادي عندما ظهر السيد المسيح عليه السلام بإقليم الجليل في فلسطين عام ٢٦م – أي خلال حكم الإمبراطور الروماني "تيبريوس " Tiberius [١٤ – ٣٧م] (١) ولكن بدايات المسيحية يحيطها كثير من الغموض إذ لا يمكن تحديد كيفية نشأتها وانتشارها . كما أن معلوماتنا عن ظروف وصول المسيحية إلى مصر ، وبدء انتشارها هناك طفيفة جداً ، وغير مؤكدة أو مُتفَق عليها .فليس لدينا ذكر محدد وصريح عن بدايات المسيحية في مصر، ولكن من المرجح أن وصولها مصر كان منذ عصر مبكر جداً . (٢)

---

١ – أحمد حسين ، موسوعة تاريخ مصر ، ج١، دار الشعب، ص٢٢٩؛ نعوم شقير ، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها ،ط١،دار الجيل،بيروت ١٩٩١،ص٧١٨–٧١٩؛ جيبيير(شارل)،المسيحية نشأتها وتطورها،ترجمة :عبد الحليم محمود،ط٤، دار المعارف،القاهرة ١٩٩٨،ص٣٠.

٢ – Munier(H.), "L'Egypte Byzantine de Dioclétien à la Conquete Arabe", (Précis de L'Histoire d' Egypte), T. 2, IFAO, Le Caire, 1932, p. 6 ;

بل (هـ.آيدرس)، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي،مترجم، القاهرة، ١٩٥٤،ص١٦٨–١٦٩؛
Walters(C.C.), Monastic Archaeology in Egypt, England,1974,p.2

مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي،مكتبة الأنجلو،القاهرة ١٩٩٢،ص٢٧٦.

وليس من الغريب أن تسري الديانة المسيحية من فلسطين وسوريا إلى مصر سواء من خلال التجارة ، أو في موكب الجيوش عن طريق البر والبحر .وعلى الرغم من عدم وجود أي دليل معاصر يثبت وجود المسيحية خلال القرن الأول الميلادي ظهرت في مصر؛ إلاّ أنه منذ القرن الثاني الميلادي ظهرت في مصر كتابات مسيحية على جانب كبير من الأهمية ، ومنها ما حفظته أوراق البردي من نص من إنجيل القديس "يوحنا" يرجع إلى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي . (١) وإذا كان الدين المسيحي لم يترك أي أثر في برديات القرن الأول الميلادي التي عُثر عليها حتى الآن، كما أن برديات القرن الثاني الميلادي لا تمدنا إلاّ بمعلومات ضئيلة جداً عن مدى تأثيره. ولكن يمكننا أن نستخلص من أوراق البردي الأدبية أن المسيحية كانت قد تغلغلت في مصر الوسطى ، ومصر العليا في القرن الثاني الميلادي . (٢)

ولقد كان المتحولون للديانة المسيحية خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين – أغلبهم جميعاً – من المجتمعات المتحدثة باللغة اليونانية . أما أول الجهود المعروفة لنا لتحول المصريين أنفسهم للمسيحية لم تحدث حتى بطركية "ديونسيوس" Dionysius البطريرك الـ١٤ [٢٤٧-٢٦٤م] في منتصف القرن الثالث الميلادي تقريباً. (٣)

ويكاد يجمع المؤرخون والباحثون على أن القديس "مرقس الإنجيلي" * هو أول من بشّر بالدين المسيحي ديناً جديداً لمصر خلال القرن الأول الميلادي، على الرغم من اختلاف الآراء حول السنة التي وفد فيها لمصر . (٤)

---

١ – نعوم شقير ، المرجع السابق، ص٦١٧؛ العبادي، المرجع السابق، ص٢٧٦-٢٧٧.

٢ – بل ، المرجع السابق ، ص١٦٩.

٣ – Walters,(C.C.), op.cit.,p.2 .

* القديس "مرقس" هو كاروز الديار المصرية، وأول باباوات الإسكندرية ، وأحد السبعين رسولاً الذين تفرقوا في أنحاء البلاد للدعوة للدين الجديد . ولكن ما لبث أن اُكتُشف أمره وقُتل بعد أن أطلق الشرارة الأولى لاعتناق الدين المسيحي. وسُمّي بـ"الإنجيلي" لأن القديس "بطرس" عندما كتب إنجيله بالرومية نسبه إليه.

القلقشندي، صبح الأعشى ،ج٥، المطبعة الأميرية، ١٩٢٠،ص٣٠٩؛

السنكسار القبطي، حوادث ٣٠ برمودة، ج٢،ط٢، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٤٠؛

مصطفى عبد الله شيحة، دراسات في العمارة والفنون القبطية، ١٩٨٨، ص١٣.

٤ – نفسه ، ص١٣؛ ص٢٩٩ (هـ ٤) .

ومن بين هذه الآراء أن المسيحية دخلت مصر حوالي عام ٦٠ م ، وذلك طبقاً لما أورده المؤرخ الكنسي "يوسيبيوس"Eusebius في القرن الرابع الميلادي؛ [١] أو أنه في عام ٦١م بدأ القديس "مر قس الرسول" التبشير بالمسيحية في الإسكندرية (وذلك اعتماداً على التاريخ القبطي المعتمد من الكنيسة القبطية المصرية والذي يتأخر عن التقويم الميلادي الغربي بثماني سنوات). [٢] وهناك رأي آخر يقول أن حضور القديس "مرقس" للديار المصرية كان عام ٤٣ م ؛[٣] وأن زيارته الأولى لمصر كانت عام ٤٥م.[٤] ووفقاً للمؤرخ "يوسيبيوس" Eusebius الذي دوّن تاريخ القديس "مرقس" في الربع الأول من القرن الرابع الميلادي ، فإنه قد أتى إلى مصر في العام الأول أو الثالث من حكم الإمبراطور "كلاوديوس" Claudius [٤١-٥٤ م] أي عام ٤١-٤٢ م ، أو عام ٤٣- ٤٤م. [٥]

وكما اختلفت الآراء حول تاريخ وصول المسيحية إلى مصر ، فقد اختلفت أيضاً فيما يتعلق بالمكان الذي نفذت منه إلى مصر. ويشير البعض إلى مدينة الإسكندرية بصفتها أكبر الموانئ في شرق البحر الأبيض المتوسط خلال القرن الأول الميلادي حيث كان الناس يفدون إليها من آسيا الصغرى وسوريا .[٦] كما يقال أن الكنيسة الأولى شُيِّدت في الإسكندرية بمكان يُقال له " بوكاليا" يقع على شاطئ البحر . [٧] وهناك رأي آخر يُرجح أن شبه جزيرة سيناء كانت من الأماكن التي ربما نفذت المسيحية منها إلى مصر وذلك لارتباطها بمرور العائلة المقدسة بها أثناء هروبها إلى مصر. [٨]

وبعد أن تسربت المسيحية إلى مصر من فلسطين القريبة منها في القرن الأول الميلادي ، زاد أنصارها بسرعة وأخذت تنتشر تدريجياً في جميع أنحاء مصر منذ القرن الثاني الميلادي وخاصة في أواخر

---

١ ــ جودت جبرة ، المرجع السابق، ص١٩.

٢ – أحمد حسين ، المرجع السابق، ص٢٤١.

٣ – علي مبارك، الخطط التوفيقية ، ج٧ ، ط٢، هيئة الكتاب ، القاهرة،١٩٨٧،ص٢٠.

٤ – بتشر (ا.ل.)،تاريخ الأمة القبطية وكنيستها،ترجمة :إسكندر تادرس، مج١، ،القاهرة ،١٩٠٠،ص٢٥.

٥ – KHS-Burmester,(O.H.E.), A Guide to the Ancient Coptic Churches of Cairo, La Soc. d' Arch. Copte, Le Caire, 1954 , p.6 .

٦ – شيحة ، المرجع السابق ، ص١٣.

٧ – بتشر ، المرجع السابق ، ص٢٧.

٨ – شيحة ، المرجع السابق ، ص ١٤.

[ويرى "سومرز كلارك" أن المسيحية قد دخلت إلى مصر وتقدمت جنوباً أي أنها لم تشق طريقها جنوب النيل الأزرق من أثيوبيا إلى السودان في الشمال (مثلما قال البعض) ؛ ولكنها دخلت النوبة من مصر].
Somers Clarke, (F.S.A.),Christian Antiquities in the Nile Valley ,Oxford, Clarendon Press, 1912, p.8 ;
الآثار القبطية في وادي النيل،ترجمة(إبراهيم سلامة إبراهيم)،هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٩،ص١٥.

عهد الإمبراطور "كومودوس" Commodus [١٨٠- ١٩٢م] ؛ إلاّ أن الأباطرة الرومان الـوثنيين ناصبوا المسيحية العداء وحاولوا منع انتشارها . (١) وذلك لأنهم اعتبروها مصدراً للفوضى وإثارة التمرد على الحكومة الرومانية ومحاولة لهدم كيانها .كما كان المسيحيون في نظر السلطات عنصراً خطـراً في المجتمع لأنهم ترفعوا عن ممارسة شعائر الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية ، وامتنعوا عن تقديس صور الأباطرة والاشتراك في عبادة "روما المؤلهة" أو "الروح الحارس" للإمبراطور.ومن هنا كان الرومان يرون في المسيحية ثورة اجتماعية تعمل على تقويض أركان المجتمع الروماني. (٢)

ولقد كان الإمبراطور "نيرون" Nero [٥٤ – ٦٨م] في القرن الأول الميلادي هو أول الأباطرة المضطهدين لمعتنقي المسيحية. كما قامت الإمبراطورية الرومانية ببعض محاولات غير جدية ذات طابع محلي لمنع انتشار المسيحية في القرن الثاني الميلادي . نذكر منها ما حدث في عهد كل من الأبـاطرة "تراجان" Trajan [٩٨ – ١١٧م] ، "هادريـان" Hadrian [١١٧ – ١٣٨م] ، "أنطونينـوس بيوس"Antoninus Pius [١٣٨ – ١٦١م] ، "ماركوس أوريليـوس" Marcus Aurelius [١٦١ – ١٨٠م] . (٣)

وخلال القرن الثالث الميلادي تعرضت الكنيسة المسيحية المصرية للاضطهاد. وكان أول اضطهاد مُنظَّم ضد المسيحيين في مصر في عهد الإمبراطور"سبتميوس سفيروس" Septimius Severus [١٩٣- ٢١١م] في عام ٢٠٢م.(٤)

وفي منتصف القرن الثالث الميلادي كانت هناك محاولة منظمة لإبـادة المسـيحية نهائيـاً مـن الإمبراطورية الرومانية في عهد الإمبراطور "دكيوس" Decius [٢٤٩ – ٢٥١م] ، الـذي أصـدر مرسوماً عام ٢٥٠م يقضي بأن يقدم أهالي مصر شهادات تثبت تقديمهم القرابين للآلهة الوثنية، وكان من يمتنع عن تقديم هذه الشهادات يتعرض للموت. وهناك طائفة من البرديات توضح هذا الاضطهاد.

---

١ – سيدة إسماعيل كاشف،مصر في فجر الإسلام،هيئة الكتاب،القاهرة، ١٩٩٤، ص٣؛
محمود الحويري ، مصر في العصور الوسطى، ط١، ١٩٩٦ ،ص٢٧.

٢ – بل ، المرجع السابق ، ص١٧٠؛ الحويري ، المرجع السابق ، ص٢٧.

٣ – سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا في العصور الوسطى ، ج١(التاريخ السياسي) ، ط٥ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ١٩٧٢، ص٥١؛رأفت عبد الحميد ، الدولة والكنيسة ، ج١ (قسطنطين) ، القـاهرة ١٩٧٥، ص ٣٥-٣٧ ؛ الحويري ، المرجع السابق ، ص٢٧ .

٤ – Munier, (H.), op.cit., p.8; Hanotaux ,(G.), Histoire de la Nation Egyptienne , T.3 , Paris, 1933, p. 405; Walters,(C.),"Late Roman & Byzantine Egypt" in (The Encyclopedia of Ancient Civilizations , London, 1960, p.54 ;
العبادي ، المرجع السابق، ص٢٨٢؛ سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص٣.

وهي عبارة عن نماذج عديدة لشهادات تقديم القرابين للآلهة الوثنيةLibelli . [١] كما واجه المسيحيون الاضطهاد بعد ذلك في عهد الإمبراطور "فاليريان" Valerian [٢٥٣ – ٢٦٠م]. [٢]

ولقد بلغ اضطهاد المسيحيين أقصاه في عهد الإمبراطور "دقلديانوس" Diocletian [٢٨٤ – ٣٠٥م] حيث دُمِّرت الكنائس ، وأُحرقت الكتب الدينية، و استُشهد عدد كبير من المسيحيين، كما أنه من شدة عنف هذا الاضطهاد بدأت الكنيسة القبطية تقويمها (تقويم الشهداء) بالسنة الأولى من حكم ذلك الإمبراطور أي عام ٢٨٤ م . [٣] وفي ذلك العام قُتل عدد كبير من مسيحيي الإسكندرية، وقد عُرفت هذه الحادثة باسم (حادثة الشهداء)، وقد كانت نقطة تحول في تاريخ المسيحية في مصر شملت كلاً من النواحي السياسية والدينية والاجتماعية والفنية، كما اتخذ بعدها المسيحيون في مصر اسماً علماً لأنفسهم يُعرَفون به هو "الأقباط" يميزهم عن سائر المسيحيين في العالم . [٤]

أما القرن الرابع الميلادي فقد شهد تحولاً كبيراً إذ توقف اضطهاد الأباطرة الرومان للمسيحيين في عهد الإمبراطور "جالريوس" Galerius[٣٠٥ –٣١١م] عام ٣١١ م. [٥] وأصبحت المسيحية ديانةً مُعترَفاً بها رسمياً على يد الإمبراطور "قسطنطين الأكبر" Constantius [٣٢٣ – ٣٣٧م] الذي أصدر مرسوماً يُسمَّى " مرسوم ميلانو" Edit de Milan أقرَّ فيه مبدأ التسامح الديني ، وجعل الديانة المسيحية إحدي الشرائع المسموح باعتناقها ؛ ومن ثَمَّ فقد أقرَّ بذلك رسمياً بحق الكنيسة في الوجود، وأصبح هو أول إمبراطور مسيحي للإمبراطورية الرومانية. [٦]

---

١ – Munier,(H.),op.cit., p.9; Hanotaux,(G.), op.cit., p.405; Walters,(C.), op.cit., p.55;
بل ، المرجع السابق ، ص١٧٣؛ العبادي ، المرجع السابق ، ص٢٨٢؛
الحويري ، المرجع السابق ، ص٧ ؛جودت جبرة ، المرجع السابق ، ص١٩ .

٢ – Loc.cit..

٣ – Amélineau,(E.), Résume de L'Histoire de L'Egypte, Annales du Musée Guimet , Paris, 1894,p.203; Walters,(C.C.),op.cit., p.4,55
بل، المرجع السابق،ص٢٠٧؛ سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص٣.

٤ – سعاد ماهر ، الفن القبطي،١٩٧٧،ص٥ ؛ شيحة ، المرجع السابق، ص١٧؛
Butcher,(E.L.),The Story of the church of Egypt , vol.1, London, 1897,pp.121 ff.

٥ – بل ، المرجع السابق ، ص٢٠٨؛ شيحة ، المرجع السابق ، ص١٧.

٦ – البيروني الخوارزمي،الآثار الباقية عن القرون الخالية ،بغداد،١٨٧٨، ص٩٥؛المقريزي، الخطط، ج١،ص٢٦٢؛
Amélineau,(E.), op.cit.,p.209;Stewart,(R.), "Constantine I ", in Coptic Encyclopedia,vol.2,New York,1991,pp.588-90;
بل ، المرجع السابق، ص٢١٠؛ سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص٦؛سيدة كاشف ، المرجع السابق ، ص٤؛ جودت جبرة ، المرجع السابق ، ص٢٠.

وفي نهاية القرن الرابع الميلادي أضحت المسيحية الديانة الرسمية في الإمبراطورية الرومانية ـ وبالتحديد في عهد الإمبراطور" ثيودوسيوس الأول"*Theodosius [٣٧٩ – ٣٩٥م] – الذي أصدر مرسوماً بذلك عام ٣٨٠م، كما أصدر مرسومين آخرين عاميّ ٣٩٢ و ٣٩٤م حرّم فيهما العبادات الوثنية. (١) وبذلك يُعتبَر عام ٣٩٤م هو العام الذي أُلغِيَت فيه الوثنية بصفة نهائية في الإمبراطورية الرومانية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى هذا الإمبراطور. (٢) ولقد اقتضى المرسوم الذي أصدره بُطلان العبادات الوثنية ، ومنع تقديم القرابين وباقي العادات والتقاليد الوثنية، وإغلاق المعابد ومصادرتها. وفي مصر حوَّل الأقباط هذه المعابد الوثنية القديمة إلى كنائس فطمسوا كل ما هو وثني على جدرانها وأحلوا محله الرموز والصلبان المسيحية ؛ وبذلك أصبح الطابع العام لمصر في نهاية القرن الرابع الميلادي مسيحياً بحتاً . (٣)

وما لبث أن انتهى اضطهاد الأباطرة الرومان للمسيحيين حتى حدثت خلافات مذهبية وصراع مذهبي بين المسيحيين أنفسهم في القرنين الرابع والخامس الميلاديين . وتمثل هذا الصراع المذهبي في بادئ الأمر في الهرطقة الدينية حول العلاقة بين المسيح الابن والإله الآب . ودار الجدل حول طبيعة المسيح بين كل من "أريوس" Arius و "أثناسيوس" Athnasius الذين كانا من رجال اللاهوت في الإسكندرية . وقد أدَّى هذا الصراع المذهبي إلى عقد أول مجمع ديني مسكوني** Ecumenical في مدينة "نيقية" عام ٣٢٥م انتهى برفض آراء "أريوس" ونفيه واتهامه وأنصاره بالهرطقة ؛ مما أدى إلى ازدياد نفوذ "أثناسيوس" الذي أصبح بطريرك الإسكندرية عام ٣٢٨م. (٤)

---

* بعد موت " ثيودوسيوس" عام ٣٩٥م اقتسم ولداه الإمبراطورية، وانقسمت إلى شرقية بيزنطية عاصمتها "بيزنطة" التي أصبحت تُسمَّى "القسطنطينية"، وعُرِفَت بـ"الآستانة" في عهد العثمانيين، وهي الآن تُسمَّى "استا نبول" ؛ وأخرى غربية عاصمتها "روما". وتبعت مصر الإمبراطورية الشرقية.

جيبون (إدوارد)،اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها،مترجم،ج٢،ط٢،القاهرة ١٩٩٧،ص٩٠.

١ – Munier,(H.), op.cit., p.35;

سيدة كاشف ،المرجع السابق ، ص٤٤؛ سعاد ماهر، المرجع السابق ، ص٦.

٢ – أحمد حسين ،المرجع السابق ، ص٣٣-٣٤.

٣– شيحة ، المرجع السابق ، ص١٧؛ الحويري ، المرجع السابق ، ص٣٣.

** " المجامع" Councils : هي هيئات شورية في الكنيسة المسيحية . وهي نوعان : محلية Synods أو إقليمية (وهي التي كانت الكنائس ولا تزال تعقدها في دوائرها الخاصة من أساقفتها وقسيسيها إما لإقرار أو رفض عقائد عامة ، أو للنظر في شئون محلية خاصة)، والنوع الثاني هو المجامع المسكونية (وكانت تُعقَد بسبب ظهور آراء دينية غريبة، وكان يشهدها رجال الدين المسيحي وشعب الكنائس من سائر أنحاء المسكونة. ولقد بلغ عدد هذه المجامع ٢١ مجمعاً كان آخرها مجمع الفاتيكان حوالي عام ١٨٧٠م).

المقريزي،المرجع السابق،ج٣،ص٤٨٥-٤٩٠؛ السنكسار،ج١،ط ٣ ،١٩٧٨،ص٢٩؛١١٢؛٣٠٠؛ أحمد حسين، المرجع السابق،ج١،ص٣٣٠؛٣٣٩؛٣٤١ ؛ لجنة التاريخ القبطي، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، ط٣،١٩٩٦،ص١٠٠.

٤ – محمد كرد علي، خطط الشام ، ج٦، دمشق، ١٩٢٨، ص٢٢٦؛ بل، المرجع السابق،ص٢١١- ٢١٢ .
Amélineau,(E.), op.cit., p.219; Munier,(H.), op.cit., pp.24-26;Hanotaux,(G.),op.cit., pp.414 – 417.

وفي القرن الخامس الميلادي ظهرت بدعة "نسطوريوس" Nestorius بطريرك القسطنطينية حول شخص المسيح وأن السيدة العذراء ليست "أم الإله" أو"ثيوتوكوس" Theotokos ، وقد اعتبر "كيرلس" بطريرك *الإسكندرية هذه البدعة هرطقة لاهوتية. ولقد أدان المجمع المسكوني الثالث في "إفسوس" Ephesus بآسيا الصغرى - والذي عُقد في سنة ٤٣١م - البطريرك "نسطوريوس" وخلعه من كرسي البطريركية. (١) وعُقد بعد ذلك المجمع المسكوني الرابع في "إفسوس" أيضاً سنة ٤٤٩م ، وتلاه المجمع الخامس في "خلقدونية" Chalcedon سنة ٤٥١م والذي كان الحد الفاصل في العلاقات بين الإسكندرية والقسطنطينية Constantinople حيث انفصلت الكنيسة المصرية عن كنيسة الإمبراطورية، وأصبح هناك البطريرك الملكاني (الممثل الإمبراطوري لمذهب الطبيعتين) The Concept of Duality = Diophysitism ، والبطريرك المونوفيزيتي (الممثل المصري لمذهب الطبيعة الواحدة) The Doctrine of a Single Nature= Monophysitism؛ (٢) ومن ثمّ قام الصراع المذهبي في مصر في عهد الإمبراطور "مرقيانوس" Marcian [٤٥٠ - ٤٥٧م] بين كل من طائفة الأقباط اليعاقبة.** (عامة الشعب المصري) و طائفة الملكانيين (أتباع مذهب الإمبراطور الحاكم) . وقد استمر هذا الصراع و لم يتوقف إلاّ بالفتح الإسلامي لمصر في القرن السابع الميلادي حيث زال نفوذ الإمبراطورية الرومانية في مصر. (٣) ولقد كانت آخر اضطهادات الملكانيين Malakites لليعاقبة Jacobites في مصر تلك التي قام بها "قيرس" Cyrus والي مصر وبطريرك الإسكندرية الذي عُيّن في هذا المنصب عام ٦٣١م من قبَل الإمبراطور الروماني "هرقل" - ذلك الإمبراطور الذي أعاد مصر لنفوذ الإمبراطورية الرومانية بعد طرد الفرس منها عام ٦٢٩م . (٤) ومن الجدير بالذكر أن من

---

* بطريرك Patriarch هو لفظ يوناني ، وهو لقب أُطلق على أساقفة الكراسي الأسقفية (المقرات) الرئيسية الأربعة المبكرة للمسيحية the earliest Sees وهي:(القدس ،إنطاكية،الإسكندرية،روما). وأول بطاركة الإسكندرية هو القديس "مرقس الإنجيلي"؛وحالياً هو البابا "شنودة الثالث".

القلقشندي، المرجع السابق، ج٥،ص٣٠٨-٩؛ ابن المقفع ،تاريخ البطاركة،مج١،ص١٩؛١٦ ؛
Atiya,(A.S.),Coptic Encyclopedia ,vol.1,p.181; vol.6,p.1909.

١ - Hanotaux,(G.), op.cit., p.443 ; Walters,(C.C.), op.cit., p.5.

٢ - Butcher,(E.L.), op.cit. ,pp. 295ff; Munier,(H.), op.cit.,pp.48f; Walters,(C.), op.cit., p.56.

** إن تسمية " اليعاقبة" نسبة إلى البطريرك " ديسقورس" الذي قيل إنه كان يُسمّى "يعقوب" قبل بطريركته .كما قيل إنه كان له تلميذ يُسمّى "يعقوب" كان يرسله وهو منفيّ إلى أصحابه فـنُسبوا إليه. أما تسمية " الملكانيين" فنسبة إلى ملك الروم الإمبراطور "مرقيانوس".

Munier,(H.), op.cit., p.63.

القلقشندي،المرجع السابق،ج١٣،ص٢٧٦-٢٨٠؛ المقريزي،الخطط ، ج٢، ص٤٨٨-٤٨٩.

٣ - يعقوب نخلة روفيلة، تاريخ الأمة القبطية،ط١،القاهرة،١٨٩٨،ص٢٩؛
Munier,(H.), op.cit., pp.68f.

٤ - Ibid., p.68.

نتائج انفصال كنيسة الإسكندرية عن كنيسة الإمبراطورية أن أبطلت كنيسة الإسكندرية استخدام اللغة اليونانية وأحلت محلها اللغة القبطية . [١]

ثانياً- نشأة الرهبنة المسيحية في مصر وفي وادي النطرون:-

الرهبنة في المسيحية هي نذر التبتل إلى الله مع اختيار الفقر طوعاً ، واعتزال العالم للتعبد والصلاة والتسبيح بجانب العمل اليدوي. [٢] ولقد نشأت الرهبنة في المسيحية في العصر الذي أخذ فيه نفوذ المسيحية يزداد تدريجياً في الإمبراطورية الرومانية ، وكانت في بادئ الأمر حركة دينية مستقلة عن الكنيسة ، ولكنها لم تلبث بعد ذلك أن أصبحت جزءاً أساسياً من النظام الكنسي . [٣]ولقد وُلدت الرهبنة المسيحية * أول ما وُلدت في مصر وانتقلت منها إلى سائر أرجاء العالم المسيحي ، إذ توفرت في مصر العديد من العوامل والدوافع التي ساعدت على ذلك نذكر منها :

١- العامل الجغرافي :

حيث تتميز طبيعة مصر الجغرافية بالصحاري الشاسعة في شرقها وغربها، كما تتميز بتجاور المناطق المعمورة والصحراء مما يوفر العزلة الهامشية التي تسمح بتواجد هذا النمط من الحياة . [٤]

٢- العامل الديني :

إذ كان يُنظَر إلى الرهبنة على أنها نوع من الاستشهاد (بمفهوم النسك وإماتة الذات وهجر الشهوات) خاصة في القرن الرابع الميلادي (وهو القرن الذي شهد توقف الاستشهاد كنتيجة لإعلان الديانة المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية). [٥] كما يعتبر المسيحيون أن جذور حياة الزهد والرهبانية وُجدت في أصول المسيحية الأولى ،فالعهد الجديد لم يخلُ من إشارات عن تحريض الناس على الانصراف للعبادة ، هذا فضلاً عمّا جاء في أقوال القديس "بولس "من حث على حياة العزوبية. [٦]

---

١ - سيد أحمد الناصري ، مصر تحت حكم الإغريق والرومان من الفتح المقدوني حتى الفتح الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢٨٤.

٢ - لجنة التاريخ القبطي ، المرجع السابق ، ص٨٧.

٣ - سعيد عاشور المرجع السابق ، ص١٧٢.

* Guillaumont,(A.), "Egyptian Monasticism" in Coptic Ency.,vol.5,pp.1661-64.

٤ - جمال حمدان ، شخصية مصر ، ج٢ ، ص٤٣٧.

٥- الأنبا يوانس، مذكرات في الرهبنة المسيحية،ط١،القاهرة،١٩٩١،ص٦٦-٦٧.

٦ - ايفلين وايت (هـ.ج.)، أديرة وادي النطرون،مج٢(تاريخ أديرة نيتريا والاسقيط)، مترجم ، ج١، ط ١، ١٩٨٩،ص٢٠؛ سعيد عاشور ، المرجع السابق،ص١٧٢.

٣- العامل السياسي :

والمقصود به سلسلة الاضطهادات التي تعرض لها المسيحيون الأوائل من قِبَل الأباطرة الرومان خلال القرون الثلاثة الأولى للميلاد إلى أن بدأت سياسة جديدة هي سياسة التسامح الديني في القرن الرابع الميلادي .* ولقد دفع هذا الاضطهاد المسيحيين إلى الهروب إلى الصحارى للبحث عن ملجأ أمين بعيد عن أعين مضطهديهم. (١)

٤- العامل الاقتصادي :

والمقصود به ما عانته مصر من سوء أحوالها الاقتصادية منذ أوائل القرن الرابع الميلادي مما مهد إلى انتشار الفوضى في البلاد، وفرض الضرائب الباهظة على المصريين . (٢)

وقبل الظهور المحدد للرهبنة عاش عدد من النساك **Hermits المعتزلين Solitaries خارج المدن والقرى دون أن تربطهم أية قاعدة عامة ، ودون أن يخضعوا لأية سلطة محددة. (٣) ولقد كانت محاولات اعتزال النساك الأوائل بمثابة مقدمات ارتجالية مهَّدت لنظام الرهبنة الجديد القائم على التوحد والعزلة الفردية التامة فظهر المتوحدون*** Anchorites الأوائل ، ثم تطور نظام الرهبنة إلى نظام

---

* من الجدير بالذكر أن العصر الذهبي للرهبنة المسيحية كان خلال القرن الرابع الميلادي، إذ شهدت بداياته نهاية الاضطهادات الدموية ضد المسيحيين. وكثير من المسيحيين الذين انسحبوا إلى الصحراء لم يعودوا إلى قراهم ومدنهم بعد انتهاء الاضطهاد إذ وجدوا في الصحراء البيئة المناسبة لممارسة عباداتهم. الأنبا يؤانس، المرجع السابق، ص٦٩؛
Walters,(C.C.), op.cit.,p.3.

١ - Loc .cit .; Munier,(H.),op.cit.,p.14.

٢ - حكيم أمين ، دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، ١٩٦٣، ص٦.

** إن أول ما وصلنا عن أوائل النساك كان عن القديس " فرنتونيوس" Frontonius [١٣٨-١٦١م] الذي كان أحد رهبان (صحراء نيتريا أو وادي النطرون إذ لم يميز مؤرخي الغرب بين الاسمين)، وكان أول من فكر بالاعتزال في هذه الصحراء ، حيث اعتزل الحياة ومعه سبعون أخاً حوالي عام ١٥٠م (أي منتصف القرن الثاني الميلادي). وكانت تلك المحاولة الرهبانية ما هي إلا واحدة من محاولات متعددة كانت تحدث تباعاً دون أن تسجلها المخطوطات المعاصرة لأنها كانت في الخفاء.

Curzon,(R.), Visits to the Monasteries in the Levant, London, 1955, p.102 ;

طوسون،المرجع السابق،ص٢٢؛صموئيل السرياني، المرجع السابق،ص٧٤ ؛
رءوف حبيب ، الرهبنة الديرية في مصر،مكتبة المحبة،القاهرة،بدون تاريخ،ص٣٥.

٣ - وايت ، المرجع السابق ، ص٢٢.

[وقد مرَّ مؤسسو الرهبنة الأوائل أمثال: (آمون، أنطونيوس، مقاريوس) بهذه المرحلة قبل أن يصيروا رهباناً بالمعنى الحالي]. نفسه.

*** Pope Shenouda III, "Anchorite", in Coptic Ency.,vol.1, pp.129f.

الجماعات في قلايات متقاربة ، ثم أخذ شكلاً اجتماعياً يُعرَف بـــ "نظام الشـــركة" Cenobitism أو (الكينوبيون) Coenobion. (١)

أما أول أشكال الرهبنة الثلاثة – والتي ظهرت جميعها في مصر خلال القرنين الثالـــث والرابـــع الميلاديين – كان نظام التوحد والعزلةEremitical Monasticism الذي مارسه الرهبان الأوائل وعلى رأسهم القديس"بولس" (أول المتوحدين)، والقديس"أنطونيوس" (مؤسس الرهبنة في مصر في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي وبداية القرن الرابع الميلادي – تحديداً عام ٣٠٥م) . (٢)

و أما القديس "بولس" فهو أول من وضع نسق الحياة الرهبانية ، ويُعتبَـــر أول المتوحـــدين وأول السُّواح (في الصحراء الشرقية)، كما يُعتبَر الرائد الأول لمنهج الرهبانية الانفرادية حيث عزف عن الحياة أثناء فترة حكم الإمبراطور"دكيوس" (منتصف القرن ٣م) حوالي عام ٢٥٠م ،عندما كان يبلغ مـــن العمر ١٦ عاماً ، وظل متوحداً حتى اقتحم القديس "أنطونيوس"وحدته قبل وفاته عام٣٤١م تقريباً. (٣) والقديس " أنطونيوس" هو أول من وضع أنظمة وقوانين الرهبنة بشكلها الحالي لذا فهو يُعد رائد النظم الرهبانية ، وأب الرهبنةFather of Monasticism ؛ لأن لفظ رهبانية لم يظهر حتى وقته أما قبل ذلـــك فلم يُعرَف سوى الناسك المنعزل في قلايته. ولقد عاش القديس "أنطونيوس" في الفترة [٢٥١-٣٥٦م] أي من منتصف القرن ٣م وحتى منتصف القرن ٤م تقريباً. واستقر كراهب في الصحراء الشرقية والتف حوله بعض النساك هناك. (٤)

ثم ظهر نظام آخر هو نظام الجماعات الرهبانية (النظام شبه التوحدي أو شبه الشركة) - Quasi solitary or Quasi- communal (cenobitic) . ويعتبر هذا النظام نظام وسط بين نظام التوحد ونظام الشركة الذي سيأتي ذكره لاحقاً. ومؤسس هذا النظام هو القديس" أنطونيـــوس" في عـــام ٣٠٥م عندما التف حوله تابعوه فيما يُعرَف بـــ"الرهبنة الأنطونية". وفي هذا النظام يتجمع الرهبان المتوحدون في قلايات منفردة متقاربة لكنها منفصلة ، ولا يتجمعون سوياً إلا في المناسبات للخدمـــة الإلهيـــة أو

---

١ – لبيب حبشي؛ زكي تاوضروس، في صحراء العرب والأديرة الشرقية،ط١ ،القاهرة،١٩٩٣ ،ص١٩؛ حبيب، المرجع السابق، ص٣٧، ٤٠.

٢ – وايت، المرجع السابق، ص٢٢-٢٤؛

٣ – W.H. Mackean,(D.D.), Christian Monasticism in Egypt, London, 1920,pp.76-78.
KHS-Burmester,(O.H.E.), op.cit.,p.1;
بل، المرجع السابق،ص٢١٧؛ كولتون، عالم العصور الوسطى في النظم والحضـــارة،مترجم،ط٢،دار المعـــارف ، ١٩٦٧ ،ص١٦٨؛ السنكسار القبطي،حوادث٢ أمشير،ج١،ط١٩٧٨،٣،ص٣٠٢؛
متى المسكين، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار،ط١٩٨٤،٢،ص٤٥؛ وايت، المرجع السابق،ص٢٣؛ رأفت عبد الحميد،الفكر المصري في العصر المسيحي،القاهرة ٢٠٠٠ ،ص٢٥٧؛
Egypte(Terre de Civilisation), Paris, 1993,p.135.

٤ – أبو صالح الأرمني، كنائس و ديارات مصر،ص٦٩-٧٠؛ مرقس سميكة، دليل المتحف القبطـــي... ، ج٢،٢ ١٩٣٢، ص٦٥؛ المقريزي، الخطط،ج٢،ص٥٠٢؛ السنكسار ،حوادث ٢٢ طـــوبة،ج١،ص٢٨٠؛ متى المسكـــين، المرجع السابق،ص٤٧؛ عمر طوسون، المرجع السابق، ص٢٣؛ علي مبارك،الخطط التوفيقية، ج١٤،ط٢ هيئة الكتـــاب، القاهرة،١٩٩٧ ،ص٣٣٣؛ عبد المسيح المسعودي، تحفة السائلين، ط١٩٩٩،٢ ،ص٢٢،٣٧؛
Walters,(C.),op.cit., p.55 ; Walters,(C.C.), op.cit., p.3.

المناظرات الروحية مكوِّنين ما يُسمَّى "تجمعات أو جماعات المتوحدين" Associations of Eremites حول القديس الأب الذي يتخذونه أباً ورئيساً لهم . وهذا التجمع الرهباني في صورته الأولى البسيطة كان يُسمَّى "سيق" Laura . وكانت أولى هذه الجماعات هي جماعة القديس "أنطونيوس" في الصحراء الشرقية في "بسبير" Pispir (وتقع في مصر الوسطى، ومكانها حالياً دير الميمون في منتصف المسافة بين الطفح وبني سويف تقريبا) . وبعد ذلك قامت جماعة تحت رئاسة القديس "بَلامون" قرب "طبانسي" في قرية "شنيسيت" Schenesit (وهي منطقة قصر الصياد بمحافظة قنا). (١) وتلا ذلك قيام ثلاث جماعات رهبانية في "وادي النطرون" في القرن الرابع الميلادي،واحدة في "نيتريا" Nitria *تحت رئاسة القديس "آمون" ** ، والثانية في "كيليا" أو "القلالي" Cellia *** تحت رئاسة القديس "مكاريوس السكندري"**** ، والثالثة في " الإسقيط" Scetis ***** تحت رئاسة القديس "مكاريوس الكبير".****** كما كانت هناك تجمعات أخرى قرب الإسكندرية(٢) [انظر شكل رقم (٧)] هذا بالإضافة إلى جماعات رهبانية أخرى كانت معاصرة للرهبنة

---

١ - متى،السابق، ص٤٩ ؛وايت،السابق،ص٢٥ ؛ W.H. Mackean,(D.D.), op.cit.,pp.78-80 .
Coquin,(R.G.),"Laura", in Coptic. Ency.,vol.5,p.1428.

* مدينة نيتريا (البرنوج) تقع في محافظة البحيرة على بعد ١٤ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة دمنهور،وعلى بعد ١١كم إلى الشمال من جبل نيتريا(صحراء نيتريا)وهي المستوطنة الرهبانية التي أسسها القديس" آمون ". وايت،السابق، ص ٣٤ ؛ ص ٥٥-٥٦ ؛

** القديس" آمون" هو مؤسس الرهبنة في نيتريا ما بين عامي ٣٢٠-٣٣٠م تقريباً، وقد عاش في الفترة (من الربع الأخير للقرن ٣م وحتى منتصف القرن ٤م تقريباً).

Cabrol,Dic.d'Arch.Chrétienne et de Liturgie, T.2, 2me partie, Paris, 1910,p.3127; Ev.Breccia," Dans le Desert de Nitree", in BSAA (27), Alex., 1932, p.19; Munier, (H.), op. cit., p.15;

السنكسار، حوادث ٢٠ بشنس،ج٢،ص١٨٩؛متى المسكين،السابق، ص١٧٨-١٧٩؛ طوسون، السابق،ص٢٣.

*** كيليا أو القلالي تقع على بعد حوالي ١٦ إلى ١٩كم جنوب نيتريا (أي أنها تقع بين الاسقيط ونيتريا). وايت،السابق، ص٣٨؛

**** القديس " مكاريوس السكندري" هو مؤسس منطقة كيليا . ولقد زار القديس "أنطونيوس" في الصحراء الشرقية عام٣٣٥ م ، ثم ذهب إلى نيتريا وتتلمذ على يد القديس " بامو" (رئيس الجماعات الرهبانية في نيتريا بعد وفاة القديس " آمون") ، ثم اتجه إلى القلالي عام ٣٧٣م ، وظل بها حتى وفاته عام ٣٩٣م. رءوف حبيب ، المرجع السابق، ص٦٦.

***** الاسقيط تبعد عن منطقة القلالي (كيليا) بنحو ٥٠ كم إلى الجنوب والجنوب الشرقي ، وتبعد عن جبل نيتريا بحوالي ٧٢ كم أو ٧٤ كم . ولقد عاصر القديس "مكاريوس الكبير " في حياته تأسيس أربعة تجمعات رهبانية هناك في مواضع أديرة برموس، وأنبا مقار، وأنبا بيشوي، وأنبا يوحنا القصير . وايت ، المرجع السابق، ٤٣-٤٩ ؛
Aelred Cody,(O.S.B.):"Scetis",in Coptic Ency.,vol.7,pp.2102-6.

****** القديس " مكاريوس الكبير" عاش في الفترة (٣٠٠ - ٣٩٠م تقريبا)،وكان أول من كوَّن الجماعات الرهبانية في الاسقيط (أي أنه مؤسس الرهبنة هناك). ولقد بدأ توحده في نيتريا عام ٣٣٠م ، ثم التقى بالقديس "أنطونيوس" عام ٣٥٣م. ومن الجدير بالذكر أن القديس" بطليموس المصري" قد سبقه إلى هناك لذا فهو يُعد أول السُّواح في وادي النطرون والصحراء الغربية.

السنكسار،حوادث ٢٧ برمهات،ج٢،ص٧٤ ؛ Munier,(H.), op.cit.,p.15

٢ - Mackean, op.cit.,pp.81-89 ; Curzon, op.cit.,p.103;
أنطونيوس البرموسي، المرجع السابق،ص٢١؛حبشي؛تاوضروس،المرجع السابق،ص ٢١.

شكل (٧)

خريطة توضح موقع نتريا – كيليا – وادي النطرون (الإسقيط).

نقلاً عن : Meinardus, (Otto F.A.) , Monks & Mmonasteries of Egyptian Deserts, Cairo , 1989

الأنطونية قامت في أماكن متعددة مثل منطقة "طيبة" في أعلى الصعيد ، وفي منطقة "البهنسا"،و إسنا ، والشيخ عبادة وغيرها. (١)

أما ثالث أنماط الرهبنة فهو "نظام الشركة" Cenobitic Monasticism الذي أسسه القديس "باخوميوس" * عندما أسس أول دير له في "طبانسي" Tabennesi بمحافظة قنا عام ٣١٨م ، ومن ثم فقد نظّم حياة الرهبان في شكل اجتماعي بحيث يعيش الجميع داخل دير واحد ، ويخضعون لقوانين معينة.(٢) ويحيط بالدير أسوار على طراز الأسوار الرومانية العالية، وتقوم الحياة داخله على الشركة في المسكن والمأكل والعمل والصلاة . ومن الجدير بالذكر أن تربية القديس "باخوميوس" العسكرية في الجيش الروماني جعلت منه ديرياً صارماً.(٣)

ثالثاً– تأسيس التجمعات الرهبانية الأولى في وادي النطرون:–

يتضح مما سبق أن مساكن الرهبان نوعان هما : القلالي Cells أو المغارات Caves سواء كانت منفردة للمتوحدين بعيدة عن السكن – أو قلالي متقاربة تسكنها الجماعات الرهبانية ، والنوع الثاني هو الأديرة (ويُقال للدير"كينوبيون" وهي كلمة يونانية تعني عيشة أو حياة مشتركة) ويسكنها كل من لا يقدر على التوحد والانفراد من الرهبان ، (٤) وقد أسسها القديس "باخوميوس" وأحاطها بأسوار

---

١ – العبادي ، المرجع السابق ، ص٣٣٨.

* القديس "باخوميوس" كان من الرهبان الأوائل . وعاش في الفترة (٢٩٠ –٣٤٨م). ويُعتبَر مؤسس الرهبنة الجماعية أو الديرية الجماعية، كما أنشأ أول دير للنساء بمحافظة قنا هو دير العذارى.

Hanotaux,(G.),op.cit.,T.3,p.410; Walters,(C.), op.cit.,p.55;

Veilleux,(A.),Pachomius, Cop. Ency.,vol.5,pp.1664-66;vol.6,pp1859ff;

السنكسار القبطي، حوادث ١٤ بشنس ،ج٢، ص١٧٨؛ حبشي؛ تاوضروس، المرجع السابق، ص٢٤ ؛

المسعودي ، المرجع السابق، ص٣٧،٢٢.

٢ – Mackean, op.cit.,pp.91ff; Mango,(C.), Byzantium , New York,1980, pp.106f;

وايت ، المرجع السابق، ص٥٩ ؛ كولتون ، المرجع السابق، ص١٦٩.

٣– Munier,(H.),op.cit.,p.15;

حكيم أمين ، المرجع السابق، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ .

٤– المسعودي ،المرجع السابق، ص٣٨،٢٧.

عالية. وفي جميع الأحوال كانت القلاية cell هي الأساس الأول لنشأة الدير بمفهومه الحالي ، وبما احتوى عليه بعد ذلك من عناصر معمارية ثابتة . (١)

أما منطقة "وادي النطرون " فلها قدسية خاصة في المسيحية بدأت مع بدء ظهور الديانة المسيحية وذلك عندما باركته العائلة المقدسة أثناء رحلتها إلى مصر .(٢) وفيما يتعلق بالرهبنة المسيحية فإن منطقة "وادي النطرون" تعتبر من أقدم المناطق التي هرع إليها المتوحدون منذ فجر العصر المسيحي في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. (٣)

وفي القرن الرابع الميلادي تأسست التجمعات الرهبانية في "وادي النطرون" أو "الاسقيط" . وقد كانت آنذاك عبارة عن مجموعات من القلالي أو المغارات البدائية للغاية التي كان الرهبان ينحتونها بأنفسهم في الصخر . واتسمت هذه المجموعات من القلالي بتقاربها من بعضها البعض ، وكان يسكنها مجموعة من الرهبان يرأسهم " أب قديس" ، ويتبعون نظام "شبه الشركة" الذي أسسه القديس "انطونيوس" . ومن الجدير بالذكر أن هذه التجمعات الرهبانية كانت بدون أسوار تحيط بها وذلك بخلاف أديرة الصعيد التي أسسها القديس"باخوميوس" حيث كان يبني الدير مع سوره أولاً ثم يسكن فيه الرهبان وهو ما عُرِف بـ (نظام الشركة) . (٤)

وبنهاية القرن الرابع الميلادي – وبالتحديد عام ٣٩٩م – كان في الاسقيط "وادي النطرون" نواة أربعة تجمعات Congregations رهبانية ضخمة كل منها قائمة بذاتها ومنفصلة بكنيستها (التي سُمِّيت باسم رئيس الجماعة) وإدارتها مستقلة. وقد شهد القديس "مكاريوس الكبير" بداية هذه التجمعات الأربعة في حياته كما يروي " سرابيون" Sarapion الذي كتب سيرة هذا القديس ووصفه فيها بأنه "أب رهبان جبل شيهيت المقدس". ولقد تكونت أولى هذه الجماعات الرهبانية * حول قلاية

١- شيحة ، المرجع السابق، ص٢٦.

٢- السنكسار القبطي، حوادث ٢٤ بشنس، ج٢، ص١٩٥.

٣- بتلر (أ. ج.)، الكنائس القبطية القديمة في مصر، ج١، مترجم، القاهرة ١٩٩٣، ص ٢٤٣؛ حبيب ، المرجع السابق، ص٥٧.

٤ – وايت ، أديرة وادي النطرون،مج٢،مترجم، ج٢،ط١، ص١١٢؛ حكيم أمين ، المرجع السابق، ص٦٢؛ جورج شوقي صليب ، أديرة مصر١ – اسقيط مكاريوس ،١٩٨٧،ص١٠؛بتلر، السابق، ص٢٤٤؛ المسعودي، السابق، ص٢٣-٢٤.

* حيث حفر القديس " مكاريوس" أول بئر وعاش بجوارها وتجمع حوله الرهبان، ثم أقام أول كنيسة (كنيسة شيهيت)، وتتاخمها صخرة (قارة الملوك) التي كانت تُدعى " صخرة شيهات القديمة أو بِترا " ، وهذا كله بجوار البحيرات (البهلُس) من طرفها الشمالي. وامتدت جماعات شيهات الرهبانية حتى غطت كل المنطقة تدريجياً من البرموس غرباً إلى دير أنبا مقار شرقاً ، ومن البحيرات شمالاً بشرق حتى البرية الجوانية جنوباً بغرب [الواحات]. متى المسكين ، المرجع السابق ، ص٢١٥.

"مكسيموس و دوماديوس" حوالي عام ٣٨٤م في المنطقة التي يقع فيها دير برموس الخرب الآن (والذي يقع شمالي شرقي دير سيدة برموس العامر الآن بنحو خمسين متراً). وتكونت بعد ذلك جماعة القديس "مكاريوس" بجوار دير أنبا مقار العامر الآن في الفترة [٣٨٤ - ٣٩٠م] ، ثم تكونت جماعتي "أنبا يوحنا القصير" و " أنبا بيشوي" (وهما قديسان كانا من أتباع "أنبا مقار الكبير") في وسط شيهيت بجوار كل من: دير أنبا يوحنا القصير الخرب الآن (والذي يقع جنوبي شرقي ديري السريان وأنبا بيشوي)، ودير أنبا بيشوي العامر الآن.(١)

ولقد تمتعت هذه المنطقة (شيهيت) بمزايا عديدة اجتذبت جماعات وفيرة من الرهبان للانتقال إليها ومن هذه المزايا توافر نبات البردي اللازم لصناعة الحصر والسلال والورق (للمخطوطات) ، وقرب المياه الجوفية من سطح الأرض وبالتالي سهولة حفر الآبار مما ساعد على الزراعة، ووفرة الأملاح والمعادن في العيون التي تشفي مياهها الأمراض المختلفة ، هذا فضلاً عن سهولة الوصول إليها مقارنة بأماكن الأديرة في مناطق أخرى . (٢) وهذه التجمعات الأربعة الأصلية (التي كان كل منها عبارة عن قلالي وكنيسة في الوسط) تطورت وكونت أربعة أديرة Monasteries ما زال باقياً منها حتى الآن اثنان عامران بالرهبان إلى يومنا هذا - وهما ديرا "أنبا مقار" و" أنبا بيشوي".

رابعاً- تاريخ الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون :-

توجد الآن في وادي النطرون أربعة أديرة عامرة بالرهبان * تقع وراء استراحة "الرست هاوس" Rest House في طريق القاهرة - الإسكندرية الصحراوي ، وهي من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي : "دير أبو مقار" Deir Abu Makar (ويمكن الوصول إليه بعد ٨٥كم من القاهرة، ثم الاتجاه إلى الداخل جهة الغرب حيث يوجد الدير بعد حوالي ١٥كم) ،"دير أنبا بيشوي" Deir Anba Bishoi ، "دير السيدة السريان" Deir Es-Surian (ويفصله عن دير أنبا بيشوي بضعة أمتار ، وكلاهما يقع على بعد ١٦كم شمال غرب دير أنبا مقار،ويمكن الوصول إليهما عند استراحة "رست هاوس" بعد

١ - White,(E.),The Monasteries of the Wadi N'Natrun, Pt 3, 2nd print,G. Britain,1973,p.134;

وايت ، السابق ، ص٦٩؛٧١ ؛ متى المسكين ، السابق ، ص٢١٣؛ ٢١٥؛ ٢١٧؛ ٣٣٥؛

حكيم أمين ،السابق، ص٦٩؛ ٧٠؛ ٧٣؛ ٧٥؛ ١٢٩؛ المسعودي ، السابق، ص٢٤.

٢ - رءوف حبيب ، المرجع السابق ،ص٥٧.

* يعتقد " عبد المسيح المسعودي" أن أحد أسباب بقاء هذه الأديرة عامرة دون غيرها من أديرة وادي النطرون التي تخربت مثل : (دير يحنس القصير - دير الأحباش - دير الأرمن وغيرها) هو قرب تلك الأديرة الأربعة العامرة من الريف ومن وادي النطرون ؛ ومن ثمّ يسهل الوصول إليها قبل الأديرة الأخرى.

تحفة السائلين ، ط٢،١٩٩٩،ص٦٩.

حوالي ١٠٠كم من القاهرة،ثم السير في طريق داخلي جهة الغرب طولـــه حـــوالي ٢٥كـــم حـــتى الديرين)،"دير السيدة برموس" Deir Baramus (ويقع على بعد حوالي ٩كم إلى الشمال الغـــربي). (١) [انظر الشكل رقم (٨)] وسيتم فيما يلي عرض اسم وموقع وتاريخ بناء وتجديدات كل دير من هذه الأديرة الأربعة على حدة.

١- دير القديس مقاريوس (أبو مقار)* : -

الموقع :-

يقع دير القديس مقاريوس إلى الجنوب الشرقي من ديري العذراء السريان وأنبا بيشوي. (٢)

الاسم :-

يُنسَب هذا الدير إلى القديس مقاريوس المعروف بـ" الكبير" ، وهو أحد المقارات الثلاثة ** (مكاريوس السكندري مؤسس منطقة كيليا - مكاريوس أسقف ادكو وهي مدينة بأسيوط - مكاريوس الكبير وهو مؤسس هذا الدير ومؤسس الرهبنة في الاسقيط).(٣) وقد وُلِد هذا القديس عام ٣٠٠ م تقريباً،وكان أول من كوَّن الجماعات الرهبانية في برية الاسقيط ،وتُوفي سنة ٣٩٠ م تقريباً (٤)

تاريخ بناء وتجديدات الدير :-

لا يمكن تحديد تاريخ دقيق لنشأة و تأسيس دير أبو مقار ، أو بمعنى أدق لبداية التجمع الرهباني في منطقة دير أبو مقار ؛ ولكن يمكن اعتبار أن دير أبو مقار كتجمع رهباني بدأ فـــي الظهـــور في الثلث

---

١ - منير شكري ،أديرة وادي النطرون،رسالة مار مينا السادسة،جمعية مار مينا العجايبي،الإسكندرية، ص٧ ؛
فاتق إدوارد رياض، الأماكن الأثرية بالكنيسة القبطية،ط١،القاهرة،١٩٩١،ص٣٧ ؛
Jones, (W. J.), "The Coptic Monasteries of the Wadi' Natrun", in MMB (6), NewYork,1991, p.19.

* كلمة " أبو" في " أبو مقار" معناها "الأب" ، وهي صفة أي "الأب مقاريوس" ، وتُكتَب دائمـــاً بـــالواو (أي لا تُعرَب). المسعودي، المرجع السابق،ص٧٢(هـــ١).

٢ - نفسه ، ص٧٢.

** أجساد المقارات الثلاثة محفوظة في هذا الدير في أنابيب خشبية. المقريزي، الخطط ، ج٢، ص٥٠٨؛
B.T.A.Evetts,(M. A.),The Churches &Monasteries of Egypt & some neighbouring countries, attributed to: Abu Salih (The Armenian),Oxford,1895, p.320.

٣ - صموئيل السرياني، المرجع السابق،ص٩٨؛ رءوف حبيب،المرجع السابق، ص٦٥.

٤ - نفسه ، ص٦٧، ٦٩، ٧٣.

شكل (٨)

خريطة توضح موقع الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون ،وتوضح موقع نتريا – كيليا – الطرانة .

نقلاً عن : "متى المسكين"

الأخير من القرن الـ٤م (في الفترة بعد نياحة القديسين مكسيموس و دوماديوس مباشرة عام ٣٨٤م ، وقبل نياحة القديس مكاريوس عام ٣٩٠م تقريباً). وبدأ هذا التجمع الرهباني بقلاية القديس "مكاريوس" التي كانت عبارة عن مغارة مسقوفة بالجريد والبردي . (تقع غرب دير أنبا مقار مباشرة)، ثم تجمع حوله التلاميذ الذين بنوا لأنفسهم قلالي على مسافات متباعدة من قلاية القديس الأب وعلى نفس نمطها . كما بُدئ في بناء كنيسة لإقامة الصلوات التي يتجمع فيها الرهبان، وكان بجوارها بئر،ومخبز، ومطبخ ، ومخازن،وبيت للضيافة ،والمائدة (التي ارتبطت بالكنيسة منذ البدء وصارت جزءاً لا يتجزأ منها حيث كان الرهبان يجتمعون فيها كل أسبوع لتناول وجبة الأجابي Agape) [١]

وفي القرن الـ ٥م بدأت غارات البربر على الاسقيط ، وكان أولها في عام ٤٠٧م ، ثم جاءت الغارة الثانية في عام ٤٣٤م . وكان من نتائج السلب والنهب والقتل في هاتين الغارتين أن فكرت الجماعات الرهبانية في إقامة أبراج دفاعية يتحصنون بها وقت الغارة،وتكون مُزوَّدة بمخازن تحوي القوت الضروري لفترة طويلة، وبئر ماء، وكنيسة يصلون فيها . ومن هنا كان بناء أول حصن أو برج دفاع Tower of Refuge لدير أنبا مقار بهدف الاحتماء من الأعداء ، وحفظ المقتنيات الثمينة مثل المخطوطات . هذا الحصن هو "حصن بيامون" الذي كان قائماً في الصحراء على مسافة قريبة من دير أنبا مقار ، والذي بُني قبل حدوث الغارة الثالثة على تجمعات وادي النطرون الرهبانية عام ٤٤٤م . ولقد احتمى في هذا الحصن الـ ٤٩ شهيداً شيوخ شيهيت قبل مقتلهم بجواره. وبذلك كان هذا الحصن بداية للحصون الحالية في أديرة وادي النطرون العامرة. وقد جاء ذكر هذا الحصن في قصة استشهاد شيوخ شيهيت الـ ٤٩ في الغارة الثالثة عام ٤٤٤م حيث دُفنت أجسادهم في مغارة بجوار هذا الحصن. [٢] (ولقد تم نقل رفاتهم في القرن الـ ٧م إلى الكنيسة التي تحمل اسمهم بالدير).

وفي نهاية القرن الـ٥ م أغدق الإمبراطور "زينون" Zeno (الذي تُوفي عام ٤٩١م) على الأديرة إكراماً لابنته الراهبة "ايلارية" (التي دخلت الدير ضمن مجموعة متوحدي دير أنبا مقار مُتخفية في زي رجل) ؛ فظهرت أبراج الدفاع (الحصون)،والكنائس،والمنشوبيات * Manshubehs (cells) ، والمباني ذات الأعمدة الرخامية (إذ ذُكر أن صحن كنيسة أنبا مقار كان مرفوعاً فوق عشرين عموداً رخامياً - ولا تزال التيجان المتعددة الأشكال والأحجام والألوان تملأ الدير حتى اليوم). كما أمر الإمبراطور "زينون" أيضاً بإعادة بناء كنيسة القديس مكاريوس. [٣]

---

١ - متى المسكين ، السابق ، ص٣٩١؛٣٩٢؛٤٠٤؛٤٠٤ White, (E.), op.cit., Pt 3 , p.6, 31

٢ - نفسه، ص٣٩٤؛٣٩٥؛٤٠٥ ؛ Ibid.,Pt 3,p.6, 7, 31

* بتزايد عدد الرهبان ظهرت القلالي الجماعية على هيئة منشوبيات . وهي عبارة عن قلالي كبيرة متفرقة ولكنها تحيط بالحصن والكنيسة وملحقاتها بدون أسوار تحت رئاسة أب روحي. ولقد انهار نظام المنشوبيات هذا في منتصف القرن الـ ١٤م عندما دخل كافة الرهبان داخل الأسوار. متى ، السابق، ص٣٩٦-٣٩٧.

٣ - نفسه ، ص٣٩٥؛ Ibid.,p.7 ,32

وفي النصف الأول من القرن الـــ ٦م ظهـــرت الكنيســة الـــتي شــيدها "ارســتوماخوس" Aristomachus ، وكرسها البطريرك الـ٣٣ أنبا "ثيودوسيوس" Theodosius [٥٣٥ -٥٦٧م]* - المعادي والمقاوم للهرطقة الجيانية anti-Gaianite) - عام ٥٣٥م ، وكانت بذلك هي أولى كنـائس وادي النطرون المكرسة باسم السيدة العذراء (والدة الإله) "ثيوتوكوس" . وقد عُرفت هذه الكنيســة بالكنيسة الجنوبية ،واستُخدمت لاحقاً لدفن رُفات الـــ ٤٩ شهيداً شيوخ شيهيت. [١] (ذلك أنه في القرن الـــ ٧م نقل الرهبان رُفات الـــ ٤٩ شهيداً إلى مغارة - بجوار كنيسة أنبا مقار- بنوها لهم تُســمّى "قلاية البهمابسيت" Bihima Absit أي "قلاية الـــ ٤٩" ،وقد صارت نواة لكنيستهم التي دخلــت ضمن أسوار الدير فيما بعد). [٢]

وفي نهاية القرن الــ٦ م تخرب دير أنبا مقار ضمن التجمعات الرهبانية التي تخربت على يد البربر الذين قاموا بغارتهم الرابعة عام ٥٧٠م تقريباً ،فتضاءل عدد الرهبان وتُركت هذه التجمعات فارغــة ومُهدَّمة ،ولم يتم ترميمها إلا بعد الفتح العربي لمصر عام ٦٤١م. [٣] كما تهدمت أجزاء كبيرة مــن كنيسة "ارستوماخوس" بفعل هذه الغارة. وفي القرن الــ٧م - عام ٦٣١م - عندما زار الدير أنبــا "بنيامين الأول" البطريرك الـــ ٣٨ [٦٢٢- ٦٦١م] أمر ببناء كنيسة Chapel في وسط الدير على اسم الـــ ٤٩ شهيداً شيوخ شيهيت. [٤] وأيضاً في القرن الـــ ٧م أثناء بطريركية أنبــا "بنيــامين الأول" بالإضافة إلى بناء كنيسة "الشيوخ" - تم تكريس كنيسة"أنبا مقار" ** أو "هيكل بنيامين" Sanctuary of Benjamin عام ٦٥٥م تقريباً. وقد شهد تكريسها تلميذه أنبا " أغــاثون" *** الــذي أصبح البطريرك الـــ ٣٩[٦٦١- ٦٧٧م]. وكانت هذه الكنيسة مُكوَّنة من الهيكل، ثم الخورس المقبب (له سقف على هيئة قبة أو قباب تتناسب مع طــول الخــورس) ، ثم الصــحن والجنــاحين Nave with

---

* من الجدير بالذكر أن التواريخ الخاصة بمدة حبرية بطاركة الإسكندرية،ومدة حكم الأباطرة الرومان قد نُقلت من Atiya,(A.S.), "Dates & succession of Patriarch " in Coptic Ency.,vol.6,pp.1913-20.

١ - متى ، المرجع السابق، ص٤٣٠؛ White,(E.), op.cit., Pt 3,p.7,32 .

٢ - نفسه ، ص٣٩٩؛٤٠٦ .

٣ - Ibid., Pt 3,p.32.

٤ - نفسه ، ص٤٣١ ؛ Ibid.,pp.33f .

** إن الموقع الذي بنى فيه القديس مكاريوس كنيسته هُجر لموقع آخر في منتصف midst القلالي (أي المنطقــة الــتي استقر فيها أتباعه الأوائل disciples). وفي هذا الموقع توجد كنيسة مكاريوس الحالية ، التي أعيد بناؤها علي يــد الأجيال المتعاقبة . Loc.cit .

*** أنبا " أغاثون" عمَّر كنيسة أنبا مقار ، وبنى قلالي للرهبان. مرقس سميكة ،السابق، ج٢، ص٩١.

colonnaded aisles (ويبدو أن الصحن كان مُقاماً على أعمدة حيث أنه كان يُراعـى في هندسـة الكنائس في العصور الأولى أن يكون الصحن مرفوعاً على ١٢ عموداً تعبيراً عن الـ ١٢ رسولاً). (١)

وفي القرن الـ ٨م تم نقل جسد القديس مكاريوس إلى الدير في تـابوت عـام ٧٩٣م في عهـد البطريرك الـ ٤٨ "يوحنا الرابع" [٧٧٥- ٧٩٩م]. وكان بالدير حينذاك أيضاً جسد أنبـا مقـار السكندري ، وانضم إليهما جسد أنبا مقار (أسقف ادكو) – وتم ذلك أثناء بطريركية أنبا "خائيـل الثالث" البطريرك الـ ٥٦ [٨٨٠ – ٩٠٧م]. (٢)

وفي مستهل القرن الـ ٩م بدأت كل منشوبية تُحاط بسور متوسط الارتفاع يحميها من اللصوص الصغار أو العرب عابري السبيل (وليس من البربر فهذه الأسوار لم تكن أسوار حصون ولكن أسـوار مساكن). وفي عام ٨١٧م هجم البربر على الأديرة وخربوها في غارتهم الخامسة . (٣)

وفي عهد البطريرك الـ ٥٠ أنبا "يعقـوب" Yakub or James [٨١٩ – ٨٣٠م] تم البـدء في تشييد هيكل (كنيسة) chapel باسم القديس "شنودة" جنوب "هيكل أنبا مقار" ، كما أُعيـد بنـاء "كنيسة أنبا مقار" (هيكل بنيامين) بعد عام ٨٢٥م – وربما عام ٨٣٠م – لأنها قد تخربت . (٤)

وفي عهد البطريرك الـ ٥٢ أنبا "يوساب" Yusab or Joseph [٨٣٠ – ٨٤٩م] بُنيت كنيسة عام ٨٤٧م شمال الكنيسة الكبرى (كنيسة أنبا مقار) وسُمِّيت باسم " الآبـاء التلاميـذ" The Father Disciples . أي أنه قبل منتصف القرن الـ ٩م كان هناك ثلاث كنائس في دير القديس مقاريوس هي : الكنيسة الكبرى أو هيكل بنيامين (والتي رممها أنبا يعقوب) ، وهيكل أنبا شـنودة إلى الجنـوب ، وكنيسة الآباء التلاميذ في الشمال. وربما كان هناك كنيسة رابعة هي كنيسـة القـديس سـفيروس Severus التي ذُكِرت عام ٨٥٣م وكانت بعيـدة عن الكنائس السابقة – ولا توجـد معلومـات عنها. (٥)

وفي عام ٨٦٦م في عهد البطريرك الـ ٥٥ أنبا "شنودة الأول" [٨٥٩ – ٨٨٠ م] أغار البـدو Nomads أو الأعراب Desert Arabs على الأديرة ونهبوا الحجاج الذين كانوا بجتمعين في ديـر أنبـا

---

١ – ابن المقفع، السابق، مج١، ص ١١٠، ١١، ١٧، ١٩؛ أبو المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الـ ١٢م، ج١، ص١١٦؛ متى، السابق، ص٤٢٨–٤٢٩؛ White,(E.),op.cit., Pt 3,pp.32-34

٢– نفسه ، ص٤٤٦–٤٤٧؛ Ibid.,p.34.

٣– نفسه ، ص٤٠١؛ Ibid.,p.35.

٤– مرقس سميكة ، المرجع السابق، ص٩١؛ متى ، السابق، ص٤٥٥؛ أبو المكارم ، السابق، ص١١٤؛ Loc.cit.

٥ – سميكة ، المرجع السابق، ص٩١؛ Loc.cit.

مقار. ونتج عن هذا الدمار أن بنى أنبا "شنودة الأول" في حوالي عام ٨٧٠م سور حصين من الحجـر حول الكنيسة الرئيسية ،والهياكل إلى الشمال والجنوب، ومساكن الرهبان ،والحصن،والبئر، ومخـازن المؤن . كما رمّم الحصن وبنى قلالٍ جديدة للرهبان داخل السور. ولقد سقط السور الأمـامي بعـد منتصف القرن الـ ١٨م ، وأعيد بناؤه على رقعة تقل قليلاً عن نصف مساحته الأولى . أما المنشوبيات العامرة بالرهبان في المنطقة الواسعة المحيطة بكنيسة أنبا مقار فكانت توجد خارج الأسوار ، ولقد ظلت مزدهرة وقوية حتى القرن الـ ١٤م. (١)

وفي عام ٨٨٤م زار "خمارويه بن طولون" دير أبو مقار أثناء بطريركية البطريرك الـ ٥٦ أنبـا "خائيل الثالث" [٨٨٠ - ٩٠٧م]، ودخل كنيسة القديس أبو مقار. وكانت هذه الزيارة هي أولى الزيارات التي قام بها الملوك والخلفاء المسلمون لأديرة وادي النطرون. (٢)

وفي القرن الـ ١١م تم بناء هيكل جديد (كنيسة) جنوب هيكل أنبا بنيـامين في حـوالي عـام ١٠٠٥م وسُمّي The Southern Church of St Macarius ، حيث كان من الضروري بناء هيكل أو كنيسة جديدة باسم أنبا مقار لأن الهيكل السابق سُمّي باسم أنبا بنيامين. وقد ذُكر أن هذا الهيكـل الجديد هو مدخل هيكل يوحنا المعمدان الآن (حيث عُثِر على جسدي "يوحنا المعمدان" و"إليشـع النبي" تحته أثناء إجراء عمليات توسيع وترميم كنيسة أنبا مقار عام ١٩٧٦م). وكان هناك حتى هذا العصر منشوبيات عامرة متناثرة حول دير أنبا مقار ويوجد بها كنائس. ومن هذه المنشوبيات المنشوبية (القلاية) التي كان بها كنيسة القديس"أونوفريوس" St Onuphrius أو "أبا نوفر السائح" التي تقـع شمال كنيسة أنبا مقار، والتي وربما لم تكن سوى هيكل جانبي side chapel أو مُلحـق appendage للكنيسة الرئيسية (وتاريخ بنائها غير معروف). (٣)

وفي عام ١٠٦٩م أغار البربر اللواتيون على الأديرة بالرغم من وجود الأسوار، (٤) ولكن يبدو أنهم لم يلحقوا بها الضرر الذي يُضاهي ما حدث سابقاً من تخريب ونهب وسلب.

---

١ - White,(E.), op.cit., Pt 3,pp.9,35,36 ; سميكة، المرجع السابق، ١٩١ متى المسكين،المرجع السابق، ص ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٥٨ ؛ أبـو المكـارم ، السـابق، ص١١٦؛ ابن المقفع، السابق ، مج ٢،ص٤٧؛بتلر، المرجع السابق، ج١، ص٢٥٧.

٢ - سميكة ، السابق، ص٩٥؛متى ،المرجع السابق، ص٤٦٠-٤٦١ ؛ ابن المقفع ،السابق، مج٢، ص٧٧.

٣ - متى، السابق، ص٤٦٧-٤٦٨؛ابن المقفع، السابق، مج٢، ص١٧٤-١٧٥؛ Ibid.,p.37.

٤ - ابن المقفع ، السابق، ص١٨٣ ، ٢٠٤ ؛ Ibid.,p.10, 38

وفي القرن الـ ١٢م جدَّد البطريرك الـ ٧٣ أنبا "مرقس الثالث " [١١٦٦ - ١١٨٩م] عمارة سور الدير عام ١١٧٢م. [١]

وفي القرن الـ ١٣م زار الدير الملك الظاهر "بيبرس البندقداري" سنة ١٢٦٤م. [٢] وفي القرن الـ ١٤م زار الدير البطريرك الـ ٨٢ أنبا "بنيامين الثاني" [١٣٢٧- ١٣٣٩م] في عام ١٣٣٠م ، وهو في طريقه إلى دير أنبا بيشوي لإصلاحه بعد سقوط أخشابه بسبب النمل الأبيض. ومن الواضح أن الدير قبل بطريركية أنبا "بنيامين الثاني" بدأت تقل مساحته ، وبدأ يتخلص من القلالي والمباني والكنائس القديمة الصغيرة التي كانت مُلاصِقة لأسواره الأولى ؛ وبالتالي فقدت كنيسة أنبا مقار كل ملحقاتها بعد فقدان هيكل مرقس من الجهة الشمالية. أي أن القسم الأثري من الدير كان قد بدأ يأخذ صورته الراهنة التي هو عليها الآن تقريباً منذ بداية القرن الـ ١٤م أو قبل ذلك بقليل. وفي زمن أنبا"بنيامين الثاني" كانت مدافن الآباء البطاركة والرهبان توجد خارج أسوار الدير ، وأصبح الجزء المتبقي من الأسوار الأولى التي أقامها أنبا "شنودة الأول" هو نصف السور الجنوبي من الجهة الغربية ، والسور الغربي كله ماعدا ٢٢ متراً من جهة الغرب ، كما تُرِك عقد بوابة الدير. وكان هناك آنذاك هيكل باسم ثلاثة فتية جنوب هيكل أنبا شنودة. ولقد ظلت الأديرة مزدهرة حتى النصف الثاني من القرن الـ ١٤م (حوالي عام ١٣٤٦م). [٣]

وفي القرن الـ ١٥م (حوالي عام ١٤١٣م) تم نقل جسد أنبا "يوحنا القصير" من ديره إلى دير أنبا مقار إثر تداعي سقفه وسقوطه بسبب النمل الأبيض . [٤] وبعد ذلك بدأ انهيار الحياة الرهبانية وضعفها. وفي مطلع القرن الـ ٢٠ م بدأت حركة ترميم الدير (١٩١١-١٩٢٩م). [٥]

---

١ - أبو المكارم ، المرجع السابق، ص ١١٦.

٢ - متى ، المرجع السابق، ص٤٨٤.

٣ - نفسه ، ص٤٨٧-٤٩١.

٤ - نفسه، ص٤٤٧.

٥ - نفسه ، ص٤٩٣، ٤٩٨.

٢- دير القديس بيشوي (أنبا بيشوي) : -

الموقع :-

يقع دير أنبا بيشوي على بعد نصف كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من دير "السيدة العذراء السريان" (١) ، ويبعد عن دير "القديس مكاريوس" غرباً بحوالي عشرين كيلومتراً. [٢]

الإسم :-

يُنسَب هذا الدير إلى مؤسسه القديس "بيشوي" * مؤسس الدير الأحمر بالقرب من سوهاج. [٣]

تاريخ بناء وتجديدات الدير :-

يعود إنشاء "دير أنبا بيشوي" في بدايته الأولى (كتجمع رهباني) إلى أواخر القرن الـ ٤م في أيام القديس "مقاريوس الكبير" ، وكان آنذاك عبارة عن مجموعة قلالي ،وكنيسة في الوسط تحيط بالمغارة الصخرية التي عاش فيها "أنبا بيشوي". ولقد دُمِّرت هذه الكنيسة – هي وكنائس التجمعات الرهبانية الثلاثة الأخرى – في القرن الـ ٥ م بسبب غارة البربر الأولى عام٤٠٧ م ، وعلى الرغم من إعادة بنائها إلاّ أنها دُمِّرت مرة أخرى في الغارتين التاليتين عامي ٤٣٤م ،٤٤٤م . [٤] ولقد تعرض أيضاً هذا الدير للتخريب أثناء غارة البربر الرابعة (قرب نهاية القرن الـ ٦م) على تجمعات وادي النطرون الرهبانية ، وكانت مبانيه الأساسية آنذاك هي الكنيسة والحصن . وقد أُعيد بناؤه بعدها في القرن الـ ٧م في عهد البطريرك الـ ٣٨ أنبا "بنيامين الأول" في عام ٦٤٥م. [٥]

---

١ - سميكة ، المرجع السابق، ج٢،ص٨٩ ؛ المسعودي ، السابق، ص٧٠.

٢ - صموئيل تاوضروس السرياني ، المرجع السابق، ص١١٨.

* القديس "بيشوي" كان من رواد الصحراء الأوائل . وُلِد سنة ٣٢٠م ، وانضم إلى رهبان شيهيت سنة ٣٤٠م (حيث كان من أتباع القديس مكاريوس الكبير) ، وغادر شيهيت بعد غارة البربر الأولى عام ٤٠٧م ، وتنيح عام ٤١٧م. وعندما كان راهباً في شيهيت استقر على صخرة تبعد حوالي أربعة كيلومترات من"شجرة الطاعة"، وأقام هناك في مغارة (فكان هذا المكان بداية "دير أنبا بيشوي" الحالي الذي يعتقد العلماء أنه ظهر قرب نهاية حياة أنبا "مقار الكبير" عام ٣٩٠م. متى، السابق، ص٢٣٢-٢٣٤؛
White,(E.), op.cit., Pt 3,p.133 .

٣ - سميكة ،المرجع السابق، ج٢،ص٨٩؛ سعاد ماهر،المرجع السابق، ص٧٤.

٤ - منير شكري، المرجع السابق، ص٤١٠؛ المسعودي، المرجع السابق، ص٧١؛
حجاجي إبراهيم محمد،مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية،القاهرة،١٩٨٤،ص١٠٦؛
جورج شوقي صليب،الأديرة في مصر ١- اسقيط مقاريوس،القاهرة،١٩٨٧،ص٤١؛ Ibid.,p.134.

٥ - حجاجي إبراهيم محمد،السابق، ص١٠٦؛رءوف حبيب، المرجع السابق، ص١٠٥؛ Loc.cit.

وفي القرن الـ ٩م - في عام ٨١٧م - تخرب الدير مرة أخرى أثناء غارة البربر الخامسة ، ولكن تم تعميره وإصلاحه في عهد البطريرك الـ ٥٠ أنبا "يعقوب" [٨١٩-٨٣٠م] ، وأكمل تعميره أنبا "يوساب الأول" [٨٣٠-٨٤٩م] الذي أعاد جسدي القديسين أنبا "بيشوي" وأنبا "بولا الطموهي" إلى الدير،كما أعاد بناء الكنيسة و الدير بصفة عامة. لذا فإن تاريخ المبنى الرئيسي لكنيسة الدير الرئيسية الحالية يرجع إلى عام ٨٤٠م. (١)

وفي القرن الـ ١١م - في عام ١٠٦٩م - تعرض الدير لغزو البربر اللواتيين Lewatis . (٢) وفي القرن الـ ١٤م - في عام ١٣١٩م - تم ترميم الدير في عهد البطريرك الـ ٨٢ أنبا "بنيامين الثاني" [١٣٢٧ - ١٣٣٩م] الذي يوجد جسده في الجهة القبلية بالكنيسة الكبرى بالدير. (٣)

ولقد زار الدير العديد من الرحالة و المؤرخين الذين كتبوا عنه ، ومن أشهرهم المؤرخ "المقريزي" الذي زاره في القرن الـ ١٥م ، وذكر عنه (أنه كبير جداً ، ولكن لا يوجد شيء على حالته). وفي القرن الـ ١٧ م زاره "تيفونوت" Thevenot عام ١٦٥٧م ،وذكر أنه أفضل الأديرة الأربعة وبه كنيسة جميلة. ومن رواده في القرن الـ ١٨م الأب "سيكار" Pere Sicard الذي ذكر أنه وجد بالدير - عندما زاره عام ١٧١٢م - ثلاثة أو أربعة رهبان. وفي القرن الـ ١٩م زاره كل من "كرزون"Curzon، "تاتام" Tattam ، "تشندورف" Tischendorf . (٤)

وحديثاً في القرن الـ ٢٠ م قام البطريرك الحالي البابا "شنودة الثالث" بحركة عُمْران كبيرة بالدير حيث بنى العديد من القلالي ، وأعاد ترميم بئر الماء الذي غسل فيه البربر سيوفهم بعد أن قتلوا شيوخ شيهيت الـ ٤٩ ، كما أضاف للدير قرابة ٣٠٠ فداناً من الصحراء المحيطة به بالإضافة إلى القلاية البطريركية ، هذا بخلاف إدخال الكهرباء للدير.(٥)

---

١ - سميكة ، السابق، ج٢، ص٨٩ ؛ منير شكري، المرجع السابق، ص١٠ ؛ حجاجي إبراهيم محمد ، السابق،ص١٠٦ ؛ رءوف حبيب ،السابق، ص١٠٥؛ White,op.cit.,p.134.

٢ - Loc.cit..

٣ - Ibid.,p.135; سميكة،السابق،ج٢،ص٨٩ ؛منير شكري،السابق،ص١٠ ؛صموئيل تاوضروس السرياني، السابق،ص١٢١ ؛ جورج شوقي صليب، المرجع السابق،ص٤١ ؛ ابن المقفع ، المرجع السابق،مج ٣ ،ص١٣٥.

٤ - Ibid., p.136;KHS-Burmester,(O.H.E.),op.cit.,p.22.

٥ - جورج شوقي صليب، المرجع السابق، ص٤١.

٣- دير السيدة العذراء السُّريان : -

الموقع:-

يقع دير "السيدة العذراء السريان" في المنطقة الواقعة بين دير "سيدة برموس" ودير "أنبا مقار" إلى الجنوب الشرقي من دير "سيدة برموس".ويبعد عن الرست هاوس الموجود في منتصف طريق(القاهرة - الإسكندرية) الصحراوي بحوالي ١٤ كم ، بينما يبعد عن دير "أنبا بيشوي" الواقع معه في نفس المنطقة بمسافة ٥٠٠ متراً . (١) ويقف هذا الدير اليوم على الأرض التي امتدت عليها ذات يوم منشوبية " أنبا بيشوي" الأصلية original laura . (٢)

الاسم:-

الاسم الصحيح للدير من خلال المخطوطات القبطية،والسريانية،والعربية القديمة هو دير "والدة الإله أو ثيوتوكوس أنبا بيشوي" Mother of God (Theotokos) of Anba Bishoi . وتُضاف إلى هذا الاسم أحياناً جمل توضيحية مثل " الذي للسريان" of the Syrians . ونظراً لأن هذا الدير كان نسخة مطابقة لدير "أنبا بيشوي" a duplicate monastery فقد أُضيفت أحياناً جملة " ضمن أملاك أنبا بيشوي" of the domain of Anba Bishoi (لأنه كان مُلحقاً به وكان جزءاً من منشوبية أنبا بيشوي يوماً ما). (٣)

ومما سبق يتضح أن هذا الدير هو من مجموعة أديرة الثيوتوكوس (والدة الإله) التي بُنيت على اسم السيدة العذراء (والدة الإله) ، والتي نشأت نتيجة "الهرطقة أو البدعة الجوليانيـــة" Gaianite Heresy (عندما طردت الأغلبية الجوليانية Julianist الرهبان التابعين لـــ "ثيودوســـيوس" Theodosian Party) حيث أُلحق دير من هذا النوع بكل دير من أديرة وادي النطرون الأربعة الأصلية التي تأسست في القرن الـــ٤ م.ولقد تكونت بذلك أنوية أساسات foundations أربعة أديرة مزدوجة duplicate أو مُلحَقــة بواسطة بناء كنائس - مُنفصلة لهم - وأبراج . (٤)

---

١ - المسعودي ، المرجع السابق، ص٦٧ ؛ سمعان السرياني، دير السيدة العـــذراء الســـريان، ١٩٩٠،ص١٣ ؛ الأنبـــا صموئيل؛بديع حبيب، الكنائس والأديرة القديمة بالوجـــه البحـــري والقـــاهرة وســـيناء، معهـــد الدراســـات القبطية،١٩٩٥،ص٥-٧.

٢ - White,(E.),op.cit., Pt 3,p.170.

٣ - صموئيل تاوضروس السرياني ، المرجع السابق، ص١٣٩ ؛ Loc.cit.

٤ - Loc.cit.; KHS-Burmester,(O.H.E.),op.cit.,pp.13f.

وعلى الرغم من كون هذا الدير أحد أديرة " الثيوتوكوس" التي بناها الرهبان لأسباب عقائدية ودينية بحتة * إلاّ أنه اشتهر باسم دير " السريان". فالرهبان القبط هم الذين أسسوا هذا الدير ، وفي القرن الـ ٨م اشتراه تجار من "تكريت" Tekrit (Mesopotamia) حيث كانت لهم مستعمرة في مصر فاشتروه ليستخدمه الرهبان السريان** Syrians . وظلت السيطرة السريانية على الدير (وكان أغلبية رهبان الدير من السريان) حتى القرن الـ ١٦م حيث زاد عدد الرهبان القبط عن السريان . وفي القرن الـ ١٨م أصبح الدير للأقباط فقط وانتهى التحكم السرياني في الدير. (١)

تاريخ بناء وتجديدات الدير:-

دير "السيدة العذراء السريان" هو دير ثانوي ، وكان عند نشأته عبارة عن تجمع رهباني ثانوي مزدوج أو ملحق بتجمع أنبا بيشوي الرهباني الأصلي *** ، ولا يبدو كوحدة مستقلة أو كدير مستقل حتى النصف الأخير من القرن الـ ٩م (عندما ذُكرت في الوثائق لأول مرة "أديرة وادي هبيب السبعة" وكان واحداً منها). (٢) ومن غير الممكن تحديد تاريخ دقيق لتأسيس دير"السيدة العذراء

---

* لقد بُنيَت هذه الأديرة على اسم "والدة الإله" أو "الثيوتوكوس" بعد دحض بدعة "نسطور" ذلك البطريرك القسطنطيني الذي ادَّعى أنه لا يجوز تسمية مريم العذراء "والدة الإله" ، وزعم أنها لم تلد إلاّ إنساناً محضاً . وأدّى ذلك إلى عقد مجمع "إفسوس" المسكوني عام ٤٣١م برئاسة البابا "كيرلس" الكبير الإسكندري الذي أقرّ بدحض بدعة "نسطور" ونفيه إلى صعيد مصر حيث مات هناك. وقام الرهبان بعد ذلك ببناء هذه الأديرة لتثبيت عقيدة " الثيوتوكوس" أي أن السيدة العذراء هي والدة الإله المتجسد.

صموئيل تاوضروس السرياني، السابق، ص١٣٩ ؛ سمعان السرياني، السابق، ص٦.

** السُّريان: متناسلون من الآشوريين الذين سكنوا ما بين النهرين (العراق) ،وكانت "بابل" عاصمة بلادهم، ولغتهم هي"الآرامية" التي كانت مُستعمَلة في الجليل في عصر السيد المسيح ، والتي كان يتكلم بها هو وتلاميذه. ولقد اعتنق السريان الديانة المسيحية على يد "بطرس" الرسول . مرقس سميكة، المرجع السابق،ج٢،ص٧٩.

١ - المسعودي، المرجع السابق، ص٤٦٧ KHS-Burmester,(O.H.E.),op.cit.,pp.13-15 .

***ومن الملاحظ أنه مازال يوجد في "دير سيدة السريان" كل من:

١- قلاية أنبا بيشوي oratory التي كان يتعبد فيها ، والحلقة staple التي كان يربط شعر رأسه فيها (وهي مازالت مثبتة في حائطها)،ومن الواضح أن هذه المغارة الموجودة داخل كنيسة العذراء الأثرية بالدير ما هي إلاّ مذبح قد كُرِّس باسم أنبا"بيشوي" تذكاراً له ؛ ٢- شجرة مار أفرام السرياني التي نبتت من عصاه التي تركها عند باب قلاية أنبا بيشوي أثناء زيارته له، ولكن هذه الزيارة صمت عنها كبار المؤرخين ؛ ٣- البئر الذي غسل فيه البربر سيوفهم بعد أن قتلوا شيوخ شيهيت الـ ٤٩، وليس من المؤكد استعمال البربر لبئر هذا الدير بعد مذبحة الشيوخ التي وقعت بالقرب من "دير أنبا مقار" ، ولا يوجد دليل على أنه البئر الحالي غربي "كنيسة العذراء" ، أم البئر الذي رُدم شرقي "كنيسة المغارة"، أم بئر آخر غير معروف.

صموئيل تاوضروس السرياني،المرجع السابق،ص١٤١-١٤٣؛ White,(E.),op.cit., Pt 3,pp.169f .

٢ - Ibid., p.169.

السريان"، ولكنه يرجع إلى القرن الـ ٦م تقريباً. وقد تأسس كنتيجة للهرطقات الخاصة بتجسيد المسيح وتسمية السيدة العذراء "والدة الإله" وهي "بدعة نسطور" في القرن الـ ٥م ، و"الهرطقة الجوليانية" في القرن الـ٦ م أثناء بطريركية أنبا "تيموتاوس الثالث" Timuthaus III البطريرك الـ٣٢ [٥١٧ ـ٥٣٥م].[١] وكان الدير آنذاك عبارة عن كنيسة مُكرَّسة للسيدة العذراء "والدة الإله" ،وبرج للدفاع أو حصن (إذ أن بناء الحصون في أديرة وادي النطرون كان في عهد الإمبراطور"زينون" أي في أواخر القرن الـخامس الميلادي). [٢]

ولا توجد معلومات عن العمارة المبكرة للدير الحديث، ولكنه قد أُعيد بناؤه على يد البطريرك "بنيامين الأول" في القرن الـ ٧م ، وكان في ذلك الوقت ديراً قبطياً . وفي القرن الـ ٨م هيمن عليه الرهبان السريان (أي أن دير "ثيوتوكوس أنبا بيشوي" أصبح ديراً مستقلاً يُسمَّى "دير السريان" ربما في القرن الـ ٨م. فوفقاً لمخطوط سرياني – محفوظ الآن في باريس – (زار "ماروتا" Marutha – الوجيه التكريتي الذي شغل منصباً كبيراً في الحكومة المصرية – الصحراء ووجد أن الرهبان السريان قد اشتروا هذا الدير من البطريرك القبطي بـ ١٢ ألف دينار، وتركوا القبط يقيمون فيه ، وظل المكان تحت سيطرة السريان واصبح معروفاً بـ"دير السريان"). [٣] وفي القرن الـ ٩م – في عام ٨١٧م أثناء غارة البربر الخامسة – نُهب الدير مع غيره من أديرة وادي النطرون، ولكن الرهبان السريان أسرعوا بإصلاحه وترميمه . وكان على رأسهم أربعة أخوة تكريتيين هم : "متى" Mattai ، "ابراهام" Abraham ، "تيودور" Theodore ، "جوزيف" Joseph (وهذا الترميم يسجله مخطوط سرياني). والمبنيان الأساسيان في الدير – وهما الكنيسة والحصن – كانا من عمل هؤلاء الأخوة الأربعة في القرن الـ ٩م (حوالي عام ٨٥٠م أو ما قبله) وذلك على نحو أكيد بالنسبة للكنيسة ومُحتمَل بالنسبة للحصن. [٤] ومن المؤكد أنه قد تم تحصين الدير وإحاطته بسور قبل نهاية القرن الـ ٩م. [٥]

وفي القرن الـ ١٠م نال "دير السريان" شهرة كبيرة وذاع صيته . وهناك نقش على حجاب هيكل كنيسة السيدة العذراء الأثرية باللغة السريانية Syriac يشير إلى أن الراهب "موسى النصيبي" Moses of Nisibs قد شيَّد حجاب الهيكل haikal Screen ، وزخرف كل من الهيكل sanctuary في عام ٩١٤م وحجاب الخورس choir screen في عام ٩٢٧م . كما يُنسَب إلى هذا الراهب تشييد

١ – White , (E), op.cit.,p.170.

٢ – سمعان السرياني ، المرجع السابق، ص١٣ ؛ Meinardus,(Otto F.A.),op.cit.,p.123.

٣ – White,(E.), op.cit., p.9,170.

٤ – KHS-Burmester,(O.H.E.),op.cit.,p.14 ;White,(E.),op.cit., pp.170f.

٥ – Ibid., p.171.

"كنيسة chapel الـــ ٤٩ شهيداً "(حالياً تُسمَّى كنيسة الـــ ٤٠شهيداً) ،هذا بالإضافة إلى مكتبة تحوي حوالي ٢٥٠ كتاباً باللغة السريانية.(١)

ولاحقاً في القرن الـــ ١٠م كانت هناك بعض أعمال الترميم وإعادة البناء. ففي مخطوط سرياني في باريس – لم يَعُد موجوداً الآن – ما يشير إلى تجديد قبو أو قبة فوق باب الكنيسة في عهد رئيس الدير "صليبا" Saliba .وهذا التشييد المشار إليه هو بالتأكيد (الدوكســـار أو المـــدخل المســـقوف porch) الشمالي الحالي في كنيسة العذراء الأثرية ، والتي ترجع إلى نهاية القرن الـــ ١٠م (وذلـــك إذا كـــان "صليبا" المذكور في النص هو نفسه Saliba of Arzan رئيس الدير سنة ٩٨٠م). (٢)

وفي القرن الـــ ١٤م تناقص عدد رهبان الدير بشكل ملحوظ بسبب الموت الأسود (وباء الطاعون) الذي اجتاح مصر ،ولم يبق بالدير في عام ١٤١٣م غير راهب واحد ،ولكنه أُعيد تعميره من جديـــد بالرهبان في الربع الأخير من القرن الـــ ١٥م. (٣)

هذا وقد زار الدير العديد من الرحالة والمؤرخين والعلماء الذين وصفوه وكتبوا عنـــه ومنـــهم : "تيفونوت" Thevenot ، "هنتنجتون" Huntington ، "كوبان" Coppin ، "فانســـليب" Vansleb (في القرن الـــ ١٧م) ؛ و كُلٍ من: "سيكار" Sicard ، "جرانجيـــه" Granger ، "ســـونيني" Sonnini ، والسيدة"موراي" Murray، والجنرال "أندريوسي" Andreossy (في القرن الـــ ١٨م) ؛ و"كـــرزون" Curzon ،"ولكنسون" Wilkinson ،"تشندورف" Tischendorf، "بتلر" Butler(في القرن الـــ ١٩م)؛ و"ايفـــلين وايـــت" Evelyn White ، "عـــمـــر طـــوسون" ، "ميناردوس" Meinardus (في القرن الـــ ٢٠م).(٤)

٤– دير السيدة العذراء برموس : –

الموقع :–

يقع "دير السيدة العذراء برموس" في الطرف الشمالي الغربي لوادي النطرون غربي الملاحات. وتوجد بشرق الدير – إلى الشمال بنحو أربعة كيلومترات – ربوة عالية يُطلَق عليها " قارة أولاد

---

١ – سميكة، المرجع السابق، ج٢، ص٨٠ ؛ White,(E.),op.cit., Pt 3,p.171.

٢ – Loc.cit.

٣ – KHS-Burmester,(O.H.E.), op.cit.,p.14.

٤ – سمعان السرياني،المرجع السابق، ص٩٠–٩٤ ؛ White,(E.),op.cit.,p.171f ; Meinardus, (Otto F.A.), op.cit.,pp.127-139.

الملوك" *[انظر الشكل رقم (٣) ،واللوحة رقم(١أ) ملحق الصور] والتي يُقال أن بها المغارة التي عاش الأميران "مكسيموس و دوماديوس" أنبا الإمبراطور " فالنتنيان الأول" الذي حكم في الفترة [٣٦٤ - ٣٧٥ م]. ويوجد بقرب "دير سيدة برموس" من الشمال الشرقي بنحو خمسين متراً دير خرب هو دير "أنبا موسى الأسود" وهو "دير برموس" الأصلي. (١)

الاسم :-

"دير السيدة العذراء برموس" هو أحد أديرة "الثيوتوكوس" Theotokos أو "والدة الإله"، أو (الأديرة الملحَقة التي أُقيمت في وقت نضال عقائدي خاص بمركز السيدة العذراء كشواهد على العقيدة التي يعتنقها الرهبان بالنسبة إلى لفظ "ثيوتوكوس" أي " والدة الإله"). (٢) وقد نُسبت هذه الأديرة التابعة إلى السيدة العذراء لدحض بدعة "نسطور" التي اجتمع لأجلها المجمع المسكوني الثالث في "إفسوس" عام ٤٣١م . (٣) ويرجع تاريخ تأسيسه كدير مزدوج duplicate (ملحق) - أي مُكوَّن من كنيسة وبرج - إلى القرن الـ ٦م تقريباً كنتيجة للهرطقة الجيانية . (٤) أما لفظ " برَمُوس" Baramus فهو التعريب اللفظي للاسم القبطي "باروميئوس" Pa- Romeos الذي يعني "الذي للروم" of the Romans ، (٥) ذلك أن "با " Pa هي أداة تعريف المفرد المذكر في اللغة القبطية ، أما "روميوس"

• صخرة شيهيت Rock of Shiet هي نفسها المغارة المعروفة الآن بـمغارة الملوك أو " قارة الملوك" The Hill of the Princes التي تقع على بعد ٤كم من الشمال الشرقي لـ "دير سيدة برموس ".
White.(E.),op.cit., Pt 3, p.227 .

١- أنطونيوس البرموسي، السابق، ص٤٩ ؛ المسعودي، السابق،ص٥٧ ،رءوف حبيب ، السابق ، ص١١٠.
["دير برموس" الأصلي بُني في الموضع الذي دُفِن فيه الأميران " مكسيموس و دوماديوس". وقد أُطلِق عليه " دير برموس" أو "دير الروم" نسبة إلى هذين الأميرين. كما أُطلِق على هذا الدير (الخرب الآن) " دير أنبا موسى الأسـود" وذلك بسبب وجود جسد "أنبا موسى الأسود" فيه ؛ ولكنه لمّا خُرِّب تم نقل جسده إلى "دير السيدة العذراء برمـوس" العامر الآن] .

طوسون ،المرجع السابق، ص٥٠-٥١ ؛ المسعودي،المرجع السابق، ص٥٩-٦١.

٢ - منير شكري، المرجع السابق، ص١٥٥.

٣ - جورج شوقي صليبن المرجع السابق، ص٥٣ .

٤ - منير شكري ، المرجع السابق، ص١٣؛ Ibid.,p.228 .

٥ - أنطونيوس البرموسي،المرجع السابق،ص٥٠؛ بتلر،المرجع السابق،ج١،ص٢٧٢؛

وايت، المرجع السابق، ج١،ط١،١٩٨٩،ص١٥١ ؛ Ibid.,p.227 .

Romeos فتعني "الروم" والمقصود بها هنا "الروميِّين" [الأميران مكسيموس و دوماديوس] أنبا الإمبراطور "فالنتنيان الأول" [١] . ويعتقد " ايفلين وايت" Evelyn White أن تسمية "برموس" تكون اكثر دقة لو تُنسَب إلى "الرومي" نسبة إلى " أرسانيوس" وهو قديس مشهور عند اليونان جاء إلى الاسقيط في زمن قريب من مجيء القديسين "مكسيموس" و "دوماديوس" . [٢]

تاريخ بناء وتجديدات الدير :-

يرجع تاريخ تأسيس "دير السيدة العذراء برموس" كتجمع رهباني مزدوج (ملحــق) إلى القــرن الـ ٦م إثر الهرطقة الجيانية ، وكان آنذاك عبارة عن كنيسة وبرج .وقرب نهاية القرن الـ ٦م كانت غارة البربر الرابعة على التجمعات الرهبانية. وفي القرن الـ ٧م أُعيد ترميم الدير وإصلاحه بعد الفتح العربي لمصر. وفي القرن الـ٩ م (في عام ٨١٧م) دُمِّرت مباني الأديرة مرة أخرى بسبب إغارة البربر عليها. وفي القرن الـ ١٤م (في عام ١٣٣٠م) زار الدير البطريرك الـ٨٢ أنبا "بنيامين الثاني" في اليوم التالي لزيارته لـ"دير برموس". وفي القرن الـ ١٥م زاره المؤرخ "المقريزي" وذكر أنه مازال يســكنه بعض الرهبان. [٣]

وفي القرن الـ ١٧م زاره "تيفونوت" Thevenot عام ١٦٥٧م ، وذكر أنه صغير ومتهــدم وبــه كنيسة جميلة. وفي القرن الـ ١٨م زاره "سيكار" Sicard عام ١٧١٢م ، وذكر أن خارجه توجــد خرائب ١٠ أو ١٢ مبنى مقدساً منهم "دير أنبا موسى" و"كنيسة القديسين مكسيموس ودوماديوس". كما زاره أيضاً " سونيني" Sonnini عام ١٧٧٨م ، وذكر أنه يحتوي - بخــلاف القــلالي المقبــاة المنخفضة - على كنيسة بسيطة ليس بها أية زخارف أو زينة ماعدا بيض النعــام وصــور رديئــة للقديسين . وفي القرن الـ ١٩م زاره "كرزون" Curzon حيث شاهد كنيسة بحالة جيدة توجــد في مركز الدير وتحيطها مبانٍ متهدمة. [٤] وزاره أيضاً كل من "ولكنسون" Wilkinson ، و "تشندورف"

---

١ - هذان الأميران كانا راهبيْن في الاسقيط في القرن الـ ٤م ، وبعد وفاتهما دفنهما القديس "مقاريوس" بالقرب من مغارتهما، وأمر ببناء كنيسة كبرى وتأسيس دير في هذا المكان هو "دير برموس"الذي تخرب في أواسط القرن الـ ١٥م.
KHS-Burmester,(O.H.E.),op.cit.,p.8 ;

صموئيل تاوضروس السرياني، المرجع السابق ،ص١٨٣؛ وايت، السابق،ص١٥٢-١٥٣؛

متى ، السابق،ص٢١٨-٢٢٠ ؛ المسعودي،المرجع السابق، ص٥٧ .

٢ - متى المسكين ، المرجع السابق، ص٢٢١؛ White,(E.),op.cit., Pt 2,pp.101f .

٣ - White,(E.),op.cit., Pt 3,p.228.

٤ - Ibid., p.229

Tischendorf ، والعالم "بتلر" Butler . وفي القرن الـ ٢٠م زاره "كاوفمان" Kaufmann ، كما أوفد متحف "المتروبوليتان" لزيارته "بالمر جونز" Palmer-Jones ، وزاره أيضاً "بريمون" Bremond . وكتب عنه "ايفلين وايت" Evelyn White في مجلداته الثلاثة عن أديرة وادي النطرون ، كما كتب عنه "عبد المسيح المسعودي" ، والأمير "عمر طوسون" الذي زاره عام ١٩٣٠-١٩٣١م مع العالم "بريشا" Breccia . (١)

ومما سبق يتضح أنه كانت هناك فترات تاريخية لبناء هذه الأديرة، وتجديدها، وترميمها، وإعادة بنائها. ويمكن حصرها كما يلي:

القرن الرابع الميلادي:

يرجع تأسيس ديرين من الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون إلى أواخر القرن الرابع الميلادي – هما "دير أنبا مقار" و "دير أنبا بيشوي". وقد كانا آنذاك عبارة عن تجمعين رهبانيين كبيرين يتكون كل منهما من قلالي متناثرة حول كنيسة في الوسط على اسم مؤسس الجماعة. هذا ومن المفترض أن كل جماعة رهبانية كان لها مخازن للمؤن (على الرغم أنها لم تُذكَر قط)، ومطبخ، ومخابز ، ومضيفة ، بالإضافة إلى البئر (لتوفير المياه للرهبان) ، والمائدة (التي لم تكن منفصلة عن الكنيسة آنذاك حيث كان الرهبان يتناولون وجبة الأجابي في الكنيسة). (٢)

ولقد زار منطقة وادي النطرون في أواخر القرن ٤م كثير من الرحالة الذين وصفوا الرهبنة هناك ، وكتبوا سيرة الرعيل الأول من القديسين والشهداء والرهبان . ومن أشهر هؤلاء الرحالة : "روفينوس" Ruffinus الذي زار المنطقة عام ٣٧٢م (وذكر أن بها خمسين ديراً * Couvents) ،"جيروم" Jerome ، "بالليديوس" Palladius (مؤلف كتاب "بستان الرهبان") ، و"كاسيان" Cassien. (٣)

١- Meinardus,(Otto F.A.),op.cit.,pp.61-67.

٢- عمر طوسون ، المرجع السابق، ص٤٧؛ وايت ، المرجع السابق، ص٧١، ٧٩، ٨٠ .

[ومما لاشك فيه أنه قد مضى وقت بعد وفاة القديس "مقاريوس" إلى أن اجتذبت هذه التجمعات عدداً كافياً من النساك والرهبان ليُكوِّنوا ما يُطلَق عليه "تجمعات رهبانية"Communities]

Walters,(C.C.), op.cit.,p.237.

* من الملاحظ أن كلمة " دير " يقصد بها هنا تجمع رهبان كبير ، وليس ديرًا موجودًا الآن .

عمر طوسون ، المرجع السابق ، ص ٤٨ — ٤٩؛ Toussoun, (O.) , op. cit.,p. 29.

٣ - مصطفى شيحة، المرجع السابق، ص٢٣؛ رءوف حبيب، المرجع السابق، ص٥٨-٥٩؛

O'Leary,(De Lacy), "The Coptic Church & Egyptian Monasticism" in (The Legacy of Egypt), Oxford, 1942-1943,pp.323f ; Curzon,(R.),op.cit., p. 104 .

وعلى الرغم أن أواخر القرن الرابع الميلادي قد شهد النشأة الأولى و أساسات ديرين موجودين حتى الآن؛ إلاّ أنه لم يبق منهما ما يمكن رؤيته. (١)

القرن الخامس الميلادي:

في بداية القرن الخامس الميلادي كانت التجمعات الرهبانية في وادي النطرون مزدهرة ، (٢) ولكن خلال النصف الأول من نفس القرن تم تخريب هذه التجمعات ثلاث مرات بواسطة "البربر"* الــذين أغاروا على الاسقيط في الأعوام ٤٠٧م ، ٤٣٤م ، ٤٤٤م ، (٣) وقاموا بتدمير و نهب كنائسها. ونتج عن ذلك تفرق الجماعات بعد كل هجوم ؛ إلاّ أنهم كانوا يتجمعون مرة أخرى ، ويعملون على إعادة ما تهدم من مبان. (٤)ومما لاشك فيه أن عدد الرهبان قد تناقص ومن ثم قل عدد التجمعات الرهبانية.(٥) وكان من نتائج هذه الغارات المتكررة أن شـــرع الرهـــبان في بـــاء برج يحتمون فيه وقت الغارات . وقصة "الــ ٤٩ شهيداً " (٦) شيوخ شيهيت هي أقـــدم سند على وجود ما يُسمَّى بـــ "أبراج الملجأ" Towers of Refuge قبل حدوث الغارة الثالثة ، والتي صارت – فيـــما بعـــد – ضـــرورة في كل تجـــمع رهـــباني ، وعُـــرِفَت فيما بعد بـــ"القصر" Kasr أو " الحصـــن" Keep . (٧) وفي أواخـــر القرن الخـــامـــس الميـــلادي ازدهـــر الاسقيـــط بســـبب هبـــة الإمـــبراطور "زيـــنون" **

---

١ - Russell, D., Medieval Cairo & the Monasteries of the Wadi Natrun (A Historical Guide), London, 1962, p.317.

٢ - وايت ، المرجع السابق، ص٣٣.

* لقد أطلق الكتاب الأقباط والعرب مصطلح "برابرة " Barbarians على المغيرين على صحراء الاسقيط ، ولكنـــهم ذُكروا في " الأبوفثجماتا" (أقوال الآباء) باسم " مازيك" أو"مازيق" Mazices. ويُعْتَقَد أن "مازيك" هي الشـــكل الهلّيني لكلمة " بربر" Berber (وهو اسم قسم من البربر اللوات Lewateh Berbers كانوا يســـكنون الأراضـــي الداخلية في الصحراء الغربية بجوار واحة الخارجة أو الداخلة). ومازالت هناك قبيلة تحمل اسم "مازيك" تعيش حتى اليوم في جنوب الجزائر، وهي من قبائل البربر القديمة وتدين حالياً بالإسلام.

وايت ، المرجع السابق، ص٣٤ ، ٣٦، ٥٢؛

White,(E.), The Monasteries of the Wadi N'Natrun, Pt 2,New York, 1932,pp.151-153 .

٣ - Ibid., p.153.

٤ - منير شكري،المرجع السابق، ص٧٥، ٧٧ ،٨٠ ؛ O'Leary,(De Lacy),op.cit., p.323.

٥ - طوسون،المرجع السابق،ص٤٨-٤٩ ؛ Toussoun,(O.),op.cit.,p.29.

٦ - السنكسار القبطي، حوادث ٢٦ طوبة، ج١،ط٣،مكتبة المحبة،القاهرة ،١٩٧٨،ص٢٨٩-٢٩١.

٧ - وايت ، المرجع السابق، ، ص٥٠، ٧٩ ؛ عمر طوسون،المرجع السابق، ص٤٨؛ Toussoun,(O.),op.cit.,p.29.

** أمر إمبراطور الشرق- الإمبراطور"زينون" Zeno [٤٧٧- ٤٩١م] ببناء قصر في دير القـــديس "مكـــاريوس". السنكسار القبطي، حوادث ٢١ طوبة ،ج١، ص٢٧٨.

وبناء الحصون في التجمعات الرهبانية الأربعة الكبيرة بوادي النطرون والتي سبق الإشارة إليها. [١] أي أنه قد تم إضافة الحصن لكلٍ من "دير أنبا مقار" ، و "دير أنبا بيشوي" في أواخر القرن الـــ٥م؛ كما تم في هذا القرن إعادة بناء الكنائس والأديرة التي تخربت وتعرضت للسلب والنهب.

القرن السادس الميلادي:

في القـــرن الســـادس الميلادي بنى " ارستوماخوس" (والي مصر) كنيسة عـــام ٥٣٥م جنـــوب كنيسة القديس"مكاريوس" ، وكرسها البطريرك الـــ٣٣ أنبا "ثيودوسيوس" – أساساً – باسم " عذراء القديس مكاريوس" ،وكانت أولى تلك الكنائس المكرَّسة لها، وقـــد عُرِفـــت في القـــرن الـــ٧ م بـــ"كنيسة أو هيكل الـــ ٤٩شهيداً شيوخ شيهيت" بعد أن نُقِل إليها رُفاتهم. [٢] ولقد كانت هـــذه الكنيسة والبرج المرافق لها ازدواجاً لتجمع القديس مكاريوس الأصلي ، كما كان لكل تجمـــع مـــن التجمعات الرهبانية الثلاثة الأصلية الأخرى – السابق ذكرها– مثل هذا الازدواج. وعلى الـــرغم أن هذه التجمعات المزدوجة قد دُشِّـــنَت باسم العذراء "والدة الإله" أو "ثيوتوكوس" إلاَّ أنها احتفظـــت باسم القديس الأب الأصلي للدير ، كما أنها لم تكن تجمعات مستقلة بل اعتُبِرت جزءاً من التجمعات الأصلية . ويرجع سبب تأسيس هذه التجمعات المزدوجة أو المسماة أديرة الثيوتوكوس (والدة الإله) إلى الجدل العقائدي الذي أثير حول مـــنزلة السيـــدة العذراء "الثيوتوكوس" . ويُعتَقد أن هذا الشقاق حدث في فترة "الهرطقة النسطورية " عندما صار لقب " ثيوتوكوس" هو النقطة المركـــزية في الجدل . وكان ظهور هذه الازدواجية في زمن "الهرطقة الجيانيـــة" Gaianite Heresy كنتيجـــة لمعاداتهـــا ومقاومتها، وتأسست كي يتم تجميع الرهبان الذين طردهم "الجوليانيون" (أتبـــاع جوليـــانوس) ، ولتأكيد اعتقاد رهبان وادي النطرون بأن السيدة العذراء هي "ثيوتوكوس". [٣]

ومما سبق يتضح أنـــه في الجـــزء الأخير من القرن الـــ٦ م كان يُشـــار دائمـــاً إلى أديـــرة وادي هبيـــب بلـــفظ "الأديـــرة الأربعـــة " أو "الأســـياق الأربعـــة" (والمقصـــود بهـــا التجمـــعات الرهبانية الأربعة) .وكانت " أديـــرة الثيوتوكـــوس" يُنـــظَر إليـــها باعتـــبارها غـــير

١– وايت ، المرجع السابق ، ص١٧٨.

٢– نفسه، ص١٩١.

٣ – نفسه ،ص١٤١–١٤٤؛ متى المسكين ،المرجع السابق،ص٤٣٠؛

White,(E.),op.cit., Pt 3, p.7,32.

منفصلة عن الأديرة الأم الأصلية ؛ [١] وهذه الأديرة الملحقة هي: دير السيدة العذراء أنبا مقاريوس؛ودير السيدة العذراء أنبا بيشوي ، ودير السيدة العذراء أنبا يوحنا القصير(الذي تخرب الآن)، ودير السيدة العذراء برموس. [٢] ومن ثمّ يمكن الاستدلال على نشأة الديرين الآخرين العامرين الآن وهما [دير سيدة برموس ، ودير سيدة أنبا بيشوي – وهو المعروف حالياً بـ دير السيدة العذراء السريان].

ولقد تعرضت تجمعات شيهيت الرهبانية بعد ذلك في القرن الـ٦ م لغارة البربر الرابعة وكانت حوالي عام ٥٧٥م * في عهد البطريرك الـ ٣٥ أنبا "دميانوس" [٥٦٩– ٦٠٥م] وشملت التجمعات الأربعة، ونتج عنها تهدم أجزاء كثيرة من كنيسة "ارستوماخوس" ،وتخريب الكنائس والحصون بالأديرة. [٣]

القرن السابع الميلادي:

أعاد أنبا "بنيامين الأول" بناء أبنية التجمعات الرهبانية والكنائس السابقة التي تخربت. وفي دير أنبا مقار أمر ببناء هيكل Chapel يُعرَف الآن باسم "كنيسة الشيوخ" ، وربما توجد في نفس المكان الذي كانت فيه "كنيسة ارستوماخوس" ، كما قام بتكريس "هيكل بنيامين" (كنيسة أنبا مقار) .[٤]

القرن الثامن الميلادي:

في هذا القرن أصبح "تجمع ثيوتوكوس أنبا بيشوي" تجمعاً رهبانياً مستقلاً هيمن عليه الرهبان السريان، وسُمِّي باسمهم.[٥]

---

١ – وايت ، أديرة وادي النطرون، المجلد٢ ،مترجم، ج٣،ط ١، ١٩٩٧ ،ص١٧.

٢– منير شكري، المرجع السابق،ص١٥٦.

* يذكر "ايفلين وايت" أن هذه الغارة حدثت عام ٥٨٠ م.
المرجع السابق، ج٢،ط١، بدون تاريخ، ص١٦٤.

٣ – علي مبارك ، الخطط التوفيقية ، المجلد٤ ، ج١٧،ط١،بولاق،ص٥٢؛
ابن المقفع، تاريخ البطاركة،مج١، بدون تاريخ ، ص٩٧؛
متى المسكين،المرجع السابق،ص٢١٥–٢١٦؛ عمر طوسون،المرجع السابق، ص٣٨.

٤ – Russell,(D.),op.cit.,p.317.

٥ – White,(E.),op.cit., Pt 3,p. 9,170.

القرن التاسع الميلادي :

في أوائل القرن التاسع الميلادي حدثت الغارة الخامسة للبربر على شيهيت وكان ذلك حوالي عام ٨١٧م. [١] وفي عام ٨٦٦م استولى العرب (البدو) على كنيسة القديس مكاريوس والأبراج ، وكان ذلك في عهد البطريرك الـ٥٥ أنبا "شنودة الأول" [٨٥٩-٨٨١م] . [٢] ونتج عن ذلك بناء سور حول تجمع القديس مكاريوس (والسور الحالي الذي يحيط الدير هو بدرجة كبيرة ذلك السور الأثري). كما اتبعت التجمعات الرهبانية الأخرى ما حدث في هذا الدير وتم إحاطتها بأسوار في الربع الأخير من القرن الـ٩ م.[٣] كما تم في هذا القرن إعادة بناء "كنيسة أنبا مقار"، والبدء في تشييد "هيكل القديس شنودة"إلى الجنوب،وبناء "كنيسة الآباء التلاميذ" في الشمال. كما تم إعادة بناء الأديرة والكنائس الأخرى وترميمها مثل "كنيسة أنبا بيشوي" بدير أنبا بيشوي،والتي يرجع تاريخ المبنى الرئيسي لها إلى عام ٨٤٠م. هذا بالإضافة إلى إصلاح دير السريان ، وترميم كنيسته الرئيسية والحصن حوالي عام ٨٥٠م، وأيضاً تم ترميم وإعادة بناء كنيسة وحصن دير سيدة برموس.

القرن العاشر الميلادي:

كانت هناك أعمال هامة في "دير السيدة السريان" في أوائل هذا القرن حيث قام رئيس الدير "موسى النصيبي" بتشييد وزخرفة حجاب الهيكل، وزخرفة الهيكل،وتشييد وزخرفة حجاب الخورس في "كنيسة العذراء" بالدير . كما شُيِّد فيه "كنيسة الـ٤٠ شهيداً "، والمكتبة. وفي أواخر هذا القرن تم تجديد المدخل الشمالي المسقوف Porch في كنيسة العذراء بنفس الدير. [٤]

القرن الحادي عشر:

تعاقبت الأحداث السيئة في هذا القرن حيث كانت هناك مجاعة عظيمة أعقبت انخفاض النيل في سنة ١٠٦٥م ، واستمرت سبع سنوات مما أثر بالسلب على الحركة الرهبانية في أديرة شيهيت. وفي سنة ١٠٦٩م اندلع الصراع في عهد الخليفة الفاطمي "المستنصر" بين القوات التركية والوحدات

---

١ - وايت، المرجع السابق، ج٣،ط١، ١٩٩٧،ص١٠؛ White, op.cit., Pt 2, pp.297f.

٢ - Ibid., pp.325f; علي مبارك، السابق، ج١٧، ص٥٢؛ وايت ،المرجع السابق، ص٤٧؛ طوسون، المرجع السابق، ص٥٧.

٣- Ibid.,p.327; مبارك، المرجع السابق، ص٥٢؛ وايت ،المرجع السابق، ص٤٩-٥١؛ طوسون ، المرجع السابق، ص٤٨.

٤ - Russell, (D.), op.cit., p.317.

السودانية في الجيش، إذ خلع الجنود الأتراك قائدهم " ناصر الدولة" الـذي فـرَّ بعـد ذلـك إلى الإسكندرية، وهناك كسب تأييد القبائل العربية واللواتيين البرابرة الذين سادوا على الدلتا، وأغـاروا على أديرة وادي النطرون، ونهبوها، وقتلوا رهبانها.* ولقد بدأت هذه الأزمات تنقضي تباعاً إذ انتهت المجاعة عام ١٠٧٣م ، وفي العام نفسه أُغتيل "ناصر الدولة" ، واستطاع "بـدر الـدين الجمـالي"** إخضاع القبائل المتمردة،وتشتت اللواتيين ، وأُعيدَت الإسكندرية إلى حُكْم الخليفة "المستنصر" عـام ١٠٧٤م. (١) كما تم في هذا القرن بناء هيكل جديد باسم"أنبا مقار" جنوب "هيكل بنيامين" في دير أنبا مقار (وهو مدخل هيكل يوحنا المعمدان الآن).

القرنان الميلاديان الرابع عشر و الخامس عشر :

في القرن الـ١٤ م قام أنبا "بنيامين الثاني" بترميم دير أنبا بيشوي، وزيارة دير سيدة برموس؛كما بدأ دير أنبا مقار يأخذ صورته الراهنة تقريباً.وفي هذا القرن أيضاً عانت مصر ومـن ثمَّ أديـرة وادي النطرون من الموت الأسود Black Death (وباء الطاعون) الذي اجتـاح الـبلاد سـنة ١٣٤٨-١٣٤٩م. وفي عام ١٣٧٤م عانت مصر من مجاعة كبرى ، ونتج عن هذه الظروف الاقتصادية السيئة أن تناقص عدد السكان مما لم يسمح بتوفير رهبان للأديرة فأصبحت مهجورة ، وبدأ انهيـار الحيـاة الرهبانية فيها. (٢) وفي أثناء النصف الأول من القرن الـ١٤ م زار وادي النطرون السـلطان الملـك "الناصر محمد بن قلاوون" بصحبة الجغرافي العربي العظيم " ابن فضل الله العُمَري" وذكـر أن بمصـر

---

* يبدو أن هذا الوصف مُبالَغ فيه لأن كنيسة السريان ما زالت قائمة ومحتَفظة بزخارفها التي ترجع إلى القرن الـ٩م. وهناك أيضاً جزء هام من مكتبة دير السريان – والذي أمكن إنقاذه – يعود إلى ما قبل هذه الفترة بوقت طويل، كما أنه لم يتم تخريب مكتبات ديرية أخرى.

White,(E.), op.cit., Pt 2, p. 355.

** الوزير "بدر الدين الجمالي" كان والياً على عكا ، ثم استدعاه الخليفة " المستنصر" ليعيد النظام للبلاد . وكان عهده بداية عصر أُطلِق عليه " عهد الوزراء العظام".

أحمد عبد الرازق، تاريخ وآثار مصر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٩٢.

١- Ibid., pp.354-356;

وايت ، المرجع السابق، ج٣،ص٧٩-٨١؛ابن المقفع ،المرجع السابق، مج٢، ص٢٠٤.

٢ - وايت، المرجع السابق، ج٣، ص١٣٦-١٣٧؛ Russell, (D.), op.cit. , p. 317.

السفلى سبعة أديرة فقط ، [١] وهذا ما ذكره المؤرخ "المقريزي"- المتوَفّى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م - فيما بعد في القرن الـ ١٥م عندما زار وادي النطرون. [٢]

الفترة من القرن الـ ١٧م إلى القرن الـ ٢٠م:

لقد حظيت الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون باهتمام كثير من الرحالة والمؤرخين الأجانب الذين قاموا بزيارتها، ووصفها، والكتابة عن رهبانها، و الحياة الرهبانية داخلها. ومن هؤلاء - على سبيل المثال وليس الحصر - في القرن الـ ١٧م كل من : " تيفونوت" Thevenot ، " فانسليب" Vansleb ، "هنتنجتون" Huntington ، " كوبان" Coppin ؛ وفي القرن الـ ١٨م كل من:"الأب كلود سيكار"Claude Sicard ، "جرانجيه" Granger ، "سونيني" Sonnini ، "أندريوسي" Andreossy ؛ وفي القرن الـ ١٩م كل من : " كرزون" Curzon ، " ولكنسون" Wilkinson ، " تشندورف" Tischendorf ، " بتلر" Butler ؛ وفي القرن الـ ٢٠م كان "ايفلين وايت" Evelyn White من أشهر المؤلفين الأجانب الذين زاروا وادي النطرون (وقد كتب عنه في ثلاثة مجلدات شهيرة). [٣] كما كتب عن أديرة وادي النطرون من مصر كل من : "عمر طوسون" ، "عبد المسيح المسعودي" .

ولقد اتضح مما سبق أنَّ ديري أنبا مقار وأنبا بيشوي الحاليين ترجع نشأتهما الأولى إلى أواخر القرن الـ ٤ م (حيث كانا النواة الأولى لتجمعين رهبانيين كبيرين تم تأسيسهما ضمن النواة الأولى للتجمعات الأربعة الأصلية في وادي النطرون (الاسقيط) والتي اتبعت النظام الرهباني شبه التوحدي (شبه الشركة). ولقد كان كل منهما آنذاك عبارة عن مجموعة من القلالي حول كنيسة مكرَّسة باسم القديس الأب المؤسس للتجمع الرهباني المسمَّى باسمه. كما اتضح أيضاً أنَّ ديري السيدة العذراء السريان والسيدة العذراء برموس الحاليين كانت نشأتهما الأولى عبارة عن تجمعين رهبانيين مزدوجين duplicate أو ملحقين باثنين من التجمعات الرهبانية الأربعة الأصلية (هما على الترتيب : تجمع أنبا

---

١ - Meinardus,(Otto F.A.), Monks & Monasteries of the Egyptian Deserts, Cairo,1992.p.109.

[ومن خلال وصف الأنبا " أثناسيوس"- أسقف قوص - لزيارة البابا " غبريال الرابع" لأديرة وادي النطرون العامرة بعد أن فرغ من تكريس الميرون بدير القديس مكاريوس ، يتضح أنه كان في وادي النطرون في أواخر القرن الـ ١٤م عشرة أديرة عامرة].

صموئيل تاوضروس السرياني، المرجع السابق، ص٧٦-٧٧.

٢ - المقريزي،الخطط،ج٢،ص٥٠٨-٥٠٩؛ Evetts , op.cit.,pp.320-322.

٣ - أنطونيوس البرموسي، المرجع السابق، ص١٠-١١؛ وايت ، السابق، ج٣، ص ١٥٨ - ١٧٩.

بيشوي الرهباني ،وتجمع برموس الرهباني). ولقد تم تكريس هذين التجمعين المـزدوجين (الملحقـين) باسم والدة الإله (ثيوتوكوس) في القرن الـ ٦م كنتيجة للهرطقات والبدع التي لم تعترف بالسـيدة العذراء كوالدة الإله (ثيوتوكوس). ولقد أطلق على هذين التجمعين الرهبانيين المزدوجين (الملحقـين) آنذاك ثيوتوكوس أنبا بيشوي، و ثيوتوكوس برموس (على الترتيب). وكان كل منهما عبـارة عـن كنيسة مكرسة باسم السيدة العذراء (والدة الإله أو ثيوتوكوس)، وبرج دفاع (حصن). ومن الجـدير بالذكر أنّ تجمع برموس الأصلي ،الذي ألحق به في القرن الـ ٦م تجمع ثيوتوكوس برموس الرهباني، كان أول التجمعات الرهبانية في وادي النطرون والتي تأسست نواته في أواخر القرن الـ ٤م حـول قلاية الأميرين "مكسيموس و دوماديوس".

ولقد استحقت الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون – حالياً – أن يُطلَق على كل منها مصطلح "دير" منذ القرن الـ ٩م عندما تم إحاطة كل منها بالأسوار؛ مما جعل هناك إطـاراً محـدداً يحـيط بعناصرها المعمارية. ومن الملاحظ أنّ دير السيدة العذراء برموس العامر الآن قد ذُكر منفصلاً عن دير برموس الخرب الآن، ودير السيدة العذراء السريان (المعروف بدير السريان) قد ذُكر أيضاً منفصلاً عن دير أنبا بيشوي. ويتضح ذلك فيما ذكره "أرمانيوس" Armanius (رئيس الكهنة) عندما ذكر الأديرة العامرة في القرن الـ ١١م في عهد البطريـرك الـ ٦٦ أنبـا "خرسـتوذولوس" Christodoulus [١٠٤٧-١٠٧٧م].[1] كما يذكر "أبو المكارم" الأديرة العامرة حتى عصره (القرن الـ١٢- ١٣م) ومنها: دير أنبا موسى الأسود (دير برموس) ، والدير الذي به كنيسة العذراء برموس (أي دير السيدة العذراء برموس).[2]

ويذكر كتاب "عمل الميرون" الأديرة التي زارها البطريرك الـ ٨٢ أنبا "بنيامين الثاني" في القـرن الـ ١٤م ، ومنها: (دير برموس) ، و (دير السيدة العذراء برموس).[3]

وفي القرن الـ ١٤م أيضاً ذكر "ابن فضل العمـري"،الذي تُـوفّي سنة (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، في كتابه "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" ج١ ص٣٧٤ تحت عنوان (الديارات السبع) كلاً من: (دير برموس ، ودير السيدة برموس). وفي القرن الـ ١٥م ذكر "المقريزي" في كتابه "الخطـط" ج٢ ص٥٠٨-٥٠٩ في الفقرة التي يذكر فيها (ديارات النصارى) كلاً من الديرين السابقين ضمن الأديرة العامرة في عهده.

---

١ – عمر طوسون، المرجع السابق، ص٤٥، ٥٨ ؛ Toussoun,(O.),op.cit.,p.27,35 .

٢ – تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الـ ١٢م ،ج١ (الوجه البحري والقاهرة)، تحقيق ونشر: صموئيل السرياني ،ص١٢٥-٢٦.

٣ – طوسون ، المرجع السابق ، ص٦٣-٦٥؛ Ibid.,pp.39f .

ومنذ أواخر القرن الـ ١٥م لم يعد يُذكَر دير برموس (دير أنبا موسى) الخرب الآن ،بينما ظلت تُذكَر الأديرة الأربعة العامرة حتى الآن، ويؤكد ذلك ما ذكره "أرمانيوس" في مذكراته عند ذكره لزيارة أنبا "أغاثون" Agathon بطريرك إنطاكية للأديرة في عام ١٤٨٢م (حيث ذكر الأربعة أديرة العامرة الآن).(١)

ويذكر "عمر طوسون" أنّ (دير برموس) ،أو (دير الروم)،أو(دير أنبا موسى الأسود) هو دير الأميرين الرومانيين "مكسيموس و دوماديوس" ابني الإمبراطور "فالنتنيان الأول" [٣٦٤-٣٧٥م]، واللذين أتيا إلى القديس "مقاريوس" في الموضع الذي فيه الآن أطلال هذا الدير حيث دفنهما في المغارة المعروفة باسم (مغارة أولاد الملوك)، والواقعة إلى الشمال الشرقي من (دير السيدة برموس) الحالي.(٢)

و يُذكَر في كتاب "تاريخ البطاركة" لـ"ساويرس بن المقفع" - أسقف الأشمونين في القرن الـ١٠م - والذي حققه (صموئيل السرياني) ونشره في القرن الـ ٢٠م: أنه في عهد البطريرك الـ ١١٢ أنبا "كيرلس الخامس" [١٨٧٤-١٩٢٧م] كانت الأديرة العامرة بالرهبان في مصر سبعة أديرة منها الأربعة أديرة العامرة حالياً في وادي النطرون. (٣)

١ - طوسون،المرجع السابق،ص٧٢؛ Toussoun,op.cit.,pp.44f.

٢ - نفسه ، ص٥٠، ٥١، ٥٣؛ Ibid., p.31,33.

٣ - المجلد ٣ ،ص١٨٣.

الفصل الثاني

الوصف المعماري لأديرة وادي النطرون العامرة

أولاً : مقدمة عامة عن عمارة الأديرة والكنائس القبطية :

١ – عمارة الأديـــرة القبطية .

٢ – عمارة الكنائس القبطية .

ثانياً : الوصف المعماري لأديرة وادي النطرون العامرة :

١ – دير أنبا مقار

٢ – دير أنبا بيشوي

٣ – دير السيدة العذراء السريان

٤ – دير السيدة العذراء برمـــوس

الفصل الثاني

الوصف المعماري لأديرة وادي النطرون

لقد اتضح في الفصل الأول كيف انتقل الرهبان من المعيشة في قلال متقاربة حول كنيسة تحت ظل نظام شبه الشركة في شكل " تجمعات رهبانية" في وادي النطرون ، ثم تطورت مبـانيهم وأصبحوا يعيشون داخل أديرة كل منها محاط بسور ، ويضم بداخله عناصر ثابتة (كالحصـن ، والكنـائس ، والقلالي، والمائدة ... الخ). وسيتناول هذا الفصل الوصف المعماري للأديرة الأربعة العامرة بـوادي النطرون وذلك من خلال المراجع التي تناولت هذا الموضوع وأهمها : المجلد الثالث لـ"ايفلين وايـت" Evelyn White الخاص بعمارة أديرة وادي النطرون ؛ وكتاب Monastic Archaeology لـ" والترز" C.C. Walters ؛ هذا بالإضافة إلى الاستعانة بالكتب التي تناولت عمارة الأديرة والكنائس القبطيـة والصادرة خلال القرنين التاسع عشر و العشرين الميلاديين ، والتي ألفها كل مـن: "بتلـر" Butler ، و"سومرز كلارك" Somers Clarke ، و "بيتر جروسمان" Peter Grossmann ، بالإضافة أيضـاً إلى المؤلفات العربية الصادرة حديثاً نسبياً والتي ألفها كل من: "مـرقس سميكـة"، و"مـتى المسـكين"، و"صموئيل السرياني". و من خلال الزيارة الميدانية لهذه الأديرة – إبان فترة إعداد هذا البحـث – تم التعرف على التجديدات والترميمات الحديثة التي قامت بها بعض البعثات الأثرية الأجنبية تحت إشراف هيئة الآثار المصرية ، وتم إلقاء الضوء عليها حتى يكون الوصف المعماري المطروح مطابقـاً للأديـرة الحالية.

يبدأ هذا الفصل بمقدمة عن عمارة الأديرة والكنائس القبطية بصفة عامة،ويتناول أهـم العناصـر المعمارية في الدير ، ثم يعرض بإيجاز أهم طرز تخطيط الكنائس المسيحية ، ويلي ذلك وصف مـوجز لأهم العناصر المعمارية والإنشائية وأثاثات الكنيسة القبطية ، وأخيراً يقدم وصفاً تفصيلياً لأهم العناصر المعمارية في كل دير من الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون .

في البداية لابد من الإشارة إلى أنّ مصطلح " دير" Monastery كمصطلح معمـاري يشـير إلى الدير بشكله الحالي وبمكوناته (عناصره) المعـمارية الحـالية ، ويدل على مسـتوطنة مُحاطة بأسوار a walled settlement . ولقد شهدت المستوطنات الرهبانية في وادي النطرون العديد مـن مراحـل التطور المعماري امتدت لفترة زمنية طويلة حتى وصلت إلى هذا الشكل والتخطيط الحـالي. وكـل مستوطنة رهبانية مُحاطة بأسوار تحصنها وتحميها تضم عناصر معمارية عديدة (كالقلالي ،والحصن، والكنائس ، والمائدة ... الخ) . ومن الجدير بالذكر أنه من الدقة أن أديرة وادي النطرون العـامرة لم تصبح بالفعل أديرة حقيقية true monasteries إلاّ بعد أن أُحيطَت بالأسوار في القرن الـ٩ م (بعد غارة البربر الخامسة عام ٨١٧م) . (١)

---

١ - Russell, (D.), op.cit., pp.309f ; Walters,(C.C.), op.cit., p. vii.

أولاً- مقدمة عامة عن عمارة الأديرة والكنائس القبطية:-

١- عمارة الأديرة القبطية :-

الأديرة القبطية بصفة عامة تُعد من أقدم الأديرة المسيحية التي مازالت موجودة حتى الآن . وقد مرّت بمراحل تطور عديدة منذ نشأتها وحتى أصبح لها تخطيطها وعناصرها المعمارية المميِّزة لها . وتخطيط الأديرة القبطية عـــامةً يُلاحظ فيه أن الدير عـــبارة عن بناء رباعي الأضلاع quadrilateral (قد يكون مربعاً أو مستطيلاً) ، ويحيط به سور مرتفع an enclosure wall مُزوَّد بمدخل entrance، ويضم بداخله مجموعة من المباني تشمل: حصن كبير keep ، وعدد من القلالي Cells، وكنيسة church أو أكثر (بالإضافة إلى كنائس أخرى صغيرة chapels) ، وقاعة طعام (حجرة المائدة) refectory ، ومطبخ ، ومكتبة، وقصر (دار) ضيافة ، هذا بالإضافة إلى وجود بئر لتوفير المياه ، ومعاصر ، ومطاحن ، ومخازن، ووحدات أخرى كالحدائق والحظائر والبساتين والإسطبلات ... الخ . ومن الملاحظ أن هذه العناصر المعمارية التي داخل الدير لا تخضع لترتيب محدَّد ، ويُرَى ذلك جلياً في أديرة وادي النطرون إذ أن بناء هذه الأديرة - في شكلها الحالي - لم يكن خاضعاً لتخطيط أو خطة مُسبقَة ، ولكنها مرَّت بمراحل تطور معمارية مختلفة خلال فترة زمنية طويلة تخللتها عمليات هدم وبناء أدَّت إلى تغيير الكثير من معالمها الأصلية . (١)

أهم العناصر المعمارية في الأديرة القبطية :-

أ- السور Enclosure Wall :-

يحيط السور بالعناصر المعمارية الداخلية ، ويُبنَى عادةً بارتفاع كبير، ويوجد به غالباً مدخل واحد يكتنفه برجان كبيران . ويُزوَّد السور بفتحات للسهام والمغازل (خاصة أعلى مدخل الدير لصب المواد الكاوية على الأعداء أثناء هجومهم على الدير). ويُدعَّم السور أيضاً بأبراج تسمح بالمراقبة من وقت لآخر ، وبدعائم قوية لها أشكال مختلفة منها (المستطيل والمربع ونصف الدائري والمخروطي). وكان يُستخدَم قديماً في بناء السور الطوب اللبن لمقاومته للحرارة والبرودة. (٢)

ويحيط بكل دير من الأديرة العامرة بوادي النطرون سور يرجع إلى القرن الـــ ٩م (باستثناء بعض أعمال التقوية والتدعيم التي تمت فيما بعد). ويبلغ متوسط ارتفاعه من ١٠-١٢م تقريباً، ومتوسط سمكه (بخلاف التدعيمات والتقويات) حوالي ٢م . وتخطيط السور عبارة عن شكل له أربعة جوانب

---

١ - White,(E.), op.cit., Pt 3, p.5.

٢- مصطفى شيحة ، المرجع السابق، ص٧٠.

ولكنه غير منتظم. ويغطي السور من الداخل طبقة من الجص lime plaster . ولقد وُجِد في أعلى الأسوار طاقات(فتحات) للمراقبة كان لها أشكال متعددة منها (المربع والمستطيل والمدبب والمائل). وتوجد بالسور بوابة واحدة (أو مدخل واحد) وهو عبارة عن ارتداد في حائط السور مسافة ١ م تقريباً ، وينتهي من أعلى بعقد مدبب pointed arch من الطوب المحروق. ومن داخل هذا الارتداد توجد فتحة سرية مستطيلة تُغلَق بباب من كتل الخشب المغطاة بشرائط حديدية . ومن الداخل ملاصقاً للمدخل يوجد ما يشبه "مبنى حراسة" gatehouse يحمي المدخل، ويتكون من ممر قصير يغطيه قبو نصف أسطواني (نصف برميلي)، وينتهي طرفاه بحجرتين chambers ، ثم هناك سلم يؤدي إلى حجرة تُسمَّى"حجرة المطعمة" وهي حجرة علوية upper chamber مستعرضة فوق المدخل مباشرة ،ويغطيها قبو، وفي أرضيتها توجد فتحة مربعة الشكل a square manhole (تكفي لمرور فرد واحد) وتقع بأعلى عقد المدخل المدبب – الذي يمكن دخولها من خلاله – وهذه الحجرة مُزوَّدة بباب سحري ، وكانت تُستعمَل قديماً لأغراض دفاعية عن الدير أثناء الهجوم عليه ، أما الآن فتستخدم لاستطلاع الزوار الغرباء، ولإنزال الطعام لعابري السبيل (ولذلك سُمِّيَت بهذا الاسم). (١)

ب – الحصن (القصر) keep (kasr) * :-

كان الهدف من بناء الحصون هو أن يحتمي الرهبان بداخلها أثناء الهجوم على الأديرة . وشكل الحصن في مصر ربما يكون قد استُنبِط من سوريا، ويُعتبَر أقدم حصن عُثِر عليه حتى الآن في مصر هو الحصن الأكبر من حصني "ابيفانيوس" Epiphanius والذي يرجع لأواخر القرن الـ ٦م وأوائل القرن الـ ٧م ، وربما يكون طرازه مأخوذ من الأبراج الدفاعية العديدة المنتشرة في سوريا ، والتي بُنيت في الفترة [من القرن الـ ٥م إلى القرن الـ ٧م]، والغالبية العظمى منها ترجع إلى القرن الـ ٦م. ومن الملاحظ أنه بينما كانت هذه الأبراج تُبنَى في سوريا من الحجر stone ، كانت في مصر تُبنَى من الطوب اللبن mud-brick لذلك لم يصمد الكثير منهم لفترة طويلة. وأول حصن تتحدث عنه المصادر الأدبية literary sources في "وادي النطرون" كان قد بُني قبل عام ٤٤٤م ، وتلاه بعد ذلك الحصون الضخمة التي توجد بالأديرة ؛ إلاّ أنه لم يتم العثور على أي مبنى يمثل " برج دفاع" tower of refuge

---

١- متى المسكين، المرجع السابق، ص٥٩٠ ؛ حجاجي إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص١٨٣-١٨٥؛
White, op.cit., Pt 3, pp.12f ;Russell,(D.), op.cit.,p.309 ;Walters,(C.C.), op.cit.,pp.79f .

* Grossmann, (P.),"Castrum" ,in Coptic Ency.,vol.2, p.464;Ibid.," keep" ,vol. 5, pp.1395f

أو حصن أصلي primitive قديم يرجع إلى هذا التاريخ المبكر . والحصون الأربعة الموجودة حالياً في أديرة وادي النطرون العامرة تمثل جميعاً طراز واحد ، ومع ذلك فهي توضح مراحل مختلفة للتطور.[١]

والحصن عبارة عن بناء رباعي الأضلاع يتكون غالباً من طابق أرضي وطابقين علويين (أو ثلاثة أو أكثر) . ويقع بجوار الكنيسة الرئيسية في الدير منعزلاً عن المباني المحيطة به. ويتم دخول الحصن من الطابق الأوسط (الأول أو الثاني علوي) بواسطة جسر خشبي متحرك drawbridge يمكن رفعه بواسطة سلاسل chains كانت تؤمن نهايته الخارجية ، ومتصلة برافعة يدوية داخل الحصن . وهناك ارتداد في الوجه الخارجي للحصن لإدخال الجسر المتحرك فيه. ويحتوي غالباً الطابق الأرضي من الحصن على مخازن،وبئر،ومسكن للنوم،ومراحيض، بالإضافة إلى وجود طاحونة ،ومعصرة ؛ كما كانت توجد أحياناً حجرات مُخبَّأة أو سراديب (كوسيلة أمان إضافية). والطابق العلوي من الحصن به كنيسة مُكرَّسة باسم "رئيس الملائكة ميخائيل" Archangel Michael. وقد يحتوي الحصن على أكثر من كنيسة أو هيكل chapel ، هذا بالإضافة إلى وجود المكتبة التي كان يُحفَظ بها المخطوطات والأشياء القيِّمة الخاصة بالرهبان.[٢]

ج – الكنيسة Church :

تُعتبَر الكنيسة عنصر معماري أساسي في الدير وشرط لقيامه ، ويختلف عدد الكنائس في الدير الواحد ، كما تتنوع كنائس الأديرة ما بين كنيسة church ، وهيكل (كنيسة صغيرة) chapel . وسيتم فيما بعد شرح تخطيط الكنيسة وأهم مكوناتها (عناصرها المعمارية ، وأثاثاتها). [٣]

د ـ القلالي Cells* :-

القلاية هي النواة الأولى لتشكيل الأديرة وقيامها في بداية طورها الأول. ومن أقدم القلالي الأولى في مصر "قلاية القديس أنطونيوس" ، وهي عبارة عن مغارة محفورة في الجبل. ويختلف عدد القلالي من دير إلى آخر. [٤] وتقع القلالي في الأديرة القبطية إما في صفوف تحيط بضلع أو أكثر من أضلاع الفناء

---

١ – Walters,(C.C.),op.cit., pp. 98f.

٢ – White,(E.), op.cit., Pt 3, p.13 ;Russell,(D.),op.cit.,pp.308f.

٣ – شيحة، المرجع السابق، ص٧٢.

* Coquin,(R.G.),"Cell", in Coptic Ency.,vol.2, pp.477f.

٤ – شيحة ، المرجع السابق، ص٧٢-٧٣.

وتفتح على الفناء مباشرة، أو تتجمع حول الكنيسة الرئيسية بالدير دون انتظام، أو تمتد بطول ضلع أو أكثر من أضلاع الكنيسة الرئيسية في الدير. (١)

وتخطيط القلالي له أربعة أشكال:

١- صف من القلالي يفتح على دهليز طويل مُغَطى بقبو،وكل قلاية عبارة عن حجرة مربعة أو مستطيلة الشكل يغطيها قبو نصف برميلي barrel-vault .

٢- صف من القلالي يفتح على دهليز مغطى بقبو ، وكل قلاية عبارة عن حجرتين متداخلتين (الحجرة الداخلية صغيرة وتُستَخدم في الصلاة (وتُعرَف باسم "المحبسة") ؛أما الحجر الخارجية فيُمارَس فيها العمل اليومي ،كما يتم فيها استقبال التلاميذ والضيوف .

٣- صفان من القلالي يفتحان على جانبي دهليز مغطى بقبو .

٤- ثلاثة صفوف من القلالي (اثنان يفتحان على جانبي دهليز مغطى بقبو،أما الصف الثالث فله مدخل آخر). (٢)

و القلاية القديمة التي نراها اليوم في الأديرة مظلمة وصغيرة ومُقسَّمة إلى قسمين ، وهي الشيء الباقي من سكن المتوحدين والنساك الأوائل. والقلالي القديمة توجد في الأديرة في صفوف قصيرة عادة، وتتكون من طابق واحد. وقلالي أديرة وادي النطرون العامرة لها طراز واحد فكل قلاية مُقسَّمة من الداخل إلى حجرتين (حجرة داخلية للنوم ، وأخرى خارجية للمعيشة) ، وكل حجرة منهما يغطيها قبو نصف برميلي. وللقلاية مدخل له رأس مستدير ، وأعلاه كوة loophole ضيقة . وتوجد بالقلاية حنيتان niches جداريتان أو ثلاثة مُزوَّدة بأرفف . وتتمثل أهمية هذا الطراز في كونه يمثل المغارة أو الكهف cave الخاص بالناسك القديم. وهناك قلالي أخرى لها أكثر من طابق ، وتحتوي على مطبخ، ومخزن ، ومسكني (حجرتي) النهار والليل، وأحياناً مرحاض. (٣)

هـ - حجرة المائدة Refectory* :-

تذكر المصادر أنه في القرن الـ ٤م كان الرهبان يتناولون وجبة "الأجابي" Agape**

---

١ - هالة عبد الفتاح ، تخطيط قلالي الأديرة في مصر في العصر الإسلامي،رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٩٧، ص٢٣٠.

٢ - نفسه ، ص٢٢٧-٢٨.

٣ - White,(E.),op.cit., Pt 3 , p.26 ;Russell,(D.),op.cit.,p.307 ; Walters,(C.C.),op.cit.,p.110.

* Grossmann,(P.)," Refectory " ,in Coptic Ency., vol.7, pp.2056f .

** وجبة " الأجابي" أو " المحبة " هي وجبة ذات طابع شبه طقسي يقتسمها الرهبان المسيحيون مرة كل أسبوع.
Krautheimer,(R.), Early Christian & Byzantine Architecture, G. Britain,1965, p.359.

في الكنيـــسة ، ولكـــن كان هـــناك اتجـــاه لتحـــريم هـــذه العـــادة حـــتى تم هجرها بالتدريج ، وأصبحت هناك صالة أو قاعة مستقلة (منفصلة) لتناول هذه الوجبة الأسبوعية. ولا يمكن الجزم بشأن تاريخ وجود هذه القاعة هل كان ذلك في القرن الـــ ٥م أو قبله قليلاً أو بعده قليلاً ؟ ولكن من الواضح أن حجرات الموائد الحالية قد حلّت محل حجرات مبكرة (أقدم) كان يتناول فيها الرهبان هذه الوجبة (بعد التخلص من عادة تناولها في الكنيسة).ومن الجدير بالذكر أنه حتى في القرن الـــ ١٤م (حيث التأكد إلى حد ما أن كل دير كان به حجرة مائدة منفصلة عن الكنيسة) لا تذكر المصادر لفظ "مائدة" كحجرة منفصلة عن الكنيسة. ففي عام ١٣٣٠م يُذكَر أنّ أنبا "بنيامين الثاني" قد زار ديرين من الأديرة الخربة بوادي النطرون الآن ، وتناول وجبة في الكنيسة. وعلى الرغم أنه بالطبع قد تناول الوجبة في المائدة ؛إلاّ أن المائدة كانت تُعتبَر جزءاً من الكنيسة وليس كمبنى غير كنسي (غير ديني). (١)

وتُعد موائد أديرة وادي النطرون من أقدم الموائد التي ما زالت تُستَخدم. وحجرة المائدة عبارة عن صالة طويلة a long hall ذات شكل مستطيل ، ومُقسّمة من الداخل إلى ثلاثة مجازات bays أو أكثر، ويغطي سقفها عادةً قباب نصف كروية hemispherical domes أو أقباء مندمجة . ويتكون أثاث المائدة من منضدة(طاولة) منخفضة تمتد بطول الصالة ، ومبنية غالباً من الحجر ، وحوافها مرتفعة لمنع سقوط الطعام على الأرض ، وتوجد على كل جانب من جانبيها مصطبة bench حجرية منخفضة . ويُميِّز المائدة وجود "المنجلية" أو "المقرأة" lectern * (وهذه الكلمة مشتقة من كلمة إنجيل لأنه يُقرَأ من فوقها – أي أن الراهب يضع الإنجيل Gospel عليها ، ويقرأ فقرات منه أثناء تناول الرهبان الطعام). و"المنجلية" عبارة عن قالب حجري مصمت مربع عند القاعدة، ومُزوَّد بتجويف على شكل حرف V، ويبلغ متوسط ارتفاعها حوالي متر ونصف المتر لذا فهي تُعد قصيرة نسبياً. (٢) ومن الجدير بالذكر أن الموائد لابد أنه كان مُلحقاً بها مطابخ لإعداد الطعام، ولكن من الصعب تأريخ أي مطبخ على وجه أكيد. والمطابخ هي مبانٍ بدائية وقديمة جداً ، ربما أقدم من الموائد الموجودة الآن، وتغطي أسقفها قباب صغيرة تحملها دعامات. (٣)

---

١ – White,(E.),op.cit., Pt 3,p.25.

* Ishaq,(E.M.), "Lectern" , in Coptic Ency., vol.5, pp.1434f.

٢ – White,(E.), op.cit., Pt 3, p.25; Walters,(C.C.),op.cit.,p.100.

٣ – Russell,(D.), op.cit.,p.316.

ويحتوي الدير أيضاً على عناصر أخرى هامة مثل : المكتبة Library* (وتضم المخطوطات القديمة بلغات مختلفة ، ويهتم الرهبان بوجود المكتبة في الدير لأهمية القراءة بالنسبة لهم من الناحيتين الروحية والعلمية) ، وقصر الضيافة ، والبئر(لتوفير المياه للرهبان)، والمعاصر ، والطواحين (لتوفير المؤن اللازمة للرهبان). [١] والطاحونة corn mill عبارة عن بناء مربع الشكل تقريباً ، وبها القبة نصف الكروية المألوفة، وتوجد عارضة أو دعامة beam خشبية مستعرضة تمتد من الجدار إلى الجدار ،ويزين الحجرة رسومات هندسية ونقوش باللغة العربية. [٢] ومن الجدير بالذكر أن كل دير لابد أن يحتوي على مدفن أو مقبرة للرهبان (يُسمَّى باللغة اليونانية " طافوس") . [٣]

٢- عمارة الكنائس القبطية :-

الكنيسة church هي كلمة مُعرَّبة أصلها "كنشت" بالعبرية ، وتعني الموضع الذي يُجتَمع فيه للصلاة. والكنيسة تُسمَّى أيضاً "بيعة النصارى". [٤] وتخطيط الكنيسة عامةً يكاد ينحصر في ثلاثة طرز رئيسية هي: البازيليكي ، والبيزنطي، والقبطي . وهناك مميزات عامة تجمع بين تلك الطرز جميعاً ، بالإضافة إلى المميزات الخاصة التي ينفرد بها كل طراز.

أ - الطراز البازيليكي :

هذا الطراز هو أقدم هذه الطرز المعمارية الثلاثة في تخطيط الكنيسة المسيحية،ولقد انتشر في بقاع كثيرة من العالم. وترجع الأصول الأولى لهذا الطراز إما إلى أنواع العمائر الرومانية القديمة التي كان يمثلها ساحة العدل عند الرومان Roman Hall of Justice (وكانت تُعقَد فيها المحكمة الرومانية كما كانت تُجرَى فيها الأعمال التجارية). ومصطلح " بازيليكا" Basilica ** باللاتينية مُشتق من الكلمة اليونانية basilikos أي " ملكي" royal . وكان هذا البناء عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل يقسمها صفـان من البـائكات (صفـان من الأعمدة التي تحمل عقوداً) إلى ثلاثة أروقة *** (الرواق

---

* Krause,(M.), "Libraries", in Coptic Ency., vol.5.,pp.1447-50.

١ - شيحة ، المرجع السابق،ص٧٦-٧٧.

٢ - White,(E.),op.cit., Pt 3, p.26.

٣ - متى ،المرجع السابق، ص٥٨٧.

٤ - المقريزي، الخطط، ج٢، ص٤٦٤.

** Grossmann,(P.)," Basilica", in Coptic Ency.,vol.2, pp.353-56.

*** الرواق : هو المساحة المحصورة بين صفين من العقود يحملها صفا أعمدة أو دعامات.

صالح لمعي،التراث المعماري الإسلامي في مصر،ط١،بيروت ١٩٨٤،ص٩٥.

الأوسط هو الأكثر اتساعاً،ويُطلَق عليه "الرواق الكبير" ، ويوجد في نهايته حنية apse – حيث كان يُعقَد مجلس القضاء أو مجلس كبار التجار)[انظر الشكل رقم (٩)].ولقد تميزت الكنائس المسيحية الأولى بالتخطيط البازيليكي [انظر الشكل رقم (١٠)] حيث انتقل هذا التخطيط إلى الكنائس التي شُيِّدت آنذاك بعد اعتراف"قسطنطين" بالمسيحية ، أو أن المسيحيين قد حوَّلوا ساحات العدل الرومانية إلى كنائس. وقد كانت عبارة عن بناء مستطيل الشكل يوجد مدخله الرئيسي في الناحية الغربية مقابلاً لحنية الكنيسة الرئيسية في الناحية الشرقية (على نفس المحور). وتنقسم من الداخل إلى ثلاثة أروقة رأسية بواسطة صفين من البائكات ،وأكثر الأروقة اتساعاً وارتفاعاً هو الرواق الأوسط ، وكانت تغطيها أسقف مسطحة أو جمالونية الشكل أحياناً. وترجع أصول التخطيط البازيليكي إلى العصر الفرعوني حيث ربما يكون قد أُشتق من صالة الأعمدة الضخمة Hypostyle Hall في المعبد المصري القديم (من عصر الدولة الحديثة).[١]

ب – الطراز البيزنطي:

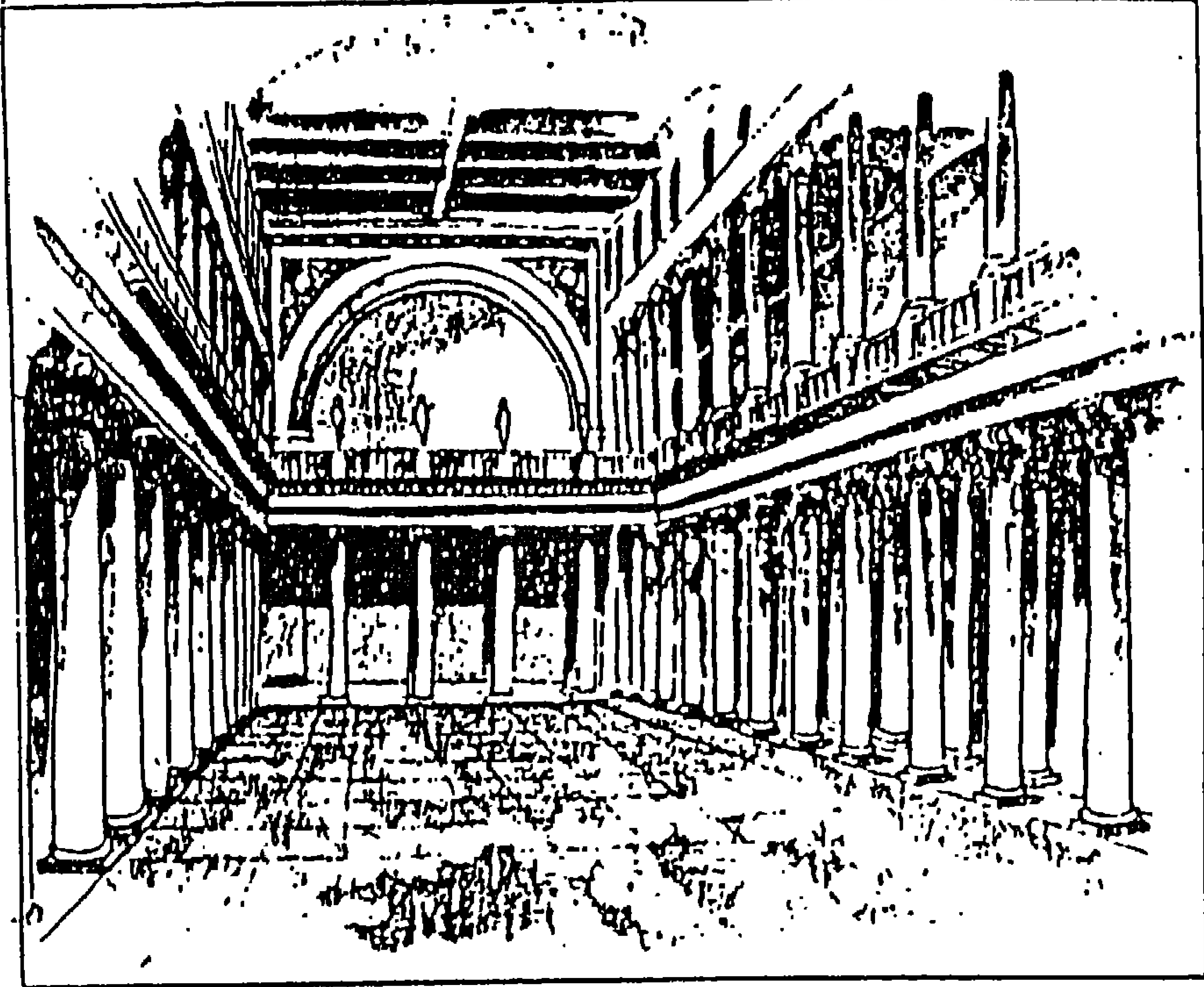
يُنسَب هذا الطراز إلى الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية)التي بلغت أوج عظمتها في القـــرن الـــ ٦م . وهذا التخطيط مربع الشكل ، ويمتاز باستخدام القباب domes في تغطية كثير من المساحات خاصة القبة المركزية المرتفعة، بالإضافة إلى أنصاف القباب semi-domes ، والقباب الصغيرة ،والأقباء vaults المختلفة الأشكال. وقد ترتب على استخدام الأسقف المقببة domed أن حلَّ الإيوان المربع محل الرواق المستطيل في الكنيسة البازيليكية ،وأصبح على كل جوانب المربع ممر قصير يغطيه قبو (وتحول بذلك مسطح الكنيسة إلى شكل صليب) [انظر الشكل رقم (١١)] ومن الجدير بالذكر أن القباب عُرِفت في مصر الفرعونية قبل أن تُعرَف في أي حضارة أخرى إذ إن أقدم قبة معروفة في مصر هي القبة التي تعلو بناء مربع من الطوب اللبن يتقدم مقبرة"سنب" غربي الهرم الأكبر بالجيزة ، وقد أخذها الإغريق عن المصريين ، ثم ظهرت في الطراز البيزنطي. أما الأقباء (الأقبية) فقد عُرِفت أيضاً في العمارة المصرية القديمة (في عهد الدولة القديمة)، إذ يوجد قبو حجري في غرفة الدفن بهرم "زوسر" المدرج يعتبر من أقدم الأقباء المدرجة الموجودة في تاريخ العمارة. كما عُرِفت الأقباء المصنوعة من الطوب اللبن منذ عصر بداية الأسرات.[٢]

---

١ – سعاد ماهر،المرجع السابق، ص٦١-٦٣؛ شيحة،السابق، ص٥٨، ٦٠، ٦١؛

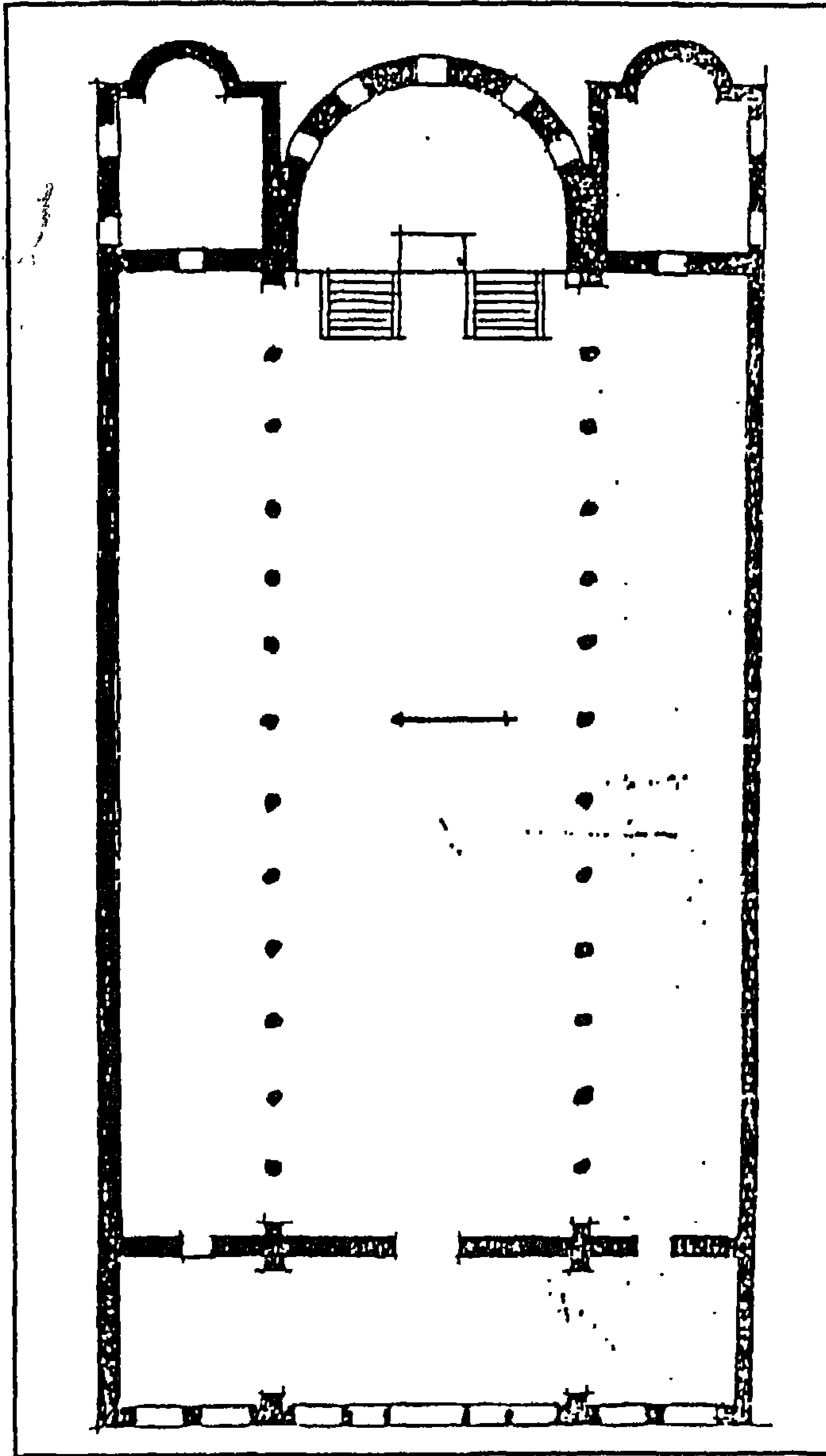
Kaufmann,(C.M.), Handbuch der Christlichen Archaologie,Paderborn,1913,pp.168ff ;
Fletcher,((B.),A History of Architecture on the Comparative Method,16th ed., London, 1956,p.214; Janson, (H.W.), A History of Art, 5th ed.,London,1995,p.215.

٢ – سعاد ماهر، المرجع السابق، ص٦٢-٦٣ ؛ شيحة، المرجع السابق، ص٦١-٦٢.



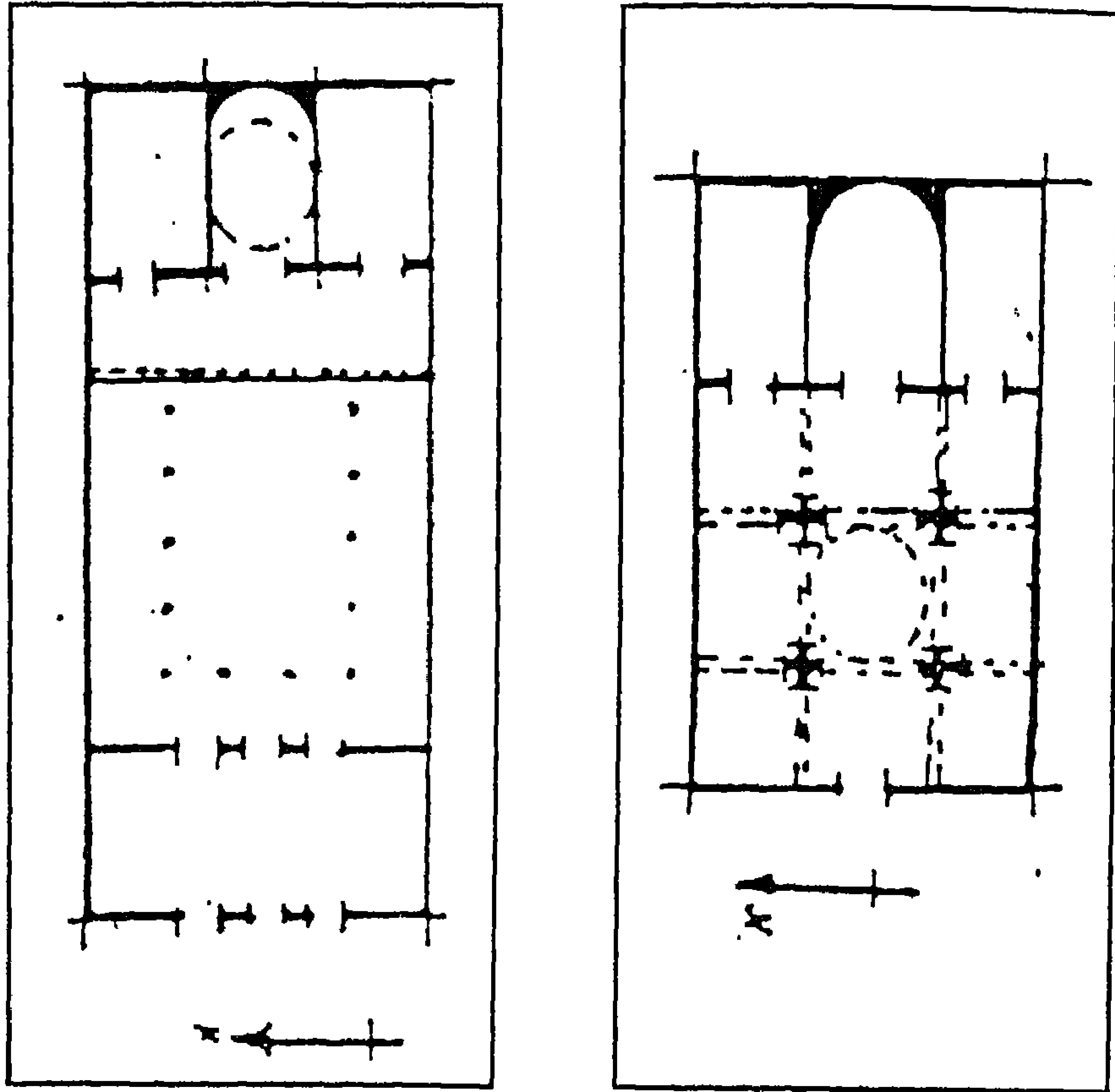
شكل (٩) يوضح البازيليكا الرومانية (منظر داخلي)

نقلاً عن : Howarth, (E.), Crash Course in Architecture, London. 1990 p.31



شكل (١٠) المسقط الأفقي للبازيليكا الرومانية (التخطيط البازيليكي) .

نقلاً عن : Howarth, (E.)



(ب)　　　　　　　　(أ)

شكل (١١)

(أ) يوضح المسقط الأفقي للطراز البيزنطي في الكنائس القبطية .

(ب) يوضح المسقط الأفقي للطراز البازيليكي في الكنائس القبطية .

نقلاً عن : Ramzy, (N.S.), Unpublished thesis , Architesctural Eng . Dept . ,Alex . Univ. , 1999

ج – الطراز القبطي :

يُعتبَر هذا التخطيط مزيج من العناصر المعمارية البازيليكية وبعض العناصر المعمارية المحلية (باعتبار أن أبرز العناصر المعمارية في الطراز البيزنطي – وهي القبة والقبو – ترجع أصولهما إلى الحضارة والعمارة المصرية القديمة). وتخطيط الكنيسة القبطية (المصرية) نوعان : الأول قائم في جوهره على التخطيط البازيليكي (بناء مستطيل الشكل) – وهو السائد في معظم الكنائس في مصر –والثاني هو التخطيط المربع – ويمثله عدد قليل من الكنائس في مصر (ككنائس مصر العليا). ولقد طرأت على الكنيسة القبطية بعض التغييرات والإضافات المعمارية أكسبتها سمات مميزة لها مثل وجود عدة هياكل في النهاية الشرقية للكنيسة يختلف عددها ما بين ثلاثة هياكل (وهو العدد الغالب أو السائد)،أو خمسة هياكل أو سبعة، أو أكثر، ولقد وصل عدد الهياكل إلى ٢٤ هيكلاً في كنيسة أتريب بالصعيد. كما تتميز الكنيسة القبطية بوجود الحجاب الخشبي wooden screen الذي يفصل بين الهيكل وباقي جسم الكنيسة (ويُعرّف بـــ"حجاب الهيكل")،وأيضاً الحجاب الذي يفصل الخورس عن الصحن ، والمعروف بـــ "حجاب الخورس". (١)

وتتميز الكنائس القبطية [انظر الشكل رقم (١٢)] في الأديرة عموماً بوجود قباب كاملة فوق الهياكل الشرقية (وتكون غالباً ثلاثة قباب لثلاثة هياكل). وتختلف القبة القبطية عن القبة البيزنطية في أنها تظهر من الخارج إما على شكل قرميد tile أملس ،أو سطح من الجص ، مع إغفال النوافذ المنتظمة. ويُميِّز الكنائس القبطية أيضاً السقف الخشبي المحدب (الجمالون)timber-roof (٢) وتتجه الكنيسة القبطية دائماً نحو الشرق، ويقع مدخلها الرئيسي دائماً في الغرب . ويبدو أن المسيحيين الأوائل في مصر كانوا يميلون إلى أن يكون المدخل الغربي للكنيسة ذا ثلاثة أبواب ، ولكن بسبب الاضطهادات قصروا المدخل على باب واحد فقط في الغرب ، وأحياناً يوجد المدخل في الجهة الشمالية أو الجنوبية أو الشرقية، ويشير الطقس الكنسي القديم إلى أنه أحياناً كانت توجد ثلاثة أبواب في ثلاثة جهات . (٣) وتنقسم الكنيسة القبطية من الداخل إلى ثلاثة أروقة رأسية (صحن nave وجناحين two aisles) بواسطة صفين من الأعمدة غالباً ، ويغطي كل منهم قبو نصف برميلي، ويلي ذلك إلى الشرق الخورس ، ثم الهياكل التي تنتهي شرقاً بحنايا مربعة الشكل square apses في جدارها الشرقي). (٤)

---

١ – سعاد ماهر،المرجع السابق، ص٦٣ ؛ شيحة،المرجع السابق، ص٦١، ٦٢، ٦٤ .

٢ – بتلر،المرجع السابق، ج١، ص٢٥؛ متى المسكين، المرجع السابق، ص٥٧٤.

٣ – نفسه، ص٥٧٤–٥٧٥.

٤ – Krautheimer,(R.), op.cit.,p.219 .

شكل (١٢)

رسم تخطيطي للكنيسة القبطية .

نقلاً عن : جودت جبرة ، المتحف القبطي وكنائس القاهرة القديمة ، القاهرة ١٩٩٦ .

لا توجد أية كنيسة من كنائس أديرة وادي النطرون العامرة أقدم من القرن التاسع الميلادي ، والسبب في ذلك الغارة التي تعرضت لها الأديرة في أوائل القرن الـ٩ م (عام ٨١٧م)، والتي أدت إلى تخريبها وتدميرها. ومن المحتمل أن كنائس القرن الـ ٩م قد أعيد بناؤها على الأساسات القديمة ، كما أنها تضمنت الكثير من البناء القديم الذي ظلّ سليماً لم يتهدم عندما بُدئ في ترميمها وإعادة بنائها. ولا تصف المصادر أية كنيسة قديمة بدرجة كافية ، فمثلاً العمل القبطي المسمّى" تكريس كنيسة القديس مكاريوس" يذكر كنيسة القرن الـ٧ م بدير أنبا مقار كرَّسها أنبا"بنيامين الأول" ، ومن خلاله يُمْكن التعرف على أنها تكونت من هيكل وخورس وصحن وأجنحة ،ولكن ليس من الممكن التأكد من شكل هذه الأجزاء بالتحديد. (١)

ومن الملاحظ في كنائس أديرة وادي النطرون العامرة - خصوصاً القديم منها - أنها ذات نظام خاص متشابه من الوجهة المعمارية ، وقواعد هذه العمارة تقوم على مواصفات خاصة وضعها مهندس قبطي يُدْعَى " ابن السباع" ، وقد رأى أنه يجب أن تكون للكنيسة قبتان وفقاً لمعابد العهد القديم،أما صحن الكنيسة فيغطيه سقف على هيئة قبو سميك، وكان يرى في ذلك تقليداً لغطاء "سفينة نوح"، كما كان يرى أنه يجب أن تكون للكنيسة ثلاثة أبواب تكريماً للثالوث المقدس (وعلى الرغم أن مكان البابين الشمالي والجنوبي لم يكن محدَّداً إلاَّ أنهما كانا عادة في النصف الشرقي للصحن، وكان الباب الغربي في منتصف الحائط الغربي للكنيسة دائماً).واتجاه orientation الكنيسة دائماً - تمتد طولياً على محور رئيسي (شرق - غرب) - حيث الهياكل في النهاية الشرقية و المدخل في الغرب (وهو تأثير بازيليكي)؛ أما تعدد الهياكل ،وإضافة الخورس، ووجود القباب فهو تأثير محلي. (٢)

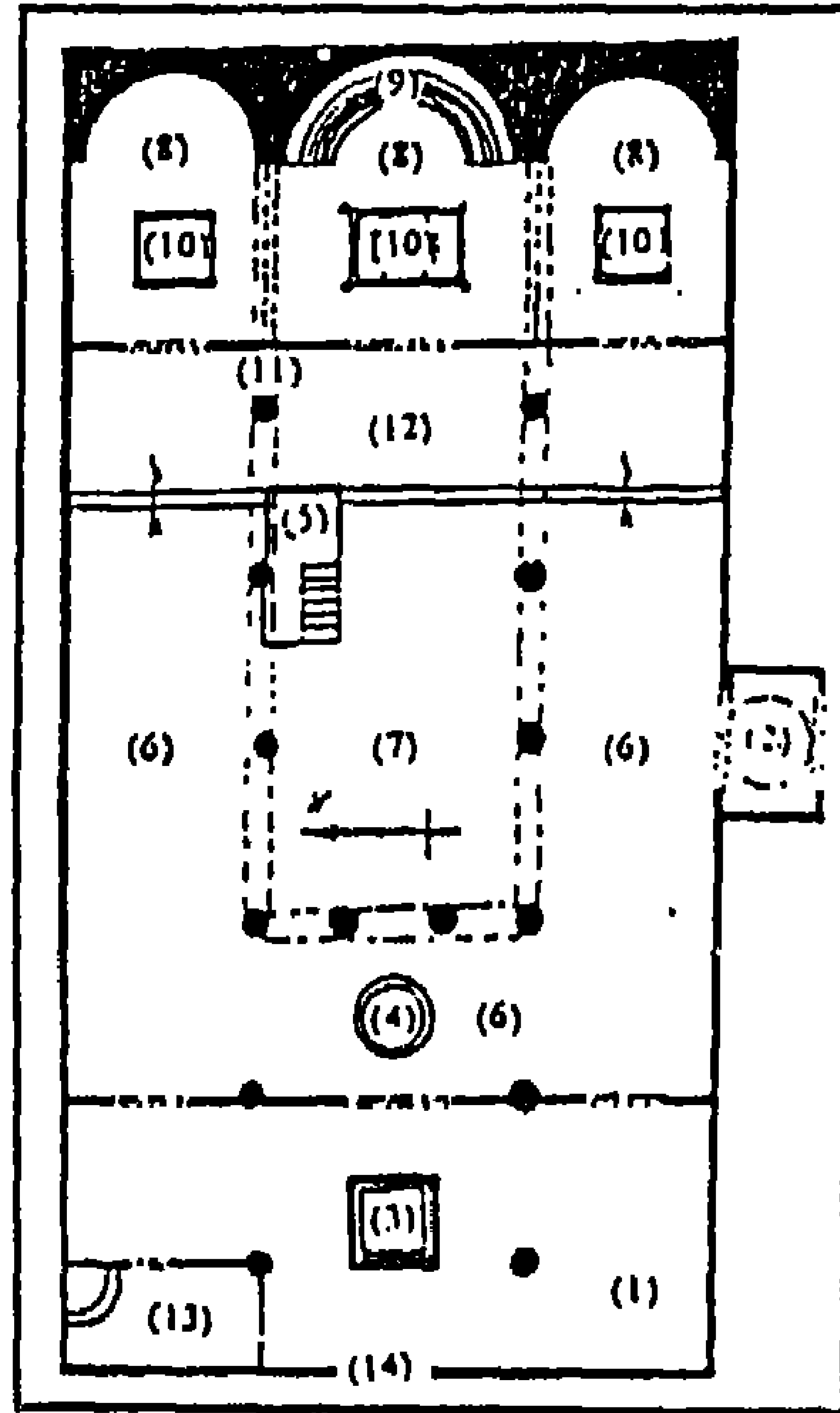
وتتميز الكنيسة القبطية بمجموعة من العناصر المعمارية * والإنشائية والأثاثات الهامة.[انظر الشكل رقم (١٣)] فالمدخل الخارجي external doorway مُزوَّد عادة ببناء مسقوف porch يُعتبَر سمة معمارية سائدة . وهذا البناء يكون مربع أو مستطيل الشكل ، ويغطي سقفه قبو برميلي أو قبة. (٣) ولقد ظهر هذا المــدخل المسقوف لأول مــرة في الكنائس الرهبانية (الديرية) في العصر الفاطمي. ويُسمَّى أيضاً

١- White, (E.),op.cit., Pt 3, p.15

٢ - منير شكري، المرجع السابق، ص٧؛

* Russell, (D.), op.cit.,p.31;Walters,(C.C.),op.cit., p.19,35.
Grossmann (P.) & others, "Architecture Elements of Churches", in Coptic Ency., vol.1, pp.194ff .

٣- White,(E.), op.cit., Pt 3, pp.22f



(1) Narthex
(2) Duxar
(3) Epiphany tank
(4) Basin
(5) Ambon
(6) Aisle
(7) Nave
(8) Sanctuary
(9) Thynthronous
(10) Altar
(11) Sanctuary Screen
(12) Choir
(13) Baptistery
(14) Main entrance

شكل (١٣)

يوضح العناصر المعمارية في الكنيسة القبطية .

نقلاً عن : Ramzy ,(N.S.)

"دوكسار" وهذا اللفظ المعرَّب مشتق من الكلمة اليوناني doxarion ،وتعني (العظمة والشرف)،وهذا الاسم يعتبر التسمية الوظيفية* لهذا العنصر المعماري .(١)

ولقد ظهر في الكنائس المسيحية المبكرة – في النهاية الغربية لها – رواق مستعرض ممتد من الشمال إلى الجنوب يوازي الخورس ويُسمَّى "دهليز المدخل" Narthex **(في بعض الكنائس المبكرة كان عبارة عن سقيفة portico) ، إذ كانت هناك حاجة لوجود مكان ينسحب إليه المخطئون الباكون الذين كانوا يقفون في الجهة الغربية من الكنيسة نادمين على خطاياهم ، وكان يُسمَح لهم بدخول الكنيسة وحضور القُدَّاس وتناول القربان بعد توبتهم .(٢) وفي النهاية الغربية للكنيسة يوجد أحياناً "جناح غربي دائر" returned western aisle ، وهو عبارة مساحة نصف مفتوحة أمام المدخل. (وهناك كنائس تحتوي على الإثنان: دهليز المدخل وجناح غربي).(٣) وكان يوجد في دهليز المدخل في بعض الكنائس القديمة(خاصة القريبة من نهر النيل مثل كنائس مصر القديمة) حوض tank مستطيل عميق محفور في الأرض (عمقه ٢م) يُسمَّى "حوض الغطاس أو المغطس" Epiphany Tank ، وكان سابقاً يُستخدَم في "طقس تطهير ومباركة المياه في عيد الغطاس" مرة واحدة في العام .(٤) (وهو لا يوجد الآن في الكنائس).

ويفصل صحن الكنيسة (الرواق الأوسط) عن الجناحين (الرواقين) الشمالي والجنوبي صفان من الأعمدة التي تحمل عقوداً a double colonnade (ويوجد غالباً ١٢ عموداً مُوزَّعة على جوانب الصحن الثلاثة الشمالي والغربي والجنوبي). وكان يوجد في النهاية الغربية للصحن في الكنائس القديمة حوض يُسمَّى "حوض اللقان" Lakan basin or Mandatum Tank or Epiphany Tank (٥) [انظر الشكل رقم (١٤)]. وهو عبارة عن حوض ضحل مستطيل محفور في الأرض (من الحجر أو الرخام) طوله ٦٠سم ، وعرضه ٣٠ سم ، وكان سابقاً يُستخدَم ثلاث مرات في العام في طقس " غسيل الأقدام " foot-washing service

* سُمِّي "الدوكسار" بذلك الاسم لأن الرهبان يقرعون فيه المزامير ، وفي نهايتها يرددون بالقبطية جملة" ذوكصابتري" أي "المجد لله" ، ولذلك يُطلق عليه الرهبان " مكان التسبيح".

١ – Grossmann,(P.),op.cit.,vol.1,p.217; Janson,(H.W.),op.cit.,p.940.

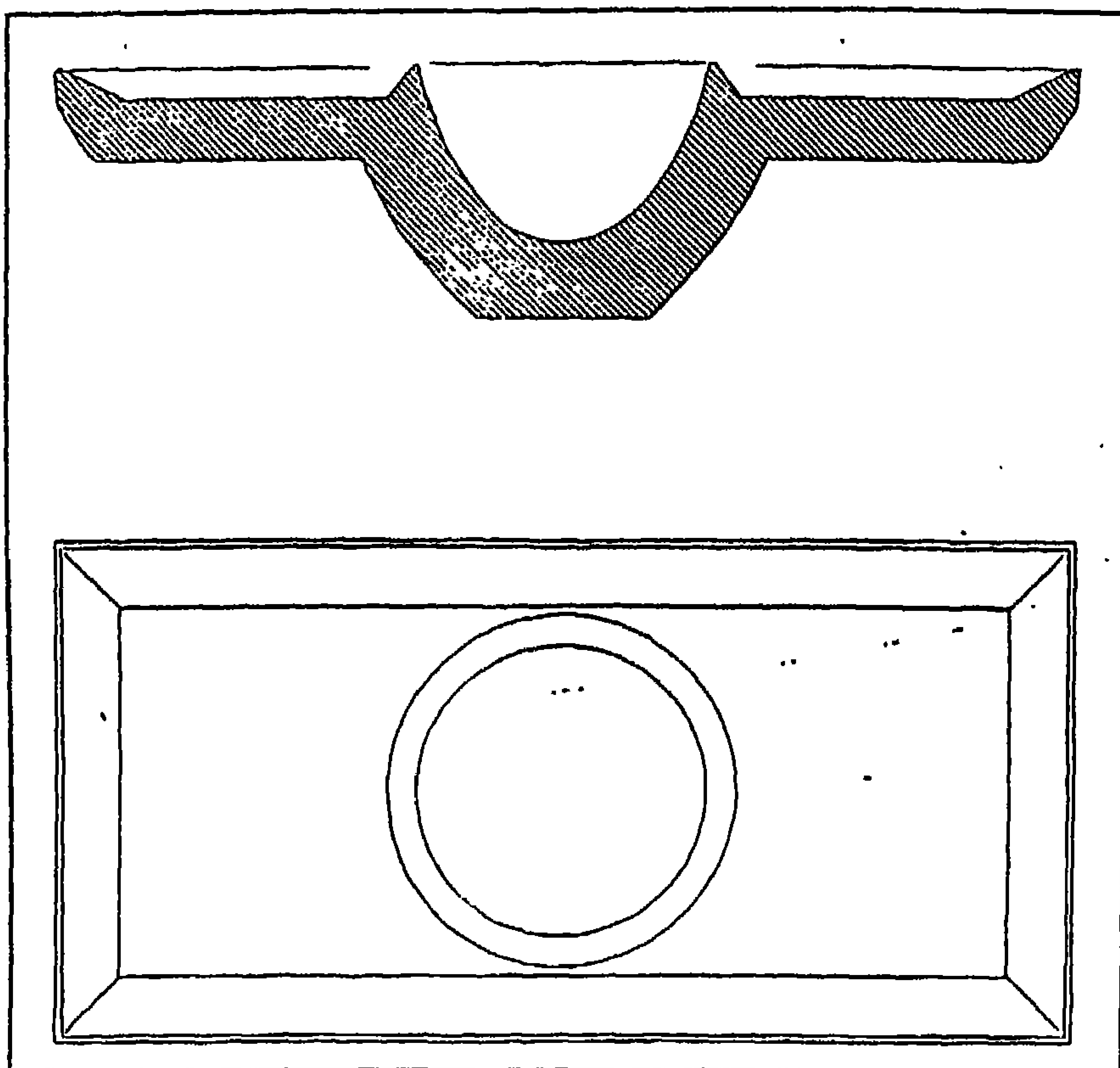
** Grossmann,(P.), op.cit.,vol.1,p.217.

٢ – فتحي خورشيد ، كنائس واديرة محافظة الفيوم، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ص١٥٣–١٥٤.

٣ – Ramzy,(Nelly S.),Architectural Development of Coptic Churches in Egypt,unpublished thesis,Alex. University, Faculty of Engineering, Architectural Eng. Dept.,1999,p.9.

٤ – KHS-Burmester,(O.H.E.),op.cit.,p.11; Kamil,(M.),op.cit.p.70.

٥ – Grossmann,(P.),op.cit.,vol.3, p.968 ; vol.5, pp.1426f.



شكل (١٤)

المسقط الرأسي ، والمسقط الأفقي لحوض اللقان Lakan (Laqqan) .

نقلاً عن : Grossmann, (P.) , Coptic Encyclopedia. , vol. 5

في يوم "خميس العهد" Maundy Thursday * ، وفي "عيد القديسين الرسل" (القديس بطرس والقديس بولس)،وفي "عيد الغطاس" تذكاراً لعماد يوحنا المعمدان للسيد المسيح في نهر الأردن (وهو بذلك حلّ محل حوض الغطاس).ويوجد الآن حوض منقول صغير يُستَعمل في هذا الطقس. (١)

والقسم الشرقي من الصحن يخترقه حاجز مستعرض، ويُعرَف الآن بــ"الخورس الثاني" أو "الخورس الخارجي" outer choir . ويوجد في ركنه الشمالي الشرقي "الإنبل" أو "المنبر" ambon or pulpit**.

ولقد كان الصحن في كل الكنائس الرئيسية له سقف من الخشب wooden roof حلّ محله (منذ القرن الــ١١ م تقريباً) قبو من الطوب brick vault . ونظراً لأن الأعمدة الرخامية التي تحمل عقوداً مدبية والتي كانت تحمل سقفاً خفيفاً من الخشب لن تتحمل قبواً ثقيلاً من الطوب ، لذا كان لابد من استبدالها بدعامات صلبة solid piers أو أن تكون هذه الأعمدة منشأة ضمن الدعامات ، ولذا كان لابد للأعمدة الصلبة إما أن يُعاد بناؤها أو يُعاد تدعيمها وتقويتها. أما الأجنحة الجانبية في كنيسة القرن الــ ٩ م فمن الملاحظ أنها أضيق (أقل اتساعاً) من الهياكل الجانبية، ولكن تم توسيعها في عصور لاحقة إما بسبب الحاجة إلى مزيد من الفراغ للمواكب الاحتفالية، أو كنتيجة لتقليل اتساع الصحن. وتغطي أسقف الأجنحة في كنائس وادي النطرون أقباء نصف برميلية أو مدببة الجانبين. ومن الملاحظ أن كنائس الصحراء بها جناح غربي دائر ، ولا يوجد بها دهليز مدخل لعدم الحاجة لوجوده. (٢)
أما "المعمودية" Baptistery فقد اختلف مكانها في الكنيسة القبطية منذ العصور المسيحية المبكرة وحتى الآن ، فأحياناً توجد في الجناح الشمالي أو الجناح الجنوبي أو عند الطرف الغربي بالقرب من الباب الرئيسي للكنيسة (أي في المدخل الغربي). و"طقس العماد" Baptism *** هو سر من أسرار الكنيسة القبطية السبعة . وجرن المعمودية font عبارة عن حوض مستدير circular basin عميق (لتغطيس الطفل بالكامل). (٣) وتفتقر كنائس أديــرة وادي النطــرون إلى جــرن المعمــودية لأن طقس

---

* Grigorius, "Minor Feasts", op.cit.,vol.4,pp.1107f.

١- متى المسكين، المرجع السابق، ص٥٧٧؛ فتحي خورشيد، المرجع السابق، ص١٤٩-١٥٠؛
KHS-Burmester,(O.H.E.),op.cit.,p.11; Kamil, (M.),op.cit.,p.71.

** Basilios, "Ambo", op.cit.,vol.1, pp.111f.

٢ - بتلر، المرجع السابق،ج١،ص٣٢ ؛
White,(E.),op.cit.,Pt 3,pp.21f ;Russell,(D.),op.cit.,pp.314f ;Ramzy,(N.S.),op.cit.,p.10.

*** Basilios, "Baptism", op.cit., vol.2, pp.336-39.

٣ - بتلر،السابق،ج١، ص٥٠-٥١ ؛ ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩؛متى،السابق،ص٥٨٥؛ فتحي خورشيد، السابق، ص١٤٩؛
KHS-Burmester,(O.H.E.),op.cit.,p.14; Kamil, (M.), op.cit., p.74.

العماد لم يكن موجود هناك ، ومن الملاحظ أن جرن المعمودية الذي أصبح موجوداً في هذه الكنائس حديثاً لا يوضع في المدخل الغربي. (١)

وعند النهاية الشرقية للصحن يوجد الخورس choir وهو عبارة عن رواق مستعرض يمتد بعرض الكنيسة (من الشمال إلى الجنوب)، يفصل أروقة الكنيسة (الصحن والجناحين) عن الهياكل إما بواسطة حجاب خشبي مزخرف أو بواسطة رفع أرضيته عن أرضية أروقة الكنيسة. وترجع بداية ظهور الخورس إلى منتصف القرن الـ ٨ م وبداية القرن الـ ٩م تقريباً. ويتميز الخورس في شكله المبكر بأن سقفه تغطيه قبة تكون غالباً هي القبة الرئيسية في الكنيسة، (٢) وعلى كلٍ من جانبيها نصفا قبة two semi-domes تمثلان دعامات ،و تغطيان طرفي (نهايتي) الخورس. ولا توجد مداخل منفصلة من أجنحة الصحن إلى الخورس (وهذا الشكل للخورس قبطي). وهناك شكل متأخر للخورس وفيه يحتفظ بمسقطه الأفقي ، ولكن يغطي سقفه قبو من الطوب (حلّ محل القبة ونصفي القبة) ، وهذا الطراز من الخورس له مداخل منفصلة من كل جناح. وكلا الطرازين لهما مجاز مزوّد بعقد archway متسع ومفتوح على الصحن ، ولهما حجاب يفصل الخورس عن بقية أجزاء الكنيسة يُسمّى "حجاب الخورس" (في كنائس وادي النطرون توجد حواجز منخفضة مبنية من الحجر الصلب). ومن الملاحظ أنه ربما قد تم إضافة مقصورة أو صندوق لحفظ الذخائر reliquary or feretory ، وأصبح وجوده في الخورس مألوفاً ، ومكانه الطبيعي هو إلى الشمال من المدخل المؤدي إلى الهيكل الرئيسي . وهذا المقصورة توجد في كنائس أديرة وادي النطرون ، ولكن من الصعب تحديد تاريخ ظهورها، إلاّ أن كل الأمثلة الحالية حديثة نسبياً. (٣)

ويقع إلى الشرق من الخورس " الهيكل" haikal or sanctuary ،وأرضيته مرتفعة درجة أو درجتين عن أرضية الخورس ، ويفصله عن باقي جسم الكنيسة حجاب خشبي wooden screen (يكون في الكنائس القديمة منقوش ومطعّم بالعاج ivory ،والأبنوس ebony ،والأرز cedar) ، ويوجد في منتصفه باب أمامه ستائر . وفي بعض الكنائس تُعلّق مصابيح الهيكل أمام الحجاب ، وأحياناً يوجد بيض النعام ostrich eggs . ويوجد عادة بامتداد قمة الحجاب صف من الأيقونات icons ذو ترتيب معيّن.وعادة توجد ثلاثة هياكل مقببة domed في الكنيسة القبطية. الهيكل الأوسط يكون مُكرَّساً باسم القديس المكرَّسة له الكنيسة، والهيكلان الشمالي والجنوبي يستعملان يوم الاحتفال بعيد القديس المكرَّسة له الكنيسة ، أو عندما يكون هناك أكثر من احتفال ديني في نفس اليوم. ولهذين الهيكلين

---

١ - بتلر ، السابق، ج١، ص٣٢.

٢- بتلر،المرجع السابق، ص٣٧-٣٨ ؛ حورشيد، المرجع السابق، ص١٥٠؛

Burmester, op.cit.,pp.11f; Kamil, op.cit.,p71.

٣ - White,(E.),op.cit., Pt 3, p.21;Russell,(D.), op.cit., p315 ;Walters,(C.C.), op.cit.,p.56.

وظائف عديدة أخرى منها وضع ملابس الشمامسة والكهنة ، وحفظ أدوات أو أواني الخدمة المستخدمة أثناء القدّاس. (١)

والجدار الشرقي في الكنيسة القبطية قد يكون مستقيماً (مثلما في كنائس وادي النطرون) ، أو مجوفاً إلى الداخل ولا يظهر بروزه من خارج الجدار الشرقي (سواء الجدار الشرقي للهيكل الأوسط أو الثلاثة جدران الشرقية للهياكل الثلاثة). ويُطلَق على هذا التجويف أو الحنية نصف الدائرية apsidal apse "الحنية الشرقية" eastern apse ، وهذا الشكل نصف الدائري هو الشكل الشائع لحنية أو شرقية الهيكل الأوسط(الرئيسي).وتزين الشرقية مناظر دينية مرسومة بأسلوب الفريسكو ،كما يمكن رؤية فن الموزاييك أو الفسيفساء في القبو (الممر أو الغرفة) الموجود في الحائط الشرقي للهيكل أمام المذبح. وعادة يعلو الشرقية عقد arch صغير له شكل مدبب أو نصف دائري أو غير ذلك. ويوجد خلف المذبح الرئيسي عند استدارة جدار الشرقية "درج" أو "مدرج" tribune رخامي مزيّن بالفسيفساء . ويتكون من ثلاث أو سبع درجات نصف دائرية من الرخام أو الحجر أو الخشب ، وفي أعلى درجة يقع "كرسي البطريرك أو الأسقف" الذي كان يُلقِي وهو جالس عليه عظته وكلمته للشعب . ويُطلَق على هذا الكرسي اسم " العرش" throne . (٢)

ويحتوي كل من الهياكل الثلاثة على "مذبح" altar *يوضع في الشرق. والمذبح الرئيسي في وسط الهيكل الأوسط عبارة عن كتلة مربعة أو مستطيلة الشكل من الحجر أو الطوب الأحمر (الآجُر) أو الطوب اللبن أو الخشب ، ويكون مجوفاً أو مصمتاً، ويغطيه طبقة من الجص plaster . وكلمة "مذبح" مشتقة من الكلمة اللاتينية altare وتعني " مكان تقديم الأضحيات والقرابين"، لذا فهو يُستَخدم أثناء الخدمة الكنسية في إقامة القدّاس الديني عليه . ويرتفع المذبح فوق درجة أو مصطبة أعلى من أرضية الهيكل تُسمّى "منصة المذبح"altar pace . ويوضع لوح تكريس المذبح altar board في مكان مستطيل منحوت في سطح المذبح بعمق ٢،٥ سم تقريباً. وهذا اللوح عبارة عن قطعة بسيطة من الخشب ،وأحياناً من الرخام . وفوق المذبح توجد "الظُّـلّة" canopy وهي مظلة خشبية محمولة على

---

١ - Burmester ,op.cit.,p.12 ;Kamil,(M.),op.cit., pp.71f ;Ramzy,(N. S.),op.cit.,p.25;

خورشيد، المرجع السابق، ص١٥١-١٥٢؛

عزت قادوس؛ محمد عبد الفتاح، الآثار والفنون القبطية، ط١،الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٢٥٥.

٢ - بتلر، السابق، ج١، ص٤٦-٤٧ ؛متى، السابق، ص٥٨٣-٨٤ ؛ شيحة،السابق، ص٦٤-٦٥؛

ميخائيل مكس اسكندر،موسوعة طقوس الكنيسة القبطية،ج١،مكتبة المحبة، القاهرة ١٩٩٨،ص٢٧-٢٨؛
Kamil,(M.),op.cit., p.72.

* Grossmann,(P.), op.cit.,vol.1, pp.105-107.

أربعة أعمدة pillars من الرخام أو الخشب ، ويُسمِّيها الرهبان Ciborium * ويغطي المذبح ثلاثة أغطية covers ترمز للأغطية التي لُفَّ فيها السيد المسيح بعد وفاته. ويوجد في كل ركن من الأركان الأربعة للمذبح شمعدان candlestick . (١)

فيما يلي سيتم وصف الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون من الناحية المعمارية بالترتيب حسب موقعهم من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي :

١- دير أنبا مقار

٢- دير أنبا بيشوي

٣- دير السيدة العذراء (السريان)

٤- دير السيدة العذراء برموس.

ثانياً: الوصف المعماري لأديرة وادي النطرون العامرة:-

١- دير أنبا مقار:-

يبلغ اتساع "دير القديس مقاريوس" حوالي فدانين ، وله شكل مستطيل أقرب إلى المربع ، ولقد وصلت مساحته الإجمالية بعد الإضافات الحديثة والتحديدات إلى حوالي ثمانية (أفدنه). (٢) وينقسم الدير من الداخل إلى قسمين متساويين تقريباً بواسطة مجموعة من المباني اتجاهها العام (شرق - غرب). القسم الشمالي له شكل رباعي ويشمل فناءً مفتوحاً open court يتوسطه بئر (لم يعد ماؤه صالحاً الآن)، و ساقية من الطوب الأحمر (أقيمت حوالي عام ١٩١١ م ، وتوجد الآن في الفناء جنوبي حصن الدير). ويحد الجانبين الشرقي والشمالي للفناء صفان من القلالي ، و"كنيسة القديس مقاريوس" (التي تمتد حتى زاوية السور الشمالية الشرقية). وأقيم "قصر الضيافة" إلى الشرق مع صف حديث من

---

* Krautheimer,(R.),op.cit., p.359.

١ - بتلر، السابق، ج٢، ص٨-٣٣؛ شيحة،المرجع السابق، ص٦٥-٦٦؛حورشيد، المرجع السابق،ص١٥٣؛ Burmester , op.cit.,p13 ; Kamil,(M.),op.cit., pp.72f.

٢ - سميكة، السابق،ج٢،ص٩١ ؛ طوسون، السابق،ص١٩٧؛ المسعودي،السابق، ص٧٢ ؛ متى، السابق، ص٥٨٩؛ صموئيل السرياني، عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر، ص٨٦؛ جورج شوقي صليب، المرجع السابق، ص٤٥.

القلالي. أما غرب الفناء فتوجد "كنيسة الشيوخ"(الـ٤٩ شهيداً شيوخ شيهيت) ، وبجانبها توجد حجرة أو قلاية تُسمَّى "قلاية الميرون" the cell of the Chrism * . و القسم الجنوبي من الدير يوجد به الحصن (ويوجد أسفل الحائط الجنوبي له مدفن الرهبان " الطافوس")،[انظر اللوحة رقم (١)] و"كنيسة أبوسخيرون" (أنبا اسخيرون) في الناحية الشمالية، أما غرباً فتوجد حجرة المائدة. [١] وفي عهد البطريرك الحالي "أنبا شنودة" أقيمت ١٦ مجموعة قلالي حديثة كل منها تحتوي على ست قلالي ، كما أقيمت مائدة جديدة ألحق بها مطبخ حديث ، ومكتبة تُعتبَر أكبر مكتبة ديرية لحفظ ما تبقى من المخطوطات والكتب النادرة . وقد ألحِق بالجهة الشمالية من المكتبة – مخزن متحفي وتُعرَض فيه القطع الرخامية التي عُثِر عليها أثناء تجديد الدير مثل الأعمدة والتيجان والقواعد ، ولوحات المذبح (التي تُعتبَر من أندر القطع في العالم)، هذا بالإضافة إلى أحواض اللقان ،والآنية الفخارية والخزفية الملونة.[انظر اللوحة رقم (٢)] كما أقيمت أيضاً مبانٍ حديثة للضيافة خُصِّصت لاستقبال الزائرين. [٢] [انظر الشكلين رقم (١٥ ، ١٦)]

وفيما يلي سيتم وصف العناصر المعمارية الرئيسية في الدير، وهي بالترتيب: القلالي – المائدة – الأسوار – الحصن – الكنائس.

القلالي Cells : يوجد العديد من القلالي الحديثة في الدير ، ومن بين القلالي في هذا الدير تلك القلالي التي تحيط بالفناء في الجهات الغربية والشرقية والشمالية. وهي عبارة عن مجموعات من ست أو سبع قلالٍ مقامة بمستوى الأرض ، وكل منها عبارة عن حجرتين (واحدة داخلية وأخرى خارجية)، ويصعب تحديد تاريخها. ويرجع تاريخ صف القلالي الشمالية إلى القرن الـ ١٦ أو الـ ١٧ م. وصف القلالي الشرقية تاريخها أيضاً غير محدد ،ولكنها من عصر متأخر،وربما ترجع إلى القرن الـ ١٨م. وفي النهاية الجنوبية من هذا الصف للقلالي – التي في مواجهة المدخل – يوجد بناء صغير يُسمَّى " قلاية البطريرك" cell of Patriarch** ويرجع تاريخها إلى القرن الـ ٦م ، كما توجد حجرة موازية لها يقول الرهبان أن أجساد الشيوخ الـ٤٩ كانت محفوظة بها إلى أن بُنيت كنيستهم الحالية. وأيضاً قلالي الصف الغربي ليست قديمة. وتوجد بالدير قلالي تم الإبقاء عليها كنموذج لقلايات القرن الـ ١٨م وتقع جنوب "كنيسة أنبا مقار".

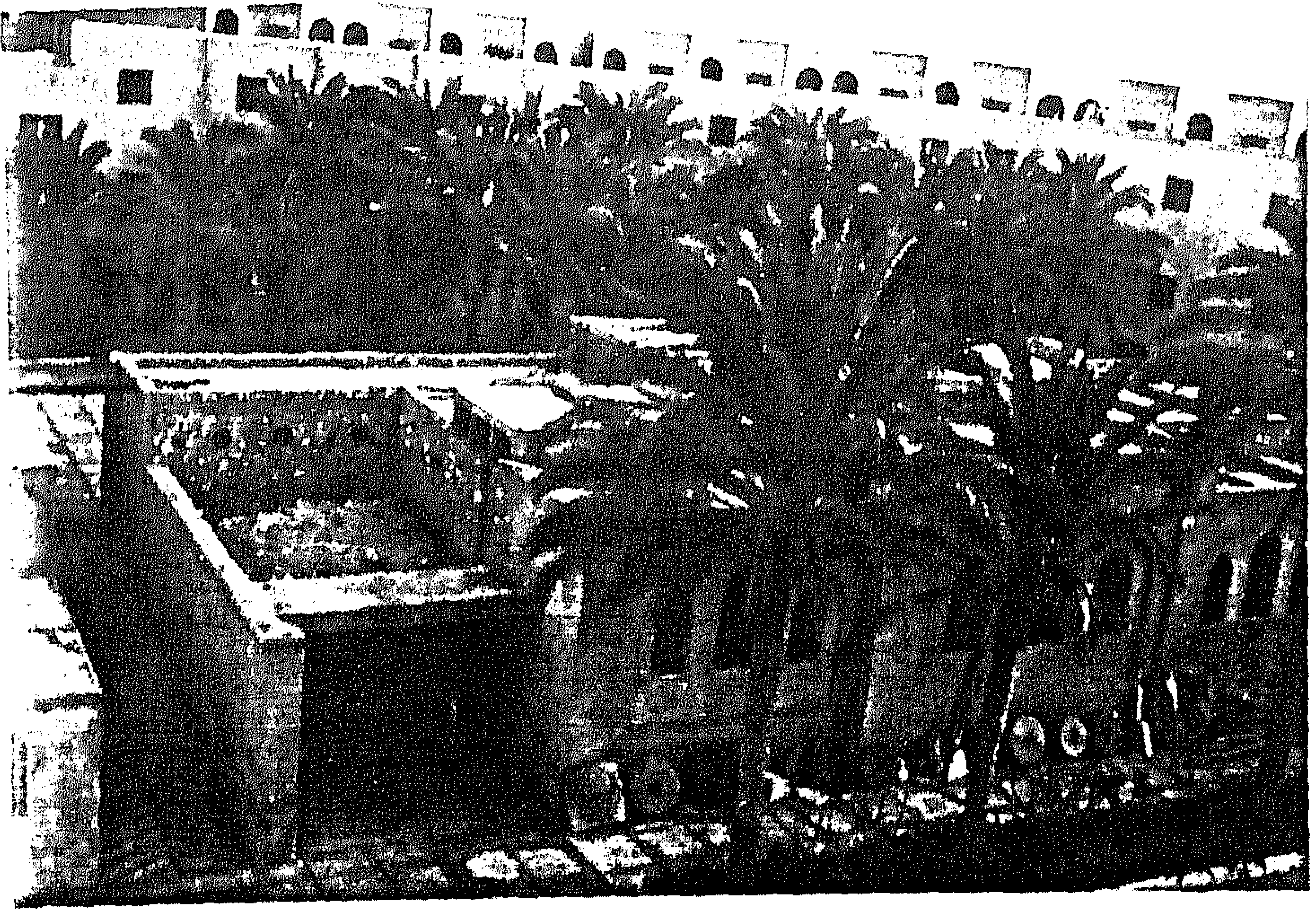
---

* Megally, (F.), "Chrism", in Coptic Ency., vol. 2, pp.521f.

١ – متى المسكين، المرجع السابق، ص٦٢١؛ White, (E.), op.cit., Pt 3,p. 47; 83 ; pp.123-125.

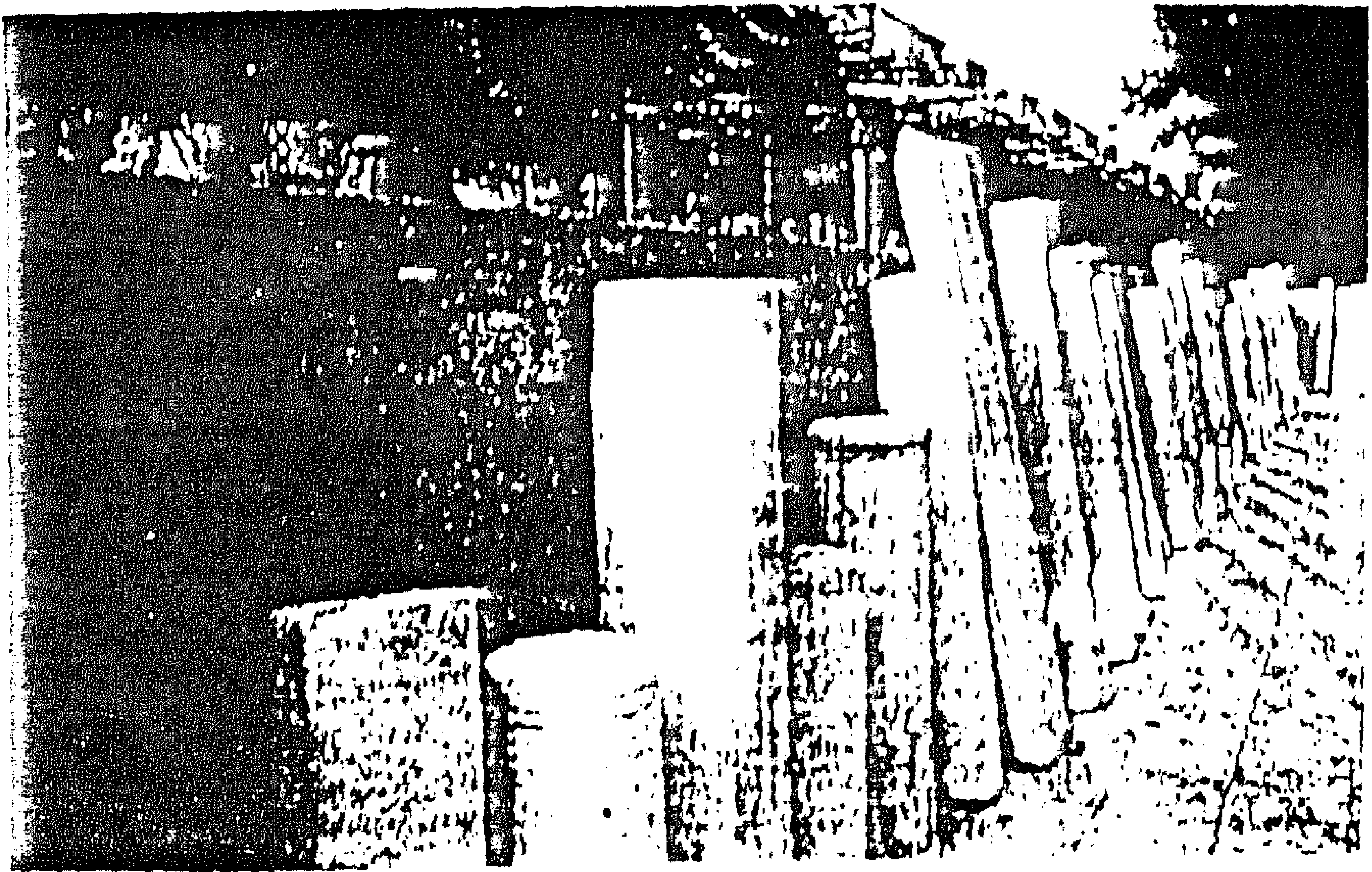
٢ – نفسه ، ص٥٢١-٢٣.

** Ibid., p.47.



لوحة (١)

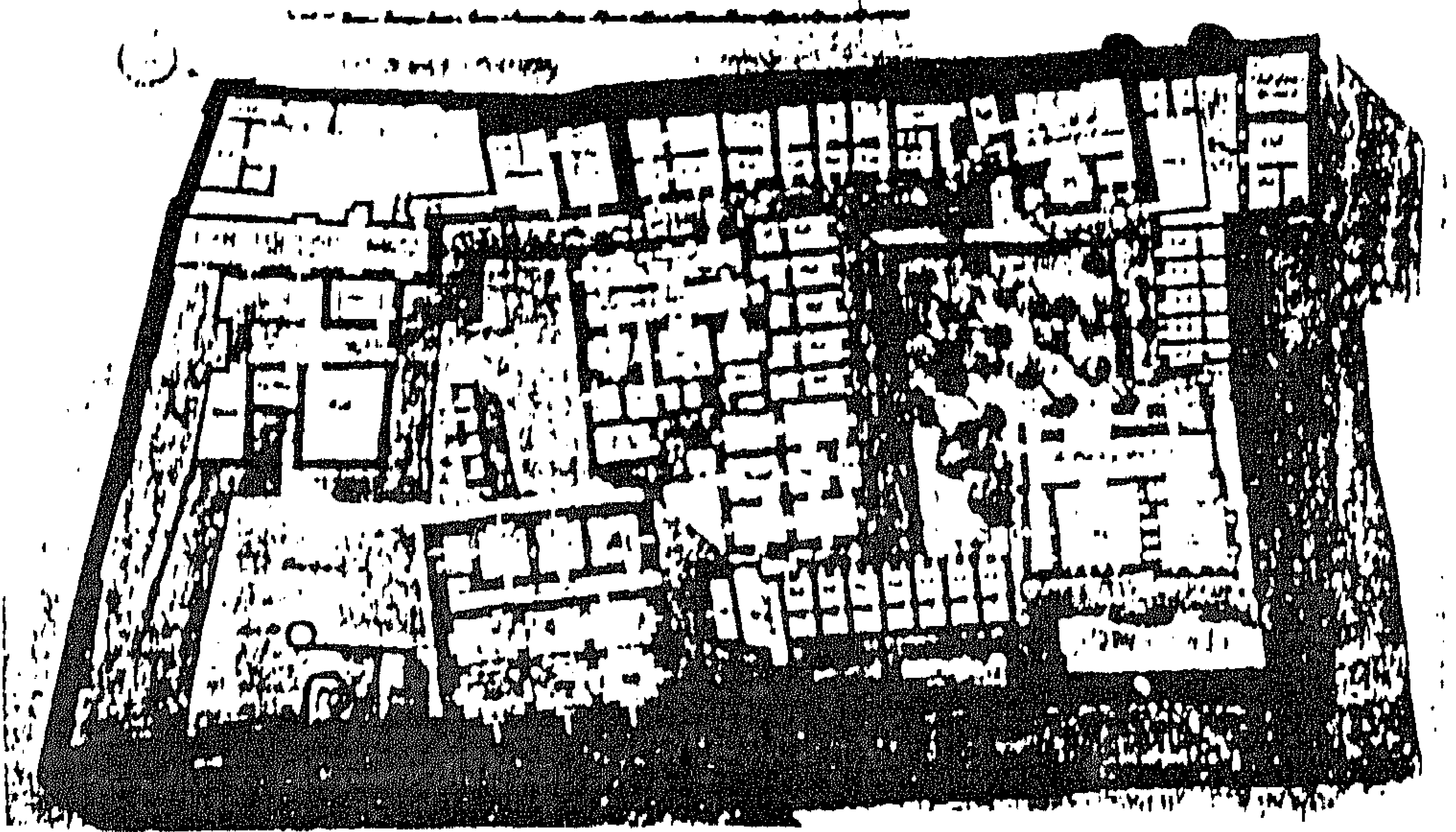
توضح الطافوس (مدفن الرهبان) القديم بدير أنبا مقار .



لوحة (٢)

توضح بعض الأعمدة الرخامية المعروضة في المخزن المتحفي بالدير).

نقلاً عن : متى المسكين " لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار "



شكل (١٥)

المسقط الأفقي لدير أنبا مقار قبل عام ١٩٦٩ م .

نقلاً عن : White , (E.) , The Monasteries of the Wadi N'Natrun, pt ,1973

شكل (١٦)

يوضح تخطيط دير أنبا مقار قبل أن تنحصر مساحته في القرن الـ ١٤ م .

نقلاً عن : "متى المسكين"

المائدة Refectory : يمكن دخولها عن طريق باب يوجد في طرفها الشمالي الغربي.[انظر اللوحة رقم (٢ أ) ملحق الصور] وترجع للقرن الـــ١١ أو الـــ١٢ م . ومن الملاحظ أن موقع حجرة المائدة شاذ في هذا الدير – إذ أنها في كل الأديرة تكون متصلة بالحائط الغربي للكنيسة. ولاشك أن هذه المائدة كانت متصلة أصلاً بمبنى "كنيسة أبوسخيرون" ،وكان حجمها- قبل أن تتهدم ويعيد الرهبان بناءها في القرن الـــ١١ أو الـــ١٢ م – أضعاف الحجم الحالي . [١]

الأسوار Enclosure Walls : –

كان الدير الحالي مقاماً على مساحة رباعية الشكل غير منتظمة تحيطها أسوار عالية يبلغ متوسط ارتفاعها ١٤ م ، أما عرض السور عند مدخل الدير فكان لا يقل عن ٣,٥ م . وقد كانت خالية من النقوش فيما عدا صليب كبير منقوش على طبقة بياض stucco الواجهة الخارجية للسور الجنوبي. ولقد انحصرت مساحة الدير إلى النصف بعد تهدم السور الشمالي والسور الشرقي – في وقت كان عدد الرهبان في الدير قليلاً مما أدى إلى الاستغناء عن المساحة الأصلية للدير وإعادة بناء السورين الشمالي والشرقي في حدودهما الحالية. وربما يكون هذا التغيير قد حدث قبل عام ١٣٣٠م ، وهناك إشارة إلى ذلك في وصف زيارة "أنبا بنيامين الثاني" للدير ، وعبوره من مدخل الباب المزوَّد بعقد archway الذي ما زال باقياً من الدير القديم. [٢] [انظر اللوحة رقم (٣)]

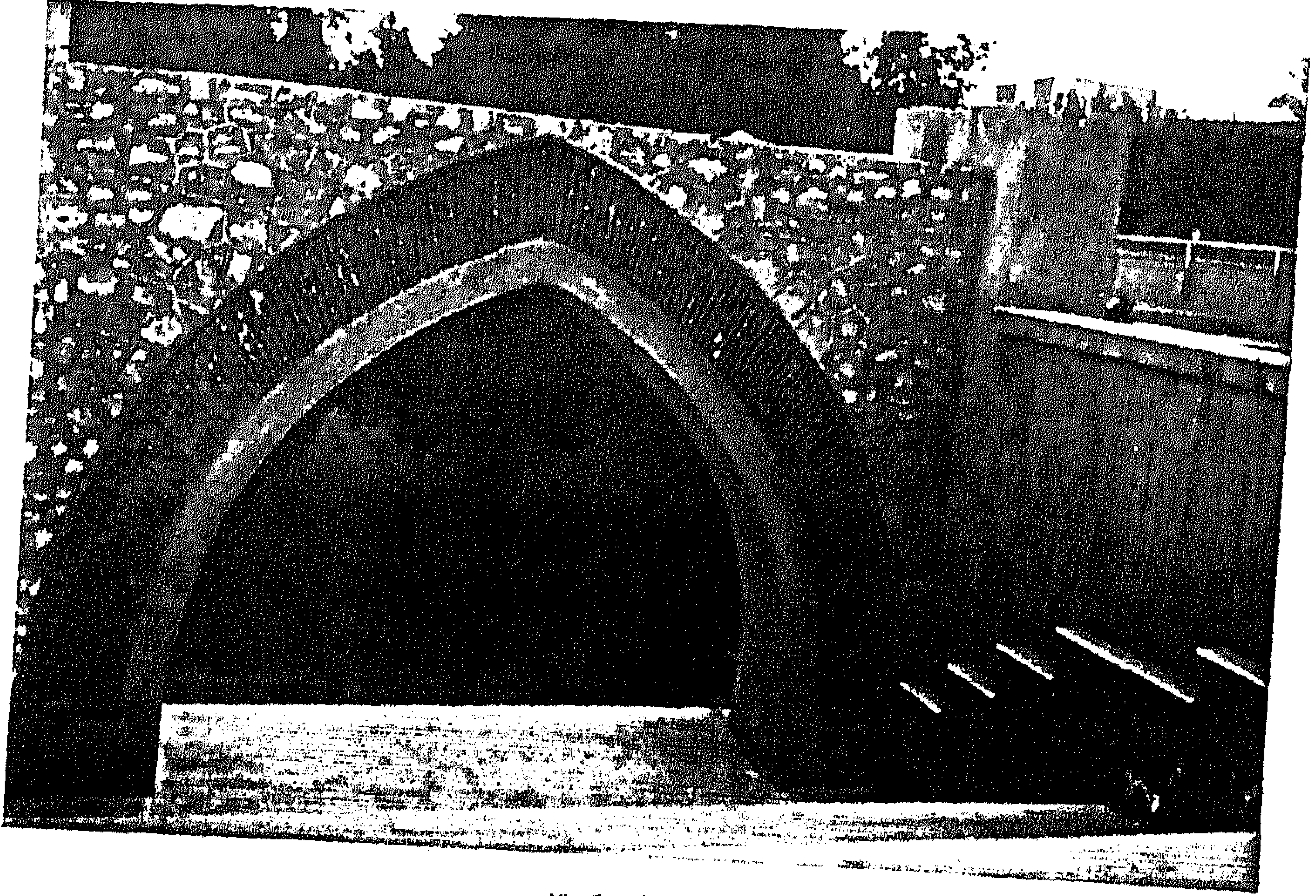
ويوجد في السور الشرقي للدير مدخلان . و ذلك غريب إذ أنه من المعتاد أن يوجد مدخل الدير في السور الشمالي ، ولقد وجد " متى المسكين" بين طبقات الأسوار القديمة المتوالية على مدى العصور المختلفة (الباب الأصلي والأثري) للدير في سوره الشمالي مُزَوَّد بعقد جميل من الطوب الأحمر ، ولكنه كان مفككاً [انظر اللوحة رقم (٤)].أحد مدخلي السور الشرقي مسدود ، ويقع في الزاوية الجنوبية الشرقية، أما الآخر فيقع شمالي الحصن مباشرة.ونظراً لأن وجود مدخلين أمر غير عادي في الأديرة فمن المرجح أن المدخل الأول كان يؤدي إلى صوامع الحبوب والمخازن (حيث كانت منافع الدير تشغل المساحة الجنوبية داخل الأسوار) ، أما المدخل الآخر فكان مخصَّصاً للمواكب الاحتفالية في الكنيسة الكبرى (كنيسة أنبا مقار). ومازالت توجد إلى الآن حجرة "المطعمة" فوق هذا المدخل الشمالي في السور الشرقي ، بينما لم يبق شئ من "مبنى الحراسة" . والقبة الحالية التي تغطي المدخل فهي مبنية من الطوب الأحمر ، وترجع لعام ١٩١١م. ومن الجدير بالذكر أن المدخل الجنوبي في السور الشرقي – المسدود حالياً- مازالت توجد به آثار قلاية خربة في جهته الشمالية كان يغطيها إما قبو نصف برميلي أو قبة نصف كروية،وربما كانت قلاية (مسكن) الراهب حارس البوابةa porter's lodge . [٣]

---

١ – متى، السابق، ص٦٦٩-٦٧٤؛ White,(E.),op.cit., pp.123-25 .

٢ – نفسه، ص ٥٨٨-٨٩ ؛ Ibid, pp.56f .

٣ – نفسه، ص٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٩٠؛ Ibid., pp.57f.



لوحة (٣)

توضح العقد الأثري الذي يتم العبور منه حاليـاً عند النزول إلي فناء الكنائس بالدير .



لوحة (٤)

توضح جزءاً من السور الشمالي لدير أنبا مقار ويظهر به المدخل .

الحصن Keep :-

يعتبر حصن دير أنبا مقار أجمل وأفضل الحصون الموجودة في أديرة وادي النطرون .[انظر اللوحة رقم (٣ أ) ملحق الصور] وهو عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه ٢١,٥ م ، وارتفاعه ١٦م ، وجدرانه مبنية من كتل حجرية كبيرة غير مصقولة ، ومكسُوَّة من الخارج بطبقة من الجص . (١) ويرجع تاريخ إنشاء هذا الحصن ككل للفترة (من الربع الأخير للقرن الـ ١١م إلى أواخر القرن الـ١٢ م) - تحديداً في الفترة من بعد عام ١٠٦٩م إلى ما قبل عام ١١٩٦م - والدليل على ذلك أن آخر تدمير تعرضت له حصون أديرة وادي النطرون (التي أنشأها البطريرك الـ٥٥ أنبا"شنودة" في القرن الـ٩ م) كان بسبب غارة اللواتيين عام١٠٦٩ م ، كما وُجِد تخربش سرياني Syriac graffito على الجدار الجنوبي لكنيسة الملاك ميخائيل بهذا الحصن يرجع تاريخه لعام ١١٩٦م. والسمات المعمارية لهذا الحصن ترجع إلى القرن الـ١١ م تقريباً، فالعقود arches مشابهة في شكلها وبنائها بالآجُر لعقود "جامع الحاكم" بالقاهرة (القرن الـ١٠-١١م) ، أما القباب فهي مماثلة للقباب في مصر العليا في "مقابر البجوات" tomb chapels بواحة الخارجة (أوائل القرن الـ٥ م) ،وأيضاً مماثلة لقباب حجرات الطابق الأرضي بحصن "دير السريان" - ولكن القباب في "دير السريان" تمثل بداية هذه الوسيلة من وسائل التغطية أما في "دير أنبا مقار" فتمثل التطور الكامل لبناء القبة - وبالتالي فإن قباب حصن "دير أنبا مقار" ترجع إلى القرن الـ ١١ م. (٢)

يتكون الحصن في "دير أنبا مقار" من ثلاثة طوابق (طابق أرضي وطابقين علويين) ، وينقسم كل طابق إلى قسمين : القسم الشرقي ويشمل ثلثي مساحة الطابق ، والقسم الغربي ويمثل الثلث الباقي من المساحة. ويفصل القسمين ممر passage يمتد في اتجاه (شمالي - جنوبي)، ويُستخدَم في الوصول إلى الحجرات المختلفة في كل طابق. (٣) [انظر الشكل رقم (١٧)]

الطابق الأرضي يحتوي على ثلاث حجرات شرقية كبيرة ومزدوجة (ليس بينها اتصال) ،وتنقسم كل حجرة إلى قسمين متساويين بواسطة دعامتين كبيرتين من الأحجار الضخمة تحمل كل منهما عقداً مدبباً مبنياً من الطوب الأحمر. ويغطي كل قسم من الأقسام الستة قبو نصف دائرية من الطوب. وربما كانت هذه الحجرات كانت تُستعمَل كمخازن للحبوب ، أما الحجرات الغربية فكانت إحداها تحتوي على معصرة للزيوت . (٤)

---

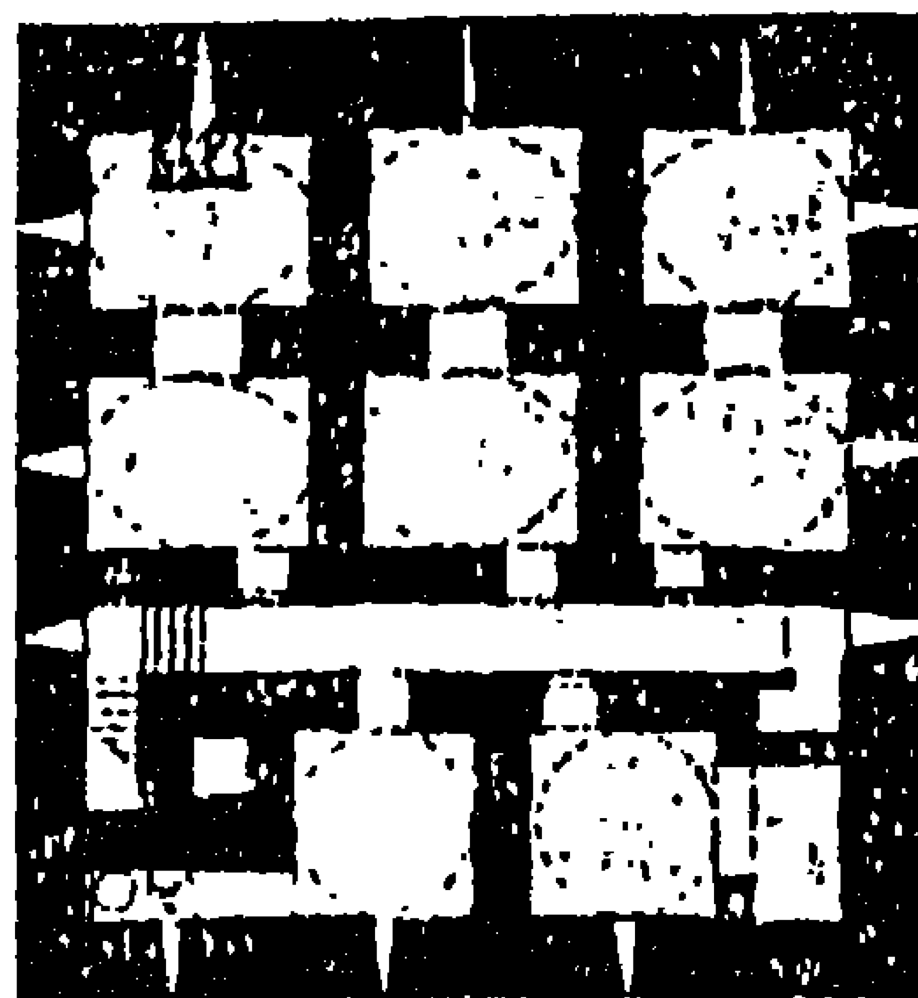
١ - متى، المرجع السابق، ص ٥٩١ ؛ طوسون المرجع السابق ص ٢٠٦ ؛ White,(E.),op.cit.,p58

٢ - متى ، ص٦٢٠؛ Ibid., pp.81f

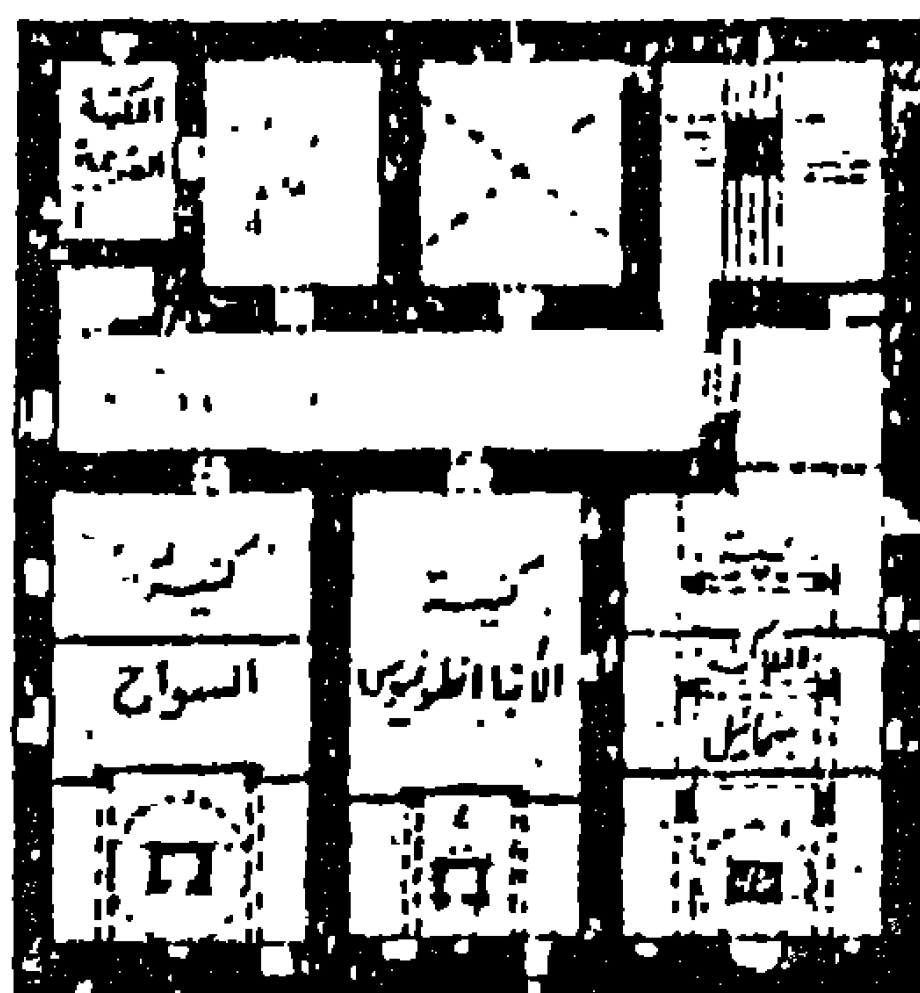
٣ - نفسه ، ص٥٩٢ ؛ Ibid., p.58

٤ - نفسه ، ص٥٩٢-١٩٤ Ibid., pp.59f

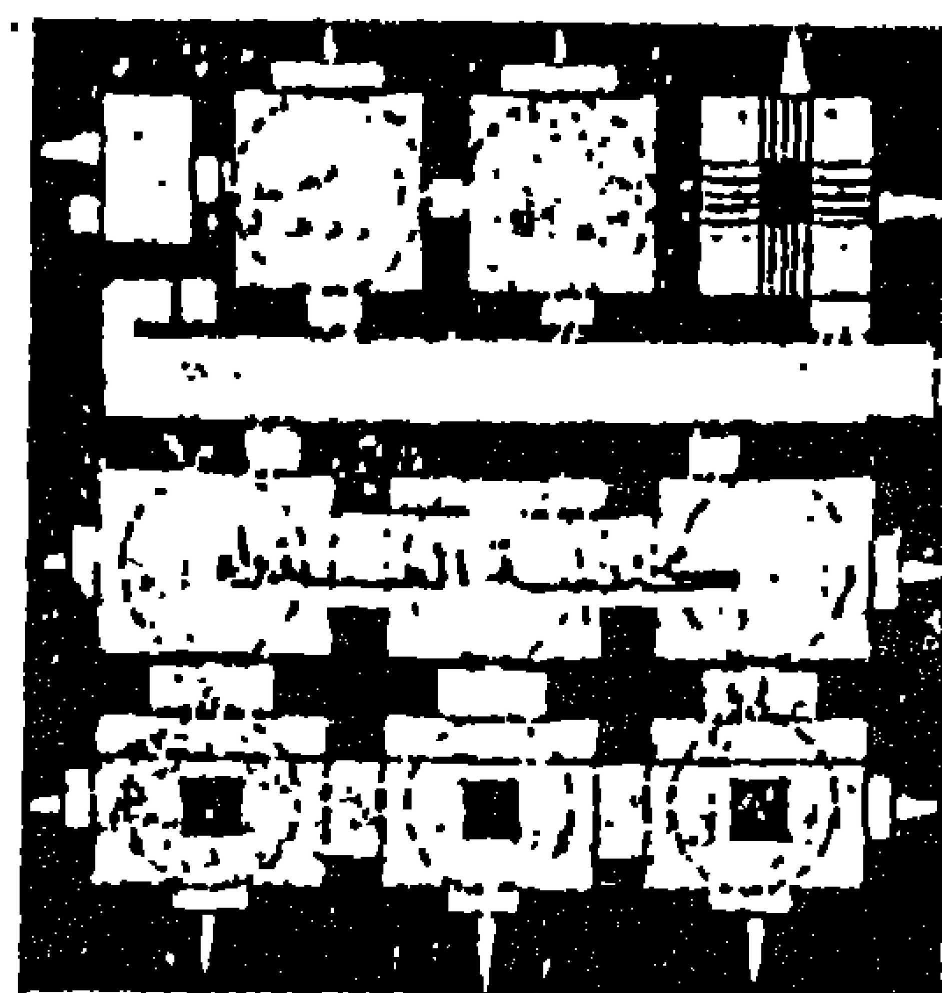
دير القديس أنبا مقار
المساقط الأفقية للحصن



الدور الأرضي



الدور الثاني



الدور الأول

شكل (١٧)

المساقط الأفقية للطوابق الثلاثة بحصن دير أنبا مقار .

نقلاً عن : " متى المسكين "

الطابق الأول يوجد في الجهة الشمالية منه المدخل الوحيد للحصن ، وهو عبارة عن باب صغير مستطيل (لا يُستعمَل الآن حيث أقيم حديثاً سلم للصعود للحصن). والجسر المتحرك drawbridge أو القنطرة الخشبية التي كانت قديماً تُوصِّل للمدخل تم تثبيتها حالياً ، كما أضيف إليها درابزين خشبي لتأمين سلامة الزائرين أثناء عبورهم عليها. [١] [انظر اللوحة رقم (٤ أ)ملحق الصور] وينتهي الطابق الأول من الجنوب بارتداد قصير ناحية الغرب فيه المرحاض latrine . ويضم القسم الشرقي لهذا الطابق "كنيسة العذراء"،[٢] أما القسم الغربي فيحتوي على ثلاث حجرات يمكن دخولها عن طريق مدخل وحيد يقع قرب النهاية الجنوبية للدهليز. وتحتوي الحجرة الوسطى منهم على " معصرة النبيذ" wine press الوحيدة الباقية بالحصن. كما توجد في هذا القسم حجرة سرية (مخبأ) تُستعمَل الآن كمخزن للأواني غير المستعملة. [٣]

الطابق الثاني كان يحتوي يوماً ما على "مكتبة الدير"، ويحتوي الآن قسمه الشرقي على ثلاث كنائس تفصلها عن بعضها البعض حوائط (جدران فاصلة) (وسيتم وصف هذه الكنائس لاحقاً مع كنائس الدير) . [٤]

الكنائس The Churches & Chapels : –

يحتوي دير أنبا مقار على سبع كنائس ثلاث منها في الدير هي: كنيسة أنبا مقار ، كنيسة أبوسخيرون ، كنيسة الشيوخ (الـ ٤٩ شهيداً) ، وأربع كنائس في الحصن هي: كنيسة العذراء ، كنيسة السُّواح ، كنيسة أنبا أنطونيوس ، كنيسة الملاك ميخائيل (رئيس الملائكة). [٥]

كنيسة أنبا مقار (الكنيسة الكبرى) The Church of St Macarius:–

تتكون من خورس مستعرض يمتد من الشمال إلى الجنوب ، وثلاثة هياكل (الأوسط والشمالي اتساعهما معقول أما الجنوبي فعبارة عن قلاية طويلة ضيقة) ، وهذا المبنى هو بقايا مبنى أكبر وأضخم.[انظر اللوحة رقم (٥)] وبين عامي(١٩٧٦-١٩٧٨م) تم إضافة هيكل إلى الجنوب من قلاية المجلس (باسم الثلاثة فتية)،له نفس شكل واتساع الهيكل الأوسط. و مـــن خـــلال مصـــادر القرنين

---

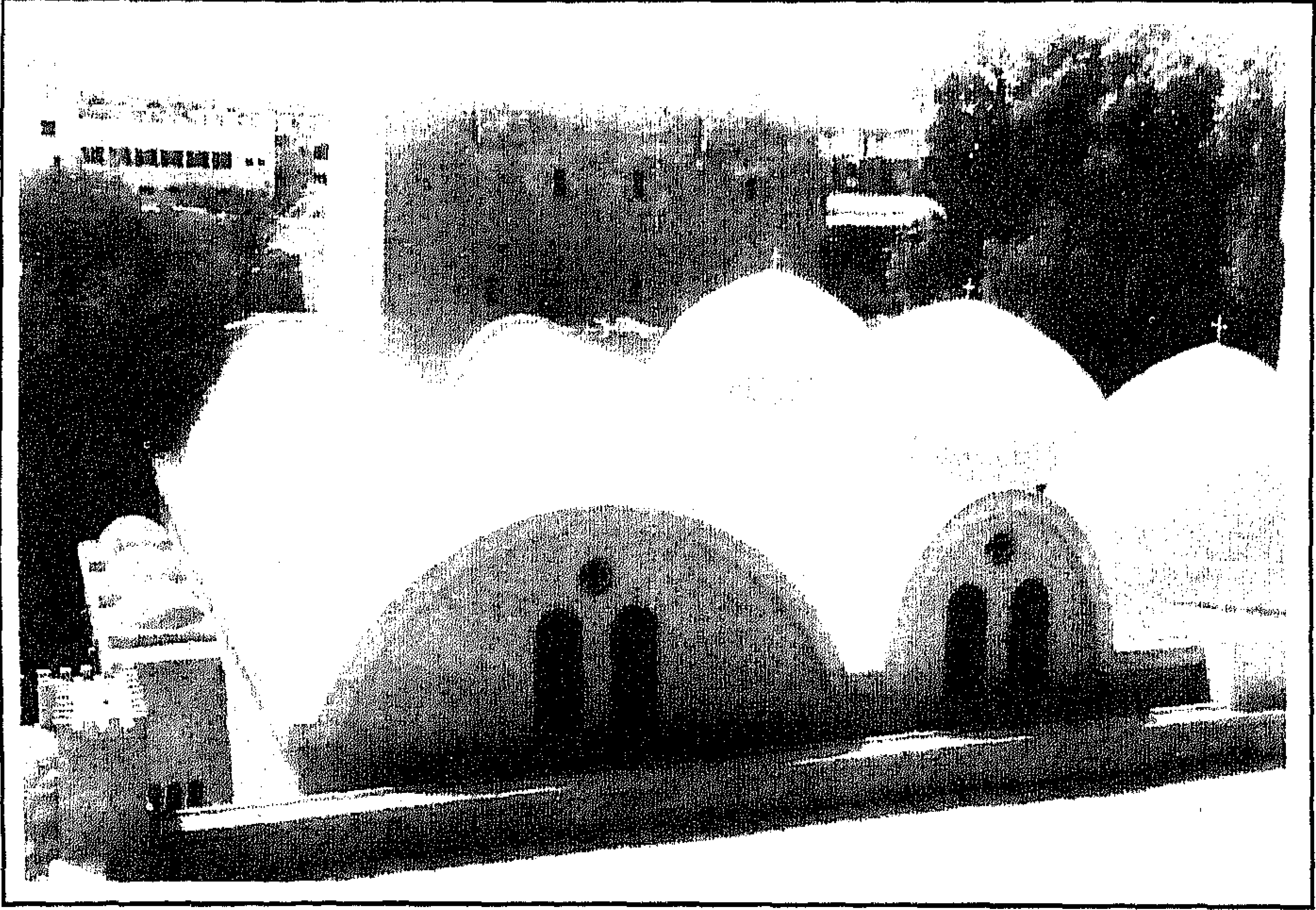
١ – متى،المرجع السابق، ص٥٩١ ، ٦٠٣؛ White,op.cit.,p. 58,67,68.

٢ – نفسه ، ص ٥٩٦ ؛ Ibid., p.61

٣ – نفسه،ص ٦٠٢-٦٠٣ ؛ Ibid., p.67.

٤– نفسه ، ص٦٠٤-٦٠٥ ؛ Ibid., p.68.

٥– المسعودي، المرجع السابق، ص٧٢-٧٣ .



لوحة (٥)

توضح كنيسة أنبا مقار من الخارج ، ويظهر الحصن خلفها.

الـ١٢ والـ١٤ الميلاديين تبين أنه قد كان للكنيسة أربعة هياكل : اثنان إلى الشمال (هيكل بنيامين – هيكل القديس مقاريوس)،واثنان إلى الجنوب(هيكل أبو مقار – هيكل أنبا شنودة) من قلاية وسطى مركزية (كانت تُستخدَم كغرفة مجمع council chamber). وكان يوجد غرب الخورس صحن متسع مُقسَّم إلى أربعة أروقة riwaks بواسطة صفوف من العقود arcades . ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٢٩م تم إضافة صحن الكنيسة والمنارة الحالية. ويرجع كلٌ من الهيكل الأوسط والشمالي الحاليين إلى العصور الوسطى، وهما مُكرَّسان بالترتيب على اسم كلٍ من" أنبا بنيامين" و"القديس مرقس"، أما الهيكل الجنوبي فعبارة عن "قلاية المجلس" التي كانت تتوسط الهياكل قديماً.[1][انظر الشكل رقم (١٨)]

الخورس في هذه الكنيسة رباعي الشكل ، وهو من الطراز المستعرض المألوف، ولقد حدثت به العديد من التعديلات. فهناك بالحائط الغربي للخورس بابان حديثان كان يعلوهما عقدان واسعان يؤديان إلى الصحن القديم ، وقد أزيل جزء كبير من العقد الأوسط لتوسيعه ، وتم عمل أعمدة وعقود له (بالخرسانة المسلحة) لتقويته حتى يمكنه أن يحمل القبوين المستعرضين الحاليين ،كما أغلق مدخل الهيكل الجنوبي من الخورس ، ولم يبق سوى باب ضيق منخفض ، أما العقد الكبير الذي كان يُتوِّج مدخل الهيكل الأوسط فقد تم اختصاره بإقامة كتف من المباني على كل جانب ، ولم يفلت من هذه التعديلات سوى العقد الذي بين الخورس والهيكل الشمالي حيث بقي كما هو. ومن الجدير بالذكر أن صندوق أجساد الثلاث مقارات الخشبي feretory الذي يرجع لأواخر القرن الـ ١٩ م ، والذي كان في هذا الخورس قد نُقِل إلى "كنيسة الشهيد أبوسخيرون" بالدير حيث يُحتفَظ فيه برُفات القديس "يوحنا القصير"؛ أما أجساد الثلاثة مقارات فمحفوظة مع أجساد البطاركة في مقصورة جديدة في الخورس الثاني بهذه الكنيسة. [2]

الهيكل الأوسط من الهياكل الثلاثة الحالية يُسمَّى " هيكل بنيامين" ، ويعلوه عقد متسع عالي مدبب قليلاً في منتصفه ، وفي عام ١٩١١-١٩١٢ م تم بناء أكتاف للتدعيم لأن القبة الرئيسية للهيكل كانت قد تصدعت من ناحيتها الجنوبية. وحجاب الهيكل الحالي به حشوات وأبواب بقيت من حجاب قديم ، وترجع للفترة (القرن ١١– ١٣ م). [3] وهذا الهيكل له شكل مربع ، وتغطيه قبة من الطوب الأحمر . والمذبح الحالي مُغطَّى بلوح رخامي slab من طراز يجمع بين المربع ونصف الدائرة. وفي الحائط الشرقي لهذا الهيكل يوجد "الدرج" tribune ويتكون من ثلاث درجات تمتد بطول الحائط (وهي الآن مجرد احتفاظ بتقليد قديم). وهناك تجويف نصف دائري (الشرقية) في الحائط الشرقي لهذا

١– متى،السابق، ص٦٢٢ ؛ White,op.cit.,p.42, 84.

٢ – نفسه ، ص٦٢٩-٦٣٠؛ Ibid., pp.89f.

٣ – نفسه، ص٦٣٠-٣١ ؛ Ibid., pp.90-92.

شكل (١٨)

تخطيط كنيسة أنبا مقار بدير أنبا مقار قديماً وحديثاً .

نقلاً عن : " متى المسكين "

الهيكل - خلف منتصف الدرج - ينتهي من أعلى بعقد مدبب مكسو بالخشب. وتوجد حنيتان (على يمين) أو جنوب الشرقية (الحنية الوسطى) central niche ، وحنيتان أخريان (على يسارها) أو شمالها ، وكانت كلها مسدودة ، ثم تم فتح واحدة على كل جانب من جانبي الشرقية (ولقد وُجدت عليهما آثار كتابة قبطية ربما ترجع إلى القرن الـ ٩م. [١] وقبة هذا الهيكل مُقامة على قاعدة مثمنة خلفت مع مربع الهيكل بطنية مثلثة triangular soffit في كل ركن من الأركان الأربعة للهيكل . وهناك بقايا زخارف ورسم painting على الخشب (المثلثات الركنية) التي تحمل المثمن ، والقبة المدببة سطحها الداخلي كان مزيناً برسوم جدارية. ويرجع تاريخ الهيكل الأوسط الحالي لزمن تجديد أنبا" يعقوب" البطريرك الـ ٥٠ عقب غارة اللواتيين عام ٨١٧م بين سنتي [٨٢٥- ٨٣٠م]، وبذلك يكون هو أقدم صرح اثري في مصر فيه عقد مدبب pointed arch. ويؤكد صحة هذا التاريخ استعمال عوارض خشبية sleeper timbers بدلاً من الحنايا الركنية (المقببات) squinches لحمل القبة (ويوجد هذا أيضاً في كنيسة العذراء بدير السريان ، والتي ترجع لأوائل القرن الـ٩ م) . [٢]

الهيكل الجنوبي أو " قلاية المجلس" عبارة عن قلاية طويلة ضيقة يغطيها سقف خشبي (ليس أصلياً). والجدار الشرقي لا يظهر به أية تجاويف (حنايا)، ولكن هذا لا يمنع أنها كانت موجودة في أزمنة سابقة. ولقد أنشأ هذا الهيكل أنبا "زكريا" البطريرك الـ ٦٤ [٩٩٦- ١٠٢٣ م]، وهو الآن يُستعمَل كمخزن لأدوات الكنيسة. [٣]

الهيكل الشمالي الحالي هو "هيكل مرقس الرسول"(ويُسمَّى الآن "هيكل يوحنا المعمدان "بعد اكتشاف رُفات كلٍ من "يوحنا المعمدان" و "إليشع النبي" مدفونين في الصحن المواجه لهذا الهيكل. وهذا الهيكل مربع الشكل ويرجع للقرن الـ١١ م ، وقد حلَّ محل الهيكل الطويل الضيق الذي كان يناظر الهيكل الجنوبي.ويتكون من جزأين هما الهيكل ، وملحق annex غربي ضيق (غرب الهيكل) يُسمَّى (خورس داخلي) inner choir ، ويُعتقَد أن هذا الملحق ما هو إلاّ حيلة معمارية للاحتفاظ بالواجهة الشرقية للخورس مستقيمة دون أن يُشوهها انحراف الهيكل الشمالي. ومن الأرجح أن هذا الهيكل كان منفصلاً في هندسته عن "هيكل أنبا بنيامين"(الهيكل الأوسط) ، وعندما أُضيف الهيكلان معاً لكنيسة واحدة ظهر هذا الفارق فاستكملوه بخورس خاص ضيق. ومدخل هذا الهيكل عبارة عن عقد متسع مدبب يفتح من الملحق الغربي إلى الهيكل . وفي عام ١٩٧٥م تم عمل حجاب جديد للهيكل به الحشوات الفاطمية القديمة ، وأقيم في العقد الخارجي للهيكل (أي أن ما يُسمَّى بالخورس

---

١ - مينى،المرجع السابق ، ص٦٣٢-٣٥ ؛ بتلر، المرجع السابق، ج١، ص٢٥١-٥٢ ؛ White, (E.),op.cit., pp.92-95.

٢ - نفسه، ص٦٣٧-٦٤٠ ؛ Ibid, pp.96-99 .

٣ - نفسه، ص٦٤٠-٤١ ؛ سميكة، المرجع السابق، ج٢ ، ص٩٥ ؛ Ibid., pp.99-101.

الداخلي صار الآن ضمن الهيكل الشمالي). وتعلو هذا الهيكل المربع الشكل قبة حديثة (ترجع لعام ١٩١٢م)، وهي محمولة على قاعدة مثمنة ، وقد حلّت محل قبة قديمة انهارت أو تم إزالتها (ويُلاحظ أن هذه القبة قد تم الانتقال فيها من المربع إلى المثمن عن طريق المقببات squinches). وقد أعيد بناء المذبح ، وهو قائم على أرضية مرتفعة عن باقي أرضية الهيكل (منصة المذبح altar pace) ، وله "لوح رخامي" slab من الطراز الذي يجمع بين المربع ونصف الدائرة . ويوجد "درج" خلف المذبح (وهو عبارة عن درجة step واحدة ممتدة بطول الحائط الشرقي) ، كما توجد حنية عميقة متسعة في منتصف الجدار الشرقي (الشرقية). (١)

كنيسة الشهيد أبوسخيرون The Church of Abu Iskhirun:-[انظر اللوحة (٥أ) ملحق الصور]

هذه الكنيسة مُكرَّسة على اسم الشهيد "أبوسخيرون القلليني" المنسوب لمدينة "قـلِّين" killin (وهي مدينة في الدلتا تقع شرق مدينة دمنهور بمسافة ٥٣كم ، وإلى الجنوب قليلاً من مدينة سخا). وهذه الكنيسة من طراز الكنائس القصيرة short type church ، وتحوي صحناً و خورساً وثلاثة هياكل .[انظر الشكل رقم (١٩)] وقد كان مدخل الكنيسة عبارة عن باب منخفض في الجدار الغربي قرب الزاوية الشمالية الغربية ، ولكن تم سده بعد فتح الباب الأصلي في الجهة الجنوبية من الخورس الثاني للكنيسة . كما أزيلت القلالي المتأخرة والمباني التي كانت حول الكنيسة ، وأقيمت للكنيسة من الخارج حوائط واقية لتدعيم قبابها. (٢) ويغطي المساحة الشمالية من الكنيسة (والتي تشمل كلاً من الصحن والخورس) قبو من الطوب الأحمر ينتهي طرفه الجنوبي بعقد مستعرض كبير مبني من الطوب الأحمر أيضاً ، بينما تستند جوانبه الشمالية والشرقية والغربية على جدران الكنيسة. (٣)

وكان يوجد في صحن الكنيسة " حوض لقان" مصنوع من الرخام ، وهو الآن معروض في متحف الدير. كما كان يوجد في الصحن "أنبل" أو منبر خشبي (ولكنه اختفى تماماً الآن)، وهناك بعض الآثار الباقية على الحاجز وعلى الأرضية تدل على أنه كان قائماً شمال المدخل الأوسط من الصحن للخورس مباشرةً. وربما استُعملت ثلاثة أجزاء منه (وهي التي كانت تُكوِّن جانبيه الكاملين) في إقامة الحجاب الشمالي ، والحجابِ الجنوبي في "كنيسة العذراء" بحصن الدير، أما الجانب الثالث فكان يشغله السلم المؤدي إلى الإنبل ،والجانب الرابع فهو الحاجز بين الخورس والصحن. (٤)

---

١ – متى، المرجع السابق، ص٦٤١-٦٤٤ ، ٦٤٧ ؛ White, (E.),op.cit., pp.101-3; 106 .

٢ – نفسه ، ص٦٥٤ ؛ بتلر، السابق، ج١، ص٢٥٣؛ Ibid., pp.113

٣ - متى، ص٦٥٤-٥٥؛ Ibid., pp.113f.

٤ – نفسه، ص٦٥٧؛ Ibid., pp.114f

ويختفي تقريباً نصف الجدار الشمالي للخورس وراء المقصورة الخشبية feretory المتأخرة (الحديثة) التي يُحتَفظ فيها برُفات القديس "يوحنا القصير". ويوجد مدخل في الجدار الشمالي للخـــورس (وهـــو مسدود الآن) ، ويوجد داخله الآن باب آخر خشبي يؤدي إلى غرفة صغيرة (يؤكد الرهبان أنها قاعدة لبرج جرس سقط.) (١)

الهيكل الأوسط حجابه حديث يرجع لسنة ١٨٦٦م (وهو مُشابه للحجاب الموجود في كنيسة الشيوخ). ويغطي الهيكل قبة منخفضة قائمة على مقببات بعقود مدببة pointed arched squinches في زوايا الهيكل. ويغطي مذبح الهيكل لوح رخامي من طراز المربع ونصف الدائرة . ولقد فُتِح في الهيكل الوسط بابان أحدهما يودي إلى الهيكل الشمالي والآخر إلى الهيكل الجنوبي.

الهيكل الجنوبي يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الـــ ١٤ م (وذلك إذا كان العتب الخشبي – الذي يرجع لعام ١٣٩٥م – من نفس العصر). والقبة هنا فقيرة البناء ، وهي قائمة على مقببات مدببة pointed squinches (ويبدو أنها معا صرة للعتب الخشبي). وهناك لوح مذبح مصنوع من قطع رخام مكسورة وموضوعة بلا انتظام.

الهيكل الشمالي (غير مُستعمَل الآن) ، وعلى الرغم من اختزال الكثير من عرض مدخله إلاّ أن الحدود الخارجية للعقد الأصلي مازالت ظاهرة مع قوالب الطوب الدائرية المطلية باللونين الأحمر والأبيض ، والتي يحتويها إطار مستطيل تعلوه فتحة مربعة. ولا يحتوي هذا الهيكل على مذبح، كما استُبدلت القبة الأصلية – حديثاً – بقبة أخرى أصغر منها ، ولكنها رديئة الصناعة. ويمل الجدار الشرقي للهيكل والمجوّف إلى الداخل "درج"منحني أو مُقوَّس curved tribuneيتكون من أربع درجات steps. وهذا الهيكل تم تكريسه باسم القديس"يوحنا القصير" الذي مازال جسده محفوظاً في المقصورة الخشبية في الخورس. (٢)

لا يوجد دليل واضح يُحدِّد تاريخ هذه الكنيسة ، ولكن لابد أنها كانت موجودة قبل الانهيار الذي حدَّد مصير الدير ، والذي حدث في منتصف القرن الـــ ١٤م تقريباً، كما يُذكر أن أنبا "بنيامين الثاني"قد زارها عام ١٣٣٠م. ويرجع كلٌ من القبو الذي يغطي الصحن والخورس ، والباب الموجود في الجانب الشمالي للخورس إلى القرن الـــ ١٣ م. والهيكلان الأوسط والجنوبي لهما ملامح معمارية غير محدَّدة مما يُرجح أنهما من عصر متأخر (القرن الـــ ١٤م وما بعده). هذا ومن الجدير بالذكر أن المدخل المؤدي من الدهليز إلى الحجرات الشرقية الواقعة خلف الهيكل الأوسط (والذي يتميز بوجود الطوب الأحمر المدبب يرجع للقرن الـــ ١٢ أو الـــ ١٣م. وتحتوي هذه الكنيسة على عناصر أصلية

---

١ – متى،المرجع السابق ، ص٦٥٨؛ White, (E).op.cit., pp.115f

٢ – نفسه، ص٦٥٩-٦٦٠ ؛ Ibid., pp.116f.

وأخرى متأخرة قد أضيفت لاحقاً . فالقبوان البرميليان اللذان يغطيان الجزء الجنوبي من الخورس والصحن – مع الحائط الفاصل الذي يحملهما – يرجعان لعصر متأخر عن القبو الشمالي الكبير، كما أن الأجزاء الجنوبية من الخورس والصحن هي إضافات. (١)

كنيسة الشيوخ (الـ ٤٩ شهيداً شيوخ شيهيت) The Church of El-Sheyukh :–

[انظر اللوحة رقم (٦ أ) ملحق الصور] أقيمت هذه الكنيسة تذكارًا لاستشهاد الشيوخ الذين ذبحهم البربر مع الوزير وابنه خلال غارهم الثالثة على الأديرة عام ٤٤٤م.[انظر اللوحة رقم (٧ أ) ملحق الصور]،وهي من طراز الكنائس القصيرة مثل "كنيسة أبوسخيرون". وتتكوّن من مدخل مسقوف porch يشغل الزاوية الجنوبية الغربية ، ثم يوجد صحن ، ويليه خورس مواز له، وإلى الشرق من الخورس يوجد هيكل واحد فقط. ويتصل بالكنيسة من الزاوية الجنوبية الشرقية برج جرس صغير belfry (أي أن هذا البرج يتاخـم الركن الجنوبي الشرقي للهيكل). (٢) [انظر الشكل رقم (٢٠)]

يغطي صحن الكنيسة قبو نصف أسطواني مُدعَّم بدعامة (رافدة) rib (عقد) واحد مستعرض وينتهي من الشمال بحاجز خشبي ، ترتفع خلفه الأرضية مكوَّنة مصطبة يرقد تحتها رُفات الـ ٤٩ شهيداً. ويفصل الصحن عن الخورس من الشرق أربع بواكي (باكيات) أو صفوف عقود ، وفوق كل باكيتين قبو نصف أسطواني.ويغطي الخورس أيضاً قبو نصف أسطواني فيما عدا المساحة المقابلة للهيكل حيث تعطيها قبة محمولة على عقدين مستعرضين فوق العمودين الأول والثاني على الحائط الشرقي للحورس . ولقد استُعملت في هذه القبة وسيلة المقببات (الحنايا الركنية) squinches للانتقال من المربع إلى المثمن. ويوجد قبالة البروز في الطرف الشمالي من الخورس صندوق خشبي لحفظ ذخائر القديسين. (٣)

هيكل الكنيسة له حجاب خشبي يرجع لعام ١٨٦٦م ، أما قبة الهيكل فهي قبة نصف كروية hemispherical تحملها أربعة مقببات (كل منها له ثلاثة أطراف four trefoiled squinches . (٤)

ولقد بُنيَت هذه الكنيسة في القرن الـ ٦ م في عهد البطريرك الـ٣٣ أنبا "ثيودوسيوس" حوالي عـام ٥٢٨م، وتم تكريسها في عهد البطريرك الـ٣٨ أنبا "بنيامين الثاني" في القرن الـ٧ م ، ولكنها

---

١ – – متى، المرجع السابق ، ص٦٦١–٦٦٢؛ White,op.cit.,pp.118f

٢ – نفسه، ص٦٦٤ ؛ بتلر المرجع السابق، ج١، ص٢٥١؛ Ibid., p.120 .

٣ – متى ،ص ٦٦٤–٦٦ ؛ بتلر،ج١، ص٢٥١ ؛ Ibid.,pp.121f

٤ – متى، ص٦٦٧–٦٨ ؛ Ibid., pp.122f

كنيسة الشهيد أبسخيرون
بعد تقويتها وتدعيمها سنة ١٩٧٥

■ = مباني قديمة

□ = مباني حديثة
لتدعيم الحوائط القديمة

مدخل الكنيسة

شكل (١٩)

تخطيط كنيسة أبو سخيرون بدير أنبا مقار .

نقلاً عن " متى المسكين "

شكل (٢٠)

المسقط الأفقي لكنيسة الشيوخ بدير أنبا مقار .

نقلاً عن : " متى المسكين "

تداعت للسقوط فجددها غالباً "إبراهيم الجوهري" في القرن الـ ١٨م . ويؤكد هذا التاريخ المتأخر بعض الملامح المعمارية مثل : طراز القبة المتأخر، والفصل بين الخورس والصحن بواسطة صف عقود مفتوح open arcade (وربما تكون أعمدة صف العقود هذا منقولة من صحن الكنيسة الكبرى التي انهارت قبل وقت قصير من إقامة هذه الكنيسة). (١)

كنائس الحصن [انظر الشكل رقم (١٧)] :-

كنيسة العذراء The Chapel of El-Adra :-

يمكن دخول هذه الكنيسة عن طريق مدخلين (لهما عقدان دائرين) يوجدان في الجدار الشرقي للدهليز بالطابق الأول من الحصن. وترجع هذه الكنيسة لأواخر القرن الـ ١٩م (بين عامي ١٨٧٤ - ١٨٨٠م). وتتكون من صحن صغير،وخورس،وهيكل ثلاثي المذابح triple sanctuary . ويغطي كل قسم من أقسام الكنيسة الثلاثة قبة، ويفصل الصحن عن الخورس حجاب a skeleton screen . وهناك طبقة من الجص حديثة نسبياً تغطي الجدران والقباب. وتجمع مذابح الهيكل الثلاثة مصطبة (منصة) واحدة مرتفعة عن الأرض. وكان يغطي قمة المذبح الشمالي لوح رخامي slab من النوع الذي يجمع بين المربع ونصف الدائرة (موضوع بحيث يتجه الجزء المستدير منه ناحية الشرق، وقاعدة المربع ناحية الغرب).ولوح المذبح الجنوبي يشبه ذلك اللوح في الشكل ، ولكنه أصغر منه ؛ بينما لوح المذبح الأوسط مستطيل الشكل. وهذه الألواح الثلاثة القديمة تم نقلها إلى المتحف ، وأعيد بناء المذابح. ولاشك أنه كان هناك يوماً ما "شرقية" أو حنية نصف دائرية في الجدار الشرقي للهيكل ، ولكنها مسدودة الآن. (٢)

كنيسة السُّواح The Chapel of Es-Suwwah :-

هي الكنيسة الجنوبية بين الكنائس الثلاثة التي تشغل القسم الشرقي من الطابق الثاني بحصن الدير. ويرجع تاريخ تأسيس هذه الكنيسة إلى أوائل القرن الـ ١٦م ، ولقد كرسها البطريرك الـ٩٤ أنبا "يوحنا الـ ١٣"[١٤٨٤-١٥٢٤م] عام ١٥١٧م باسم التسعة سوُّاح (أنبا "صموئيل" المعترف، أنبا"يحنس" قمص شيهيت، "أبو نوفر" السائح، أنبا "ابرآم" ،أنبا "جرجه"،أنبا "أبوللو"،أنبا "أبيب"، أنبا "ميصائيل" السائح،وأنبا "بجيمي"). تنقسم الكنيسة من الداخل إلى صحن وخورس يفصلهما حجاب خشبي (يتخلله ثلاث فتحات في الطرفين والوسط لتهيئة ثلاثة مداخل للخورس - كما هو مألوف). وهذا الحجاب ليس أصلياً في الكنيسة . وتوجد فتحة في الأرضية (قرب الركن الجنوبي الغربي للكنيسة) تؤدي إلى السرداب tunnel الذي يوجد أسفل الدهليز الأوسط. كما تحتوي هذه

---

١ - سميكة، المرجع السابق، ج٢، ص٩٥ ؛طوسون،المرجع السابق، ٢٠٤؛ White,(E),op.cit.,pp122f

٢ - متى،المرجع السابق، ص٥٩٦-٩٨ ؛ Ibid., pp.61-63.

الكنيسة على هيكل واحد يفصله عن خورس الكنيسة حجاب جزؤه الأوسط من الخشب. ومذبح الهيكل مُفرَّغ من الداخل، وكان له لوح slab من الرخام الأسود ، وطرازه من النوع المربع ونصف الدائرة (محفوظ الآن بمتحف الدير). وتوجد الشرقية شرقي المذبح ، وعلى جانبيها عمودان صغيران من الرخام . (١)

كنيسة القديس أنطونيوس The Chapel of St Antony :-

هي الكنيسة التالية إلى الشمال ، وقد تم تكريسها أيضاً في أوائل القرن الـ١٦ م. وهي لا تختلف كثيراً عن كنيسة السُّواح في سماتها الأساسية . وبالرغم من عدم وجود تقسيم (صحن و خورس) الآن؛ إلاّ أنه يوجد أثر لحجاب ربما كان سابقاً يفصل الخورس عن الصحن (وربما يشبه حجاب كنيسة السُّواح). ويغطي الهيكل قبة صغيرة من الطوب تستقر على أربع كمرات خشبية كبيرة ، وأربعة مدادات خشبية فوق أركان تقاطع الكمرات الكبيرة. ويحتوي الهيكل على مذبح كان له لوح رخامي مستطيل الشكل.وتوجد في الجدار الشرقي للهيكل الشرقية central niche المعتادة ، كما يوجد تجويفان إلى الشمال والجنوب منها؛ ولكنهما مسدودان من الخارج. (٢)

كنيسة الملاك ميخائيل The Church of the Archangel Michael :-

هي الكنيسة الشمالية بين الكنائس الثلاثة الواقعة في القسم الشرقي من الطابق الثاني بحصن الدير، ويرجع تاريخ تكريسها إلى (أواخر القرن الـ١٤ م وأوائل القرن الـ ١٥م) .(٣) وهذه الكنيسة هي الكنيسة الوحيدة بدير أنبا مقار التي تطابق التخطيط البازيليكي (الذي يتميز بالأجنحة الجانبية،والدهليز الغربي، والجدار الشرقي المستقيم الذي تتخلله الشرقية).(٤) والمسقط الأفقي لهذه الكنيسة عبارة عن مستطيل له امتداد (ملحق) غربي ربما أضيف فيما بعد(وذلك باقتطاع النهاية الشمالية للدهليز وضمِّها للكنيسة .وينقسم سطح الكنيسة إلى ثلاثة أقسام طولية أروقة (صحن أوسط وجناحين شمالي وجنوبي) وذلك بواسطة صفين من الأعمدة الرخامية كانت تحمل سقفاً خشبياً من مستويين (ولكن بعض أجزاء السقف الخشبي انهارت بسبب نحافة الأعمدة الرخامية وعدم ثباتها؛ مما أدَّى إلى رفع الأعمدة وإزالة السقف ،واستبداله بآخر من الخرسانة المسلحة - مثلما حدث في باقي أسقف الكنائس

---

١ - متى ، المرجع السابق، ص٦٠٥-٦٠٩ ؛ طوسون، المرجع السابق ، ص٢٠٥؛ White,(E.),op.cit.,pp.68-72.

٢ - متى ، ص٦٠٩-٦١٠ ؛ Ibid,pp.72f .

٣- نفسه ، ص٦١٩؛ Ibid., p.81.

٤ - نفسه، ص٥٧٣-٧٤.

بالحصن). وهناك حاجز عرضي يفصل الخورس عن باقي الكنيسة ،ويتخلله ثلاث فتحات لتهيئة الثلاثة مداخل المعتادة للخورس. أما الدهليز(الملحق) الغربي الذي أضيف غربي الكنيسة فاتساعه أقل من اتساع الكنيسة ، وله أيضاً حاجز عرضي. ويرتفع هيكل الكنيسة درجة واحدة عن الخورس ، وتغطيه قبة نصف كروية من الطوب الأحمر محمولة على قاعدة من الخشب مثمنة الشكل تستند جزئياً على عمودين رخاميين ملتصقين بالجدار الشرقي للهيكل. (١) ومذبح الهيكل مُزوَّد بلوح رخامي slab من الطراز الذي يجمع بين المربع ونصف الدائرة. وتوجد في الجدار الشرقي للهيكل الشرقية المعتادة. وقبالة الجدار الجنوبي للهيكل يوجد صندوق خشبي كبير لحفظ ذخائر القديسين reliquary وهو حديث الصنع . (٢)

٢- دير أنبا بيشوي:-

هو أكبر أديرة وادي النطرون العامرة (من حيث المساحة الأثرية التي تبلغ حوالي فدانين و١٦ قيراطاً) ، ويتخذ هذا الدير شكلاً رباعي الأضلاع quadrilateral تحدُّده الأسوار المحيطة به.(٣) [انظر الشكلين رقم (٢١ ، ٢٢)] ويقع مدخل الدير في النهاية الغربية للسور الشمالي ، ويتكون من الداخل من مجموعة من المباني أهمها الحصن (الذي يقع في الزاوية الشمالية الغربية من الدير قبالة المدخل وعلى مقربة منه). وفي القسم الجنوبي من الدير تقع "كنيسة أنبا بيشوي" وملحقاتها (وهي المائدة refectory وتقع في الغرب ، و"هيكل أو كنيسة أنبا بنيامين" وتوجد في الشمال، و"كنيسة أبوسخيرون"،و "هيكل أو كنيسة مار جرجس"،و المعمودية في الجنوب). وبجوار السور الجنوبي توجد قلالي قديمة تغطيها أقبية ،أما في الركن الجنوبي الشرقي من الدير يوجد كل من المطبخ ، والطاحونة القديمة، والمخبز القديم. وإلى الشمال كان يوجد صف ثان من القلالي،ولكنه تهدَّم وحلَّ محله "بيت الضيافة" guest house الجديد الذي شيده رئيس الدير القمّص "بطرس" عام ١٩٢٦م.(٤) ويحتوي الدير على مكتبة تُعد من أصغر مكتبات الأديرة، ولقد كانت مكتبة الدير الأصلية في الحصن، ثم نُقلت إلى مبنى خاص بها في

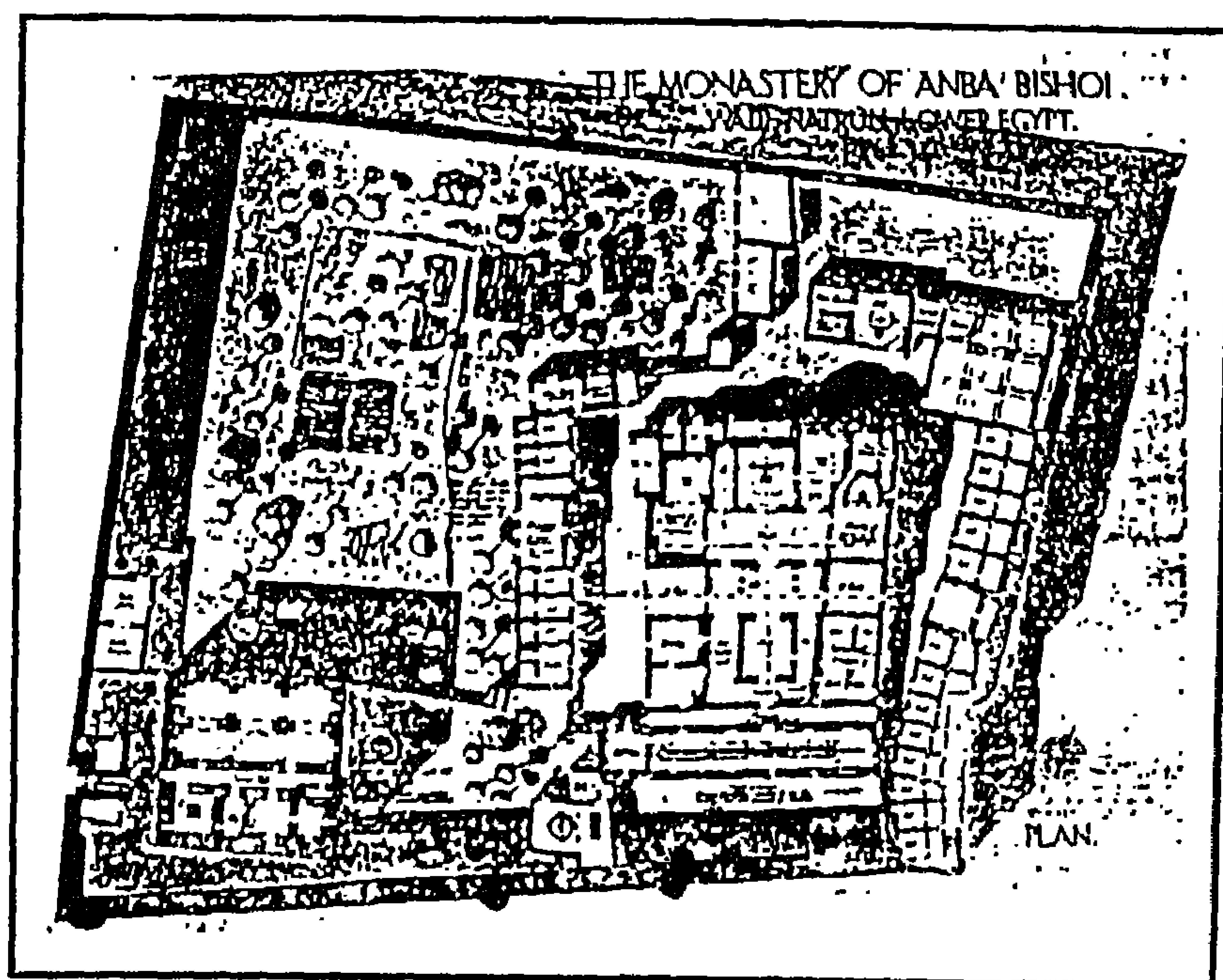
---

١ - متى،المرجع السابق، ص٦٠١-٦١١؛ White(E)., op.cit.,p.73 .

٢ - نفسه، ص٦١٨ ؛ Ibid.,pp.79 f.

٣ - مرقس سميكة، المرجع السابق ،ج٢، ص٨٩؛ طوسون، المرجع السابق، ص١٩١؛ المسعودي،المرجع السابق، ص٧٠؛ Ibid.,p.137.

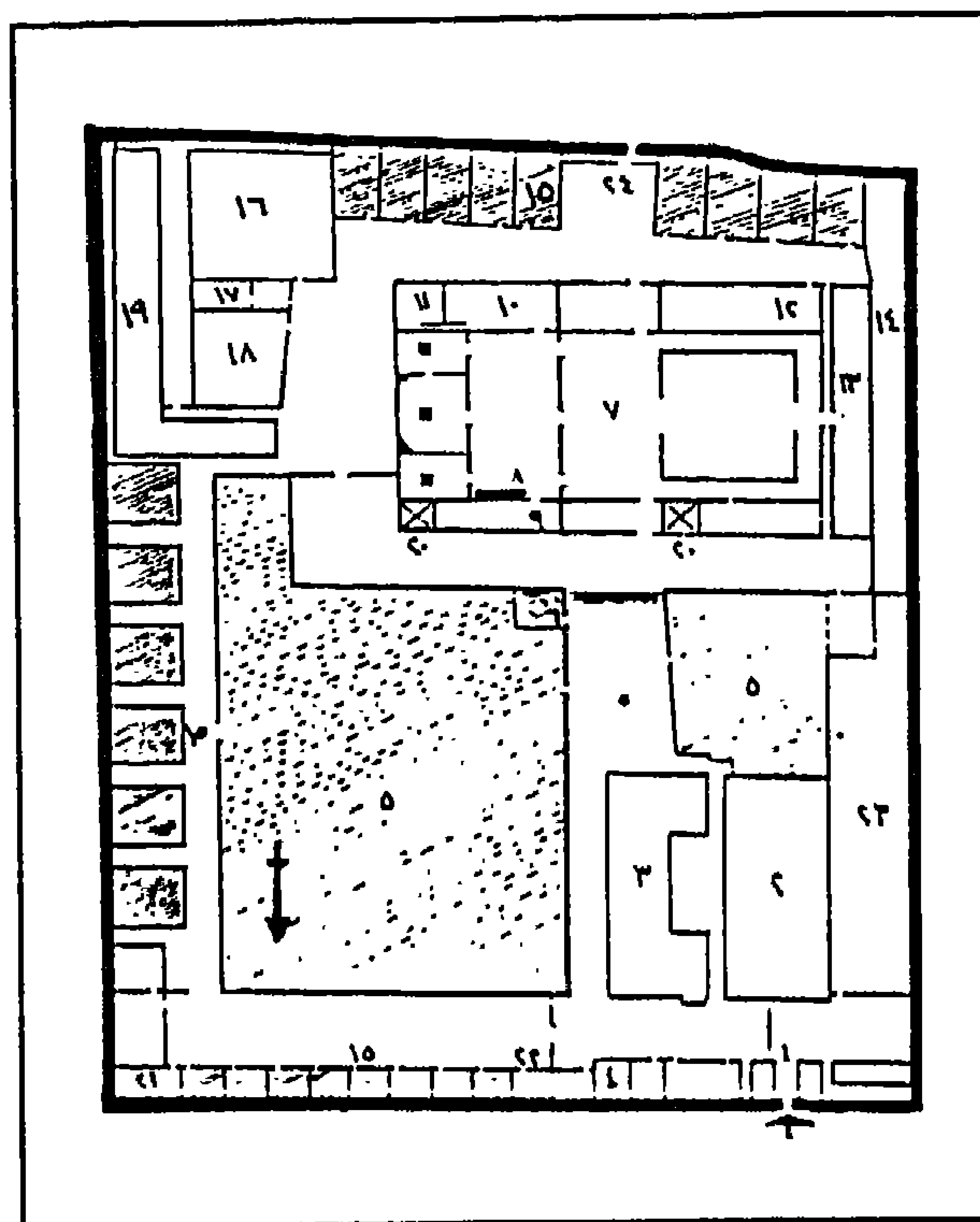
٤ - طوسون،المرجع السابق، ص١٩٥؛ المسعودي،المرجع السابق، ص٧٠؛ صموئيل السرياني، عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر، ص٧٦؛ Ibid.,p.137,164,165.



شكل (٢١)

المسقط الأفقي لدير أنبا بيشوي .

نقلاً عن : " White "



١ – بوابة الدير
٢ – الحصن القديم
٣ – بيت الضيافة
٤ – مجمع الضيوف
٥ – حديقة
٦- بئر الشهداء
٧ – كنيسة الأنبا بيشوي
٨ – مقصورة الأنبا بيشوي
٩ – كنيسة الاباب بنيا مين
١٠ – الشهيد ابسخيرون
١١- معمودية أثرية
١٢ – كنيسة مار جرجس
١٣ – المائدة القديمة
١٤ – مدفن الرهبان
١٥- قلالي الرهبان
١٦ – بقايا كنيسة قديمة
١٧ – مخبز القربان
١٨ – الطاحونة القديمة
١٩ – المكتبة الحديدة
٢٠ – المنارتان
٢١ – صيدلية
٢٢ – عيادة
٢٣- ورشة هدايا
٢٤ – إلى التعمير الجديد

شكل (٢٢)

المسقط الأفقي الحديث لدير أنبا بيشوي.

نقلاً عن " كتيب عن دير القديس أنبا بيشوي – وادي النطرون "

الدور الأرضي من "بيت الضيافة" الجديد ،ثم أصبحت بعد ذلك في الحجرة الكائنة فوق المضيفة الملاصقة للسور الشمالي ، حتى تم إنشاء مكتبة ضخمة في عهد البطريرك الحالي أنبا "شنودة الثالث" وكان ذلك عام ١٩٨٩م. [١] كما حدثت توسعات عديدة في الدير في عهد "أنبا شنودة الثالث" في الجهة الجنوبية خلف السور الجنوبي الأثري، حيث أنشأ بيتاً للخلوة لإقامة الكهنة الجدد، ومبنى للضيافة يتكون من أربعة أدوار، كما أصبح للدير سبع بوابات ومنارات يعلوها الصليب، ويوجد بالدير أيضاً مقر خاص بالبابا وبجواره مخزن متحفي لحفظ آثار الدير. [٢]ولقد تم الانتهاء من ترميم سور الدير ،والحصن،وكنيسة أنبا بيشوي تحت إشراف هيئة الآثار المصرية.

وفيما يلي سيتم وصف العناصر المعمارية الرئيسية في الدير،وهي بالترتيب: القلالي – المائدة – الأسوار – الحصن – الكنائس.

القلالي Cells: يحتوي الدير بخلاف القلالي القديمة القليلة بجوار السور الجنوبي للدير على قلالي حديثة أقيمت على امتداد السورين الشمالي والشرقي. ولقد أنشأ القلالي الملاصقة للسور الشمالي القمص"يوحنا ميخائيل" – رئيس الدير – عام ١٩٣٤م على أنقاض قلالي قديمة ، أما القلالي الملاصقة للسور الشرقي فقد بإنشائها أنبا"شنودة الثالث" في السبعينيات من القرن العشرين. [٣] [انظر اللوحة رقم (٨ أ) ملحق الصور]

ومن الجدير بالذكر أن القلالي القديمة قد تم إزالتها، وكان كل منها عبارة عن حجرتين يغطي كل واحدة قبو نصف برميلي. كما كان يوجد صف قلالي في المساحة الشمالية من الدير ، وصف آخر عند الضلع الجنوبي من المساحة المسوَّرة (كانت تُشكِل مع الكنيسة كتلة في المركز) ، وصف كان يوازي المائدة (وهو الآن مجرد أطلال). [٤]

المائدة Refectory : تقع موازية للنهاية الغربية للكنيسة الرئيسية في الدير حيث يفصلها عنها دهليز (ممر) بطول الكنيسة.[انظر اللوحة رقم (٦)]ويرجع تاريخها إلى أواخر القرن الـــ١١ م أو القرن الـــ ١٢م ، ويؤكد هذا التاريخ أن ممر المائدة يبدو غير منفصل في بنائه عن حجرة المائدة ، وعن المبنى في الزاوية الشمالية الغربية للكنيسة والمعاصر لبناء حصن الدير الذي يرجع لهذا التاريخ. كما أن قبو ممر المائدة يماثل تماماً قبو دهليز الطابق الأول بالحصن. هذا بالإضافة إلى أن القباب نصـــف الكـــروية التي

---

١ – صموئيل تاوضروس السرياني، الأديرة المصرية العامرة، ص١٣١؛

الأنبا صموئيل؛ بديع حبيب،الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحري والقاهرة وسيناء،١٩٩٥،ص١٤.

٢ – صموئيل السرياني، عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر، ص٧٦.

٣ – صموئيل تاوضروس السرياني، الأديرة المصرية العامرة، ص١٢٨–١٣٠.

٤ – White,(E.),op.cit., Pt 3,pp.137f, pp.164f.

تغطي سقف المائدة تماثل القباب التي تشغل الصف المزدوج من الحجرات في الطابق الأول من الحصن. كما أنه لا يمكن إغفال أن طول حجرة المائدة يحدده عرض (اتساع) الكنيسة الرئيسية في نهايتها الغربية والذي تحقق في القرن الـ ١١ أو الـ ١٢م. (١) ومدخل المائدة يوجد قبالة الباب الغربي لكنيسة أنبا بيشوي . وهي عبارة عن صالة طويلة ضيقة يبلغ طولها ٢٧,٥م ، وعرضها ٤,٥م ، ويوجد في وسطها منضدة حجرية على كل جانب من جانبيها مصطبةلجلوس الرهبان ، وفي الطرف الجنوبي لهذه الصالة توجد المنجلية lectern . وتقسم عقود عرضية arches إلى خمسة أقسام (مجازات) bays ، الأوسط يغطي سقفه قبو رباعي الأجزاء من الطوب المحروق (الآجُر)، بينما الأقسام الأربعة الأخرى تغطيها قباب منخفضة.وعند الطرف الشمالي لحجرة المائدة توجد حجرة مربعة كانت مطبخ المائدة . (٢)

الأسوار Enclosure Walls :-

الأسوار الأصلية ترجع للقرن الـ ٩م ، بينما الأسوار الحالية فربما ترجع لفترة لاحقة - القرن الـ ١١م - حيث أعيد بناؤها وترميمها. ويُلاحظ وجود تدعيم وتقوية للجانب الغربي للسور،كما تتضح الترميمات في الثلثين الغربيين للجانب الجنوبي للسور. ويبلغ متوسط ارتفاع الأسوار حوالي عشرة أمتار ، بينما يصل سمكها إلى مترين تقريباً. وتكسو جدرالها المبنية من الحجر الجيري limestone طبقة من الجص plaster . (٣) ومدخل الدير المزوَّد بعقد يليه ممر له قبو نصف برميلي barrel vaultيؤدي إلى داخل الدير مخترقاً "مبنى الحراسة" المقام قبالة الوجه الداخلي للسور،والذي يُعتبَر النموذج الكامل لمثل هذه المباني الباقية في أي من الأديرة. و يتكوَّن الطابق الأرضي لهذا المبنى من غرفتين (واحدة على كل جانب من جانبي ممر المدخل) . الغرفة الغربية منهما يغطي الجزء الرئيسي من سقفها قبة ، أما في النهاية الشمالية للسقف فيوجد قبو نصف أسطواني ، هذا وتوجد حجرة مستطيلة الشكل فوق الغرفة الشرقية . (٤) [انظر اللوحة رقم (٩أ) ملحق الصور]

---

١ - White,(E.),op.cit., p.164.

٢- سميكة،المرجع السابق، ج٢، ص٩٠ ؛ جورج صليب، المرجع السابق، ص٤٣؛
Ibid., p.163 ;Burmester,op.cit.,p.27 .

٣ - White,(E.),op.cit.,p.138.

٤ - Ibid.,pp.138f .

الحصن Keep:-

يرجع تاريخ الحصن الحالي إلى السنوات الأخيرة من القرن الـ١١ م بعد غارة البربر اللواقين على الدير عام ١٠٩٦م حيث حلّ محل الحصن الأقدم منه، الذي أمر ببنائه الإمبراطور"زينون" في أواخر القرن الـ ٥م (والذي تهدم بسبب هذه الغارة). وطراز هذا الحصن يطابق طراز حصن "دير أنبا مقار" بوجه عام وذلك فيما عدا بعض التفاصيل الثانوية (ولذلك يمكن اعتباره معاصر له). ويتكوّن الحصن الآن من طابق أرضي (قاعدة)، وطابق واحد علوي ؛ ولكن هناك دلائل على أنه كان يوجد طابق علوي ثانٍ ولكنه تهدم. والجسر المتحرك في هذا الحصن تستقر إحدي نهايتيه في الجدار الشمالي للطابق الأول،بينما تستقر نهايته الأخرى فوق سقف مبنى الحراسة. [1] [انظر اللوحة رقم (٧)] وكان يوجد بالطابق الأرضي المعاصر والطواحين. [2] أما الطابق الأول فيوجد به دهليز أمام مدخل الحصن ، وإلى الشرق منه توجد صالة hall تتكوّن من ست وحدات تغطيها قباب محمولة على دعامات (وربما كانت توجد هنا كنيسة العذراء التي تطابق أو تماثل كنيسة العذراء بدير أبو مقار) ، والتي كانت تتكون من خورس وثلاثة هياكل ، ولكن تم نزع حجابها ونقله إلى الهيكل الشمالي بكنيسة أنبا بيشوي ،كما أزيلت مذابحها الثلاثة ، وأبطلت فيها الصلاة. [3] وربما كان يحتوي هذا الطابق على مكتبة الدير يوماً ما. [4] والطابق الثاني يبدو أنه قد تهدَّم ولم يتبق منه سوى "كنيسة الملاك ميخائيل" التي مازالت تقام فيها الصلاة. [انظر الشكل رقم (٢٣)] وقد رمَّم هذه الكنيسة البطريرك الـ ١١٣ أنبا "يوحنا الـ ١٩"[١٩٢٨-١٩٤٢م] في عام ١٩٣٥م، ويتضح ذلك من خلال كتابة (نقش) على جدارها الشرقي. [5]

الكنائس Churches & Chapels:-

يحتوي هذا الدير على خمس كنائس هي: "كنيسة أنبا بيشوي" الأثرية، "كنيسة أو هيكل أنبا بنيامين الثاني" ، "كنيسة أو هيكل مار جرجس" ،"كنيسة الشهيد أبوسخيرون" ،و "كنيسة الملاك ميخائيل" بحصن الدير. [6]

---

١ - جورج شوقي صليب، المرجع السابق، ص٤١؛
White.op.cit.,p.139,141; Burmester,op.cit.,p.22 .

٢ - طوسون،المرجع السابق، ص١٩٤؛ Ibid.,p.139.

٣ - نفسه،ص١٩٣؛ صموئيل تاوضروس السرياني،الأديرة المصرية العامرة، ص١٢٧؛
Ibid., pp.139f .

٤ - بتلر، المرجع السابق، ج١،ص٢٦٢.

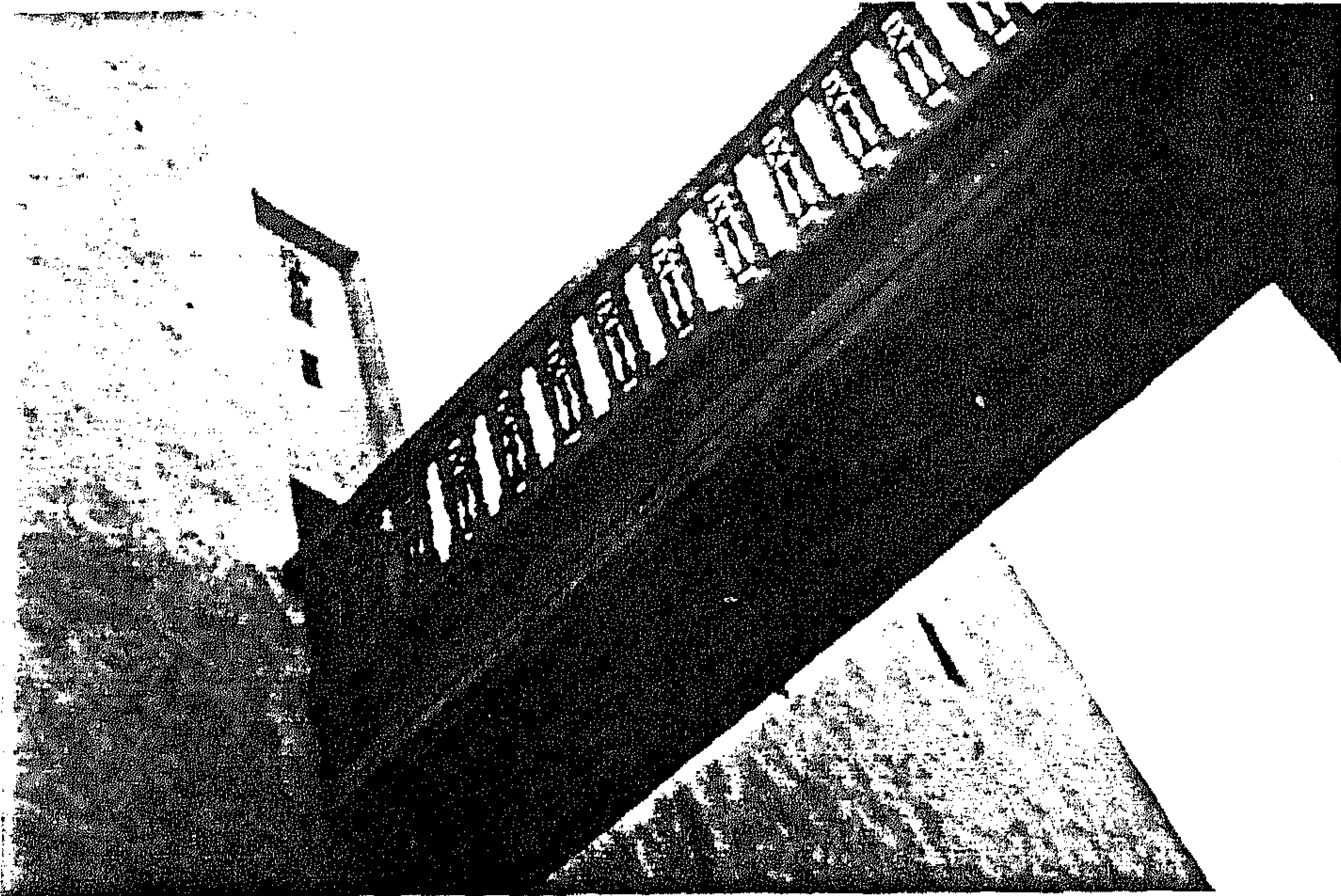
٥ - صموئيل تاوضروس السرياني، المرجع السابق، ص١٢٧؛ Ibid., p.141.

٦ - طوسون ،المرجع السابق، ص١٩١-٩٢ .



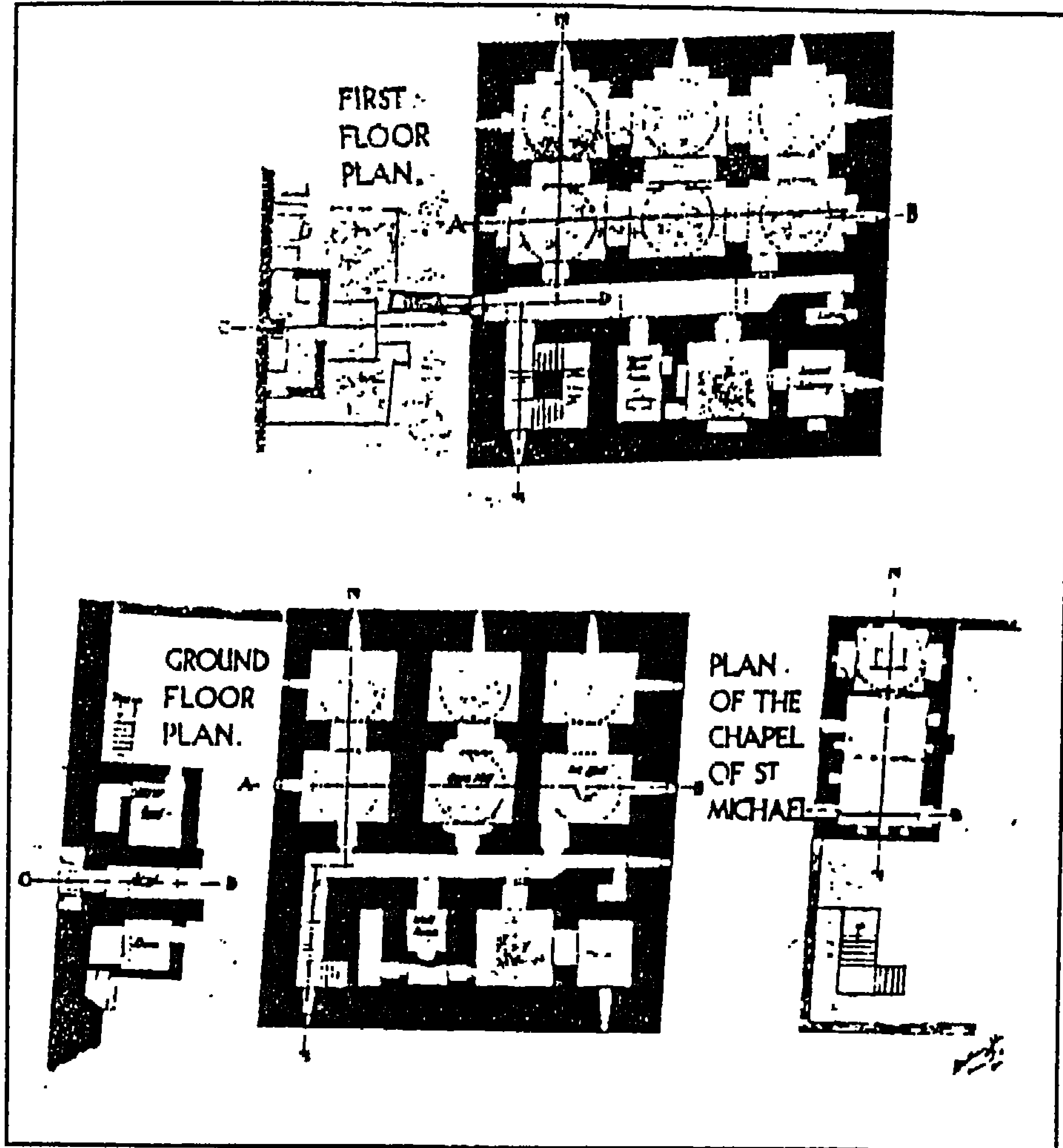
لوحة (٦)

منظر داخلي للمائدة الأثرية بدير أنبا بيشوي ،وتظهر بعض الأوعية والأدوات القديمة .



لوحة (٧)

توضح حصن دير أنبا بيشوي والجسر المتحرك .



شكل (٢٣)

المساقط الأفقية لطابقي الحصن ، ولكنيسة الملاك ميخائيل بدير أنبا بيشوي .

نقلاً عن : " White "

كنيسة أنبا بيشوي The Church of St Bishoi:-

هي أجمل كنائس الدير ، وأوسع كنائس وادي النطرون. [انظر اللوحة رقم (١٠ أ) ملحق الصور]ولا يوجد حالياً أي أثر باقٍ من الكنيسة الأولى التي ربما شغلت نفس هذا المكان الذي تشغله الكنيسة الحالية (التي أعيد بناؤها في القرن الــ ٩م - في الفترة[٨٣٠-٨٤٩م] - بعد غارة البربر الخامسة على الدير ، ويرجع لهذا التاريخ الهيكل الشمالي).وتحتوي هذه الكنيسة على معالم عديدة ترجع لفترات تاريخية مختلفة ، فبينما يشير الهيكل الرئيسي إلى القرن الــ ٦ أو الــ ٧م ، فإن التفاصيل الأخرى مثل: إضافات القباب المرتفعة ، والزجاج الملون، والزخارف الجصية، وربما أيضاً عمارة الصحن (ربما ترجع جميعها إلى القرن الــ١٠ أو الــ١١ م). كما أدخلت تعديلات على مباني الكنيسة ترجع إلى نهاية القرن الــ ١١م وأوائل القرن الــ١٢ م. وفي القرن الــ ١٤م (في عام ١٣٣٠م) في عهد البطريرك "بنيامين الثاني" كان هناك إصلاح للمباني التي تسبب النمل الأبيض في إتلاف أخشابها.[1] وهذه الكنيسة من طراز الكنائس الطويلة long type (التي تتفق مع الطراز البازيليكي في معالمها الرئيسية) حيث تتكون من صحن وجناحين جانبيين، وجناح غربي دائر، وخورس مستعرض، وثلاثة هياكل. ولقد تحولت إلى بناء رباعي الأضلاع غير منتظم الشكل بإضافة كنائس صغيرة (هياكل) وملحقات لها. ففي أواخر القرن الــ١١ م أو أوائل القرن الــ ١٢م بُنيت "كنيسة أبو سخيرون" في الجزء الجنوبي من هذه الكنيسة (ولكن على محور مختلف) ، ويلامس ركنها الشمالي الغربي الجدار الجنوبي من كنيسة القرن الــ ٩م ، كما أن المعمودية Baptistery الموجودة الآن ربما كانت الهيكلين الجنوبي والأوسط لهذه الكنيسة.[2] [انظر الشكلين رقم (٢٤ ، ٢٥)]

وهناك ثلاثة مداخل لكنيسة أنبا بيشوي في الجهات الشمالية والجنوبية والغربية منها. ويمكن الدخول من المدخل الغربي إلى صحن الكنيسة الذي تفصله عن الجناحين الشمالي والجنوبي أكتاف من الحجر .ويغطي سقف الصحن والجناحين أقبية من الطوب حلّت محل السقف الخشبي الأصلي ،أما الهياكل فتغطيها القباب. وينقسم الصحن إلى قسمين شرقي وغربي (غير متساويين) بواسطة زوج من الدعامات الضخمة تحمل عقوداً مدببة (معظمها قد تم سده في القرن الــ ١٨م لتقوية جدران الصحن).[3] القسم الشرقي يُسمَّى "الخورس الخارجي"، ويُستخدَم أثناء احتفالات "الأسبوع المقدس" عندما يكون الخورس الأصلي مغلقاً أثناء الجزء الأول من الطقوس. ويوجد في القسم الغربي من

---

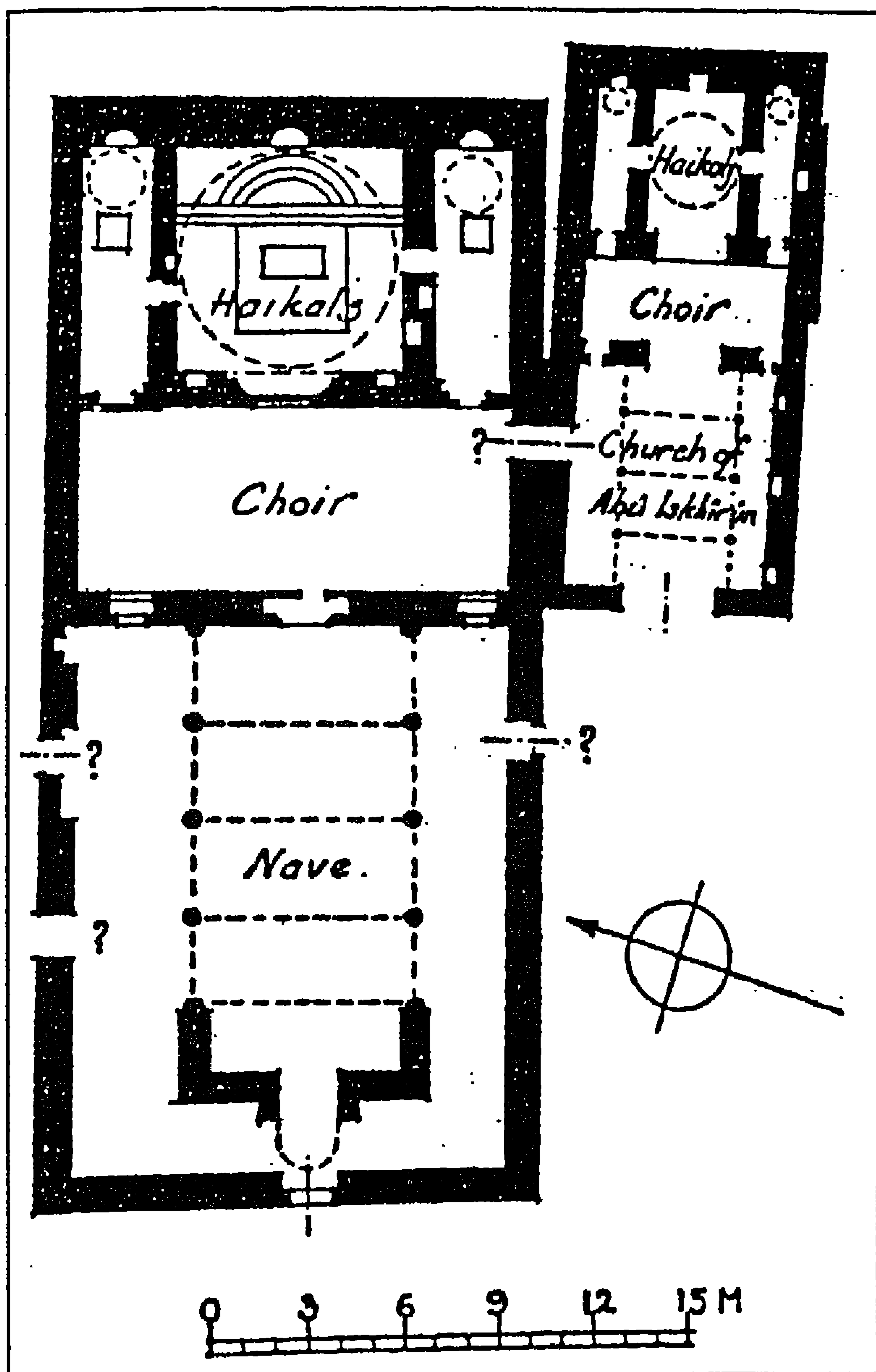
١ - بتلر ، المرجع السابق، ج١،ص٢٦٣؛ سميكة،المرجع السابق، ج٢،ص٨٩؛

Krautheimer,(R.),op.cit.,p345.

٢ - White,(E.),op.cit.,pp.142-44

٣ - Ibid., p.145 ; Krautheimer,(R.),op.cit.,p.219 ;

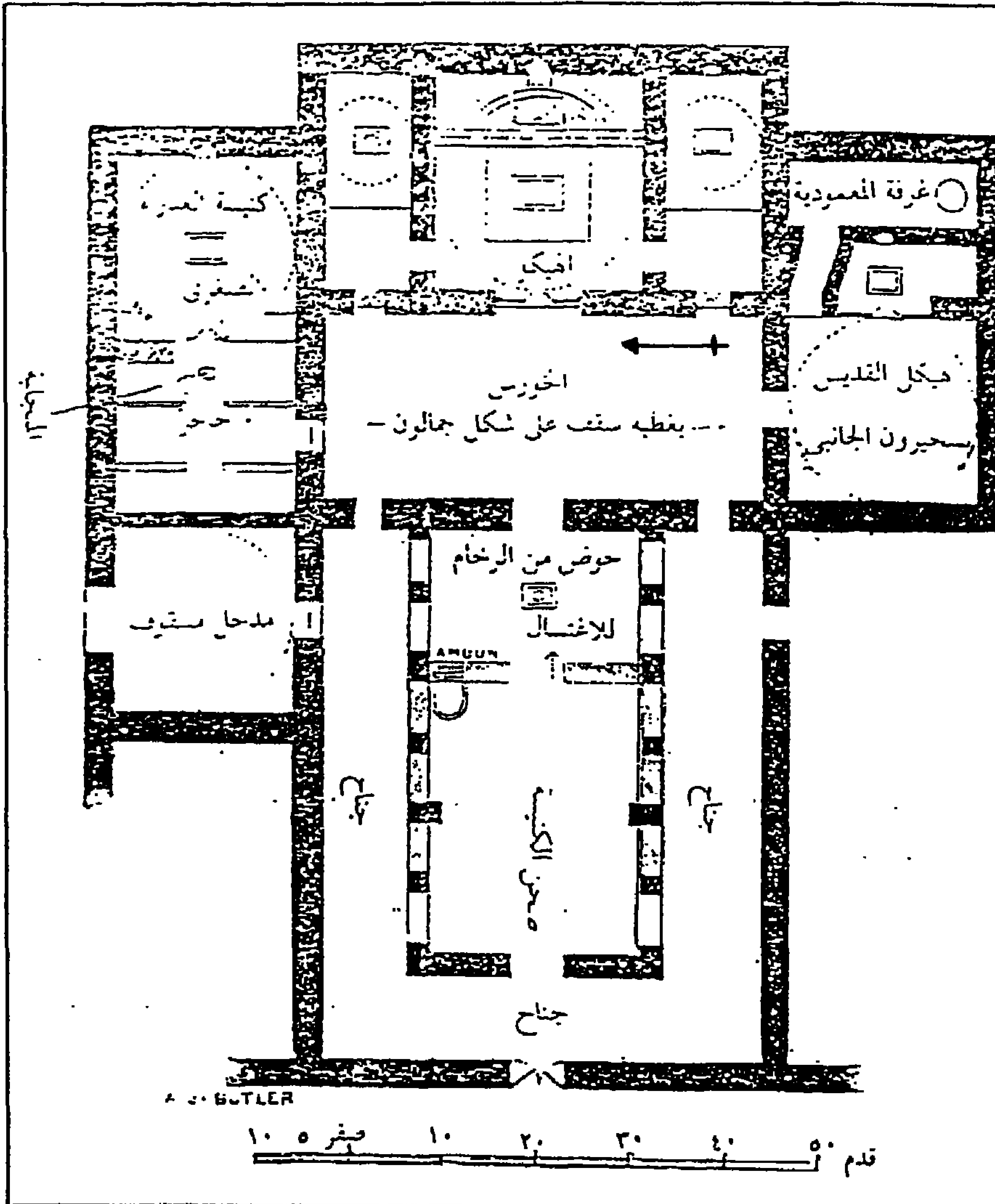
بتلر، المرجع السابق،ج١،ص٢٥٩-٦٣؛سميكة،المرجع السابق،ج٢،ص٨٩.



شكل (٢٤)

المسقط الأفقي لكنيسة أنبا بيشوي التي أعيد بناؤها في القرن الــ ٩ م .

نقلاً عن : " White "



شكل (٢٥)

المسقط الأفقي لكنيسة أنبا بيشوي وملحقاتها

نقلاً عن : بتلر ، الكنائس القبطية القديمة في مصر ، مترجم ، ج ١ ، القاهرة ١٩٩٣ .

الصحن"حوض اللقان"،كما توجد بقايا "منبر" خشبي في الركن الشمالي الغربي (وهو ملحق أو ازدواج لمنبر خشبي آخر يرجع للقرن الـ ١٤م مازال قائماً في النهاية الشرقية للصحن) [انظر اللوحة رقم (٨)]. وربما يرجع السبب في وجود منبرين يرجعان لنفس التاريخ هو أن المنبر الغربي منهما كان يُحتفظ به لاستعماله في طقس "خميس العهد" Maundy rite .[١] وترجع أجنحة الكنيسة الثلاثة (الشمالي والجنوبي والغربي) إلى القرن الـ ١٤م . وتوجد في الركن الجنوبي الغربي للجناح الجنوبي مقصورة feretory (صندوق ذخائر) أنبا "بنيامين الثاني". وهناك مدخلان مسقوفان (دوكسار) في شمال وجنوب الخورس الخارجي يرجعان إلى القرن الـ ١١ أو الـ١٢ م.الدوكسار الشمالي مسقطه الأفقي plan مستطيل ، بينما الجنوبي مربع التخطيط. [٢]

الخورس له ثلاثة مداخل (واحد من الصحن ، والثاني من الجناح الشمالي، والثالث من الجناح الجنوبي)، ولقد سُدَّ المخل الأول أثناء ترميم القرن الـ ١٤م ، وتُرك في منتصفه باب مستطيل مرتفع من الخشب مازال موجوداً. ويغطي الخورس قبة مستقلة ومنفصلة عن قبة الصحن والأجنحة. وهناك كنيستان صغيرتان(هيكلان) تنفتحان على الخورس ، الأولى (الشمالية منهما) كُرِّست باسم "العـذراء"(كما تُسمَّى "هيكل بنيامين") ، أما الثانية (الجنوبية) فهي أصغر حجماً ومُكرَّسة باسم القديس "أبوسخيرون". [٣] وتوجد - تجاه الجدار الشرقي للخورس إلى الشمال من مدخل الهيكل الرئيسي - مقصورة خشبية reliquary (صندوق ذخائر) حديثة الصنع ، وبها جسدي أنبا "بيشوي" وأنبا "بولا الطموهي"، ورفات أنبا"أفرام السرياني". [٤]

الهيكل الأوسط مسقطه الأفقي مربع الشكل ،وترتفع أرضيته درجة واحدة عن أرضية الخورس،ويرجع للقرن الـ٩ م ، وتوجد أبواب في جدرانه الشمالية والجنوبية تفتح على الهيكلين الجانبيين . ويحتوي هذا الهيكل على مذبح altar (مُكرَّس باسم أنبا بيشوي)، وتعلوه ظُلَّة canopy وخلفه درج tribune (مُكوَّن من سبع درجات)، وخلف الدرج توجد الشرقية central niche المعتادة في جدار الهيكل الشرقي . أما قبة الهيكل فهي نصف كروية ومصنوعة من الطوب الأحمر،وترجع إلى القرن الـ١٤ م حيث استُعملت فيها المقببات (الحنايا الركنية) .[٥]

---

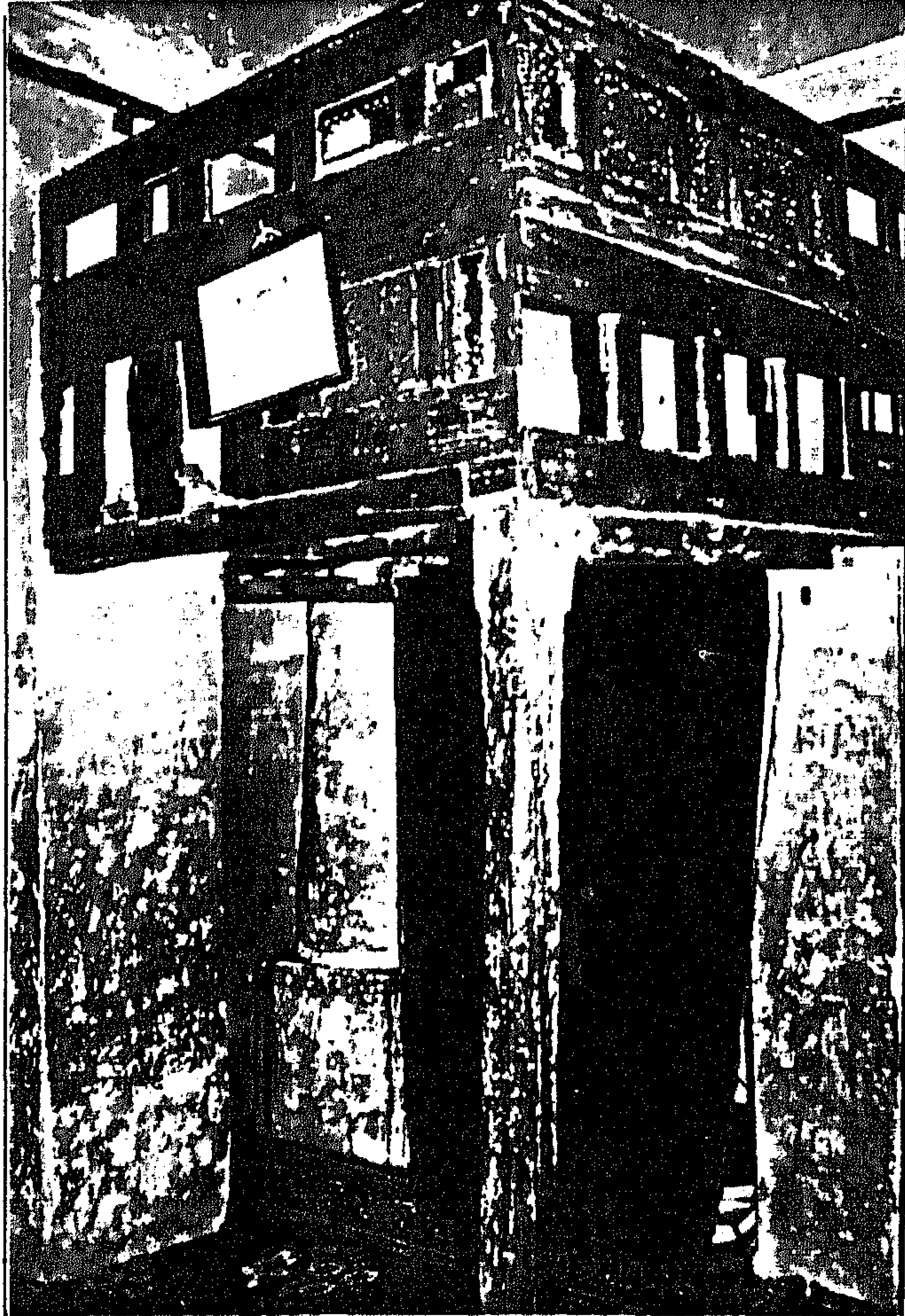
١ - بتلر، المرجع السابق ص٢٥٩-٢٦٠ ؛ White,(E.),op.cit., pp.146f ; Burmester, op.cit.,p.24 .

٢ - White,(E.),op.cit., pp.147f ؛

٣ - نفسه،ص ٢٦٠-٢٦١ ؛ Ibid., p.149.

٤ - Ibid.,p.152.

٥ - Ibid., pp.154-57.



لوحة (٨)

المنبر (الإنبل) بكنيسة أنبا بيشوي بدير أنبا بيشوي .

الهيكل الجنوبي (لا يُستخدَم الآن)،وقد كان مخططاً لمسقطه الأفقي أن يكون مربع الشكل ، ولكن الجدار الجنوبي المبني تجاه المعمودية جعل المعماري يتبنى حلاً وسطاً. وقبة هذا الهيكل نصف كروية ، وقائمة على مقببات squinches . ويرجع هذا الهيكل للقرن الـ١٤ م ، وبه مذبح مغطى بلوح رخامي slab. (١)

الهيكل الشمالي (غير مُستعمَل الآن) ويرجع للقرن الـ ٩م ،ويغطي سقفه قبو برميلي ينتهي عند النهاية الشرقية بقبة صغيرة قائمة على مقببات. ويغلق مدخل الهيكل حجاب حديث ترجع أبوابه للقرن الـ١٤ م. ويحتوي على مذبح مستطيل الشكل ، يغطيه لوح رخامي (من طراز المربع ونصف الدائرة).(٢)

كنيسة العذراء (هيكل أنبا بنيامين) The Chapel of El-Adra :-

يبدو أن هذه الكنيسة الصغيرة قد بُنيَت في الزاوية التي كونتها الجدران الشمالية للهيكل الشمالي وخورس الكنيسة الرئيسية ، والجدار الشرقي للدوكسار الشمالي. ويغطي سقف هذه الكنيسة قبو نصف برميلي. ويوجد بها صندوق ذخائر feretory "أنبا بيشوي". ويغطي سقف هيكل الكنيسة قبة قائمة على مقببات . ويحتوي هيكل الكنيسة على مذبح (منصته altar pace معزولة من ثلاث جهات كما في هياكل الكنيسة الرئيسية). (٣)

كنيسة مار جرجس The Chapel of Mari Girgis (St George) :-

ترجع هذه الكنيسة الصغيرة (الهيكل) إلى القرن الـ ١١ أو الـ ١٢ م،[انظر اللوحة رقم (٩)] وهي تُستخدَم الآن كمخزن ، و لقد حلّت محل مبنى تهدَّم في تاريخ غير معلوم. النهاية الشرقية للكنيسة مُقسَّمة بواسطة حاجز (فاصل جداري) partition إلى هيكلين two sanctuaries تغطي سقف كلٍ منهما قبة صغيرة ، وكلاهما يحتوي على مذبح أعلاه لوح رخامي slab مستطيل الشكل.(٤)

كنيسة أبوسخيرون The Church of Abu Iskhirun :- [انظر اللوحة رقم (١٠)]

يرجع تاريخ تأسيس هذه الكنيسة إلى القرن الـ ٩م ، وهي حالياً مقسَّمة إلى صحن، وخورس (يفصلهما حجاب خشبي حديث إذ ربما لم يكن هذا التقسيم موجود قديماً)،وهيكل وحيد نصف

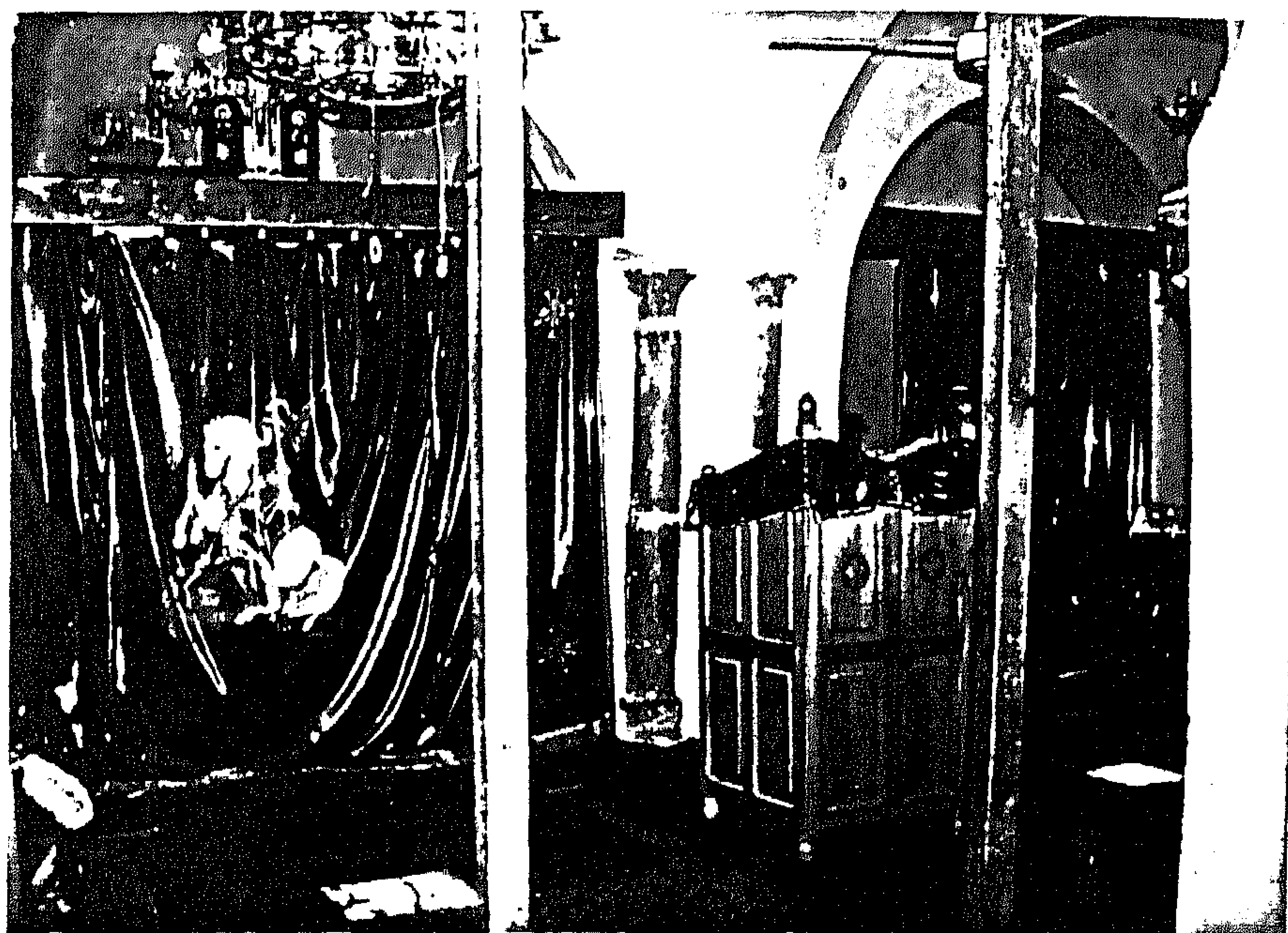
---

١ - White,op.cit., pp.157f.

٢ - Ibid., pp.152f.

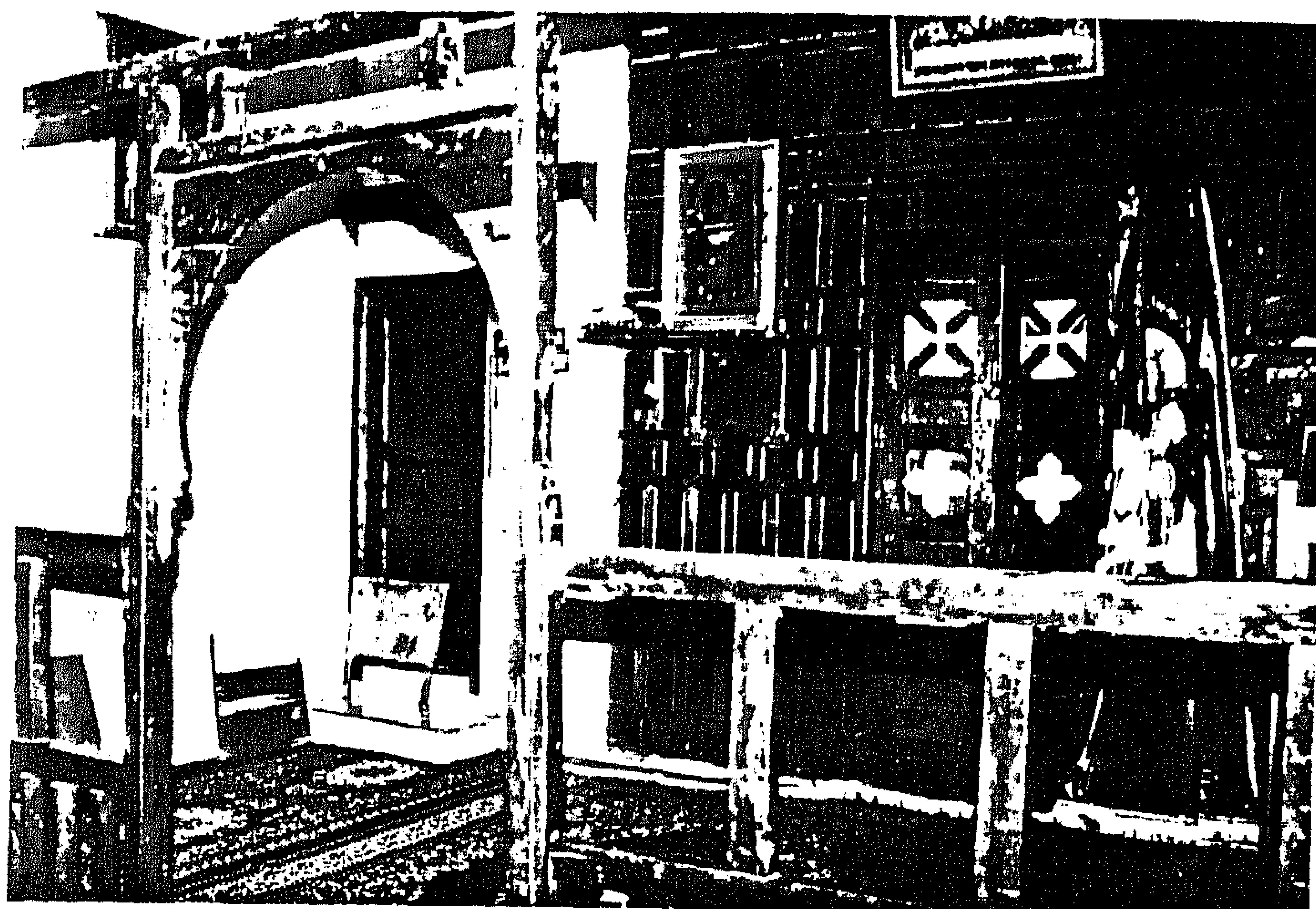
٣ - بتلر،المرجع السابق، ج١، ص٢٦١ ؛ Ibid.,p.161.

٤ - Ibid., pp.161f; Burmester, op.cit.,p.27.



لوحة (٩)

كنيسة مار جرجس بدير أنبا بيشوي (منظر داخلي) .



لوحة (١٠)

كنيسة أبوسخيرون بدير أنبا بيشوي (منظر داخلي).

دائري apsidal (وهذا الشكل نصف الدائري يُعتبَر سمة متأخرة إذ كانت غير مألوفة وقت تأسيس الكنيسة). وللهيكل حجاب بسيط، ويغطي جسم الكنيسة قبة نصف كروية قائمة على مقببات ترجع إلى القرن الـ١٤ م. ولا يحتوي هذا الهيكل على منصة مذبح ، ولكن يغطي المذبح لوح slab رخامي مستطيل ، كما توجد في الجدار الشرقي للهيكل الحنية الشرقية المعتادة. (١) هناك باب صغير إلى الشمال من هيكل هذه الكنيسة يفتح على ممر ضيق له قبو برميلي يؤدي إلى حجرة المعمودية (التي ربما كانت فيما مضى هيكلاً chapel عادياً). وتنقسم من الداخل إلى قسمين:حجرة شمالية متوسطة الحجم لها قبة ، وقلاية ضيقة جداً متصلة بالحجرة السابقة بواسطة باب له أعلاه عقد. والقلاية هي المعمودية الأصلية ويغطيها قبو نصف برميلي ، وفي نهايتها الشرقية يوجد جرن المعمودية Baptistery font (وهو عبارة عن حوض حجري مستطيل الشكل موضوع على قالب مبني). أي أن هذه المعمودية هي النهاية الشرقية الأصلية لكنيسة أبو سخيرون ،و القلاية هي الهيكل الجنوبي الجانبي ، أما الحجرة الملاصقة لها والأكبر حجماً هي الهيكل الرئيسي (طراز القرنالـ ٩م). وفي القرن الـ ١٤م عندما أعيد بناء الهيكل الجنوبي لكنيسة أنبا بيشوي ، ودُمِّر الهيكل الشمالي لكنيسة أبوسخيرون ،تم بناء الهيكل نصف الدائري في موقع الخورس ، وتم تحويل الصحن وإعادة تسقيفه، وتحولّت الهياكل الشرقية الباقية إلى المعمودية الحالية. (٢)

كنيسة الملاك ميخائيل The Church of the Archangel Michael :-

توجد هذه الكنيسة على سطح حصن الدير ، [انظر الشكل رقم (٢٣)] ويغطي جسمها قبو نصف برميلي.تحتوي هذه الكنيسة على هيكل واحد تغطيه قبة منخفضة قائمة على مقببات ،وحجاب الهيكل يرجع لعام ١٧٨٢م. (٣)

٣- دير السيدة العذراء السُّريان:-

يُعتبَر "دير السريان" أصغر أديرة وادي النطرون مساحة إذ تبلغ مساحته الأثرية حوالي فداناً و ١٣قيراطاً. (٤) وعلى الرغم أن هذا الدير له مسقط أفقي رباعي الأضلاع quadrilateral (مثل بقية أديرة وادي النطرون العامرة)؛ إلاّ أنه يختلف عنهم في كونه طويل وضيق . ولقد فُسِّر هذا الشكل بأنه

---

١ - White,op.cit.,pp.159f ; Burmester,op.cit.,pp.25f .

٢ - بتلر ،المرجع السابق، ج١،ص٢٦١ ؛ White,(E.),op.cit.,p.160 .

٣ - طوسون ،المرجع السابق، ص١٩٣؛ Ibid., p.140 .

٤ - سميكة، المرجع السابق، ج٢، ص٧٩ ؛ طوسون، المرجع السابق، ص١٧٩ ؛ المسعودي، المرجع السابق، ص٦٧ ؛ سمعان السرياني، المرجع السابق، ص١٤.

يشبه "سفينة نوح" Noah's Ark (فالنسبة بين طول الدير وعرضه كالنسبة بين طول السفينة وعرضها، كما مقدمة الدير الشرقية التي تُشبه مقدمة المركب مع ارتفاع الحصن والمنارات تعطيه رمز الفلك الذي خلّص فيه نوح أتباعه من الطوفان كما يخلّص الدير أبناءه من شر العالم).[١] ويمكن تقسيم أبنية الدير ومكوناته التي يحيط بها السور إلى قسمين (غربي وشرقي). القسم الغربي أهم مكوناته الحصن (الذي يوجد على يمين المدخل الواقع في السور الشمالي في ناحيته الغربية) ، وتوجد على اليسار مجموعة من القلالي الحديثة (التي يلاصق ظهرها السور الشمالي للدير،وربما تكون قد بُنيَت فوق أنقاض مجموعة قلالي أقدم) وتطل هذه القلالي على فناء ينتهي عند الحائط الغربي لكنيسة الست مريم " كنيسة المغارة". أما الكنيسة الرئيسية بالدير وهي "كنيسة السيدة العذراء السريان" فتقع إلى الجنوب (حيث تصطف على طول السور الجنوبي هي وملحقاتها dependencies (التي تشمل المائدة ، والمطبخ، وأبنية أخرى). وبجوارها من الجهة الشمالية الشرقية تقع " كنيسة الأربعين شهيداً". ويوجد في النهاية الشرقية للكنيسة الرئيسية "بيت الضيافة" الحديث (وكان مكوّناً من طابقين في أوائل القرن الـ ٢٠م، وفي عام ١٩٧٤م بُني مكانه مبنى للضيافة من خمسة طوابق) ،كما كانت هناك منارتان قديمتان أو زوج من أبراج الجرس bell turrets حول قصر الضيافة (ومازالت إحداهما باقية ، أما الأخرى فقد هُدمت وبُني مكانها في منتصف القرن الـ ٢٠م تقريباً منارة عالية على يسار قلالي الرهبان ، وفي عام ١٩٦٨م بُنيَت المنارة الأخرى أعلى من السابقة على يمين قلالي الرهبان.[٢] المكتبة الحالية بالدير توجد في الطابق الثالث من دار الضيافة الحديث ، أما سابقاً فقد كانت في الحصن.[٣] [انظر الشكلين رقم (٢٦ ، ٢٧)].

وأهم مباني القسم الشرقي من الديركنيسة الست مريم "كنيسة المغارة" (التي تتاخم السور الشمالي)، وإلى الشرق منها يوجد صف مزدوج من القلالي القديمة [انظر اللوحة رقم (١١أ) ملحق الصور]،وبالقرب من هذه الكنيسة أيضاً توجد "شجرة مار أفرام السرياني"[انظر اللوحة رقم (١١)] (وهي شجرة من نوع التمر الهندي ، وتوجد بجوار الهيكل الجنوبي لكنيسة المغارة من الخارج). وفي الركن الشمالي الشرقي توجد آثار كنيسة القديس يوحنا القصير (وقد كانت كنيسة صغيرة ، وتقع حالياً داخل مباني مخازن الدير بعد أن أبطِل استعمالها ككنيسة desecrated). ويوجد في الجانب

---

١ - White,(E.),p.cit.,p.173 ;

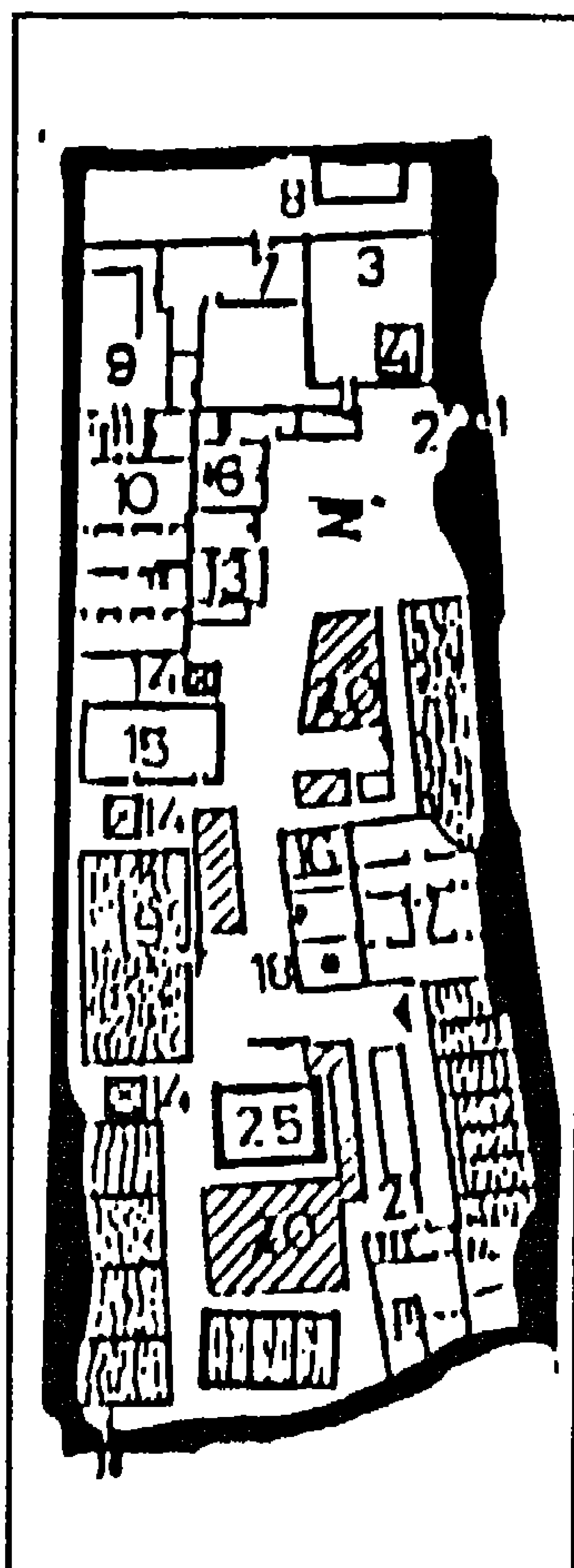
الأنبا صموئيل؛ بديع حبيب ، المرجع السابق، ص٧ .

٢ - Monneret DeVillard,(U.), Les Églises du Monastere des Syriens au Wadi EN-Natrun,Milan,1928,p.5 ; White,(E.),op.cit.,pp.173f ;

سميكة، السابق، ج٢، ص٨٠؛ طوسون، السابق، ص١٨٧؛ سمعان السرياني ، السابق، ص٧٧-٧٨ .

٣ - سميكة، السابق، ج٢، ص٨٢-٨٣ ؛ سمعان السرياني، السابق، ص٣٦-٣٧.

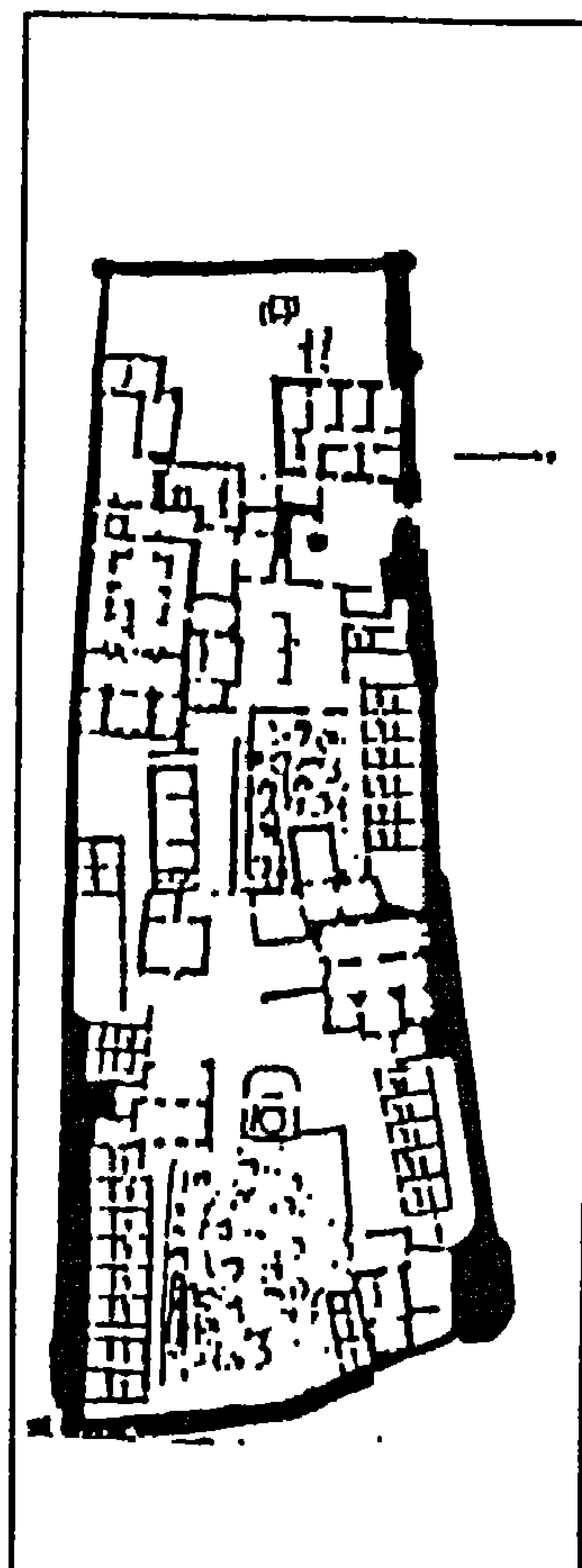
١ – باب الدير الأثري
٢ – المطعمة
٣ – الحصن القديم
٤ – كنيسة الحصن
٥، ٦– البئر القديمة حالياً استراحة
٧ – المخبز
٨ – الطافوس (مدفن الدير)
٩ – المائدة
١٠ – كنيسة العذراء السريان
١١ – مغارة الأنبا بيشوي
١٢ – مقصورة القديسين
١٣ – كنيسة الأربعين
١٤ – المنارات
١٥ – مبنى الضيافة
وبه المتحف والمكتبة
١٧ – كنيسة العذراء المغارة
١٨ – شجرة مارافرام السرياني
١٩ – قلالي الرهبان
٢٠ – حديقة صغيرة
٢١ – ماكينة المياه القديمة
٢٢ – مجمع العمال
٢٣ – مخبز القربان
٢٤ – مخازن
٢٥ _ صهريج المياه
٢٦ – الباب الشرقي ومنه إلى
أ – مروحة الدير
ب _ قلالي منفردة
ج – مبنى قلالي حديثة .
د – صهريج مياه
هـ – منشآت حديثة
و – الدوار



شكل (٢٧)

المسقط الأفقي الحديث لدير السيدة العذراء السريان عام ١٩٩٠ م .

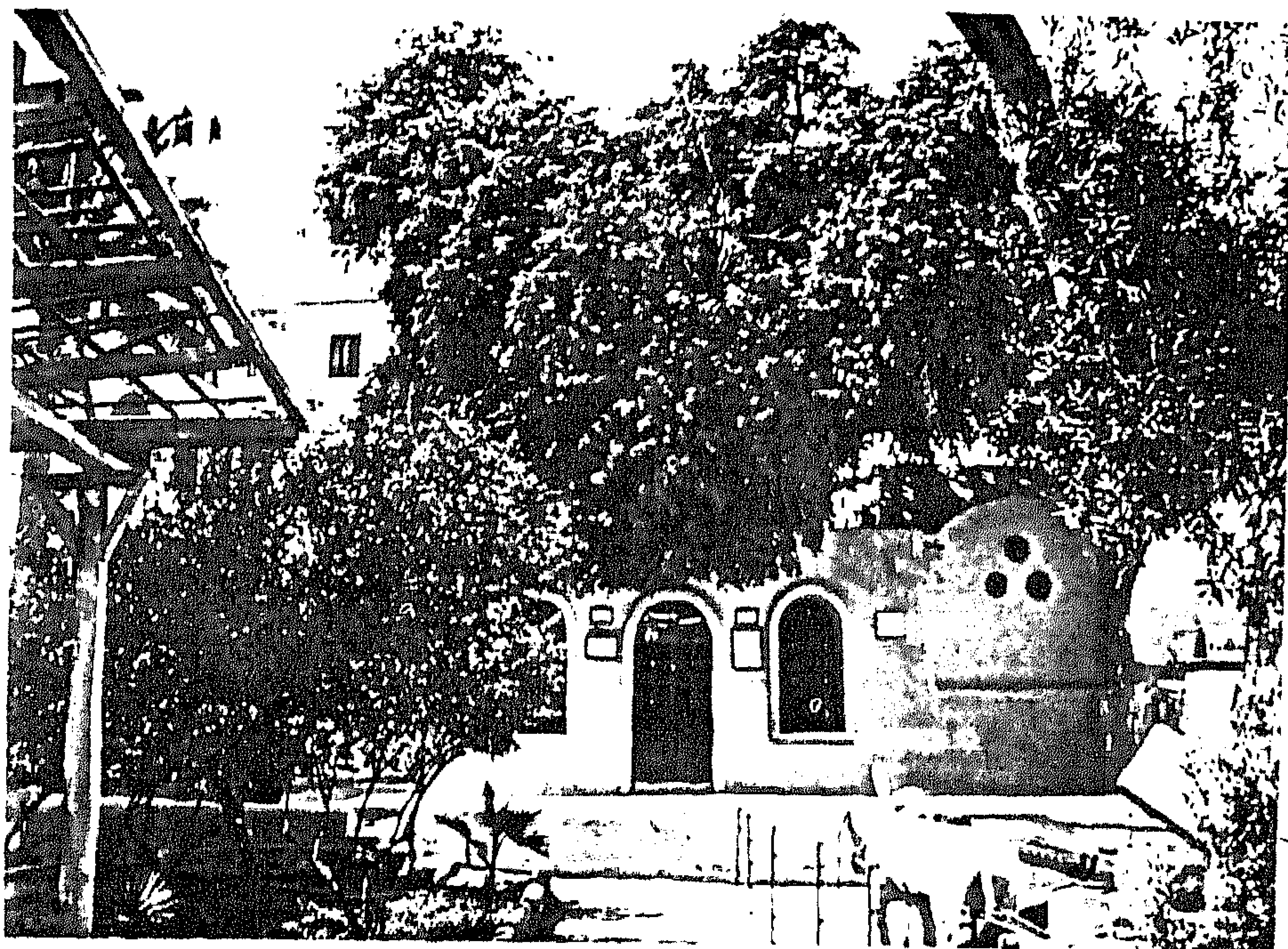
نقلاً عن : سمعان السرياني ، دير السريان ، ١٩٩٠



شكل (٢٦)

المسقط الأفقي لدير السيدة العذراء السريان عام ١٩١١ م .

نقلاً عن : White



لوحة (١١)

توضح المخزن المتحفي بدير السريان (منظر خارجي) ، وتظهر شجرة مار أفرام السرياني .

الجنوبي صف من القلالي الحديثة (أو التي تم تجديدها) تصطف بطول السور خلـــف دار الضـــيافة. ويوجد سرداب crypt في باطن السور الشمالي يبدأ من الهيكل الشمالي لكنيسة المغارة وكان ينتـــهي بالحصن ، ولكن نظراً لبعض التجديدات فقد أصبح الآن ينتهي قبل بوابة الدير الرئيسية. وقبالة مدخل كنيسة المغارة توجد الطاحونة القديمة (وهي الآن متهدمة).[١] وفي النهاية الغربية لسور الدير يوجـــد المدفن الحالي للرهبان (الطافوس). [٢] ولقد أقيم في منتصف القرن الـــ٢٠ م مخزن متحفي للدير يضم العديد من القطع الأثرية الهامة والتحف المنقولة التي كانت تُستخدَم في الدير.[٣] ويتم حالياً إنشاء مخزن متحفي آخر خلف الحصن لتُعرَض فيه فريسكات أنصاف القباب القديمة.

وفيما يلي وصف للعناصر المعمارية الرئيسية في الدير ، وهي بالترتيب: القلالي – المائدة – الأسوار – الحصن – الكنائس.

القلالي Cells: تُعتبَر أقدم قلالي موجودة بالدير حالياً هي تلك القلالي الموجودة شرقي شجرة مار أفرام السرياني وكنيسة المغارة ، والملاصقة للسور الشمالي للدير. وكل منها له مدخل بسيط أعلاه عقد مستدير ، وتنقسم من الداخل إلى حجرتين (داخلية وخارجية). وهناك قلالي حديثة غرب كنيسة المغارة بجوار السور الشمالي أيضاً ، كما يوجد مبنى أحدث للقلالي بُني في منتصف القـــرن الـــ ٢٠م (كان من أربعة طوابق ، والآن أصبح يتكوَّن من خمسة طوابق). وفي عام ١٩٨٨م تم تشييد بناء آخر للقلالي بجوار مدخل حديقة الدير الخارجية (يتكوَّن من ثلاثة طوابق يعلوها صهريج مياه. وهذا بخلاف القلالي المنفردة بحديقة الدير وخارجه والتي يعيش فيها بعض الرهبان المتوحدين .[٤]

المائدة Refectory : يمكن دخول هذه الحجرة من خلال باب صغير بالجدار الغربي لكنيسة العذراء (السريان) الأثرية. ويبدو أن هذا البناء ليس هو البناء الأصلي القديم ، إذ يغلب الظن أنه أقيم على أنقاض مبنى آخر أقدم منه عهداً يسبق أسوار الدير المؤرخة بعام ٨٧٠م. [٥] وتحتوي حجرة المائدة على المنضدة المعتادة ،والتي توجد مصطبة على كل جانب من جانبيها، بينما توجد المنجلية الحجرية عند منتصف الجدار الشرقي تقريباً. ويوجد بناء عبارة عن حجرة طويلة لها قبو من الطوب ، وفي

---

١ – بتلر،المرجع السابق، ج١ ص٢٦٤ ؛ سميكة، المرجع السابق، ج٢، ص٨٢؛
طوسون، المرجع السابق،ص١٨٤؛ جورج صليب،المرجع السابق،ص٣٤ ؛
صموئيل السرياني، عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر، ص٦٦ ؛
White,(E.),op.cit., p.174, 213, 220 .

٢ – Ibid.,p.220.

٣ – جورج صليب،المرجع السابق،ص٣٨-٣٩؛ سمعان السرياني،السابق،ص٣٧-٣٨ .

٤ – صموئيل تاوضروس السرياني، الأديرة المصرية العامرة، ص١٥٢؛ سمعان السرياني ، السابق، ص١٨-١٩ ؛ Ibid.

٥ – سميكة، المرجع السابق،ج٢،ص٨٢ ؛ رءوف حبيب، المرجع السابق،ص١٠٩.

أرضيتها غطاء خشبي أسفله بئر (يعتقد الرهبان أنه البئر الذي غسل فيه البربر سيوفهم بعد أن قتلوا الـــ ٤٩ شهيداً (شيوخ شيهيت). وهناك باب جنوب حجرة البئر (التي تُستخدَم كمخبز) يؤدي إلى ممر المائدة،وتحيط بالزاوية الشمالية الشرقية لممر المائدة حجرة أخرى هي المطبخ kitchen. (١)

الأسوار Enclosure Walls:-

من المحتمل أن أسوار دير السريان يرجع تاريخ تشييدها إلى الجزء الأخير من القرن الـــ ٩م (فعلى الرغم من عدم وجود أية سمة معمارية حالية تدل على تاريخ هذه الأسوار ، إلاّ أنه من خلال موضع هذه الأسوار يمكن استنتاج تاريخ إنشائها . فالجدار الجنوبي لكنيسة السريان الرئيسية – وربما المائدة – مُدْمَج في السور الجنوبي للدير ، كما أنّ الحصن قد تم تشييده ليكون جزءاً من السور الشمالي ، أي أنّ بناء الأسوار كان لاحقاً (تالياً) لبناء الكنيسة والحصن). (٢) ويبلغ متوسط ارتفاع هذه الأسوار حوالي ١٠,٥م ، بينما يتراوح سمكها بين مترين وثلاثة أمتار. (٣) وتبدو أسوار الدير أصلية فيما عدا النهاية الشرقية من الدير إذ يبدو السور الأصلي متهدِّماً، وقد حلّ محله السور الحالي ، هذا بالإضافة إلى بعض التدعيم والتقوية الداخلية للأسوار بهدف ترميمها وإصلاحها. ويحتوي السور الشمالي للدير على المدخل (البوابة) gateway الذي يوجد أعلاه مبنى الحراسة gatehouse . (٤)[انظر اللوحة رقم (١٢أ)ملحق الصور ، واللوحة رقم (١٢)]

الحصن Keep :-

يرجع تشييد هذا الحصن الحالي إلى منتصف القرن الـــ ٩م تقريباً قبل بناء أسوار الدير، بينما يرجع ترميمه وتجديده إلى المعلم إبراهيم الجوهري في عام ١٧٨٢م . (٥) ولقد تم الانتهاء مؤخراً من ترميم هذا الحصن تحـــت إشـــراف هيـــئة الآثار المصرية بعد تداعيه إثر زلزال عام ١٩٩٢م.[انظر اللوحة رقم (١٣)] ويُعد هذا الحصن أعلى حصون أديرة وادي النطرون من حيث عدد طوابقه إذ يتكوَّن من أربعة طوابق(قاعدة a basement or ground floor ،وثلاثة طوابق علوية 3 upper floors). والمسقط الأفقي لهذا الحصن مربع الشكل ، ويوجد مدخله – الذي يتم الوصول إليه بواســـطة الجســـر المتحرك

---

١ – White,(E.),op.cit.,pp.209-211 ; Walters,(C.C.),op.cit.,p.100.

٢ – White,op.cit.,p174.

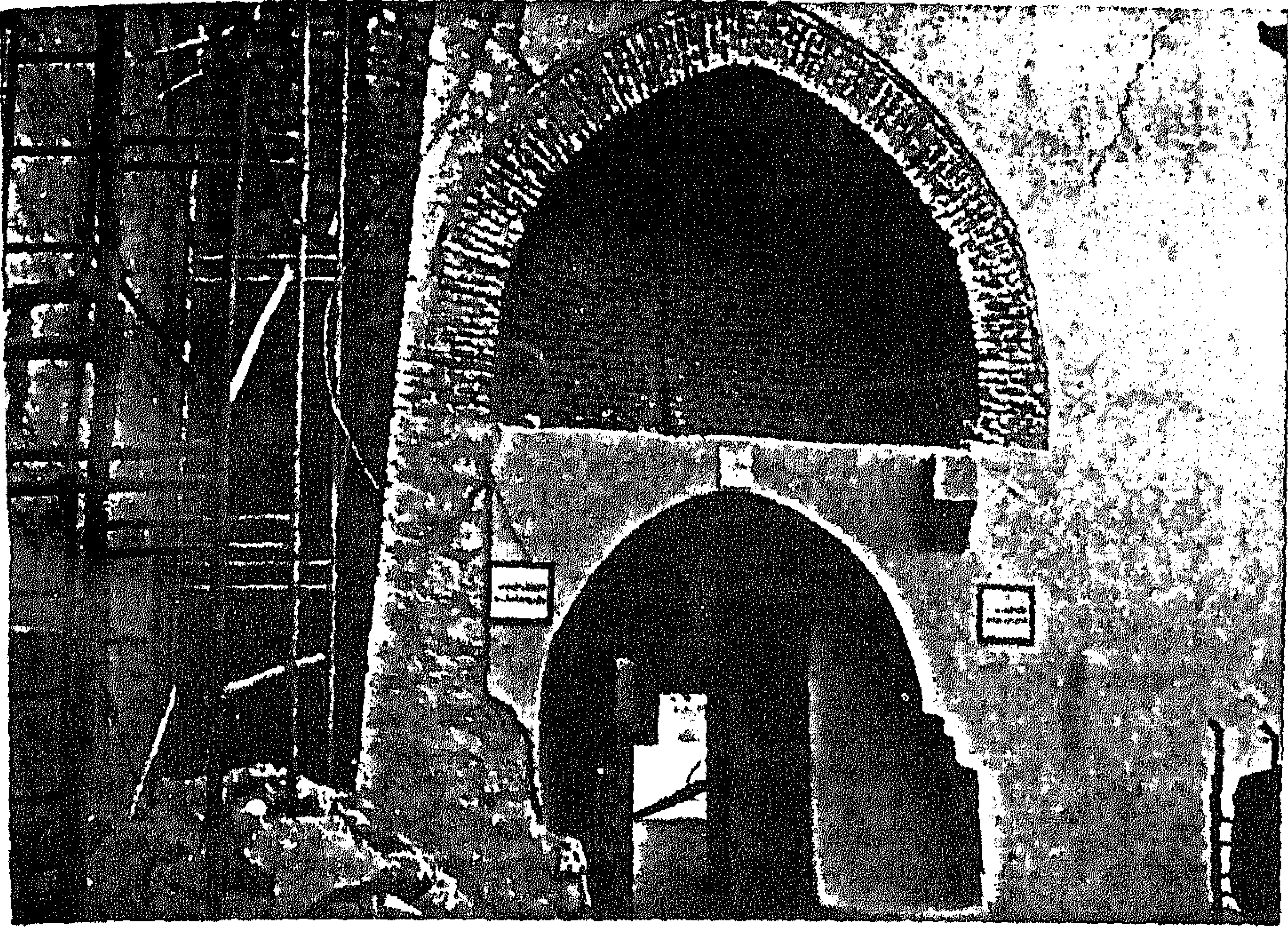
٣ – Loc.cit. ; Burmester,op.cit.,p.15;Walters, op.cit.,p.79.

٤ – White, op.cit.,p.174;

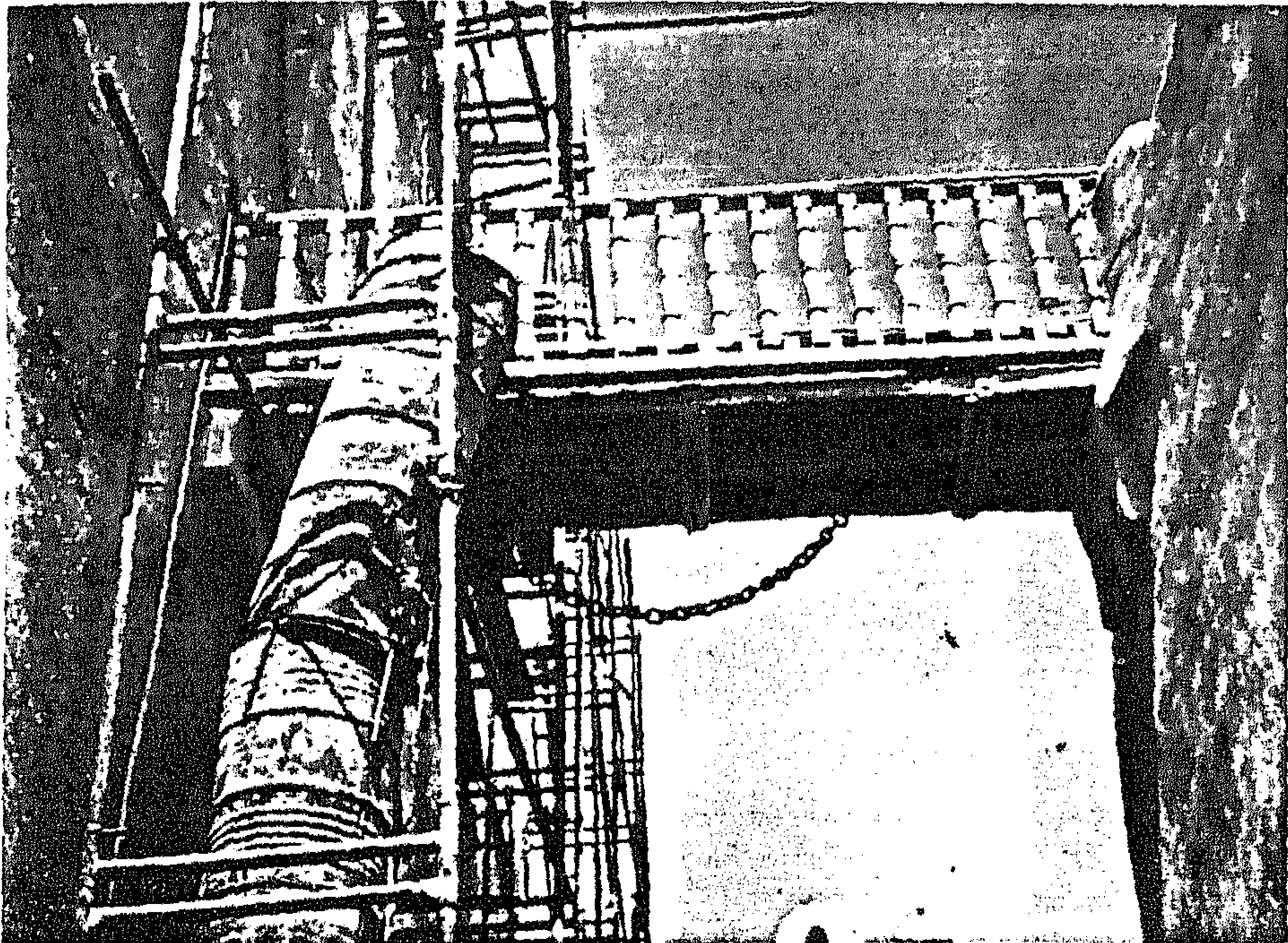
المسعودي،المرجع السابق، ص٦٧ ؛ جورج صليب، المرجع السابق، ص٢٧-٢٨ ؛

صموئيل السرياني، عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر ، ص٦٦ .

٥ – طوسون ،المرجع السابق، ص١٨٤؛ صموئيل تاوضروس السرياني، الأديرة المصرية العامرة، ص١٤٨ ؛
Ibid.,p.179 ; Walters,(C.C.),op.cit., p.89.



توضح منظراً داخلياً لمدخل دير السريان وتظهر حجرة المطعمة .



توضح الحصن الأثري بدير السريان والجسر المتحرك أثناء الترميمات الأخيرة .

(القنطرة الخشبية) – في الطابق الثاني (علوي). في الطابق الأرضي يوجد البئر ، ومخازن المؤن. (١) الطابق الأول كان به المكتبة الأصلية القديمة ، أما الطابق العلوي (الأخير) فتمتد عبر نهايته الشرقية كلها "كنيسة الملاك ميخائيل" . (٢)[انظر الشكل رقم (٢٨)]

الكنائس The Churches:-

يحتوي دير السيدة العذراء السريان على أربع كنائس منهما كنيستان مكرَّستان باسم السيدة العذراء (وللتمييز بينهما أُطلِق على الكنيسة الغربية الأكبر حجماً كنيسة السيدة العذراء (السريان) ، بينما أُطلِق على الكنيسة الأخرى الشرقية كنيسة الست مريم (المغارة) . وخارج باب كنيسة السريان على يسار الداخل توجد كنيسة ثالثة هي كنيسة الأربعين شهيداً ، أما الكنيسة الرابعة فهي كنيسة الملاك ميخائيل بحصن الدير. (٣)

كنيسة العذراء السُّريان The Church of El –Adra:-

تُعتبَر هذه الكنيسة أهم كنائس الدير ،وأقدمها ،وأكثرها اتساعًا [انظر اللوحة رقم (١٣أ) ملحق الصور]وهي من طراز الكنائس البازيليكية ، ومن الواضح أنّ تخطيط الكنيسة – وهو أقدم من البناء الحالي– يمثل الكنيسة التي بناها الأقباط ، ثم اشتراها السُّريان ، ثم دُمِّرت عام ٨١٧م ، وأعيد بناؤها في منتصف القرن الـــ٩ م. ويمكن دخول الكنيسة عن طريق مدخل مسقوف يقع في الجانب الشمالي للصحن north porch يرجع لأواخر القرن الـــ ١٠م ، وقد حلّ محل مدخل أقدم منه (لابد أنه كان يُشكِّل جزءاً من التخطيط الأصلي للكنيسة). وتتكوَّن كنيسة السُّريان من جناح غربي دائر،وصحن وجناحين جانبيين ،و إلى الشرق يوجد خورس مستعرض ،إلى الشرق منه توجد ثلاثة هياكل. (٤) [انظر الشكلين رقم (٢٩ ، ٣٠)]

يغطي صحن الكنيسة قبو مدبب من الطوب ، يُدعِّمه من الداخل (قضيبان نصف دائريين يمتدان لأسفل حتى الأرضية ويمثلان عقود تدعيم supporting arches). وربما يكون هذا القبو قد حلّ محل سقف خشبي timber roof في القرن الـــ ١٣أو الـــ ١٤م. ويوجد في الجزء الغربي من الصحن "حوض اللقان" (وهو عبارة عن كتلة مستطيلة من الرخام في وسطها تجويف دائري). ويغطي الجزء

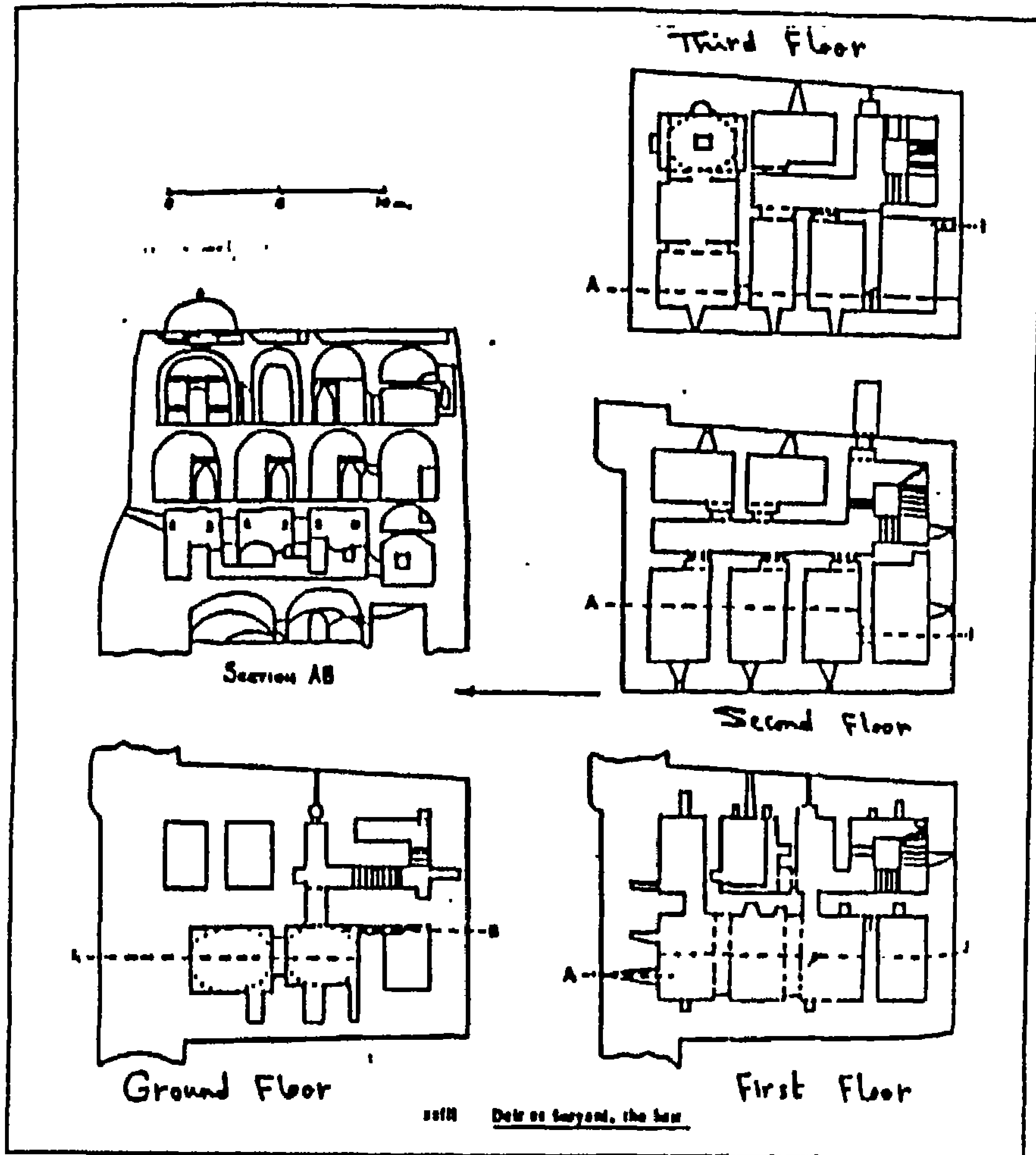
---

١ – White,op.cit., p.175 ; Walters,op.cit.,p.89.

٢ – White,op.cit.,pp.176f ; Burmester, op.cit.,p.16;
طوسون، المرجع السابق،ص١٨٥ .

٣ – بتلر،المرجع السابق، ج١،ص٢٦٤ ؛ المسعودي، المرجع السابق، ص٦٧.

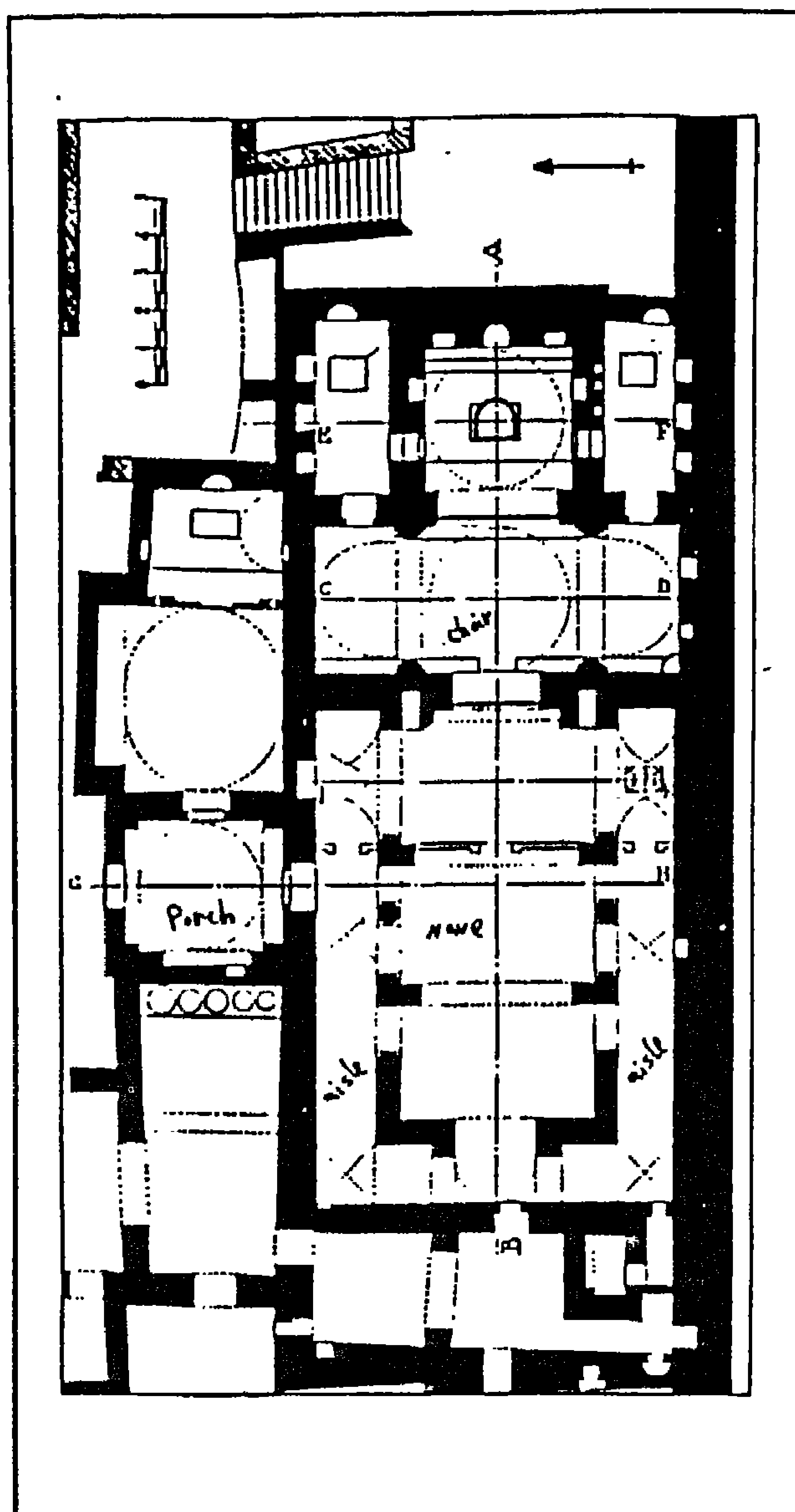
٤ – بتلر،ج١،ص٢٦٥، ٢٦٧ ؛سميكة، المرجع السابق،ج٢،ص٨١ ؛ White, op.cit., pp.180f.



شكل (٢٨)

المساقط الأفقية لطوابق حصن دير السيدة العذراء السريان .

نقلاً عن : Walters, Monastic Archaedology



شكل : (٢٩)

المسقط الأفقي لكنيسة السيدة العذراء السريان .

نقلاً عن : " Monneret De Villard"

شكل (٣٠)

المسقط الأفقي لكنيسة السيدة العذراء السريان

نقلاً عن : بتلر ، الكنائس القبطية القديمة في مصر ، ج ١ .

بين الصحن والجناح الغربي (النهاية الغربية للصحن)نصف قبة مبنية من الحجر ، ومرتكزة على عوارض خشبية sleeper timbers ، وتوجد فوق الحائط الغربي وفوق العقدين المستعرضين.(١) وأهم ما يُميِّز النهاية الشرقية للجناح الشمالي بالكنيسة مقصورة(صندوق حفظ ذخائر القديس "يوحنا كاما") feretory of St John Kame [انظر اللوحة رقم (١٤)] (ويختلف هنا مكان هذا الصندوق عمَّا هو مُتَّبع في بقية الكنائس الأخرى حيث يوضع صندوق الذخائر في الخورس).(٢) أما الجناح الجنوبي فيوجد في نهايته الغربية باب صغير يؤدي إلى ممر قصير وضيق كان فيما مضى يؤدي إلى حجرة المائدة refectory،ويوجد على يمين هذا الممر مدخل " قلاية أنبا بيشوي" cell or oratory of Anba Bishoi [انظر اللوحة رقم (١٤أ) ملحق الصور] وهي عبارة عن مبنى مربع صغير مبني به مذبح قُبالة الجدار الشرقي ويغطيه لوح رخامي slab ، وفوق المذبح توجد قبة مرتفعة وضيقة جداً funnel-shaped ، أما باقي سقف المغارة (القلاية) فعبارة عن قبو نصف أسطواني barrel vault .(٣)

ويفصل خورس الكنيسة المستطيل الشكل عن الصحن حجاب ، وتغطي المنطــقة الوسطــى منه (قبالة الهيكل الأوسط) قبة محمولة على عقدين مستعرضين مدببين، وتوجد في النهايتين الشمالية والجنوبية نصفا قبة تكملان السقف (وترجعان للقرن الـ ٩م).(٤) وهناك لوح تذكاري مُلحَق بالحائط الغربي للخورس (وهو عبارة عن لوحة رخامية يحيطها إطار خشبي حديث منقوش عليه نص قبطي يُخلِّد القديس"يوحنا كاما" ،ويتضمن تاريخ نياحته أو وفاته) ،ومن المحتمَل أنَّ تكون هذه اللوحة قد أُحضرت إلى هنا مع رُفات هذا القديس عندما تخرَّب وتهدَّم الدير المكرَّس باسمه.(٥) وخلف حجاب الهيكل توجد ثلاثة هياكل (الأوسط منهم مُكرَّس باسم "السيدة العذراء" ، والجنوبي باسم الشهيد "يوحنا المعمدان" ، أما الهيكل الشمالي فباسم القديس"بقطر بن رومانوس").(٦) وهناك بابان يؤديان من الخورس إلى الهيكلين الجانبيين ، وكل من هذين الهيكلين عبارة عن حجرة ضيقة طولها يفوق قليلاً الهيكل الأوسط، ويغطي كلاً منهما قبو نصف برميلي ، كما يحتوي كل منهما على مذبح كبير، وحنية شرقية نصف دائرية.(٧) أما مذبح الهيكل الأوسط (الذي يوجد خلفه درج) فيغطيه لوح

---

١ – بتلر ،المرجع السابق، ج١، ص٢٦٧ ؛ White,op.cit., pp.182f ; Krautheimer,(R.),op.cit.,p.219 , 345 .

٢ – نفسه ، ص٢٦٧ ؛ White,op.cit.,p.186.

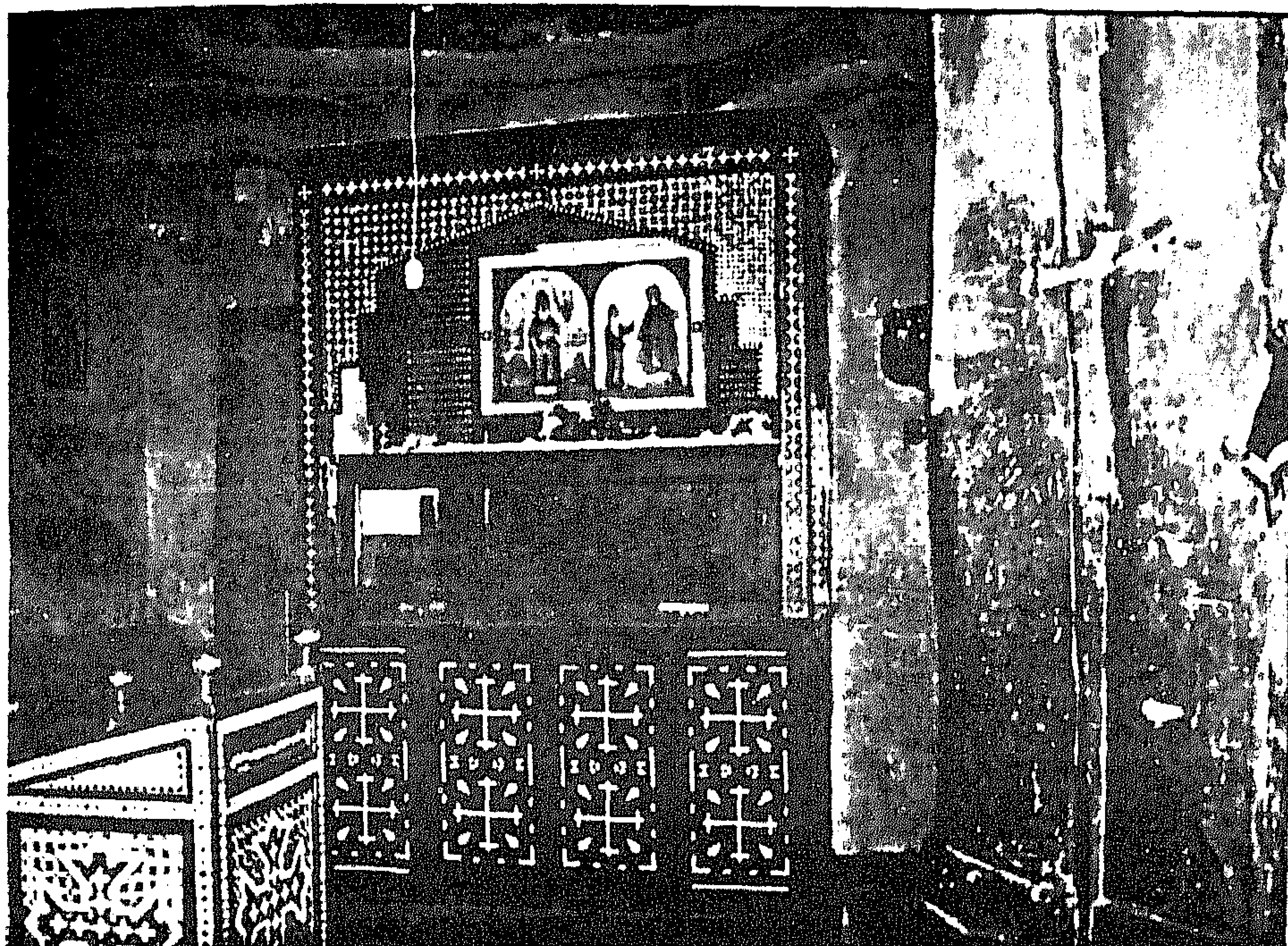
٣ – طوسون،المرجع السابق، ص١٨٠-١٨١ ؛ Loc.cit.

٤ – بتلر،المرجع السابق، ج١،ص٢٦٧؛ Ibid.,p.190.

٥ – طوسون، المرجع السابق، ص١٨١؛ Ibid., p.193.

٦ – صموئيل تاوضروس السرياني، الأديرة المصرية العامرة، ص١٤٩-١٥٠ ؛سمعان السرياني، المرجع السابق، ص٢١.

٧ – Ibid.,p.197.



لوحة (١٤)

توضح مقصورة القديس "يوحنا كاما" في كنيسة السريان .

من الرخام الأسود من النوع المربع المستدير (وهذا اللوح يخالف بقية ألواح المذابح الأخرى المصنوعة من الرخام الأبيض). وتوجد أربعة أعمدة في الأركان الأربعة للمذبح تحمل ظُـلّة (مظلة canopy حديثة. [١]

كنيسة الأربعين شهيداً **The Church of the 40 Martyrs**:-

توجد هذه الكنيسة بجوار كنيسة العذراء الأثرية (السريان) من الجهة الشمالية الشرقية ، وهي مُكرَّسة على اسم "شهداء سبسطيه" بسوريا الذين استُشهدوا في النصف الأول من القرن الـ ٤م، وقد تم تكريسها عام ١٧٨٢م بعد بياضها. [٢] أما تاريخ بناء هذه الكنيسة فيرجع ربما للقرن الـ ١٠م (ذلك أنّ زخارف الجص في هيكلها معاصرة لزخارف الهيكل في كنيسة العذراء الأثرية والتي ترجع للنصف الأول من القرن الـ ١٠م ، والقبة نصف الكروية التي تغطيها ليس واضحاً إذا كانت أصلية أم أنها كانت ضمن أعمال إعادة البناء اللاحقة في الكنيسة، ولقد وُجدت قباب مماثلة لها في الطابق الأرضي للحصن ترجع للقرن الـ٩ م ،ولكن استخدام هذه القباب كوسيلة لتغطية الأسقف لم يصبح شائعاً إلاّ في أواخر القرن الـ١١ م أو الـقرن الـ١٢ م). [٣]

وتنقسم هذه الكنيسة الصغيرة إلى قسمين هما صحن وهيكل.[انظر اللوحة رقم (١٥أ) ملحق الصور] يوجد بالصحن (القسم الأصغر) قبالة الجدار الجنوبي (على يمين الداخل) مقصورة "أنبا أخريستودولوس" (وهو قديس حبشي Abyssinian يُدعى أنبا سلامة Salama كان راهباً بالدير فرئيساً له ،ثم أصبح مطراناً على بلاد الحبشة عام ١٥٢٤م - وكان الأحباش يُلقّبون كل مطران يُرسَل إليهم "أنبا سلامة"- وقرب وفاته عاد للدير ومكث به حتى وفاته). ويغطي الهيكل قبو نصف برميلي (وهو وسيلة تغطية غير معتادة لأسقف الهياكل) . وتمتد عبر الهيكل منصة المذبح altar pace ، ويغطي المذبح لوح slab رخامي مستطيل الشكل. [٤]

---

١ - بتلر،المرجع السابق،ج١،ص٢٦٩؛ White,(E.),op.cit.,p.203 ; Burmester,op.cit.,pp.18f.

٢ - طوسون،المرجع السابق،ص١٨٢؛ سمعان السرياني،المرجع السابق،ص٢٥؛

(يُطلِق " وايت" على هذه الكنيسة اسم كنيسة الـ ٤٩ شهيداً شيوخ شيهيت ، ولكنه ليس الاسم الصحيح لها.)

White,op.cit.,p.208.

٣ - Ibid.,p.209.

٤ - طوسون، المرجع السابق، ص١٨٢-٨٣ ؛جورج صليب، المرجع السابق، ص٣٢ ؛

Ibid., p.208.

كنيسة الست مريم (المغارة) (The Church of Es-Sitt Miriam (the Cave :-

تشير تسمية هذه الكنيسة بالمغارة إلى وجود سرداب crypt في مكان ما بالكنيسة (من المحتمَل أن يكون بين الكنيسة والسور الشمالي). ويرجع تخطيط الكنيسة إلى القرن الـ ٩ م ،أما بقية مبنى الكنيسة والمدخل المسقوف porch فيبدو أنهما أحدث . ومن المقترَح أنّ النهاية الشرقية للكنيسة (الهياكل) ترجع للقرن الـ ١٠م ،بينما النهاية الغربية ربما قد أعيد بناؤها في القرن الـ ١٢م. وسواء يرجع تاريخ الكنيسة لفترة واحدة أو فترتين فإن السُّريان هم الذين بنوها وليس القبط.ولقد تمّ تبييض الكنيسة عام ١٨٥١م ،وتكريسها عام ١٨٥٣م.[١]وهذه الكنيسة من طراز الكنائس القصيرة ، وتتكوَّن من مدخل مسقوف porch مربع الشكل تغطيه قبة نصف كروية، ويؤدي إلى صحن مستعرض، إلى الشرق منه خورس موازٍ له ، ويليه إلى الشرق ثلاثة هياكل [انظر الشكل رقم (٣١)]. صحن الكنيسة يغطي سقفه قبو مدبب ، وفي منتصف حائطه الغربي يوجد مدخل مسدود كان هو المدخل الأصلي للكنيسة. ويوجد في نهاية الصحن الغربية "حوض اللقان" (وهو من الطراز المعتاد) [انظر اللوحة رقم (١٦أ)ملحق الصور] . ويفصل الصحن عن الخورس حائط صلب في منتصفه مدخل كبير أعلاه عقد ، ومدخلان جانبيان صغيران كل منهما مُزوَّد بعقد (وترجع الأبواب إلى القرن الـ ١٤ أو الـ ١٥م.[٢] وفي الجانب الشمالي لمدخل الهيكل الأوسط (أي شمال الخورس) توجد مقصورة الآباء القديسين (وهي عبارة عن صندوق حديث لحفظ ذخائر ١٢ من الآباء القديسين). وكان يوجد بالخورس منبر قديم تكشف أطلاله وبقاياه عن بعض آثار لصور قديسين كانت مطعَّمة ذات يوم بالعاج.[٣]

وفي شرق الكنيسة توجد ثلاثة هياكل تشبه في مسقطها الرأسي elevation طراز القرن الـ ٩م (قبة محاطة بقبوين نصف أسطوانيين) ، أما مسقطها الأفقي plan فهو من طراز حديث advanced (ثلاثة هياكل مربعة)* ؛ ومن ثم فإنّ هذه الهياكل ترجع إلى منتصف القرن الـ ١٠م. [٤] الهيكل

---

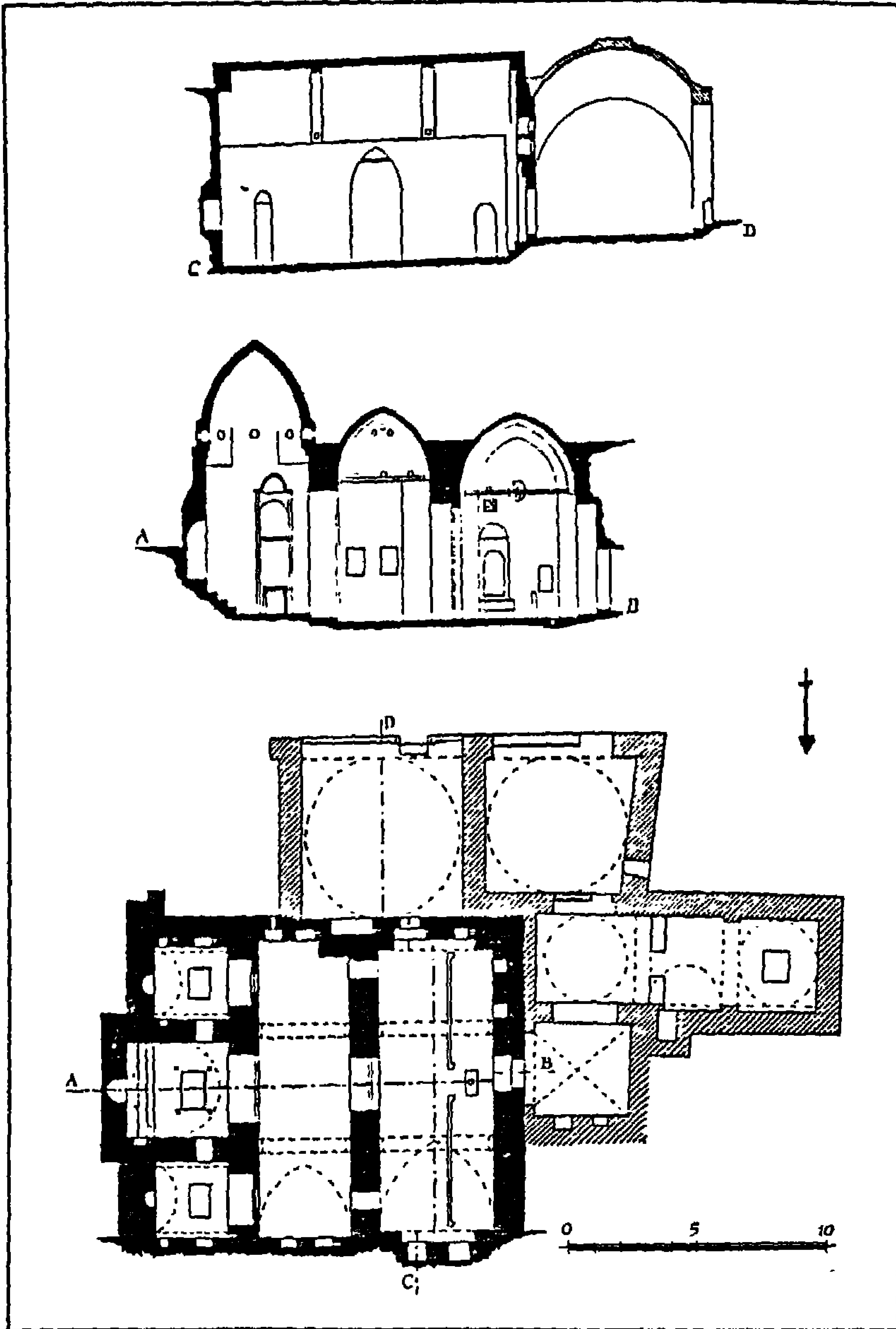
١ - طوسون،المرجع السابق، ص١٨٣ ؛ White.(E.).op.cit.,p.212. 213. 219.

٢ - نفسه ، ص ١٨٤ ؛ Ibid., pp.213f.

٣ - بتلر،المرجع السابق، ج١،ص٢٦٥ ؛ سميكة،المرجع السابق، ج٢،ص٨٢؛ طوسون،المرجع السابق، ص١٨٣؛ سمعان السرياني،المرجع السابق، ص٢٦.

* الهيكلان الجانبيان لهما شكل مربع ، أما الهيكل الأوسط فأعرض منهما، ومسقطه الأفقي مستطيل oblong . Ibid.,p.214.

٤ - Ibid.,p.219.



شكل (٣١)

المسقط الأفقي لكنيسة المغارة (الست مريم)

نقلاً عن : "Monneret De Villard"

الأوسط مكرَّس باسم "السيدة العذراء" ، والهيكل الجنوبي باسم القديس"مرقس الرسول"، أما الشمالي فمكرَّس باسم "مار جرجس" (أمير الشهداء).[١] حجاب الهيكل الأوسط المصنوع من الخشب والمطعَّم بالعاج يرجع للقرن الــ ١٥ أو الــ١٦ م، أما المظلة canopy الحديثة فوق المذبح الرئيسي فترجع إلى القرن الــ ١٩م.[٢] وأهم ما يوجد في الهيكل الجنوبي هو لوح tray من الرخام الأبيض تجاه الجدار الشرقي (ولكن منفصلاً عنه)، عليه نقش باليونانية والنوبية خاص بالملك "جورج" ملك النوبة الذي مات عام ١١٥٨م ، وربما يكون قد أحضِر من دير الأحباش (أو من قلاية غير مُسجَّلة للرهبان النوبيين).[٣]

كنيسة الملاك ميخائيل The Church of the Archangel Michael:-

توجد في الطابق الثالث (علوي) بحصن الدير ، وتتكوَّن من صحن وخورس وهيكل. يفصل الصحن عن الخورس حجاب خشبي غير مُزخرَف ، ويغطي صحن الكنيسة قبو نصف برميلي. ويفصل الهيكل عن باقي الكنيسة حجاب حديث ، وتغطي الهيكل قبة من الطوب المحروق محمولة على مقببات مركبة (مقرنصات) squinches filled in with stalactite work ،ربما ترجع إلى فترة تجديد الدير في نهاية القرن الــ ١٥م .[٤]

٤- دير السيدة العذراء برموس:-

هو دير مربع الشكل تقريباً تبلغ مساحته حوالي فدانين وأربعة قراريط، ويصل طوله من الشرق إلى الغرب ١٠٠م ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٨٣م.[٥] ويمكن تقسيم المنطقة التي تحيطها أسـوار الدير إلى ثلاثة أقسام : جنوبي ، وشمالي، وشمالي شرقي. القسم الجنوبي يحتوي الجزء الجنوبي منه علـى المباني الحديثة (مجموعة صغيرة من القلالي الحديثة، والمخبز،والمطبخ الحاليين)،أما الجزء الغربي منه فيُمثِّل النواة القديمة للدير (ويحتوي على الكنيسة الرئيسية "كنيسة السيدة العذراء برموس"، والكنائس الصغيرة الملحقة بها "كنيسة الأمير تادرس"، "كنيسة مار جرجس" ،بالإضافة إلى حجرة المائدة ،والمطبخ القديم، والقلالي (حيث ما زال هناك آثار قلالي ذات أقبية نصف برميلية أمام المدخل المسقوف "الدوكسـار"

---

١ - جورج صليب، المرجع السابق، ص٣٥ ؛ سمعان السرياني،المرجع السابق،ص٢٦.

٢ - بتلر،المرجع السابق،ج١،ص٢٦٥ ؛طوسون، المرجع السابق، ص١٨٣ ؛ White,(E.),op.cit.,pp.214f.

٣ - Ibid.,pp.215-17; Burmester, op.cit., p.20.

٤ - White,op.cit.,p.178 ; Burmester, op.cit.,p.16.

٥ - سميكة ، المرجع السابق، ج٢،ص٧١ ؛ طوسون، المرجع السابق، ص١٧٢ ؛ المسعودي، المرجع السابق،ص٥٧ .

الجنوبي للكنيسة).القسم الشمالي أهم ما يوجد به هو الحصن .[1] القسم الشمالي الشرقي يوجد في وسطه حديقة ، وفي الجنوب تقع الكنيسة الحديثة "كنيسة مار يوحنا المعمدان" ، و"بيت الضيافة" الحديث (وهو عبارة عن مبنى مكوَّن من طابقين بُني عام ١٩١١م)، وعلى الجانبين الشرقي والشمالي توجد صفوف من القلالي تُشكل ظهر الأسوار (وتتكوَّن كل قلاية من حجرتين يغطي كلاً منهما قبو نصف برميلي)، ويحجب صف القلالي إلى الشمال "طاحونة" كبيرة [انظر اللوحة رقم (١٥)]، وإسطبل،ومخزن ، ويوجد صف آخر من القلالي في الغرب يحجب النهاية الشرقية للكنيسة ،وفوقه صف علوي حديث البناء. وتوجد بالدير منارتان للأجراس (تم بناؤهما عام١٩٢٠ م) ، وفي إحداهما جرس قديم مكتوب عليه في دائرته أسماء الإنجيليين الأربعة باللغة الروسية . كما توجد بالدير مكتبة تحوي الكتب والمخطوطات القديمة (ولقد كانت توجد في حصن الدير ، ثم نُقلت إلى الهيكل الجنوبي لكنيسة يوحنا المعمدان، وأخيراً تم نقلها إلى حجرة في الجزء الشرقي من الدير). [2] [انظر الشكلين رقم (٣٢ ، ٣٣)]

ومن الجدير بالذكر أنَّه على الرغم من مساحة دير السيدة العذراء برموس الكبيرة، إلاَّ أنه أقل الأديرة الأربعة أهمية من الناحية الأثرية.فمنذ القرن الـ١٧ م انحطت ثروات الدير وأجمع الرحالة الذين زاروه منذ ذلك التاريخ وما تلاه على ما تعانيه مباني الدير من تهدم وتخريب. هذا بالإضافة إلى أنَّ الترميم الذي أعقب تلك الفترة والذي شهده الدير إبان فترة الاهتمام بالأديرة وترميمها كان سبباً في إزالة العديد من الآثار والمباني القديمة (وربما كان الدافع وراء تغيير كل ما هو قديم حتى لو كان غير متهدم هو رغبة الرهبان في أن يبدو الدير مبهراً).[3]

وفيما يلي سيتم وصف العناصر المعمارية الرئيسية بالدير،وهي بالترتيب: القلالي – المائدة – الأسوار – الحصن – الكنائس.

القلالي Cells: القلالي القديمة في هذا الدير لا تختلف في تخطيطها عن القلالي في بقية الأديرة بوادي النطرون إذ تتكوَّن من حجرتين تغطيهما أقبية نصف برميلية ، وتوجد آثار قلالي قديمة أمام الدوكسار الجنوبي للكنيسة الرئيسية بالدير. أما القلالي الحديثة فتوجد متاخمة لكل من الجانب الجنوبي،

---

١ - White,(E.),op.cit.,p.231, 247.

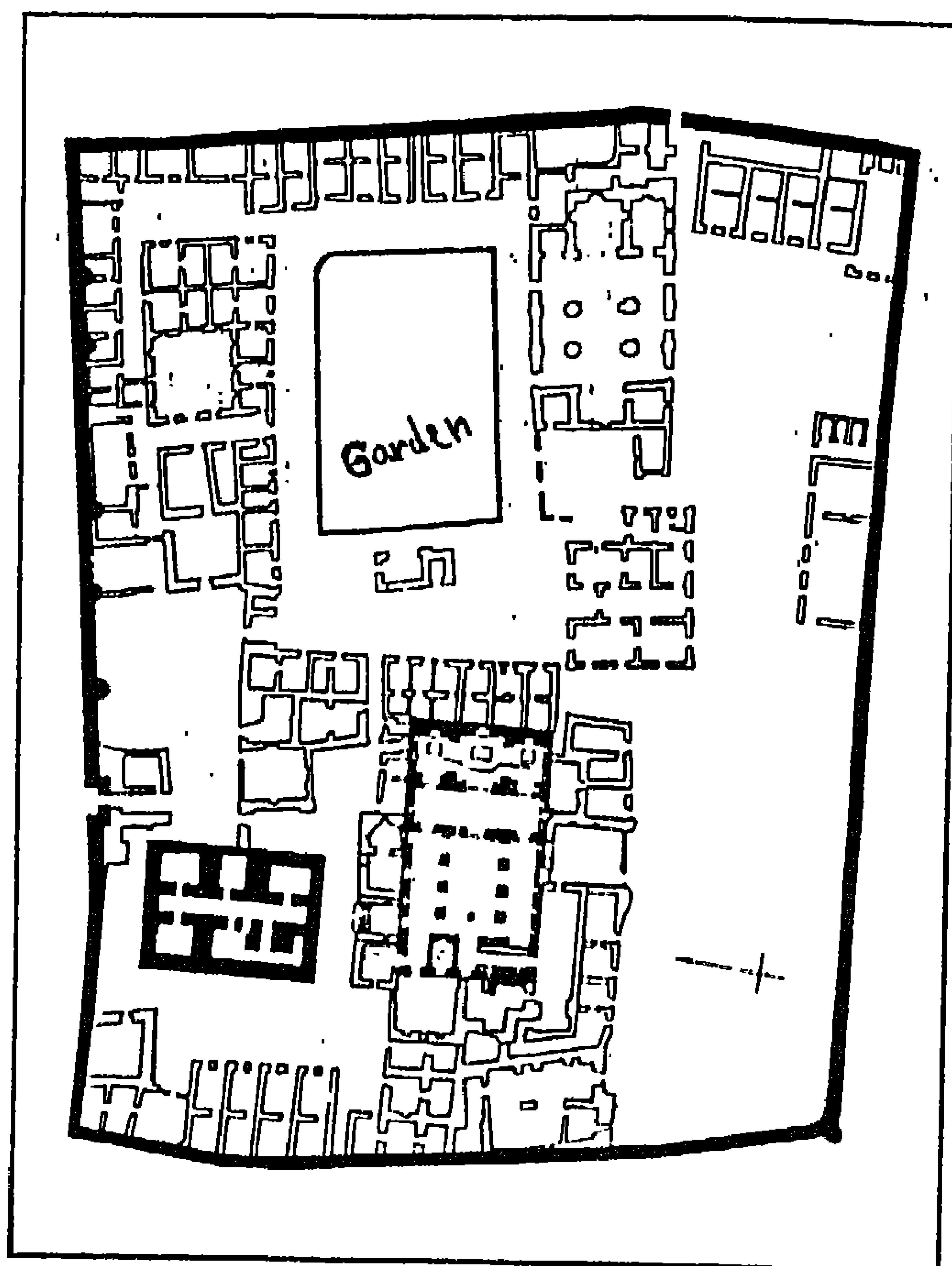
٢ - سميكة،المرجع السابق، ج٢،ص٧٣؛طوسون، المرجع السابق، ص١٧٥-١٧٦؛
أنطونيوس البرموسي، المرجع السابق، ص٨٩، ١٠٧، ١٠٨؛
Ibid.,p.232, 246, 247 ;Meinardus,(Otto F.A.),Monks &Monasteries…,p.70.

٣ - White,(E.),op.cit.,pp.247f.



لوحة (١٥)

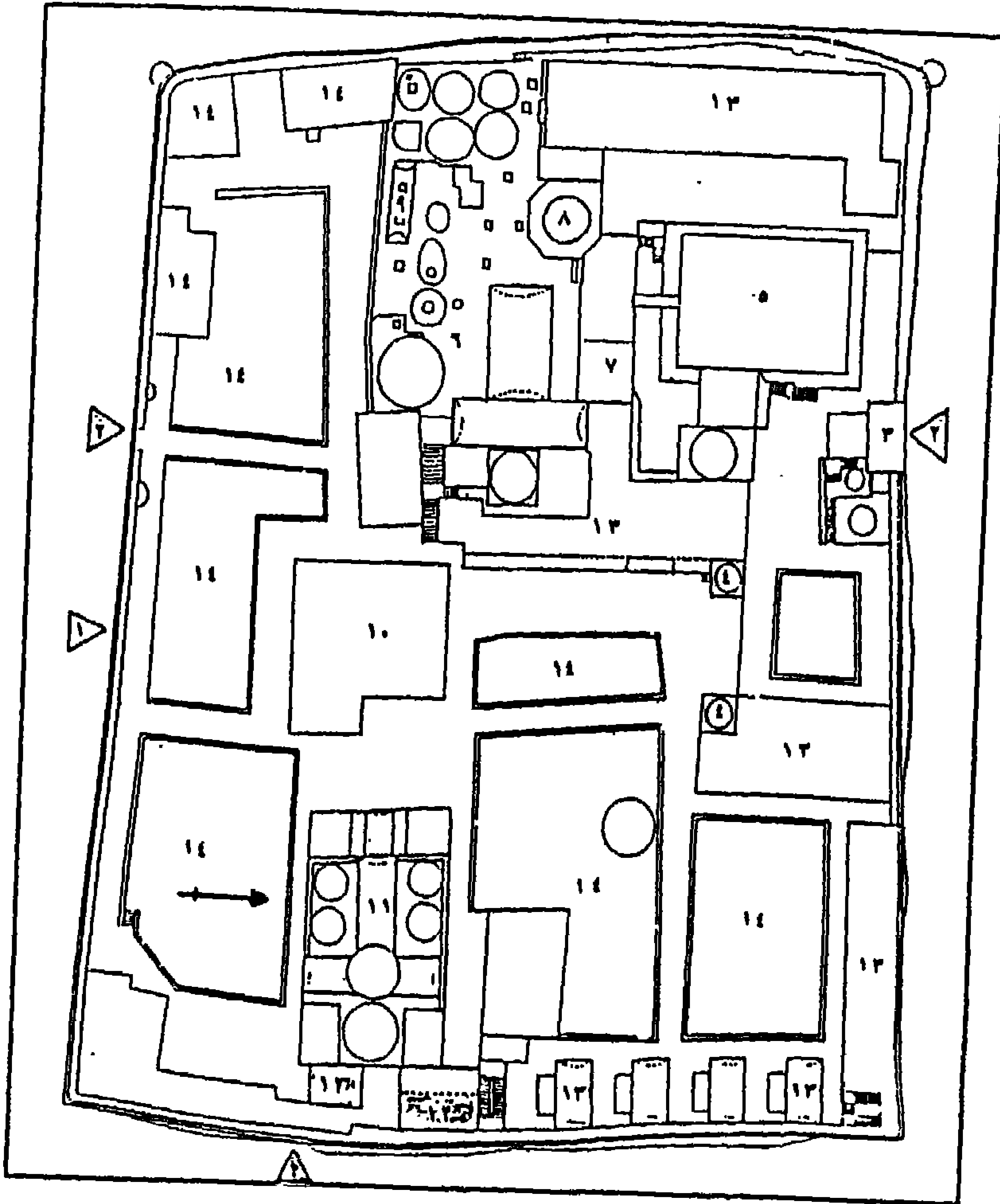
توضح الطاحونة الأثرية فى القسم الشمالى الشرقى من دير السيدة العذراء برموس.



شكل (٣٢)

- المسقط الأفقي لدير السيدة العذراء برموس .

نقلاً عن : "Grossmann , Coptic Ency ., Vol.3 "



١ – السور
٢ – الأبواب
٣–المطعمة
٤ المنارتان
٥ – الحصن
٦– كنيسة العذراء الأثرية
٧– كنيسة الأمير تادرس
٨ كنيسة مار جرجس
٩– المائدة الأثرية
١٠– قصر الضيوف
١١– كنيسة مار يوحنا المعمدان
١٢– المكتبة
١٣– قلالي الرهبان
١٤ – المنافع العامة

شكل (٣٣)

المسقط الأفقي الحديث لدير السيدة العذراء برموس .

نقلاً عن : أغسطيوس البرموسي ، دير البراموس بين الماضي والحاضر .

والشرقي،والشمالي لسور الدير. كما يوجد صف من القلالي يحجب النهاية الشرقية للكنيسة الرئيسية ، ويعلوه صف حديث البناء.(١)

المائدة Refectory: ترجع إلى القرن الـ ٩م (مثل مائدة دير السريان)، وهي لا تُستَخدَم حالياً. تقع حجرة المائدة موازية لمحور الكنيسة الرئيسية ،ويمكن دخولها عبر ممر في القسم الجنوبي للجناح الغربي .وهي عبارة عن صالة مستطيلة طولها ١٤م ، وعرضها حوالي ثلاثة أمتار. وتنقسم بواسطة عقود مستعرضة إلى ثلاثة أقسام (مجازات) bays تغطيها قباب،المجاز الغربي منها مُقسَّم إلى قسمين بواسطة عقد كبير محمول على دعامات.وتمتد بين نهايتي الحجرة المنضدة المعتادة، وبامتداد جانبها الجنوبي توجـد مصـطبة ارتفاعها ٤٨سم ، وتوجد المنحلية في النهاية الغربية للحجرة[انظر اللوحة رقم (١٦)]. ولقد كانت هناك رسوم جدارية في هذه الحجرة ولكن لم يعد لها أثر الآن بعد طلائها بالجص.(٢) ويوجد إلى الغرب من هذه الحجرة "المطبخ" وهو عبارة عن مبنى رباعي الشكل (لم يعد يُستخدَم الآن)، والآن يوجد مطبخ حديث يلاصق السور الجنوبي.(٣)

الأسوار Enclosure Walls:-

يرجع تاريخ الأسوار المحيطة بالدير إلى الجزء الأخير من القرن الـ ٩م باستثناء السور الغربي (الذي أعيد بناؤه في تاريخ غير محدَّد). وهذه الأسوار مبنية من الحجر ، ومكسوَّة بالجص ، ويبلغ ارتفاعها من ١٠ إلى ١١م ،بينما يصل سمكها إلى مترين. ويوجد المدخل القديم للدير في منتصف السور الشمالي تقريباً، [انظر اللوحة رقم (١٧) ، واللوحة رقم (١٧أ)ملحق الصور] وهو يؤدي إلى ممر يوجد فوقه "مبنى الحراسة" وهو من طراز مماثل لمباني الحراسة الموجودة في الأديرة السابقـة. (٤) [انظر اللوحة رقم (١٨أ) ملحق الصور]

الحصن Keep:-

يُعتبَر حصن هذا الدير أقدم حصون أديرة وادي النطرون العامرة (إذ يرجع تاريخه ربما إلى القرن الـ ٧م) ، ولقد تم ترميمه على نفقة المعلم "إبراهيم الجوهري" عام ١٧٧٣م ، كمـا بني في الطابق

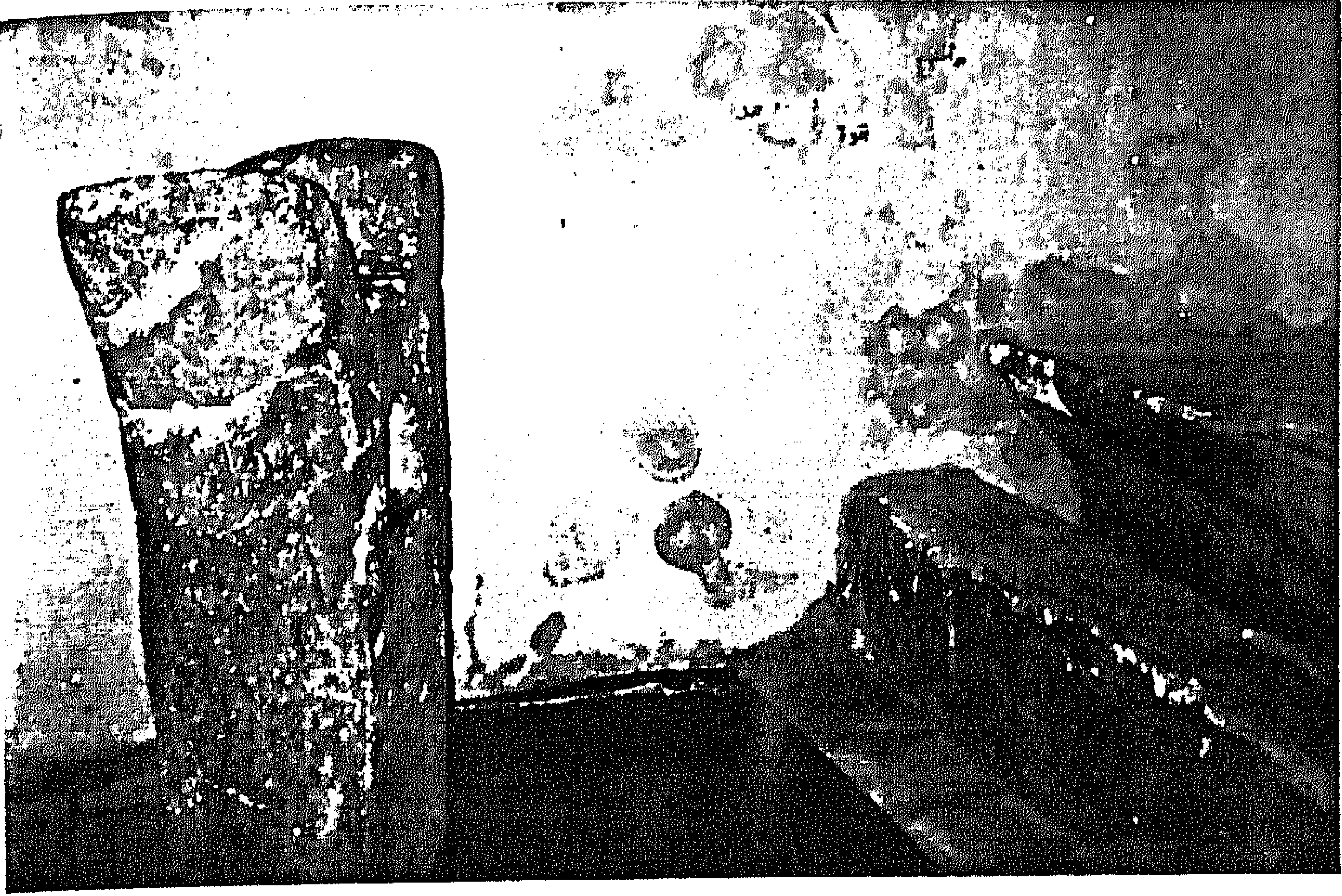
---

١ - White,(E.),op.cit.,pp.231f, pp.246f; Meinardus,(O.F.A.),op.cit.p.70.

٢ - بتلر، السابق، ج١،ص٢٧٤-٧٥؛ سميكة ، السابق،ج٢،ص٧٢؛طوسون، السابق، ص١٧٤؛ White,op.cit.,p.244.

٣ - Ibid.,pp.244f.

٤ - سميكة، المرجع السابق، ج٢،ص٧١ ؛ أنطونيوس البرموسي،المرجع السابق،ص٨٦-٨٧؛ Ibid.,p.231.



توضح حجرة المائدة الأثرية بدير السيدة العذراءبرموس ، وتظهر المنجلية في نهايتها الغربية .



توضح السور الشمالي لدير السيدة العذراء برموس ويظهر به المدخل القديم (منظر خارجي) .

الثاني منه "كنيسة الملاك ميخائيل". ويتكوّن حصن الدير من طابق أرضي ، وطابقين علويين. الطابق الأرضي مسقطه الأفقي مستطيل الشكل ، وينقسم إلى قسمين متساويين بواسطة دهليز يمتد من الشمال إلى الجنوب ، ويحتوي كل قسم منهما على ثلاث حجرات كانت مخازن للمؤن.ويحتوي الطابق الأول على حجرات للرهبان، ومرحاض، كما يوجد به مدخل الحصن عبر القنطرة أو الجسر المتحرك [انظر اللوحة رقم (١٩أ،٢٠أ) ملحق الصور] الذي ترتكز نهايته على الدوكسار (المدخل المسقوف) الشمالي للكنيسة الرئيسية.[١] [انظر الشكل رقم (٣٤)] ولقد انتهت أعمال الترميم في هذا الحصن تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار منذ عام ١٩٩٩م .

الكنائس Churches & Chapels:-

توجد بالدير خمس كنائس هي: "كنيسة العذراء برموس"(وهي الكنيسة الغربية ،وتُعتبَر أقدم كنيسة من نوعها في وادي النطرون) ، وتوجد بداخلها من الشمال الغربي "كنيسة الشهيد مار جرجس"، ومن الشمال "كنيسة الأمير تادرس" ، أما الكنيسة الشرقية بالدير فهي "كنيسة مار يوحنا المعمدان"، والكنيسة الخامسة هي "كنيسة الملاك ميخائيل" بالحصن. [٢]

كنيسة السيدة العذراء The Church of El-Adra:-

هي الكنيسة الرئيسية بالدير ،[انظراللوحة رقم (١٨)] وهي من طراز الكنائس الطويلة – وتعد أقدم كنائس هذا الطراز في وادي النطرون – وتتكوّن من صحن وجناحين شمالي وجنوبي ،وجناح ثالث غربي،ويلي الصحن خورس مستعرض ، وإلى الشرق منه يوجد الهيكل الثلاثي المعتاد.وإلى الشمال من الصحن يوجد دوكسار(قرب نهايته الغربية) ،كما يوجد مدخل مسقوف آخر أكبر منه جنوب الصحن والخورس.[٣] [انظر الشكلين رقم (٣٥،٣٦)] الدوكسار الشمالي يرجع للقرن الـ ٩ م،ومسقطه الأفقي مستطيل الشكل oblong ،ويغطي سقفه قبو نصف برميلي. ويحمل هذا السقف الجسر المتحرك الذي يؤدي إلى الحصن .أما الدوكسار الجنوبي فيشبه المداخل المسقوفة التي ترجع للقرن الـ١١ أو الـ١٢ م في "كنيسة المغارة" بدير السريان،و"كنيسة أنبا بيشوي" بدير أنبا بيشوي، وربما يرجع إلى الترميم الذي تم في القرن الـ ١٤م. ويغطي سقفه قبة نصف كروية، وله مسقط أفقي رباعي الأضلاع غير مألوف.[٤]

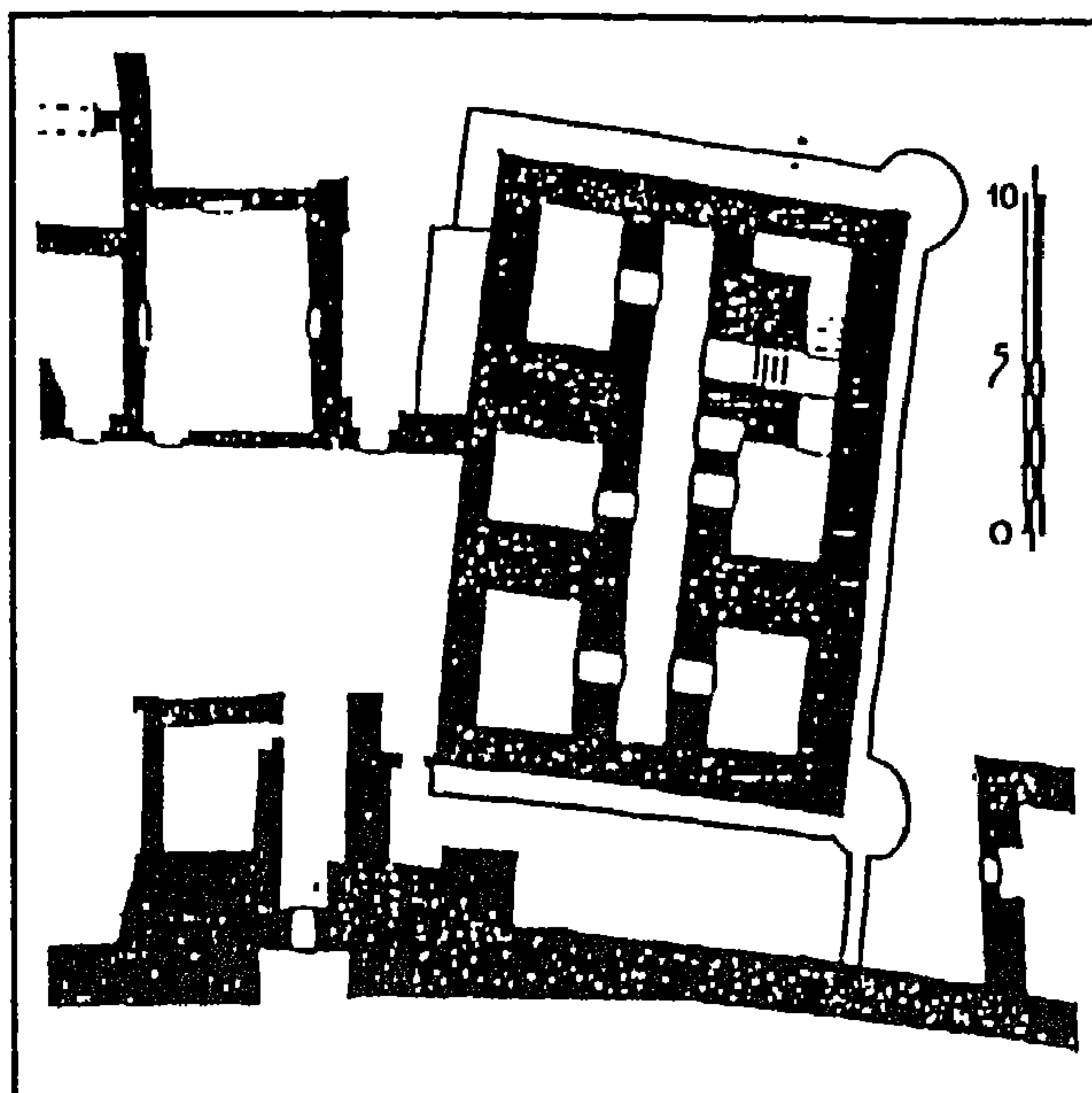
---

١ – البرموسي، المرجع السابق، ص٩١-٩٢؛ White,(E.).,op.cit., pp.232f.

٢ – سميكة، السابق ج٢،ص٧١-٧٢؛طوسون،ص١٧٢-١٧٣؛ المسعودي، ص٥٧، ٥٨، ٦١.

٣ – Ibid ., p. 234.

٤ – Ibid.,pp.234f, 242.



شكل (٣٤)

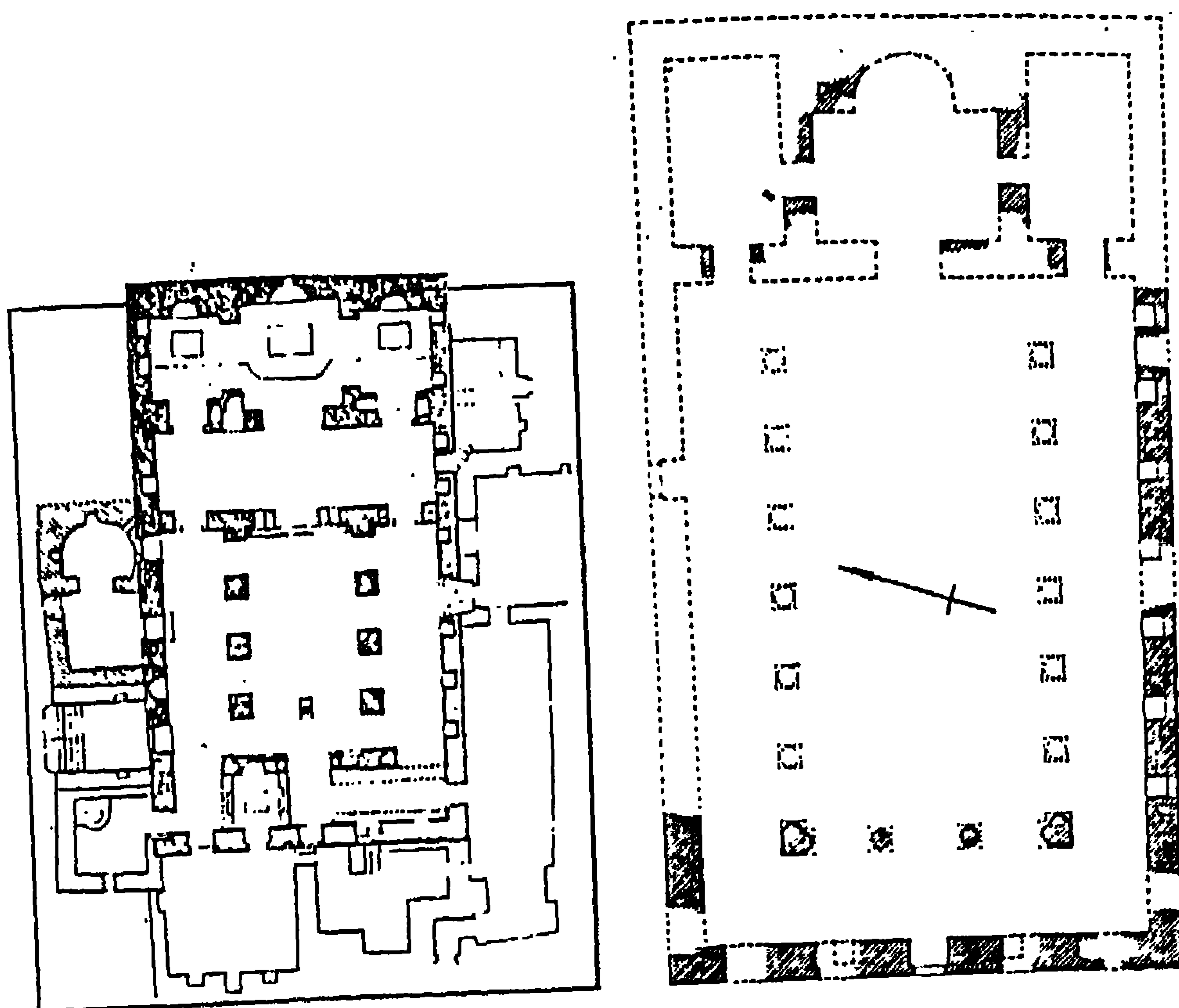
المسقط الأفقي لحصن دير السيدة العذراء برموس .

نقلاً عن : " Monneret De villard"



لوحة (١٨)

توضح دير السيدة العذراء برموس (منظر داخلي) ، وتظهر الكنيسة الأثرية والمنارتان ، ويوجد الحصن الأثري (على اليسار) .

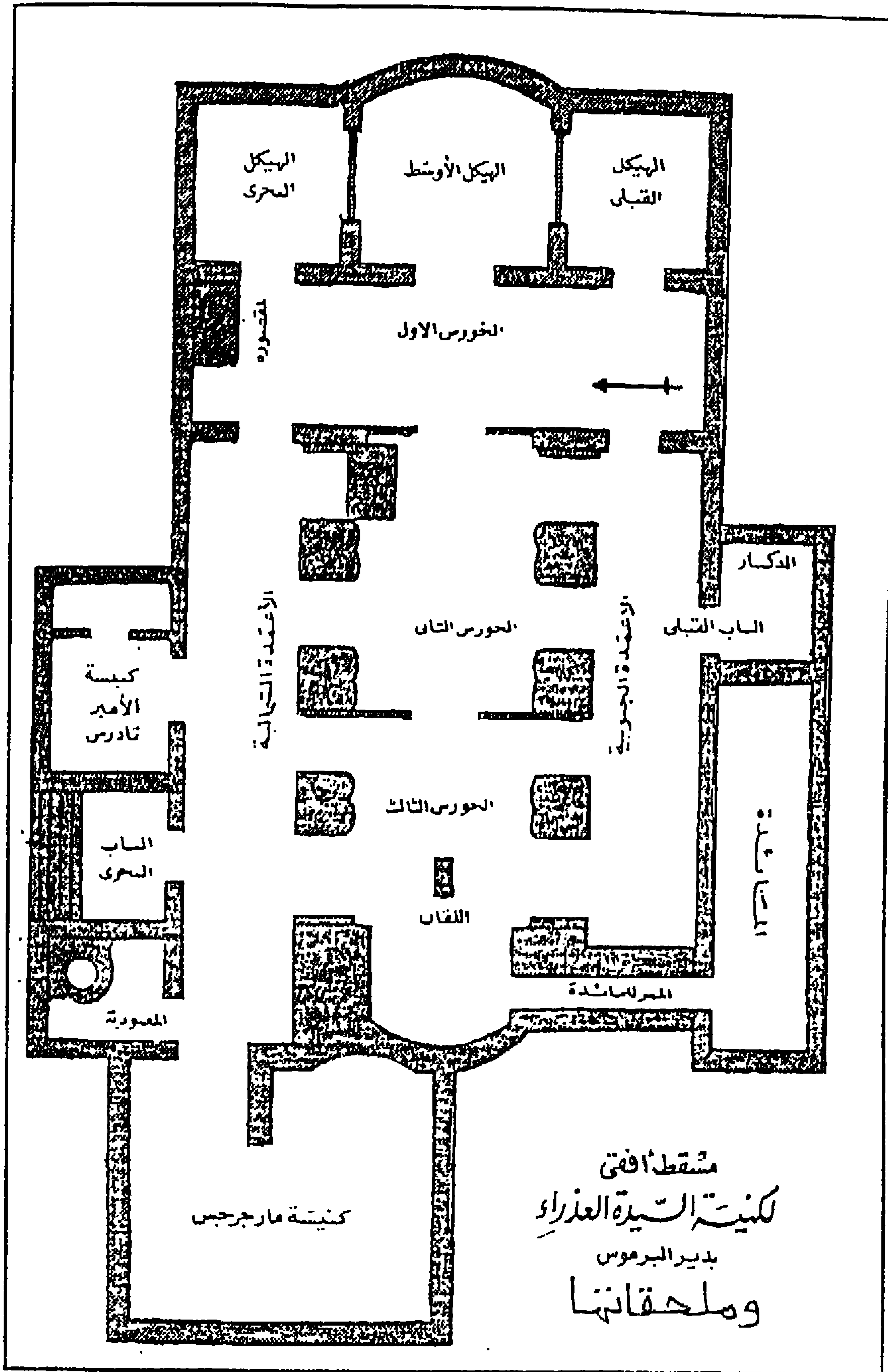


شكل(٣٥)

أ – المسقط الأفقي للبازيليكا الأصلية لكنيسة السيدة العذراء برموس .

ب – المسقط الأفقي لكنيسة السيدة العذراء برموس وملحقاتها الحالية .

نقلاً عن : Grossmann , Copic Ency ., vol.3



شكل (٣٦)

المسقط الأفقي لكنيسة السيدة العذراء برموس وملحقاتها الحالية .

نقلاً عن : أنطونيوس البرموسي ، دير السيدة العذراء برموس ، ط١ ، ١٩٦٠ .

الصحن ينقسم إلى قسمين (شرقي وغربي) بواسطة حجاب خشبي يرجع إلى القرن الـــ ١٩م. القسم الشرقي يُمثِّل الخورس الخارجي ، ويوجد في ركنه الشمالي "منبر" خشبي بسيط [انظر اللوحة رقم (١٩)]،بينما في القسم الغربي يوجد "حوض اللقان" الرخامي مثبت في الأرضية.(١) [انظر اللوحة رقم (٢٠)]ويفصل الصحن عن الجناحين الجانبيين صفان من العقود التي تحملها دعامات مستطيلة rectangular piers .ويغطي سقف الصحن قبو من الطوب. ويفتح على الجناح الغربي مدخل له عقد.(٢) أما الجناحان الجانبيان فيغطيهما أقبية نصف برميلية ، وتوجد عند النهاية الغربية للجناح الجنوبي – في الزاوية التي تكونت بواسطة نصف عمود في جدار respond والجدار الغربي – دعامة pier (يُطلَق عليها "عمود أرسانيوس")،[انظر اللوحة رقم (٢١)] وعلى الرغم أنها تبدو قائمة في موضعها الأصلي in situ ،إلاّ أنه ليس لها أهمية (وظيفة) من الناحية العملية. ولقد تم تغطية القاعدة والبدن الغائر جزئياً في الجدار engaged shaft بالجص ، أما التاج فهو من الطراز الكورنثي المبكر (المكوَّن من ورق الأكانتس)،ومصنوع من الحجر الجيري. وتوجد دعامة أخرى في الجناح الشمالي مشابهة للدعامة السابقة تماماً (فيما عدا أنّ الأجزاء البارزة من التاج تم فصلها). أما الجناح الغربي فقد تم استبداله بالكامل ،وتخترق الجزء الشمالي منه فواصل (حواجز) جدارية ليمثِّل بذلك "هيكل كنيسة مار جرجس". أما الجزء الأوسط فيبقى مفتوحاً على الصحن ، ويغطي سقفه قبو نصف برميلي له شكل صليب crossed ، وتحوَّل الجزء الجنوبي ، وتحوَّل الجزء الجنوبي إلى ممر للمائدة.(٣)

ويرجع حورس الكنيسة إلى أوائل القرن الـــ ١٠م ،ويغطي سقفه قبو من الطوب.وهناك مقصورة حديثة (صندوق حفظ الذخائر) مصنوعة من الخشب، ومطعَّمة بالعاج توجد في الناحية الشمالية للحورس ، وتحوي رفات القديسيْن أنبا "موسى الأسود" ، وأنبا "ايسيدورس" Isidore .وترجع هذه المقصورة لعام ١٩٥٧م ،ولقد كانت هبة من أنبا "بنيامين" مطران المنوفية (كما تقول لوحة التكريس) dedication plaque . أما المقصورة القديمة التي ذكرها "وايت" White فتوجد فارغة في الجانب الجنوبي للكنيسة، بينما أجساد القديسيْن "مكسيموس" و "دوماديوس" مدفونة أسفل الهيكل الرئيسي .(٤)

الهيكل الأوسط – في هذه الكنيسة – مكرَّس باسم "السيدة العذراء"، والهيكل الجنوبي باسم القديسيْن أنبا "مقار الكبير" و"أنبا موسى الأسود"، أما الهيكل الشمالي فمكرَّس باسم الأميرين القديسيْن "مكسيموس ودوماديوس".(٥) والهيكل الأوسط مسقطه الأفقي مـــربع الشكل تقريباً، بينما

---

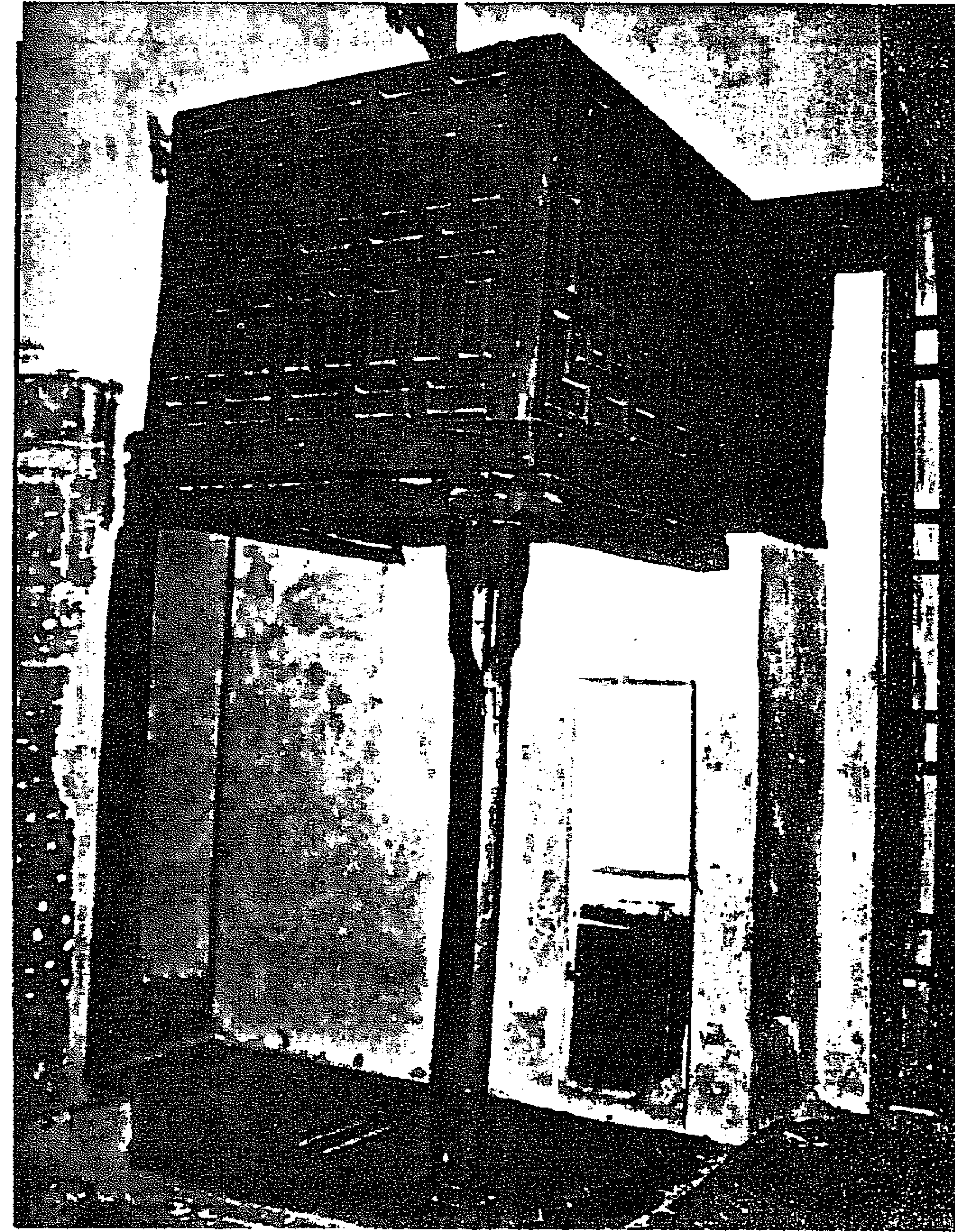
١ – البرموسي ،المرجع السابق، ص٩٧–٩٨؛ White,(E.),op.cit.,p.235.

٢ – سميكة،المرجع السابق،ج٢ ،ص٧١؛ Ibid.pp.235f.

٣ – Ibid.236f ; Walters,(C.C.),op.cit.,p.186.

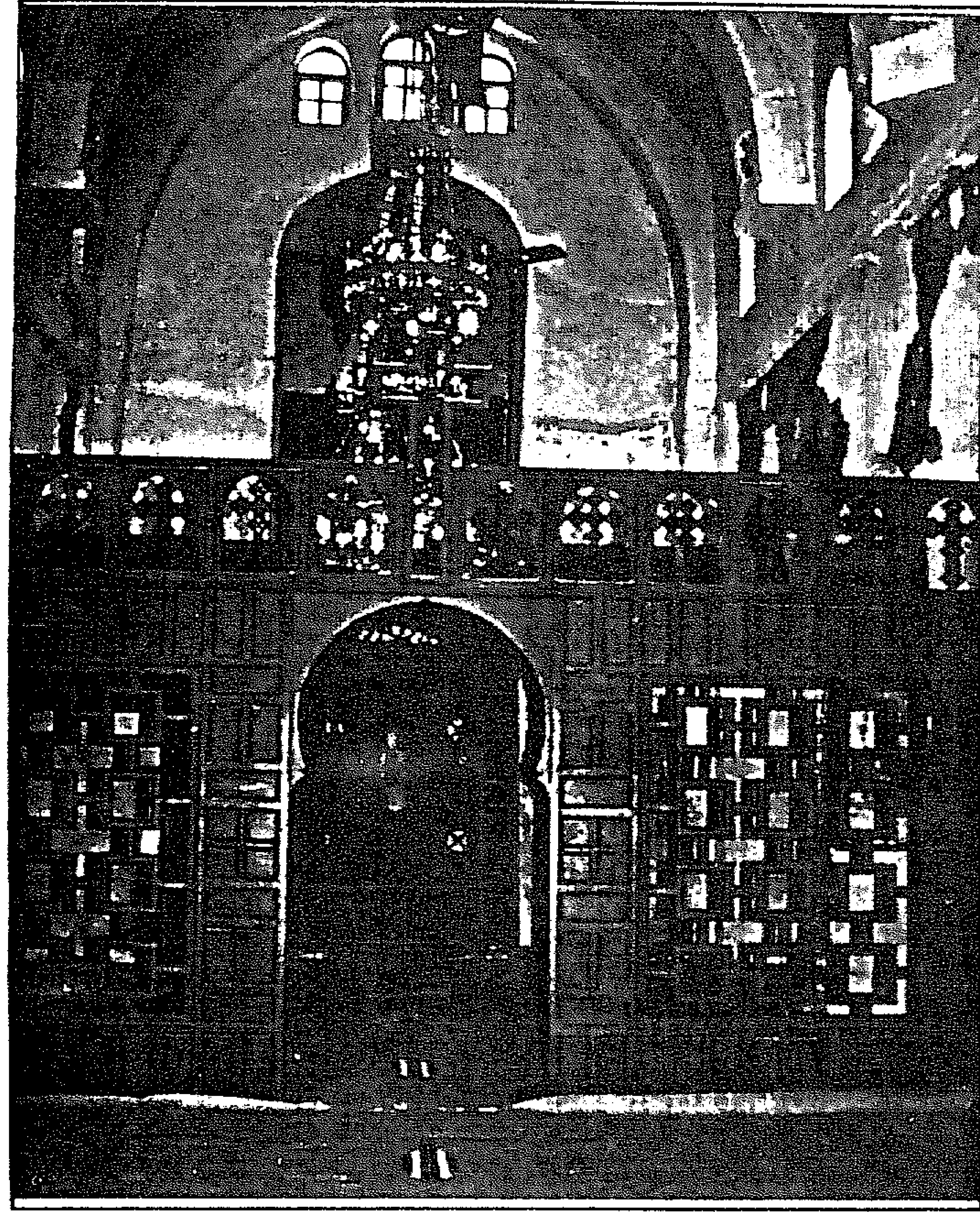
٤ – أنطونيوس البرموسي،المرجع السابق،ص٩٦؛ White,op.cit.,p.238 ; Meinardus,op.cit.,68

٥ – جورج شوقي صليب، المرجع السابق، ص٥٥.



لوحة (١٩)

توضح المنبر الخشبي في كنيسة السيدة العذراء برموس



لوحة (٢٠)

توضح حوض اللقان في كنيسة السيدة العذراء برموس



لوحة (٢١)

توضح " عمود " أرسانيوس " وهو عبارة عن الدعامة الموجودة عند النهاية الغربية للجناح الجنوبي بكنيسة العذراء برموس وله تاج من الطراز الكورنثي المبكر .

الهيكلان الجانبيان أصغر منه، ولهما شكل مستطيل. والقبة التي تغطي الهيكل الأوسط - مثلما في كل مباني الأديرة (ماعدا كنيسة الملاك ميخائيل بدير السريان) - محمولة على زوايا (أركان) البناء الأسفل منها إما على عوارض خشبية sleepers، و على مقبب بسيط simple squinch ؛ولكن هنا التحول من المربع إلى الدائرة عن طريق (الحنايا) الركنية المتعددة (المركبة) multiple bracketing (أو مـــا يُســـمَّى بالمقرنصات أو المقببات المركبة complex squinches). وتتميز هذه الطريقة بأن التحول عن طريقها من المربع إلى الدائرة يكون تدريجياً ،وبإضافة ارتفاع رأسي أقل.[١] ويوجد مذبح حديث في الهيكـــل الأوسط ،إذ أنَّ شكله مغاير للمذابح السابقة، ولا يوجد عليه لوح رخامي. وأيضاً الهيكلان الجانبيان لهما مذبحان مشابهان للمذبح السابق، ويغطي سقف الهيكلين قباب نصف كروية محمولة على مقببات بسيطة.[٢]

ومن الملاحظ أنَّ كنيسة السيدة العذراء تحتوي على عناصر معمارية ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة ،وأقدم هذه الفترات هي القرن الـــ ٩م الذي ترجع إليه الدعامتان عند الطرفين الغربيين للجناحين الجانبيين. ولكن تاج الدعامة في الجناح الجنوبي يحتوي على زخارف (ورقة الأكانتس acanthus وزخرفة البيضة والسهمegg & dart ornament)، وهي زخارف ترجع للفترة التي كان فيها الفن البيزنطي قوياً ومنتشراً، كما يبدو أنَّ هاتين الدعامتين مع المدخل ذي العقد المستدير عند النهاية الغربية للكنيسة عبارة عن بقايا من الكنيسة التي تم ترميمها في القرن الـــ ٧م،والتي ظلَّت قائمة أثناء غارة البربر على الدير في القرن الـــ٩ م، كما أبقى عليها المرممون بعد ذلك. أي أنَّ التاج يرجع إلى القرن الـــ ٧م ، بينما أعيد بناء الصحن ،والجناحين الجانبيين، والخـــورس غالـــباً في أوائل القـــرن الـــ ١١م، حيث تم توسيع الجناحين الجانبيين وتضييق الصحن ، وتغطيته بقبو من الطوب حلَّ محل سقف قديم من الخشب ، وحلَّت صفوف العقود الحالية محل صفوف العقود القديمة، وأعيد بناء الخورس بالكامل تقريباً، وتم تسقيفه بقبو . أما الهياكل الثلاثة فيرجع تخطيطها plan إلى العصر الفاطمي (الفترة من القرن الـــ١٠ م إلى القرن الـــ ١٢م). وترجع المقرنصات التي تحمل قبة الهيكل الوسط إلى أواخر القرن الـــ ١٣م .[٣]

ويتاخم الركن الشمالي الغربي لكنيسة العذراء حجرة "المعمودية" Baptistery ، وهي عبارة عن بناء حديث - إلى حد ما - مربع الشكل تقريباً ، وجداره الشرقي مبني قبالة جانب الدوكسار الشمالي، ويغطي سقفه قبو نصف برميلي.[٤] [انظر الشكل رقم (٣٧)]

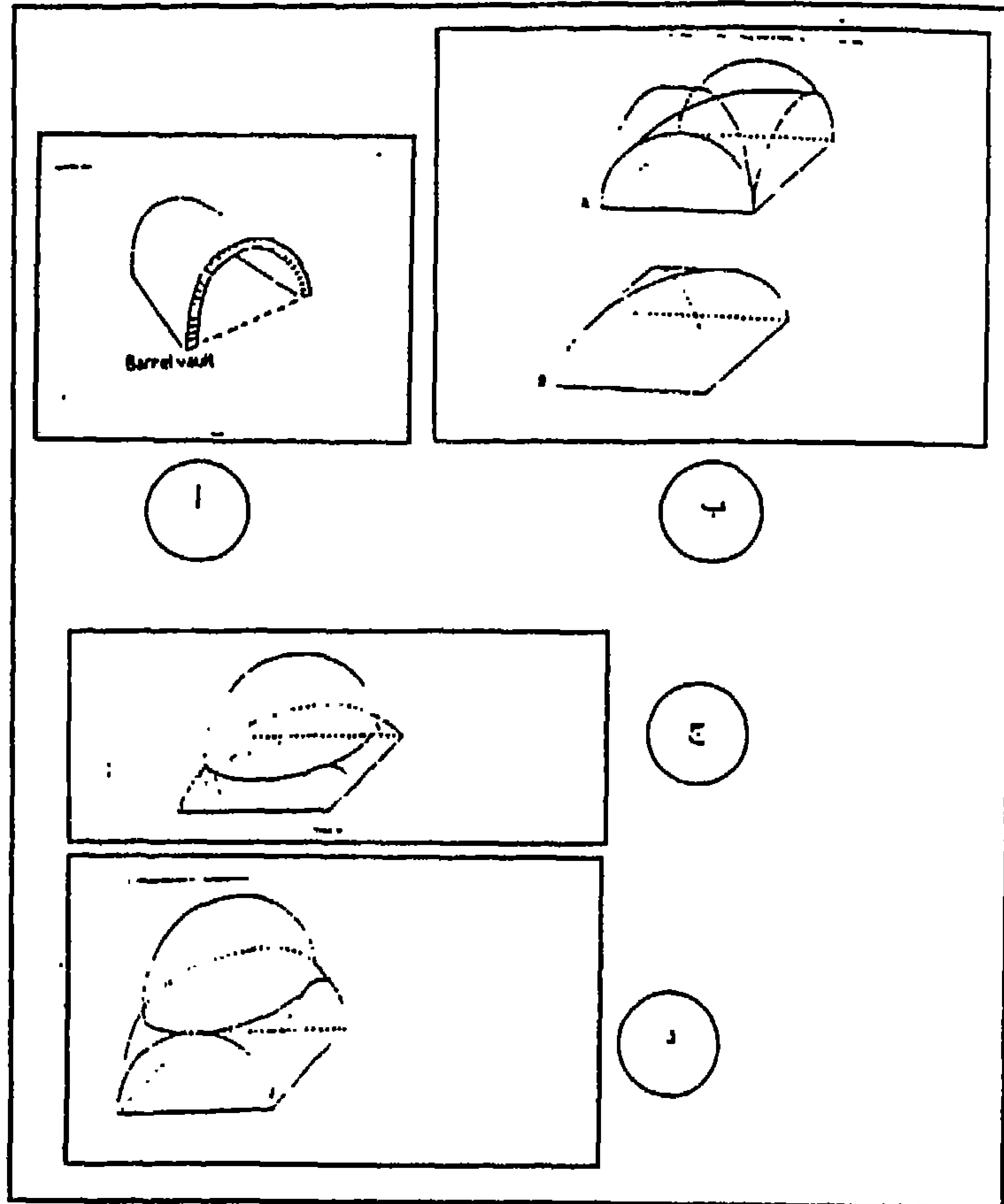
---

١ - White,op.cit.,pp.239f.

٢ - Ibid.,p.240.

٣ - Ibid.,pp.241f.

٤ - Ibid., p.244.



شكل (٣٧)

أ – المسقط الأفقي للقبو نصف البرميلي " Barrel Vault " نقلاً عن : Howerth, (E.)

ب – المسقط الأفقي للأقبية المتقاطعة Intersected Vaults .

ج – المسقط الأفقي للقبة المحمولة عن حنايا ركنية (مقببات) Squinches .

د – المسقط الأفقي للقبة المحمولة على مثلثات كروية Pendentives .

* الأشكال : ب، ج ، د * نقلاً عن : أنبا صموئيل ، القبة القبطية .

هيكل (كنيسة) الأمير تادرس The Chapel of El-Amir Theodore:-

هي كنيسة ملحقة - ترجع غالباً إلى القرن الـ ١٤م - وتوجد قبالة الجدار الشمالي لصحن الكنيسة الرئيسية [انظر اللوحة رقم (٢٢)] ، ويتاخم جدارها الغربي الجانب الشرقي للدوكسار الشمالي، ويمكن دخولها الآن عن طريق صحن الكنيسة الرئيسية فقط. تنقسم هذه الكنيسة من الداخل إلى قسمين غير متساويين بواسطة عقد مستعرض. القسم الغربي منهما عبارة عن بناء رباعي الأضلاع تغطيه قبة، أما القسم الشرقي أو الهيكل فتغطيه قبة تشبه قبة "كنيسة أبوسخيرون" بدير أنبا بيشوي.(١)

هيكل (كنيسة) مار جرجس The Chapel of St George:-

هي كنيسة ملحقة بالنهاية الغربية للجناح الشمالي للكنيسة الرئيسية، وتتكوّن أيضاً من قسمين غربي وشرقي. القسم الغربي مسقطه الأفقي مربع تقريباً، ويوجد ملاصق للنهاية الغربية للكنيسة الرئيسية ، ويغطي سقفه قبة نصف كروية ، ومن الملاحظ أنّ هذا البناء (القسم الغربي) يشبه تماماً الطراز المتأخر من الدوكسار ذي القبة domed porch (مثل الدوكسار الجنوبي للكنيسة الرئيسية)، وربما يرجع إلى القرن الـ ١٢ أو الـ ١٣م. أما القسم الشرقي (الهيكل) فهو مربع الشكل، وحنيته الشرقية كبيرة نسبياً، ويبدو أن لوح المذبح كان ينتمي لمذبح آخر أكبر ، ثم أعيد استخدامه هنا.والقبة محمولة على مقببات،[انظر الشكل رقم (٣٧)] و كانت فيما مضى غنية بالزخارف.(٢)

كنيسة مار يوحنا المعمدان The Church of St John the Baptist:-

هي كنيسة حديثة شيدها البطريرك الـ ١١٢ أنبا"كيرلس الخامس" [١٨٧٤- ١٩٢٧م] عام ١٨٨٤م على أنقاض كنيسة كانت مُكرّسة باسم الشهيدين أنبا "أبوللو" وأنبا "أبيب"(بناها المعلم إبراهيم الجوهري عام ١٧٧٣م، ولكنها تصدّعت ،وأبطلت الصلاة بها عام ١٨٨١م.(٣) ولقد تم إصلاح وتجديد هذه الكنيسة عام ١٩١٠م ، كما أعيد تجديدها عام ١٩٨١م.(٤)

يوجد بهذه الكنيسة ثلاثة أبواب (مداخل) غرباً ، وشمالاً، وجنوباً. وتتكوّن من صحن وجناحين جانبيين،وخورس،وثلاثة هياكل. تغطي الهيكل الأوسط أكبر قبة بالكنيسة،[انظر اللوحة رقم (٢٣)] أما حجابه الخشبي فقد جُهِّز عام ١٩١١م، [انظر اللوحة رقم (٢٤)] ورُسِمت عن يمين باب الهيكل الأوسط أربع صور (أيقونات) هي:

---

١ - White,(E.),op.cit.,p.243.

٢ - Ibid., p.244.

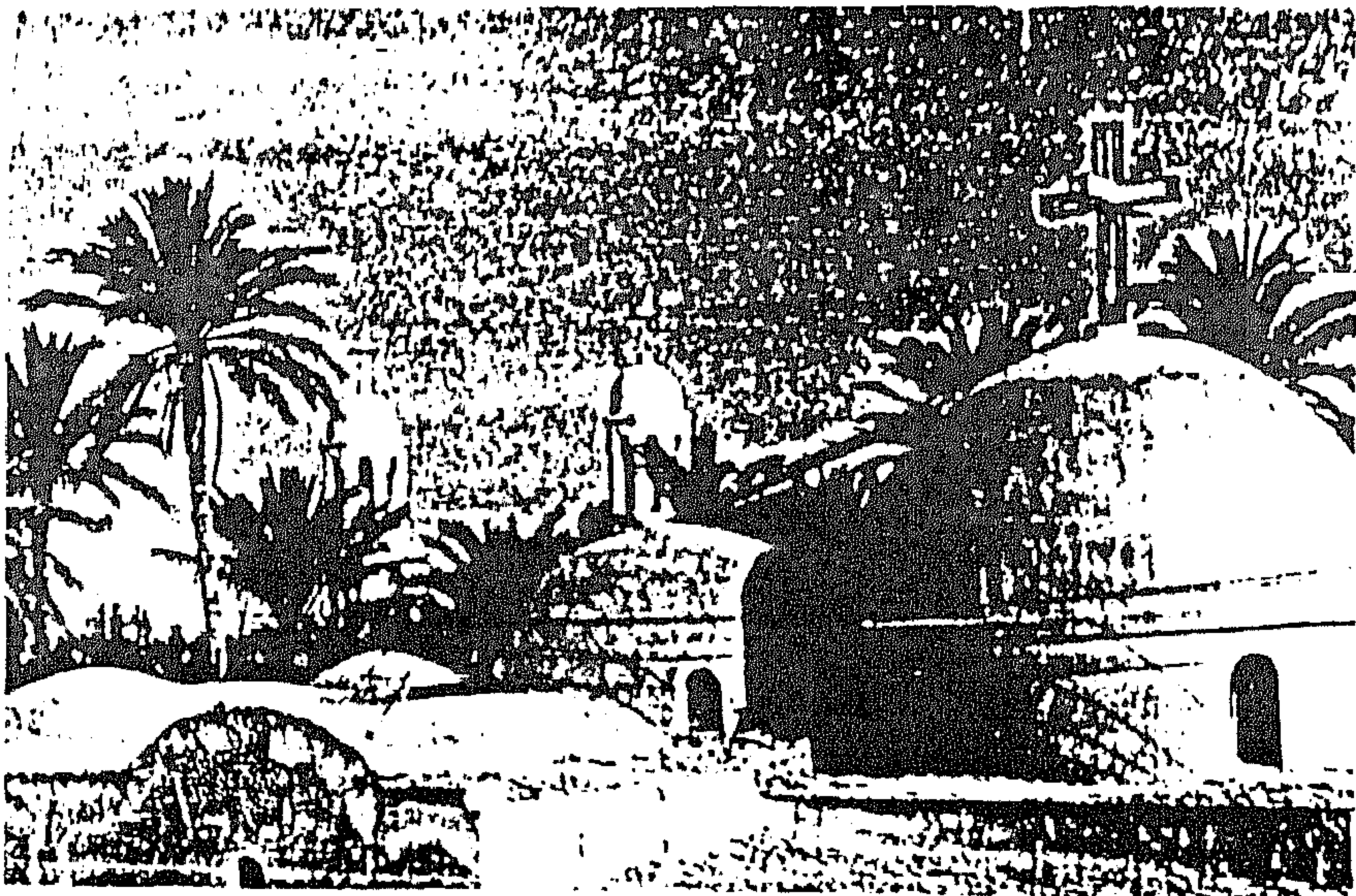
٣ - سميكة، المرجع السابق، ج٢،ص٧٢.

٤ - أنطونيوس البرموسي، المرجع السابق، ص١٠٣-١٠٤.



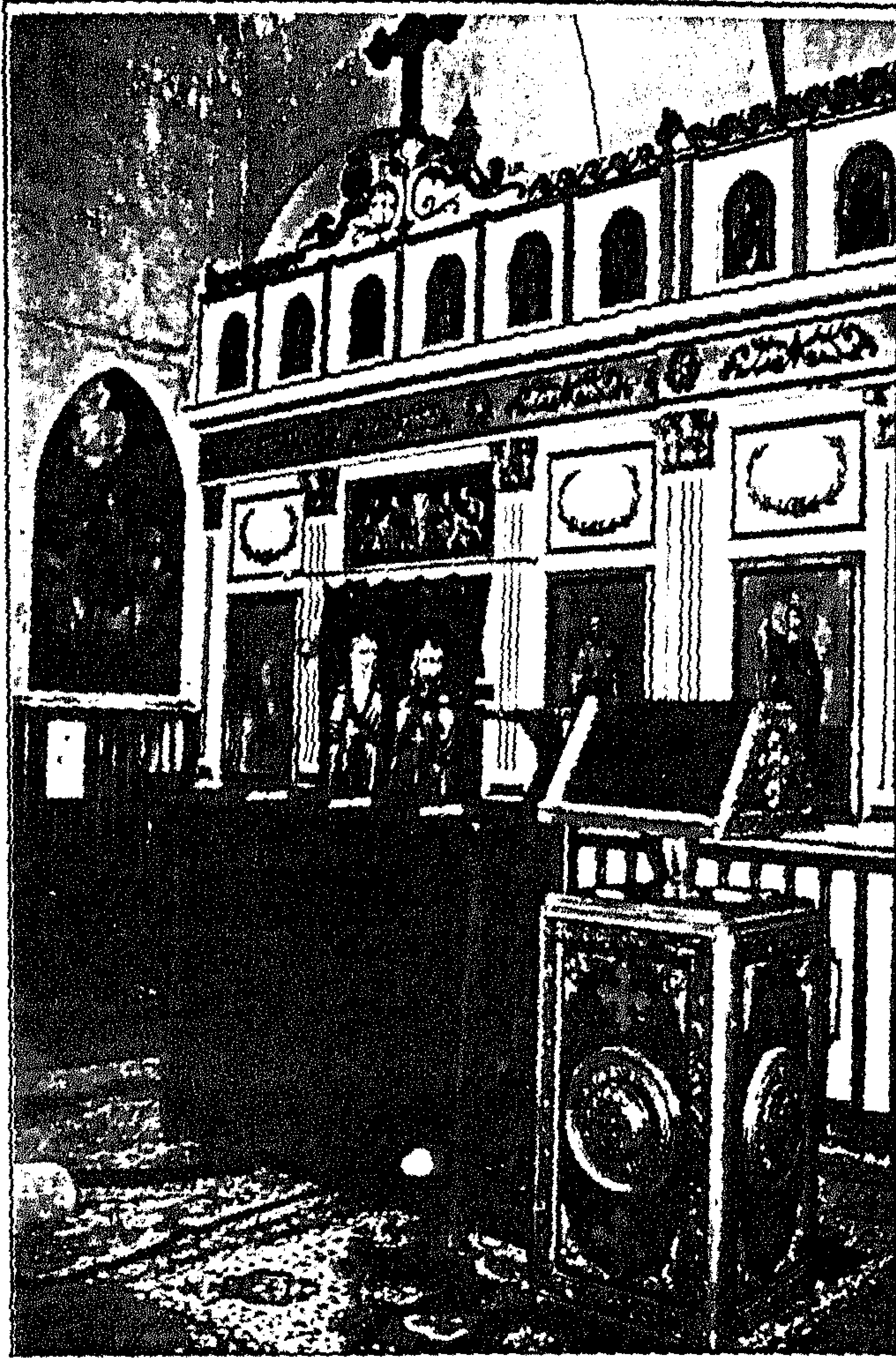
لوحة (٢٢)

توضح منظراً خارجياً لكنيسة الأمير تادرس التي تقع قبالة الجدار الشمالي لصحن الكنيسة الرئيسية .



لوحة (٢٣)

توضح قباب كنيسة مار يوحنا المعمدان (منظر خارجي) .



لوحة (٢٤)

توضح جزءاً من حجاب هيكل كنيسة مار يوحنا المعمدان بدير السيدة برموس والذي يرجع لعام ١٩١١ م.

١- السيدة العذراء تحمل السيد المسيح

٢- مار مرقس

٣- مار جرجس ، ثم يوجد باب الحجاب الشمالي

٤- مكسيموس ودوماديوس

ورُسِمت عن يسار باب الهيكل الأوسط أربع صور (أيقونات) أخرى هي:

١- السيد المسيح

٢- القديس أنطونيوس

٣- أنبا بولس، ثم يوجد باب الحجاب الجنوبي

٤- الملاك ميخائيل.

ويزين أعلى الحجاب الأوسط عشرون صورة (أيقونة) تتوسطها أيقونة العشاء الرباني (فوق باب الهيكل الأوسط)، أما الأيقونات عن يمينها فهي:

١- بطرس الرسول

٢- يوحنا الإنجيلي

٣- بولس الرسول

٤- سمعان القانوني

٥- تداوس الرسول

٦- توما الرسول

٧- القديس أثناسيوس الرسولي

٨- أنبا مقاريوس

٩- أنبا إغريغوريوس

١٠- أنبا موسى الأسود

بينما الأيقونات عن يسارها هي:

١- الرسول أندراوس

٢- الرسول يعقوب

٣- الرسول برثولوماوس

٤- متى الإنجيلي

٥- الرسول يعقوب بن زيدي

٦- الرسول فيلبس

٧- ذبح إسحاق

٨- القديس باسيليوس

٩- يوحنا المعمدان

١٠- مرقوريوس أبو سيفين

ويُتوَّج الحجاب من الوسط صليب عليه صورة السيد المسيح ، وعلى يمينه صورة السيدة العذراء ، وعلى يساره صورة يوحنا المعمدان.(١) ويوجد في النهاية الغربية للكنيسة حوض اللقان.(٢)

كنيسة الملاك ميخائيل The Church of the Archangel Michael:-

تشغل الجانب الشمالي من الطابق الثاني بحصن الدير.وتنقسم إلى صحن، وخورس،وهيكل واحد. يفصل الخورس عن الصحن حجاب خشبي ، أما الهيكل فتغطيه قبة ترتكز على عوارض خشبية ، وله حجاب يفصله عن الخورس. ولقد أعيدت كسوة الجدران بالجص في عصور حديثة.(٣)

ويتضح من الوصف السابق للعناصر المعمارية الهامة في الأديرة الأربعة أنَّ غالبية المباني القديمة الموجودة في هذه الأديرة ترجع القرن الـ ٩م حيث وفرَّت لها الأسوار قدراً كبيراً من الحماية.(٤) كما

---

١ - أنطونيوس البرموسي، المرجع السابق، ص١٠٥-١٠٧.

٢ - White,op.cit.,pp.246f.

٣ - نفسه، ص٩١-٩٢؛ Ibid.,pp,232f.

٤ - Ibid.,p.251.

يتضح أنّ أكبر الأديرة الأربعة من حيث المساحة الأثرية هو دير أنبا بيشوي، ويليه دير السيدة العذراء برموس، ثم دير أنبا مقار، وأخيراً دير السيدة العذراء السريان. (١)

ولقد استُخدم في بناء هذه الأديرة عدة مواد منها: الحجر الجيري limestone (الذي توجد محاجره إلى الشمال الغربي من ديري أنبا بيشوي والسريان، والذي كان يتم الحصول منه على الجير والملاط والجبس)، والطوب المحروق ذي اللون الأحمر الداكن (الآجُر) burnt brick (وكان يُجلَب من الدلتا)، والرخام marble (وكان يتم استيراده من خارج مصر)، والأخشاب timber (وكان معظمها أيضاً يتم استيراده). (٢)

ولقد كانت الأسقف التي تغطي كنائس الأديرة يوماً ما أسقفاً خشبية ، ثم تم استبدالها بأقبية vaults لتغطية الصحن والأجنحة ، وبقباب domes وأنصاف قباب semi domes لتغطية الخورس والهياكل ، وهي مصنوعة من الطوب المحروق.(٣)

تمثل كنائس أديرة وادي النطرون التطور في شكل القبة من طراز خلية النحل beehive dome إلى الشكل نصف الكروي hemispherical dome. ولقد تم استخدام العوارض الخشبية sleeper timbers المبكرة في تدعيم القبة، ثم استُبدلت فيما بعد بحنايا ركنية (مقببات) نصف دائرية apsidal squinches في أواخر القرن الـ ١٠م لحمل القاعدة المثمنة التي تقف عليها القبة ،وفي القرن الـ ١٣م تم استبدال المقببات البسيطة بأخرى أكثر تعقيداً (بداية المقرنصات) stalactites .(٤) ومن الجدير بالذكر أنه توجد عدة طرق لإنشاء القبة القبطية (وتحويل المربع إلى دائرة) وهي:

١- عن طريق المثلثات الكروية pendentives*(حيث يتم بناء القبة على أساس مربع فوقه أربعة عقود arches بينها أربعة مثلثات كروية تنتهي بالقبة).

٢- عن طريق العوارض الأفقية horizontal brackets (وهي تستخدَم لتحويل المربع إلى مثمن ومنه إلى دائرة عن طريق تكوين أربعة مثلثات ركنية cornered triangles).

---

١ - المسعودي، المرجع السابق، ص٧٠.

٢ - White,(E.),op.cit.,pp.26f ; Walters,(C.C.),op.cit.,p.46;

حجاجي إبراهيم محمد ، المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.

٣ - Walters, op.cit.,p.47 ; Jones,(J.W.),op.cit.,p.22.

٤ - Walters, op.cit.,p.49.

* Krautheimer,(R.),op.cit.,p.362.

٣- عن طريق الحنايا الركنية (المقببات) squinches* (حيث توضع العوارض الخشبية لتبنى عليها الحنايا الركنية).

٤- عن طريق المقرنصات stalactites** (وهي عبارة عن حنايا ركنية عديدة أو معقدة).

٥- القبة بشكل قبوين متقاطعين two intersected vaults.[1] [انظر الشكل رقم (٣٧)]

ومن الملاحظ أنّ الأديرة العامرة بوادي النطرون تحتوي على ما يُطلَق عليه كنائس churches، وأيضاً تحتوي على كنائس صغرى minor churches أو هياكل chapels، ولكن التمييز الكنسي ecclesiastical بينها لا يخضع لنموذج معماري واضح. هذا ومن الممكن الاستدلال على أن هذه الكنائس الصغرى كنوع أو طراز قد أنشئت إما كنوع من التقدمات النذرية ex-voto offerings للدير، أو لتخليد ذكرى بعض القديسين والعرفان بفضلهم. وتتميز هذه الكنائس الصغرى بعدم وجود تقسيم الصحن والجناحين، ولكن يوجد قسم أو صالة تشغل عرض الكنيسة في نهايتها الغربية.[2] وتوجد في أديرة وادي النطرون العامرة ٢١ كنيسة منها ثمانية هياكل (أو كنائس صغرى) وهي: كنيسة السُّواح ، كنيسة السيدة العذراء، كنيسة أنبا أنطونيوس (وكلها توجد بحصن دير أنبا مقار)، كنيسة مار جرجس، كنيسة أنبا بنيامين (وتوجدان في دير أنبا بيشوي)، وكنيسة الـ ٤٠ شهيداً (وتوجد في دير السيدة العذراء السُّريان)، وكنيسة الأمير تادرس، وكنيسة مار جرجس (وتوجدان في دير السيدة العذراء برموس).

---

* Krautheimer , (R.) , op. cit ., pp.362f.

** Bahnassı,(A.), A Dictionary of Architecture &Arts, 1st edition, Lebanon, 1995, p.55.

١ – صموئيل ؛ بديع حبيب ، القبة القبطية، ص١١-١٥.

٢ – White, op.cit., p.24 ; Walters ,op.cit., p.25.

الفصل الثالث

زخـــارف الأخشاب والفريسكو في كنائس أديرة وادي النطرون العامرة

أولاً : زخارف الأخشاب :

١ – مقدمة عن زخارف الأخشاب .

٢ – أهم زخارف الأخشاب في كنائس أديرة وادي النطرون .

ثانياً : زخارف الفريسكو :

١ – مقدمة عن زخارف الفريسكو .

٢ – أهم زخارف الفريسكو في كنائس أديرة وادي النطرون .

الفصل الثالث

زخارف الأخشاب والفريسكو

في كنائس أديرة وادي النطرون

تزخر أديرة وادي النطرون بمختلف أنواع الفن القبطي* (الفنون الصغرى) سواء الأيقونات Icons،أو زخارف الأخشاب Woodwork ،أو الزخارف الجصية على الأحجار Stucco decoration أو الرسوم الجدارية بطريقة الفريسكو(Wall paintings(Fresco،أو التحف الرخامية ، أو الفخارية،أو البرونزية،أو زخارف الفسيفساء (الموزاييك). وهذا الفصل سيقتصر على وصف زخارف الأخشاب، والفريسكات الموجودة بكنائس أديرة وادي النطرون العامرة ، إذ تحتوي كل كنيسة منها تقريباً على أحجبة screens** (جمع حجاب وهو حاجز أو فاصل يخترق مركزه بـاب)، وأبواب doors ذات نقوش خشبيةwood carvingsأو مُطعَّمة بالعاج ivory ، كما تحتوي غالباً على رسوم جدارية مرسومة بطريقة الفريسكو. (١)

أولاً- زخارف الأخشاب:-

أ- مقدمة عن زخارف الأخشاب:-

لقد استُخدمت مادة الخشب بكثرة في الكنيسة القبطية دون غيرها من المواد، وكانت تُستخدَم في المقاعد - الأحجبة - النوافذ - الأبواب - المذابح - الأيقونات - المنابر - الأربطة الخشبية التي تربط بين العقود أو الدعائم - الأسقف الجمالونية الشكل أو المسطحة. ولقد تميزت الكنيسة القبطية باستخدام الأحجبة الخشبية(كعنصر معماري زخرفي) - سواء حجاب الهيكل أو حجاب الخورس - عن الكنائس المسيحية الأخرى. ويتميز الحجاب الخشبي في الكنائس القبطية بدرجة كبيرة من المهارة والدقة والجودة ، مما جعله من الخصائص الواضحة في بناء الكنيسة القبطية. ومن الجـدير بالذكـر أنه في

• أصبح يوجد ما يُسمَّى بالفن القبطي بعد القرن الـ ٤م عندما ازداد انتشار المسيحية في مصر (بعد الاعتراف لها كدين رسمي للبلاد)، وانتقل الفن تدريجياً إلى أيدي المصريين المسيحيين (القبط)، ووصل الفن القبطـي إلى ذروتـه في القرنين الـ ٥م والـ٦ م.

Costigan,(G.H.),"Sculpture &Painting in Coptic Art",in BAAC,T. 3, Le Caire,1937, p.53;

Ross,(M.C.), "Paganism & Christianity in Egypt", in BSAC(7), Le Caire,1941, pp.47 f;

Hammad,(M.)," Style in the Coptic Art & Significance of its decoration elements",in BSAC(20), Le Caire,1970,p.144,146.

** Rutschowscaya,(M.H.),"Coptic Woodwork",in Coptic Ency.,vol.7,p.2331, 2334.

١ - Jones,(W.J.), "The Coptic Monasteries of the Wadi Natrun" , in MMB (6),New York,1911,p.23.

الوجه القبلي كانت الأحجبة تُصنَع من مادتي الآجُر والطوب اللبن ، وذلك بسبب ندرة الأخشاب،ولأن النمل الأبيض يتسبب في تدميرها. ويرجع استخدام الحجاب الخشبي في الكنائس القبطية لما بعد الفتح الإسلامي لمصر إذ أنَّ أقدم حجاب خشبي عُثر عليه حتى الآن هو الحجاب الذي عثر عليه "بتلر" Butler في كنيسة السيدة العذراء بدير السريان، والذي يرجع تاريخه إلى عام ٧٠٠م. ويمكن تقسيم الأحجبة الخشبية حسب شكلها وأسلوب زخرفتها وتمشياً مع التسلسل الزمني إلى:

١- الحجاب في العصر الفاطمي

٢ - الحجاب في العصر المملوكي. (١)

١- الحجاب في العصر الفاطمي :-

يتسم الشكل الفني والأسلوب الصناعي لحجاب الكنيسة في هذا العصر بأنه يتكوَّن من جانبين يحصران بينهما المدخل (باب الحجاب)، ويعلوه عادة عقد على شكل حدوة فرس . ويتكوَّن كل جانب من صفوف أفقية من الحشوات الرأسية والأفقية ،ويختلف عدد هذه الصفوف من حجاب لآخر. والحشوات الخشبية مُزخرَفة على مسطح الحجاب بواسطة الحفر البارز العميق الذي يؤلف أشكالاً زخرفية بارزة ، وأحياناً تكون من عدة مستويات. وتتميز زخارف هذا العصر بتنوعها،إذ تشمل كلاً من الزخارف الآدمية والحيوانية وأشكال الطير، والزخارف النباتية، والزخارف الهندسية والكتابية.ولقد كان استخدام الزخرفة الآدمية بقصد توضيح العقيدة، ودور شهداء الكنيسة فيها،أما استخدام أشكال الحيوانات والطيور فكان استخداماً رمزياً. وتُعد الزخرفة النباتية من أهم المميزات الرئيسية الزخرفية التي تظهر على حشوات الأحجبة والأبواب التي ترجع لهذا العصر[القرن الـ ١٠م - القرن الـ ١٢م]،والتي اتسمت بطابع التحوير والتجريد اعتباراً من القرن الـ ٩م ومن هذه الزخارف

الأوراق النباتية المختلفة: كالورقة ذات الفص الواحد والفصين، وأوراق العنب الثلاثية والخماسية والمحاطة بتفريعات نباتية، والمراوح النخيلية وأنصافها، والورقة الكأسية الثلاثية ، والأوراق الرمحية.(٢)

الزخارف الهندسية : فأهم أشكالها هي الدوائر وأنصافها،المربعات،المعينات،المستطيلات،الأشكال الخماسية والسداسية،الأشكال النجمية والمتعددة الرءوس،عنصر الصليب،أشكال الأواني والزهريات، وأشكال العقود بأنواعها المختلفة. وبالنسبة للزخارف الكتابية فقد تميزت بوضوح الطابع الكنسي سواء في الكتابات العربية أو القبطية.(٣)

---

١ - مصطفى شيحة،المرجع السابق، ص١٢٧-١٢٨.

٢- نفسه، ص١٢٨-١٣٠.

٣ - نفسه، ص١٣٦.

٢- الحجاب في العصر المملوكي:-

تتميز أحجبة هذا العصر بجودة مادتها الخام عن مثيلاتها في العصر الفاطمي، ويرجع ذلك إلى استخدام أنواع جيدة من الأخشاب مثل: خشب الجوز،الأبنوس،الساج الهندي، الصنوبر. كما أنها طُعِّمت بمواد قيِّمة مثل:الأبنوس ،والعاج،والصدف. كما تميزت هذه الأحجبة باتباع أسلوب صناعي جديد هو أسلوب "الحشوات المجمَّعة" الذي بدأ يظهر في نهاية العصر الفاطمي في شكل حشوات كبيرة، ثم بدأت تصغر تدريجياً حتى وصلت إلى قطع صغيرة دقيقة للغاية . ولقد صاحب هذا الأسلوب الصناعي ما عُرِف بأسلوب "التطعيم" (وهو عبارة عن وضع قطع صغيرة من مواد أقيم من مادة الخشب المراد تطعيمها بجانب بعضها البعض ، ويتم ذلك إما عن طريق لصقها مباشرة على سطح الخشب كما في الفسيفساء الزجاجية أو الخزفية ؛أو عن طريق لصق هذه القطع وترتيبها ترتيباً هندسياً وزخرفياً وملء الفراغات بينها بمعجون ملوَّن؛ أو عن طريق حفر مساحات في الخشب حسب الشكل الزخرفي المطلوب ، ثم يتم إنزال قطع من المواد السابقة فيه مُشكَّلة حسب الأشكال الزخرفية ، وتُترَك في هذه المساحات فتُملأ تماماً).(١)

ولقد اقتصرت الموضوعات الزخرفية التي جاءت عل أحجبة هذا العصر على طابع الزخارف النباتية، والزخارف الهندسية والكتابية. وتُعتَبر الزخارف النباتية هي الأكثر شيوعاً ، وهي عبارة عن زخارف الأرابسك* (طراز الزخرفة النباتية المورقة وشديدة التحوير). أما العناصر الزخرفية الهندسية فكانت غالباً الصليب الذي تنتهي أضلاعه بورقة نباتية ثلاثية الفصوص، أو بثلاثة رءوس صغيرة(بحيث ترمز الفصوص أو الرءوس الـ ١٢ إلى الحواريين الـ ١٢) ، كما أنه في بعض الأحيان تتعدد أضلاع الصليب بحيث يصعب تحديدها. ومن العناصر الزخرفية الهندسية شكل الطبق النجمي بوحداته العديدة المنتشرة. وبالنسبة للزخارف الكتابية فقد شملت أيضاً الكتابات العربية والقبطية. (٢)

ب ـ أهم زخارف الأخشاب في كنائس أديرة وادي النطرون:-

أهم زخارف الأخشاب في كنائس أديرة وادي النطرون تتمثَّل في "دير أنبا مقار" في(حجاب وأبواب الهيكل الأوسط ،وحجاب الهيكل الشمالي،وحجاب الهيكل الجنوبي) بكنيسة أنبا مقار؛

---

١ - شيحة ، السابق ، ص١٣٨.

* زخارف الأرابسك :هي حليات نباتية متشابكة تتكرر بانتظام في تعبير تجريدي، وتتكوَّن من أوراق الأكانتس، أو أوراق وسيقان العنب،أو سعف النخيل.

صالح لمعي، التراث المعماري الإسلامي في مصر:ط١، بيروت ١٩٨٤،ص٩٣.

٢ - شيحة ، السابق، ص١٣٩، ١٤٣.

و(حجاب الخورس،و أحجبة الهياكل الثلاثة) بكنيسة العذراء بالحصن ؛ و(حجاب الهيكل)في كل من كنيسة السُّواح وكنيسة أنبا أنطونيوس بنفس الحصن، و (حجاب الخورس، وحجاب وأبواب الهيكل) بكنيسة الملاك ميخائيل بالحصن السابق أيضاً. وفي"دير أنبا بيشوي" في (حجاب وأبواب الخورس،وحجاب وأبواب الهيكل الشمالي ، وحجاب وأبواب الهيكل الأوسط)بكنيسة أنبا بيشوي.وفي "دير السيدة العذراء السريان" في (حجاب وأبواب الخورس، وحجاب وأبواب الهيكل)بكنيسة السيدة العذراء(السريان)، و(حجاب وأبواب الخورس، وحجاب وأبواب الهيكل الأوسط)بكنيسة المغارة.وفي "دير السيدة العذراء برموس" في (حجاب وأبواب الهيكل الأوسط)بكنيسة السيدة العذراء.

١- دير أنبا مقار :-

كنيسة أنبا مقار:-

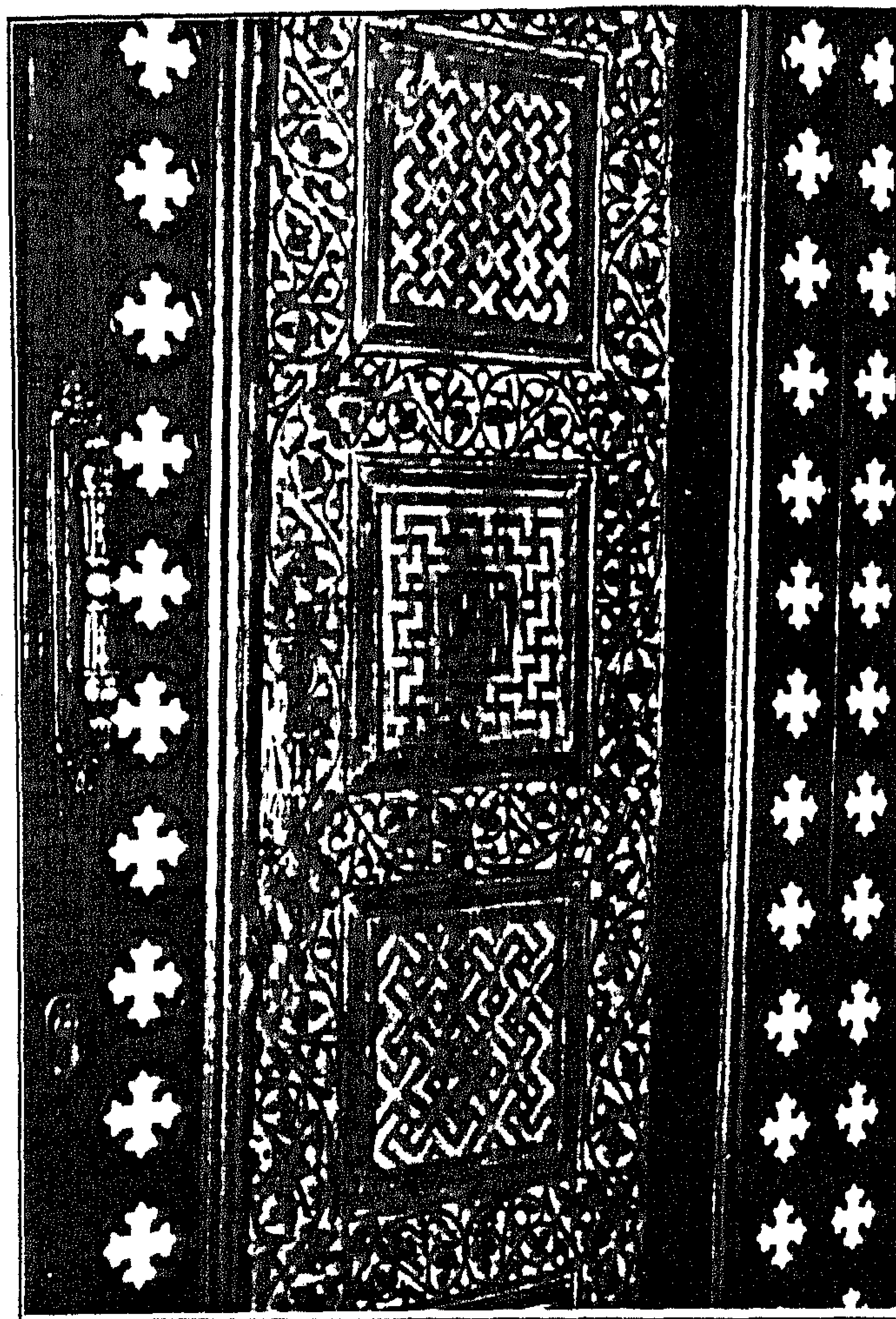
حجاب وأبواب الهيكل الأوسط The Central Haikal Screen & Doors:-

إنَّ حجاب الهيكل الأوسط-"هيكل أنبا بنيامين"- الأصلي لم ينجُ من غارة اللواتيين عام ١٠٦٩م، كما دمره أحد الرهبان في القرن الـ ١٢م؛ ونتج عن ذلك أن استُبدِل بحجاب آخر مازالت باقية منه بعض القطع؛ ثم استُبدِل بحجاب ثالث تزينه حشوات panels عبارة عن صلبان مستوية من طراز العصر التركي (ولكن تمت إزالته عام ١٩١١م). وفي عام ١٩٢٩م تم تجميع ما تبقى من حشواته وأبوابه التي ترجع للعصر الفاطمي والعصر الأيوبي (الفترة من القرن ١١- ١٣م)، وتم إدخالها كعنصر أساسي في الحجاب الحالي للهيكل الأوسط.(١)

أبواب حجاب الهيكل الأوسط القديمة كانت منقوشة بالحفر البارز على الطراز العربي (بزخارف الأرابسك arabesques) .وهذا يؤكد أنّ ضلفتي (مفصلتي) الباب two leaves اللذيْن تم إزالتهما من الكنيسة عام ١٩١١م (وأعيدا للدير مرة أخرى عام ١٩٢٩م) كانتا تنتميان لحجاب هذا الهيكل. يبلغ ارتفاع كل ضلفة leaf منهما ١٨٥ سم،بينما عرضها ٤٧سم .ويتركب كل منهما من إطار عريض a broad framing يحيط بصف رأسي من ست حشوات مستطيلة مُعشـقَة inserted ومزخرفة بأشكال هندسية متنوعة [انظر اللوحة رقم (٢١أ) ملحق الصور ، واللوحة رقم (٢٥)]،أما العوارض الأفقية transoms والرأسية uprights المحيطةبالحشوات فمزينة بورق الشجر المتموج في سلسلة متوالية دقيقة الصنع [انظر اللوحة رقم (٢٢أ) ملحق الصور]. ويوحي طابع هذه الزخرفة بأنها ترجع لأوائل العصر الأيوبي (القرن الـ ١٢م) أي أنّ ضلفتي الباب الحالي تنتسبان للحجاب الأصلي للهيكل الذي

---

١ - متى، السابق، ص٦٣١؛ White,(E.),op.cit.,p.92 .



لوحة (٢٥)

توضح حشوات باب حجاب الهيكل الأوسط بكنيسة أنبا مقار بدير أنبا مقار.

أحرقه أحد الرهبان في القرن الـ ١٢م،ولكن ضاعت للأسف الكتابة (النقش) التي تذكر تاريخ هذا الباب.[١]

حجاب الهيكل الشمالي The Northern Haikal Screen:-

كان مازال هناك - في أواخر القرن الـ ١٩م - حجابان أحدهما يمتد عبر عقد مدخل الهيكل ، بينما الآخر يمتد عبر عقد الواجهة الخارجية ، ولكنّ الحجاب الثاني تمت إزالته أثناء تجديد الكنيسة ، وتم تجميع حشواته الثمينة ، وأصبحت الآن تزين حجاب الهيكل الأوسط الحالي. وتتميز هذه الحشوات بجمال تصميمها ، وعمق حفر الزخرفة الذي يبلغ ٣سم في القطع السميكة. وهذه الزخارف من طراز فاطمي معروف (وغالباً ترجع لما بعد عام ١٠٩٦م).وترجع حشوات حجاب الهيكل الشمالي للنصف الأول من القرن الـ ١١م ،أما الحجاب نفسه فربما يكون من عصر متأخر قليلاً.[٢] [انظر اللوحة رقم (٢٣أ) ملحق الصور].

حجاب الهيكل الجنوبي The Southern Haikal Screen:-

هيكل الثلاثة فتية (الذي أضيف حديثاً للكنيسة بين عامي ١٩٧٦-١٩٧٨م) مكوّن من حشوات مماثلة لحشوات حجاب الهيكل الأوسط،ويتوسطه باب من ضلفتين يرجع إلى العصر التركي(كان في كنيسة العذراء بالحصن) [انظر اللوحة رقم (٢٦)].

كنيسة العذراء بالحصن:-

حجاب الخورس The Choir Screen:-

يفصل هذا الحجاب صحن الكنيسة عن الخورس ، وليس به شيء جدير بالملاحظة سوى الوجه الغربي للقائم الرأسي upright الشمالي الذي نُقشت عليه زخرفة عبارة عن كرمة متموجة a continuous undulated vine ،[انظر اللوحة رقم (٢٧)] وترجع هذه الزخرفة إلى أواخر العصر الفاطمي (حوالي عام ١١٦٠م).[٣]

أحجبة الهياكل الثلاثة The Three Haikals Screens:-

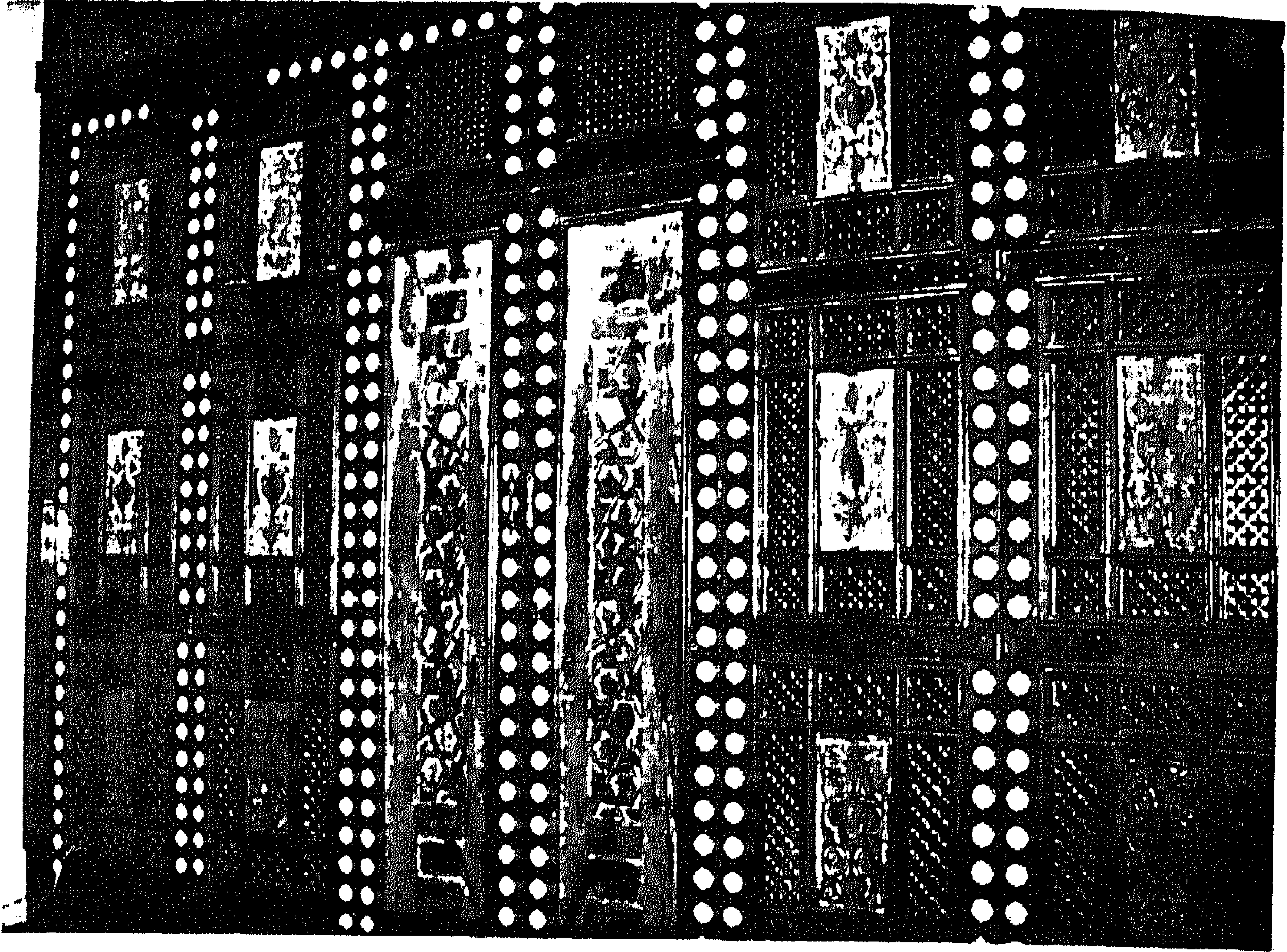
تتمثّل قيمة هذه الأحجبة في كونها مجموعات من القطع الدقيقة أكثر من كونها وحدات متكاملة. وأهم هذه الأحجبة جميعاً حجاب الهيكل الأوسط حيث أنّ الجزء الأكبر منه عبارة عن ألواح خشبية

---

١ - متى ، المرجع السابق،ص٦٣١-٦٣٢؛ White,(E.),op.cit.,p.92

٢ - نفسه،ص٦٤٢؛ Ibid.,p.102 .

٣ - نفسه ،ص٥٩٧؛ Ibid.,p.62.



لوحة (٢٦)

توضح حجاب وباب الهيكل الجنوبي بكنيسة أنبا مقار بدير أنبا مقار .



لوحة (٢٧)

توضح قطعة من الخشب غير المطعم وبها نقش عبارة عن ورقة عنب خماسية التقسيم في شكل زخرفي متكرر ، وتوجد في أحد قوائم الحاجز الذى يلي الصحن بكنيسة العذراء بالطابق الثاني في حصن دير أنبا مقار .

نقلاً عن : " متى المسكين ، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار" .

تحيطها مصبعات (حواجز من القضبان المتصالبة) من نجارة المشربيات العربية ، ويتوسط هذه المجموعة باب نفيس ارتفاعه ٥، ٩٧سم ، وإطاره عبارة عن قائمين جانبيين جزؤهما السفلي متروع، وتزينهما وحدة زخرفية متكررة من ورق الشجر المتموج undulating foliage تحمل العتب العلوي للباب transom (وترجع لأواخر القرن الـ ١٢م). وتوجد أسفل هذا العتب أربع فتحات مربعة يوجد أسفلها عقد على شكل حدوة الفرس . وتحوي المساحة المحصورة بين عقد الباب والقائمين الجانبيين مع الفتحات المربعة العليا أبدع نقش بارز رمزي (في الفن القبطي البيزنطي) موجود في الدير. وهو عبارة عن طاووس يلتقط حبات العنب* من كرمة دقيقة الصنع نامية من كأس صغير أسفلها، وتفترش أغصانها المساحة الخلفية[انظر اللوحة رقم (٢٤ أ)ملحق الصور] . ويبدو أنّ ضلفتي باب الحجاب ليستا أصليتين (ولقد تم نقلهما لاستعمالهما كباب لهيكل الثلاثة فتية في كنيسة أنبا مقار بعد تجديدها وتوسيعها عام ١٩٧٧م) ، وترجع هاتان الضلفتان إلى القرن الـ ١٤م. (١)

حجاب الهيكل الشمالي يتكوَّن أغلب نصفه الجنوبي من مسطحين كبيرين من الخشب المشغول الجيد الصناعة. وزخارفه عبارة عن وحدات مستطيلة مكررة من صلبان متساوية الأضلاع ، ومربعات تحددها سدايب strips خشبية متقنة الحفر. ويتميز الجزء العلوي منه بدقة صناعته المماثلة لضلفتي حجاب الهيكل الأوسط . النصف الشمالي من الحجاب عبارة عن قطعة واحدة متكاملة لكنها لم تكن جزءاً من حجاب لأنّ تصميم زخرفتها يدل على أنّ الوضع الصحيح لها هي أن تكون أفقية وليست رأسية كما هي الآن. وهي في الوضع الأفقي تتكوَّن من صفين علوي (أيمن) ، وسفلي (أيسر) ، وهما يحتويان على تقسيمات يجمعها إطار مزدوج. الصف العلوي(الأيمن) يشتمل على حشوة مستطيلة مكوَّنة من عقد هندسية دقيقة تتجمَّع مثل الأشعة حول نجمة في الوسط. وأعلاها (إلى يسارها) توجد حشوة من الحفر المفرَّغ على هيئة شكل هندسي. ويبدو أنّ الحشوة المناظرة السفلية (على اليمين) قد ضاعت ، واستُبدلت الآن بلوح board بسيط من الخشب غير مزخرف.وينتهي هذا الصف بحشوتين مربعتين من نفس زخرفة الحشوة الوسطى. أما الصف السفلي (الأيسر) فيتكوَّن من ثلاثة تقسيمات مستطيلة تختلف عن الصف الآخر في أسلوب تصميمها، ويفصل هذه التقسيمات عن بعضها فراغان كانا فيما مضى يشغلهما حفر مفرَّغ. ويشغل الآن هذين الفراغين لوحان منقوشان بالحفر البارز بزخرفة مماثلة لما في الحجاب الجنوبي.(الذي سيأتي ذكره لاحقاً) ، وهي عبارة عن زخرفة ورقة الشجر

---

* الطاووس رمز الخلود في الفن المسيحي (نظراً لأن الأساطير تقول أنّ لحمه لا يفسد) ، وهو بذلك يرمز للسيد المسيح الذي لم يكن للقبر تأثير على جسده.أما عناقيد العنب فهي كسنابل القمح ترمز إلى دم السيد المسيح.
فيرجسون(جورج)،الرموز المسيحية ودلالتها،مترجم،معهد الدراسات القبطية،القاهرة ١٩٦٤،ص٧٣، ٧٨.

١ – متى، المرجع السابق، ص٥٩٩–٦٠٠؛ White,op.cit.,pp.63 f.

الخماسية الأطراف مع زهرة الياسمين البرِّي honeysuckle . وبالوجه الداخلي لهذا الصف (أي من جهة المذبح) هناك جزء مزخرَف مماثل للصف السفلي.وتوجد الآن هذه القطعة الفنية مع مثيلتها الموجودة في الصف العلوي لحجاب الهيكل الجنوبي حيث يُكوِّنان معاً وحدة متكاملة الشكل والطراز.(١)

حجاب الهيكل الجنوبي هو أيضاً مجمَّع من عناصر أكثر تنوعاً من الحجاب السابق ، [انظر اللوحة رقم (٢٨)] حيث تزين الجزء العلوي منه وحدات زخرفية عبارة عن ورقة شجر خماسية الأطراف تليها زهرة الياسمين البرِّي . وتوجد قطع أخرى من نفس الشكل الزخرفي تملأ الفراغات بين أجزاء الحجاب المختلفة. ويتكوَّن كل نصف من نصفي هذا الحجاب (سواء النصف الشمالي أو النصف الجنوبي) من ثلاثة أقسام أو (ضلف) leaves of paneling رأسية . القسم الخارجي في كل من النصفين يتكوَّن من زوجين من الحشوات، ويوجد كل زوج منها في إطار مستقل، وهي غنية بالزخارف الهندسية الطراز على شكل صلبان ، وتتخللها المربعات، وتحددها خطوط بسيطة من الخشب البارز المحلَّى بخطوط محفورة مستقيمة. ومن الملاحظ أنَّ تقسيمات باب الهيكل الجنوبي مكوَّنة من نجارة مُجمَّعة. ويرجع هذا الجزء من النصف الشمالي للحجاب إلى أوائل أو أواسط القرن الـ ١٣م.أما القسمان الثاني والثالث من النصف الشمالي للحجاب، والقسمان الأول والثاني من النصف الجنوبي له ، فكل من هذه الأزواج مصمم أصلاً ليكون أفقياً وليس رأسياً كما هو الآن. ومن الملاحظ أنَّ كلاً منهم ينتمي للآخر ويُكوِّن قطعة واحدة (ترجع للنصف الثاني من القرن الـ ١٣م). ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه الصالة قد تحوَّلت إلى كنيسة (العذراء) بالحصن كما تم تجميع هذه الأحجبة في أواخر القرن الـ ١٩م.(٢)

كنيسة السُّواح وكنيسة أنبا أنطونيوس بالحصن:-

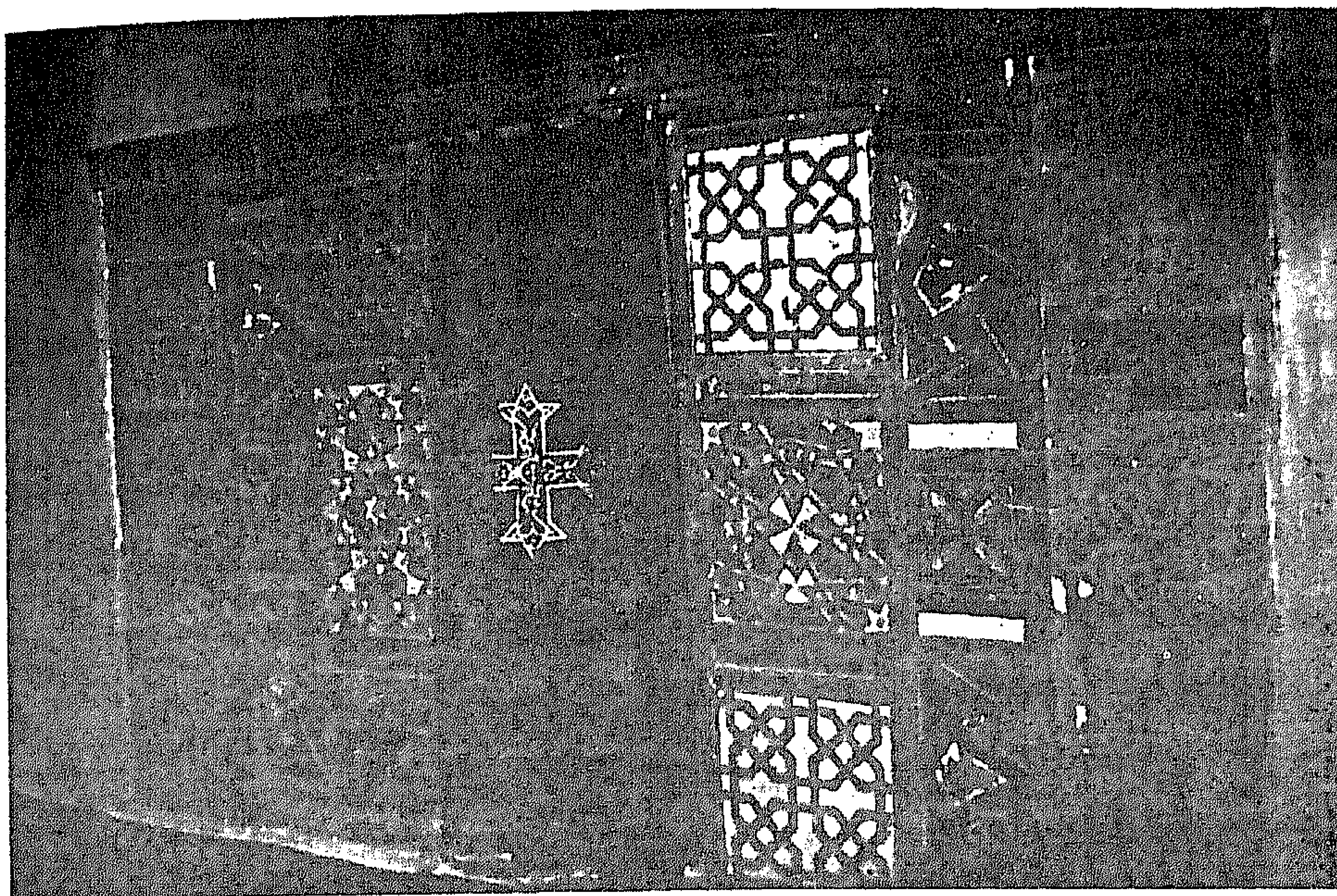
حجاب الهيكل The Haikal Screen:-

الجزء الأوسط من حجاب هيكل كنيسة السُّواح يبلغ طوله أربعة أمتار ، وهو عبارة عن حشوات خشبية بسيطة معشقة داخل عوارض أفقية ورأسية تُكوِّن أشكالاً مربعة ومستطيلة[انظر اللوحة رقم (٢٩)]. وتصميم هذه الزخارف بسيط ، وصناعتها جيدة ، وربما ترجع إلى العصر التركي. ومن الجدير بالذكر أنَّ أحجبة كنائس الطابق الثاني في حصن هذا الدير بأحجبة أخرى ذات تصميم قبطي

---

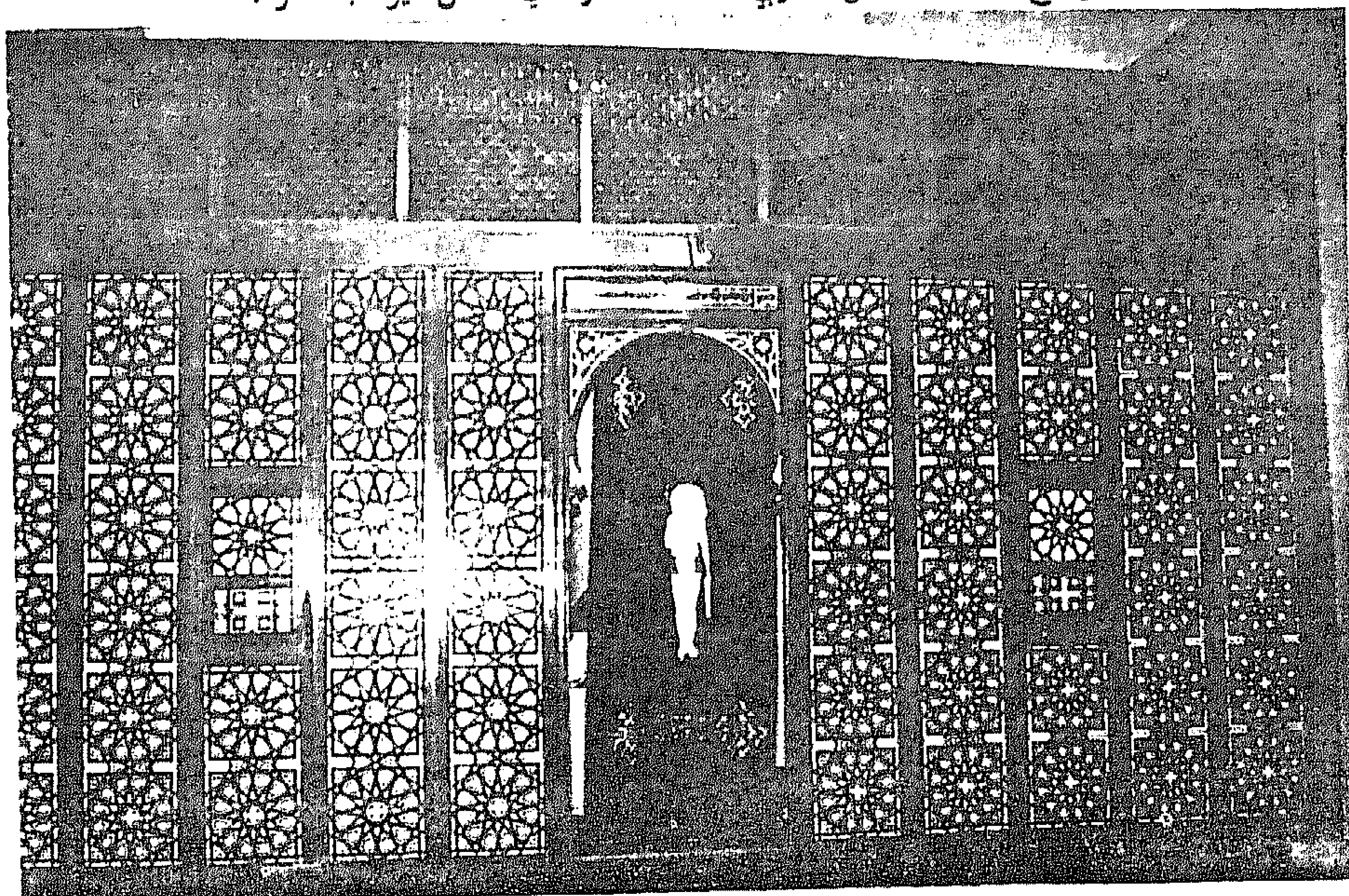
١ – متى ، المرجع السابق،ص٦٠٠-٦٠١؛ White.(E.),op.cit.,pp.64f.

٢ – نفسه،ص٦٠١-٦٠٢؛ Ibid., pp.65-67 .



لوحة (٢٨)

توضح حجاب الهيكل الجنوبي بكنيسة العذراء في حصن دير أنبا مقار .



لوحة (٢٩)

توضح حجاب الهيكل بكنيسة السواح في حصن دير أنبا مقار (وهو حديث الصنع).

من تصميمات القرنين الـ١٣ م والـ ١٤م.[1] أما حجاب كنيسة أنبا أنطونيوس فيشبه الحجاب السابق في فنه وصناعته (أي أنه حجاب بسيط يتكوّن من حشوات خشبية). [2][انظر اللوحة رقم (٣٠)]

كنيسة الملاك ميخائيل بالحصن:-

حجاب الخورس The Choir Screen:-

يتكوّن من صفين من الأعمدة الخشبية المخروطة (واحد فوق الآخر على شكل درابزين) ، وقد تمت تعليته بإضافة قوائم من الخشب تصل إلى السقف. وهناك حجاب آخر للملحق الذي أضيف غربي الكنيسة جزؤه الشمالي على شكل درابزين أيضاً ، أما الجزء الباقي فمن الخشب المفرَّغ على شكل نجوم واسعة ذات اثني عشر طرفاً.[3]

حجاب الهيكل The Haikal Screen:-

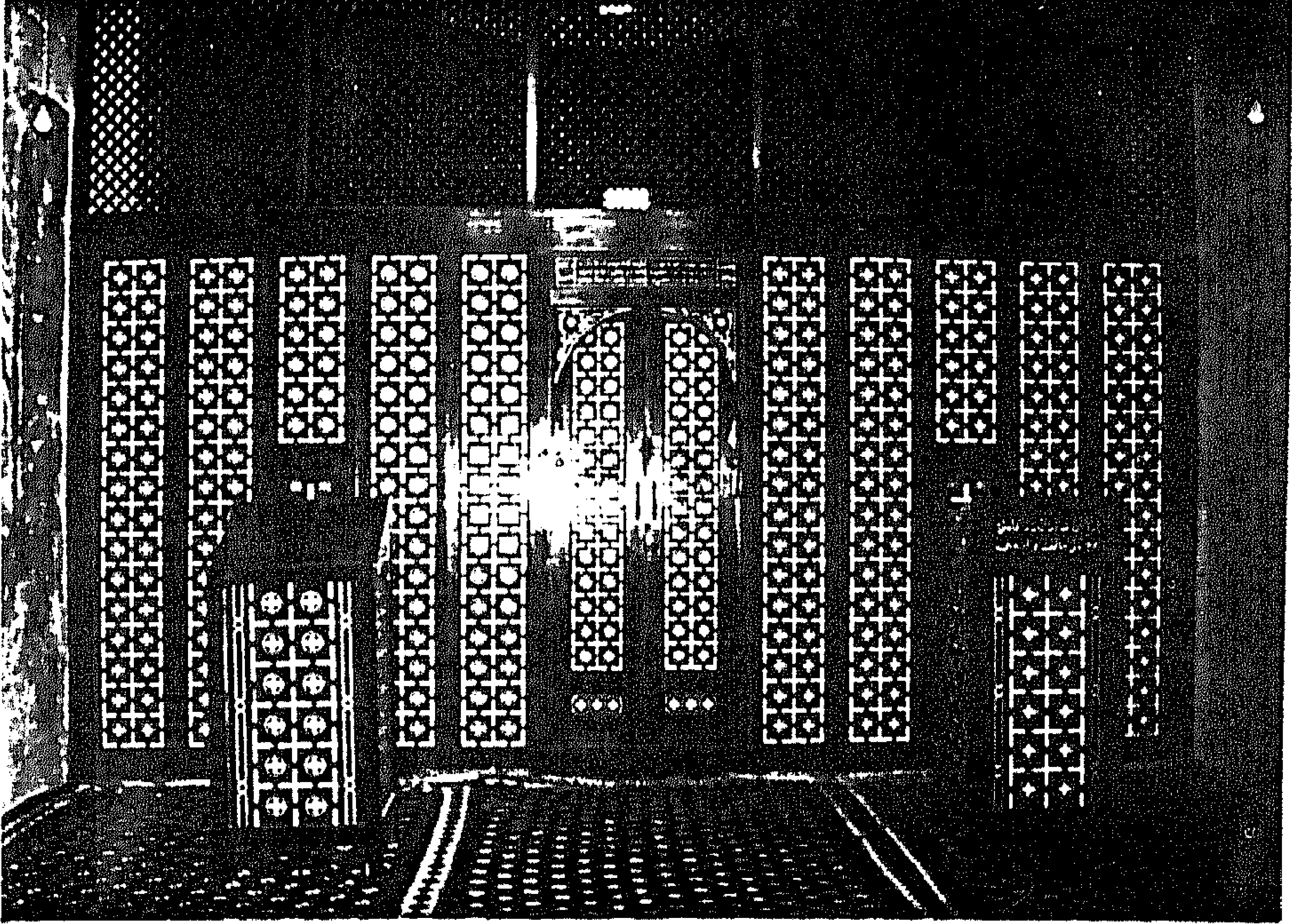
لقد عاني هذا الحجاب الكثير فقد انتُزعت حشواته (القطع المحفورة والمنقوشة والمطعّمة بالعاج) [انظر اللوحة رقم (٣١)]. ومن المرجح أن هذا الحجاب كان يوجد أصلاً في كنيسة أنبا مقار، ثم نُقل مُفككاً - بسبب غارات البربر - إلى الحصن حيث تم تعديله وتجميعه ليتناسب مع موقعه الجديد. ولكن هذا الحجاب أصابه بعد ذلك الكثير من التشويه، وقد تم اختيار الأجزاء التي لم يصبها التشويه لتكون ضمن الحجاب الجديد في كنيسة أنبا مقار الحالية ، وأضيف الباب إلى حجاب هيكل كنيسة السُّواح ، واحتُفظ بالباقي في متحف الأخشاب بالطابق الأرضي بالحصن. الجزء العلوي من الحجاب هو ما تبقى من الحجاب الأصلي، ويتكوّن من ثلاثة أو أربعة صفوف أفقية من الصلبان المطعمة بالعاج والمنقوشة نقشاً دقيقاً بزخارف متموجة ، ويشغل الفراغ الذي بين نهايات الصلبان حشوات سداسية موضوعة مائلة، وهي أيضاً مطعمة بالعاج ومنقوشة نقشاً مماثلاً للصلبان. (ولم يبق من كل هذا إلاّ القليل الذي لم تعبث به الأيدي). وينتهي الحجاب من أعلى بشريط عريض أفقي تشغله سلسلة من الحشوات المربعة ،توسط كل منها صليب كبير من الحفر المطعم، ويوجد على جانبيه شريطان رأسيان ضيقان بهما نقوش رائعة الحفر والتطعيم. أما الجزء السفلي من الحجاب مع قائمي الباب فقد قُطعا وأزيلا من مكانهما. ولقد تم إصلاح هذه الخسارة بتركيب مساحات أخرى بدلاً منها (ولكنها أقل اتقاناً). ينقسم الجزء الأيمن منها إلى حشوات مربعات يحتوي كل منها على صليب أبيض مطعّم بالعظم على أرضية سوداء. أما الجزء الأيسر فنفس الحليات moldings تحيط بنموذج مكرّر من صلبان كبيرة

---

١ - متى ، المرجع السابق،ص٦٠٨؛ White,(E.),op.cit.,p.71 .

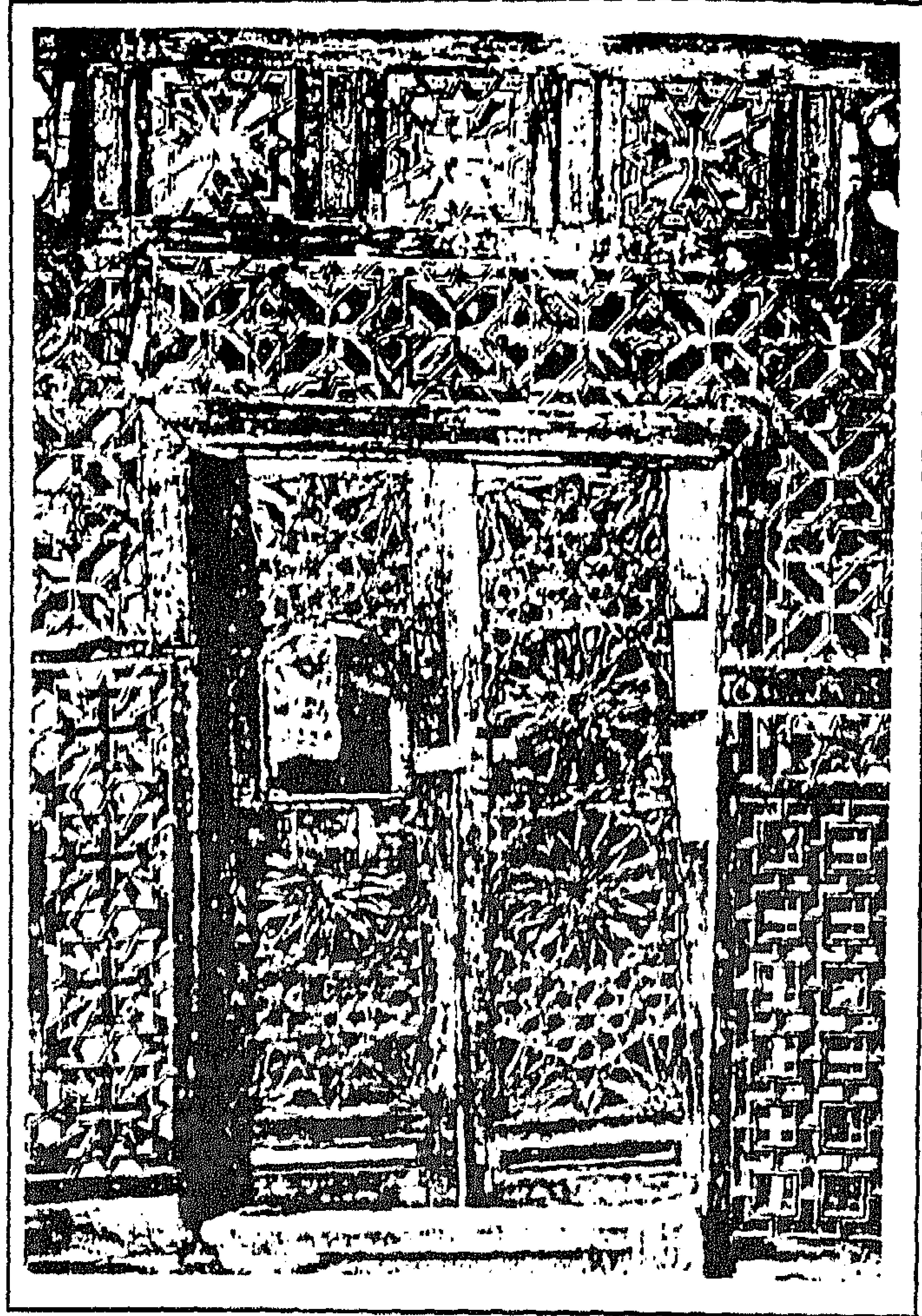
٢ - نفسه ،ص٦١٠؛ Ibid., p.72 .

٣ - نفسه ،ص٦١٠-٦١١؛ Ibid.,p.73 .



لوحة (٣٠)

توضح حجاب الهيكل بكنيسة أبا أنطونيوس في حصن دير أبا مقار (وهو حديث الصنع) .



لوحة (٣١)

توضح حجاب كنيسة الملاك ميخائيل بحصن ديرأنبا مقار ، وتظهر نقوش مشوهة بسبب عبث بعض الأيادي به واقتلاع صلبانه المطعمة من مواضعها .

نقلاً عن : " متى المسكين ، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار" .

بنهايات ثلاثية مع أشكال سداسية وأخرى هندسية تملأ الفراغات. ولقد كان هناك بابان (ضلفتا باب) لهذا الهيكل يمثلان نموذجاً نفيساً للزخرفة النجمية،ويمكن الآن العثور على قطعة من هذا التصميم الرائع من الحشوات المحفورة والمطعمة بالعاج. ولقد كان يوجد أعلى وأسفل كل ضلفة من ضلفتي الباب شريط أفقي ضيق من العاج المنقوش عليه كتابة تحيط بها زخرفة زجزاجية . وحالياً لم يتبق سوى الشريط أسفل الضلفة اليسرى للباب. ومن الملاحظ أنّ العناصر المميّزة في تصميم هذا الحجاب، وحركة الصليب المكرّرة كلها سمات قبطية صميمة ؛أما التكوين العام وتفاصيل الحشوات الصغيرة والتطعيم بالعاج فلا يختلف كل هذا عن الزخارف الإسلامية في القرنين (الـ ١٣م و الـ ١٤م). ومن ثمّ فإنّ تاريخ هذا الحجاب يرجع إلى أواخر القرن الـ ١٤م ، أو أوائل القرن الـ ١٥م.[١][انظر اللوحة رقم (٣٢)].

٢- دير أنبا بيشوي:-

كنيسة أنبا بيشوي:-

حجاب وأبواب الخورس The Choir Screen &Doors:-

حجاب الخورس يفصل جسم الكنيسة عن الخورس (وهو يشبه حجاب كنيسة العذراء بدير السريان ،والذي سيأتي ذكره لاحقاً).[٢] وهناك ثلاثة أبواب للخورس (تؤدي إليه من الصحن، والجناح الشمالي ،والجناح الجنوبي). وتتكوّن هذه الأبواب من ضلف (مفصلات) leaves مزخرفة بالحفر البارز داخل حواف عاجية .[٣] المدخل الأوسط الذي يفصل الخورس عن الصحن كان ذات يوم أعلاه عقد تم سده أثناء ترميمات القرن الـ ١٤م، تاركاً في وسطه باباً طويلاً مستطيل الشكل مصنوع من الخشب. هذا الباب له أربعة ضُلَف ضيقة جداً ، تحوي كل منها صفاً من الحشوات السداسية من خشب الأبنوس داخل حليات بسيطة، (وتتميز هذه الحشوات بزخارف الأرابسك داخل الحشوات العاجية)، وترجع للقرن الـ ١٤م. أما الفراغات فمليئة بأربعة حشوات مثلثة الشكل (ثلاثة من العاج ، وواحدة من الأبنوس).[٤] المدخل الجنوبي (الباب الذي يؤدي من الجناح الجنوبي للخورس) يرجع للقرن الـ ١٤ أو الـ ١٥م ، ويتكوّن من ضلفتين،توجد أعلى وأسفل كل منها حشوة مربعة الشكل بها زخرفة النجمة الثمانية العاجية، وفي الوسط توجد زخرفة نباتية (أرابسك).

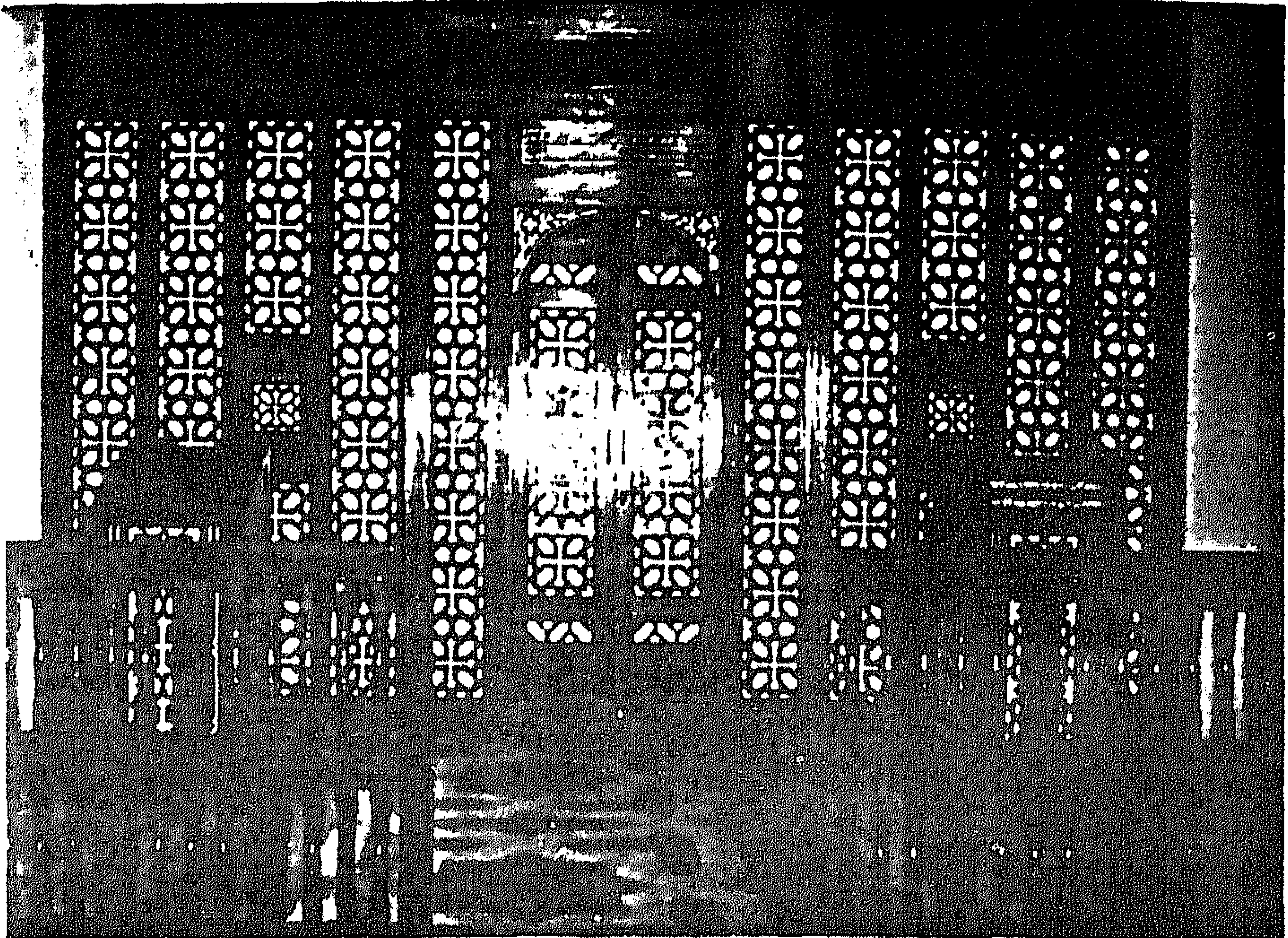
---

١ - مينى،المرجع السابق،ص٦١٥-٦١٧ ، White,op.cit., pp.77-79 .

٢ - Ibid.,p.152.

٣ - Ibid.,p.149.

٤ - Loc.cit. ; Burmester,op.cit.,p.24 ; Walters,op.cit.,p.200.



لوحة (٣٢) .

توضح حجاب الهيكل الحالي بكنيسة الملاك ميخائيل في حصن دير أنبا مقار (وهو حديث الصنع).

ويوجد بين كل زوج من الحشوات على كل ضلفة رسم هندسي تحـــدده حليات .[١] [انظر اللوحة رقم (٣٣)]ولقد كان هناك باب ربما كان المدخل الشمالي أي المدخل من الجناح الشمالي للخورس (ولكنه غير موجود الآن). وكان هذا الباب في زخارفه و حشواته الخشبية مشابهاً للحشوات السداسية لأبواب الخورس الرئيسية (لذلك من المرجح أنه يرجع لنفس فترة الترميم في القرن الـــ ١٤م). وكان هذا الباب ينقسم إلى ثلاثة أقسام أفقية ، وقسمين أفقيين مغمورين أعلى وأسفل. القسمان العلـــوي والسفلي من الأقسام الثلاثة بهما ثلاثة حشوات رأسية ضيقة ، بينما القسم الأوسط به أربعة حشوات مجموعة في زوجين (ولكن أحدهما قد تم تدميره). والرسم في جميع هذه الحشوات متشابه ، وهو عبارة عن زخارف أرابسك موضوعة بين حشوات مطعمة بالعاج.[٢]

حجاب وأبواب الهيكل الشمالي The Northern Haikal Screen &Doors:-

الحجاب الذي يغلق المدخل حديث ، أما الأبواب فترجع للقرن الـــ ١٤م، وهي مزخرفة بسدايب molded strips تجمع بين التصميم الهندسي والنجمي، وهي نفس الزخرفة التي وُجدت على الأبواب بين الجناح الجنوبي والخورس.[٣]

حجاب وأبواب الهيكل الأوسط The Central Haikal Screen & Doors:-

هذا الحجاب مصنوع من خشب الصنوبر، وبه نقش في غاية الدقة. وهناك زوج من الأبـــواب بأربع ضلف (كل باب يتكوَّن من ضلفتين) مصنوعة مثل الحجاب ، إلاَّ أنَّ بعض حشواته قد فُقدت، ووُضِع مكانها حشوات من الخشب العادي.[٤] وكانت توجد بكل ضلفة ثماني حشـــوات (أي أنَّـــه كانت هناك ٣٢ حشوة بقي منها الآن أربع حشوات أصلية). وكانت كل منها منقوشة على الطراز الفاطمي ، وبها زخارف عبارة عن لولب محفور بعمق له فص من أعلى وآخر من أسفل ، وفي الوسط يوجد شكل كمان fiddle بثلاثة فصوص محورية.وترجع هذه الحشوات غالباً إلى القرن الـــ١١م[٥]

[انظر اللوحة رقم (٢٥أ) ملحق الصور] .

---

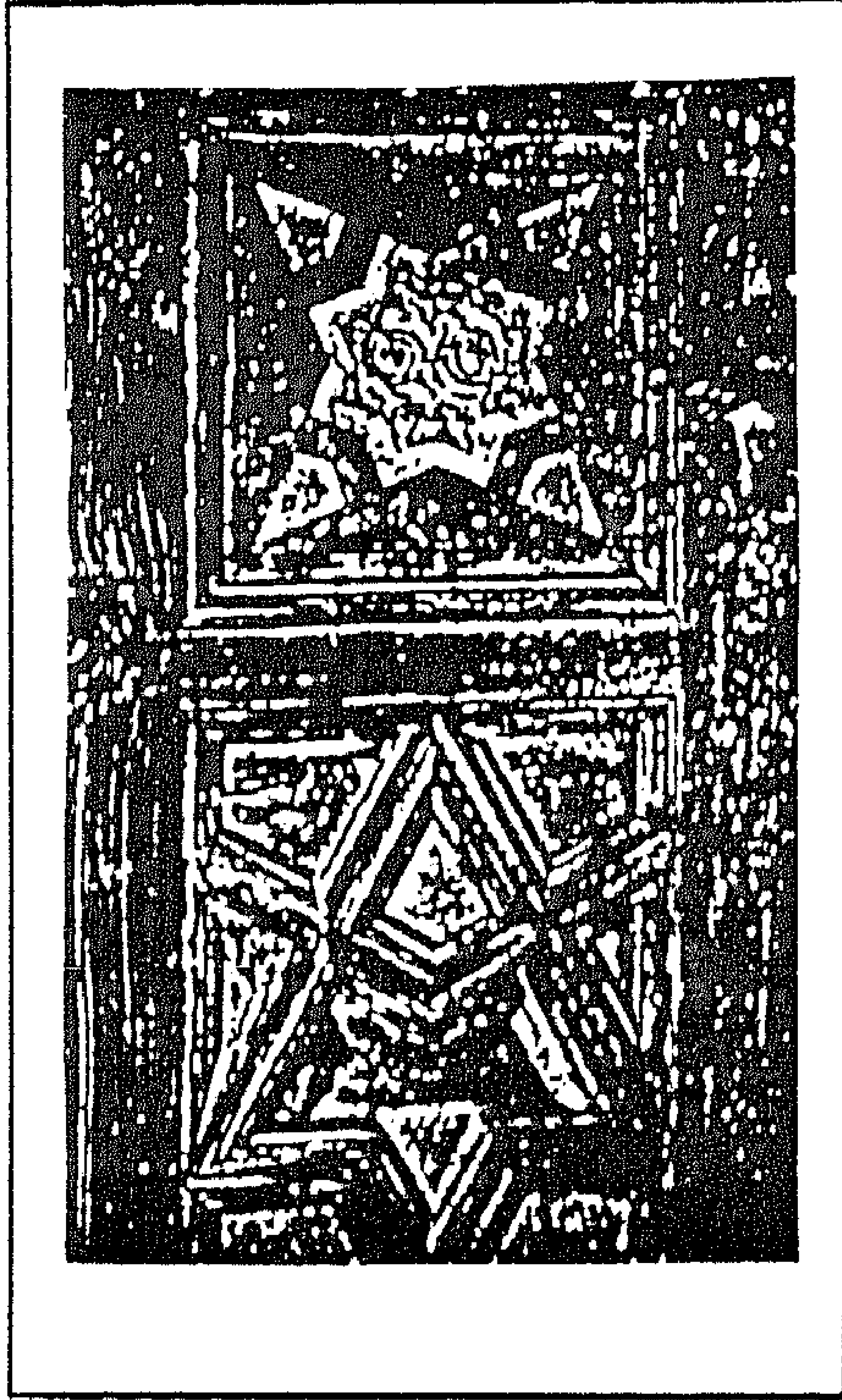
١ - White, op.cit.,p.149.

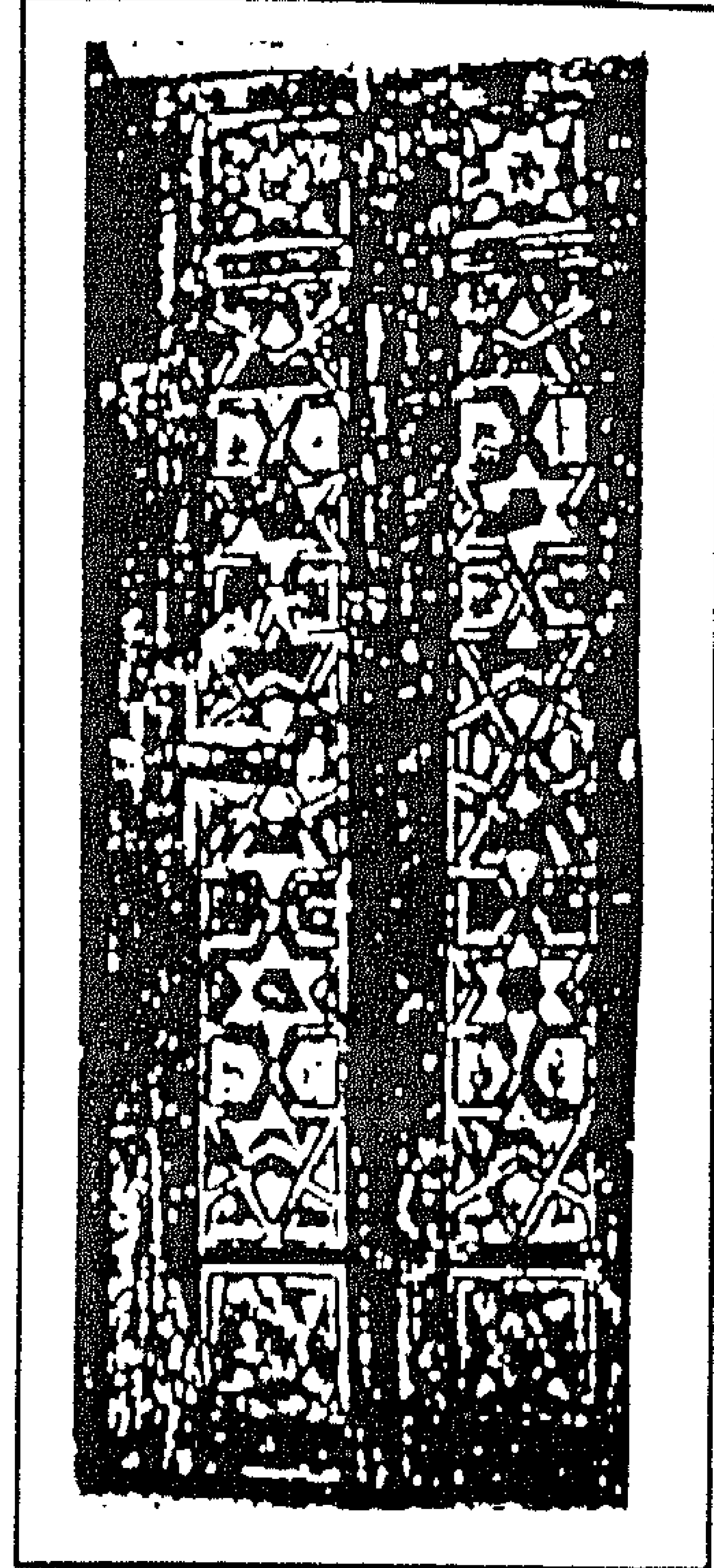
٢ - Ibid.,p.152;Walters,op.cit.,p.200.

٣ - White,(E) op.cit.,p.152.

٤ - عمر طوسون، المرجع السابق،ص١٩١.

٥ - Ibid.,pp.153f.





(ب)　　　　　　　　(أ)

لوحة (٣٣)

(أ) توضح ضلفتي الباب بالمدخل الجنوبي لحجاب الخورس الذي يؤدي من الجناح الجنوبي للخورس بكنيسة أنبا بيشوي .

(ب) توضح زخارف المدخل الجنوبي (النجمة الثمانية داخل حشوة مربعة الشكل) .

نقلاً عن : White ,Pt III,2nd print,1973,Pl XLIV .

٣- دير السيدة العذراء السريان :-

يعتبر هذا الدير من أهم أديرة وادي النطرون من الناحيتين الأثرية والفنية ، وعلى الرغم أنه تخرب أثناء غارة البربر الخامسة عام ٨١٧م ، إلاّ أنه قد أعيد بناؤه وترميمه بعد ذلك في عهد البطريرك الـ ٥٠ أنبا "يعقوب".ولقد حفظت كنائسه شكلها،ونجارتها،وزخارفها منذ ذلك العصر.[1] وأهم نماذج زخارف الأخشاب (الأحجبة والأبواب) في هذا الدير توجد في كنيسة "السيدة العذراء (السريان)" ، وكنيسة "المغارة".

كنيسة السيدة العذراء (السريان):-

تتميز هذه الكنيسة بأحجبتها الخشبية ذات الحشوات المطعمة بالعاج ، والمنقوشة برسوم بارزة دقيقة. وهي تعتبر من أقدم واجمل الآثار النادرة الباقية في الدير،ويرجع تاريخها إلى القرن الـ ١٠م.[2]

حجاب وأبواب الخورس The Choir Screen & Doors:-

هناك نقش غائر على العتب يشير إلى تاريخ صنع الحجاب عام ٩٢٦-٩٢٧م بواسطة رئيس الدير آنذاك أنبا"موسى النصيبي" في عهد البطريرك الإسكندري "قزمان الثالث" Cosmas III [٩٢٠-٩٣٢م]، والبطريرك الأنطاكي "باسيليوس" Basil . باب الحجاب يتكوّن من مصراعين two valves، يتكوّن كل منهما من مفصلتين (ضلفتين) two hinged leaves ، كل ضلفة عبارة عن إطار مستطيل غير مزخرف يحتوي على ست حشوات panels (أي أنه وهو مغلق عبارة عن ستة صفوف أفقية بكل منها أربع حشوات).[3] هذه الحشوات مصنوعة من خشب الأبنوس المطعم بالعاج. الصف الأول (العلوي) تمثل كل حشوة فيه صورة شخصية مقدسة . الصورة في أقصى اليسار تمثّل القديس"بطرس" St Peter (مؤسس بطريركية إنطاكية) واقفاً بين شجرتين ، ويبدو ملتحياً ، ويمسك بيده اليسرى لفة من الورق، scroll أما يده اليمنى فمرفوعة فوق صدره. والصورة في أقصى اليمين تصوّر القديس"مرقس الإنجيلي" St Mark (مؤسس بطريركية الإسكندرية)،ويبدو بلحية قصيرة مدببة، وممسكاً كتاباً بيده اليسرى. أما الصورتان في الوسط فتمثلان السيدة العذراء على اليسار،والسيد المسيح على اليمين وهو رافعاً يده اليمنى لمنح البركة،وحاملاً في يده اليسرى كتاباً(الكتاب المقدس). وتوجد بجوار هذه الصور أسماء هؤلاء القديسين منقوشة باليونانية.[4] الصف الثاني تصميماته مكوّنة من دوائر

---

١ - مرقس سميكة، المرجع السابق، ج٢،ص٨٠.

٢ - رءوف حبيب، المرجع السابق، ص١٠٨.

٣ - مرقس سميكة ، المرجع السابق، ج ٢،ص ٨١ ؛ White ,op.cit.,p.187.

٤ - Ibid.,pp.188f ; Jones,(W. J.),op.cit.,p.23 ; Walters,op.cit.,pp.200f.

متشابكة interlacing circles ، أما الصف الثالث فتصميماته عبارة عن شـــكلين معيـــنين lozenge-shaped figures (واحد داخل الآخر)، ويملأ الفراغ صلبان و حليات لولبية scrolls.ومن الملاحظ أنّ المعين الداخلي الأصغر في ثلاث صور (حشوات) يشغله صليب ثماني مـــدبب eight-pointed cross يوجد داخل دائرة محاطة بزخرفة وُرَيْقية foliated lacework ، أما في الصورة (الحشوة) الرابعـــة أو اليسرى فقد حلّت محلّها زهرة ثمانية البتلات eight-petalled rosette. الصف الرابع يميـــز حشـــوتيه الطرفيتين end panels صليب كبير يوجد داخل دائرة ، ويوجد أعلاه وأسفله صليب أصغر منه داخل دائرة بنصف الحجم. أما الحشوتان في الوسط ففيهما أيضاً صليب كبير داخل إطار على شكل عقـــد arched framing ، وفي قمة الصورة (الحشوة) توجد دائرتان صغيرتان تحتويان على صلبان (ولكنـــها مُدمَّرة تماماً) ، وحلفية الحشوات الأربع مطعمة بالعاج. الصف الخامس هو نفسه الصف الثالث ولكن المعين تم استبداله هنا بمستطيل ، ويوجد الصليب في المنتصف . و الصف السادس (السفلي) زحارفـــه عبارة عن رسومات مستطيلة من سدايب عاجية ivory strips (مُكوَّنة صلبان داخل إطـــار صـــليبي الشكل).[1] [انظر اللوحة رقم (٣٤ ، ٣٥)]

حجاب وأبواب الهيكل The Haikal Screen & Doors:–

هناك نقش سُرياني Syriac inscription يؤرخ إنشاء هذا الحجاب في عهد أنبا"موسى النصـــيبي" رئيس الدير عـــام ٩١٣-٩١٤م،أثنـــاء بطـــريركية البطـــريرك الإسكندري أنبا"جـــابـــريل الأول" Gabriel I [٩١٠- ٩٢١م]،والبطريرك الأنطاكي أنبا"يوحنا الرابع" John IV [٩٠٢-٩٢٢م].[2]

يتكوَّن باب الحجاب من مصراعين ، كل منهما به ثلاث ضُلَف (مفصلات) طول الواحدة منـــها ٢٧٥سم ، وعرضها ٤٥سم. وتحتوي كل ضلفة على سبع حشوات (حانات مستطيلة)، أي أنّ هذا الحجاب يتكوَّن بابه (الذي يُسمَّى "باب النبوات") من سبعة صفوف أفقية ،وكل صف يحتوي علـــى ست حشوات.[3] يشير كل صف من هذه الصفوف السبعة إلى مرحلة من تاريخ الكنيسة. الصـــف العلوي (الأول) يُعبِّر عن مرحلة يُطلَق عليها "عصر الرسل" ،ويحتوي على ست حشوات (صور)كُتبت عليها أسماء أصحاها باللغة اليونانية ، وهـــي مـــن الـــيمين إلى اليســـار:(القـــديس"ديســـقورس"، القديس"مرقس"، السيد المسيح، السيدة العذراء، القديس"إغناطيوس"،القديس"ساويرس").[4]

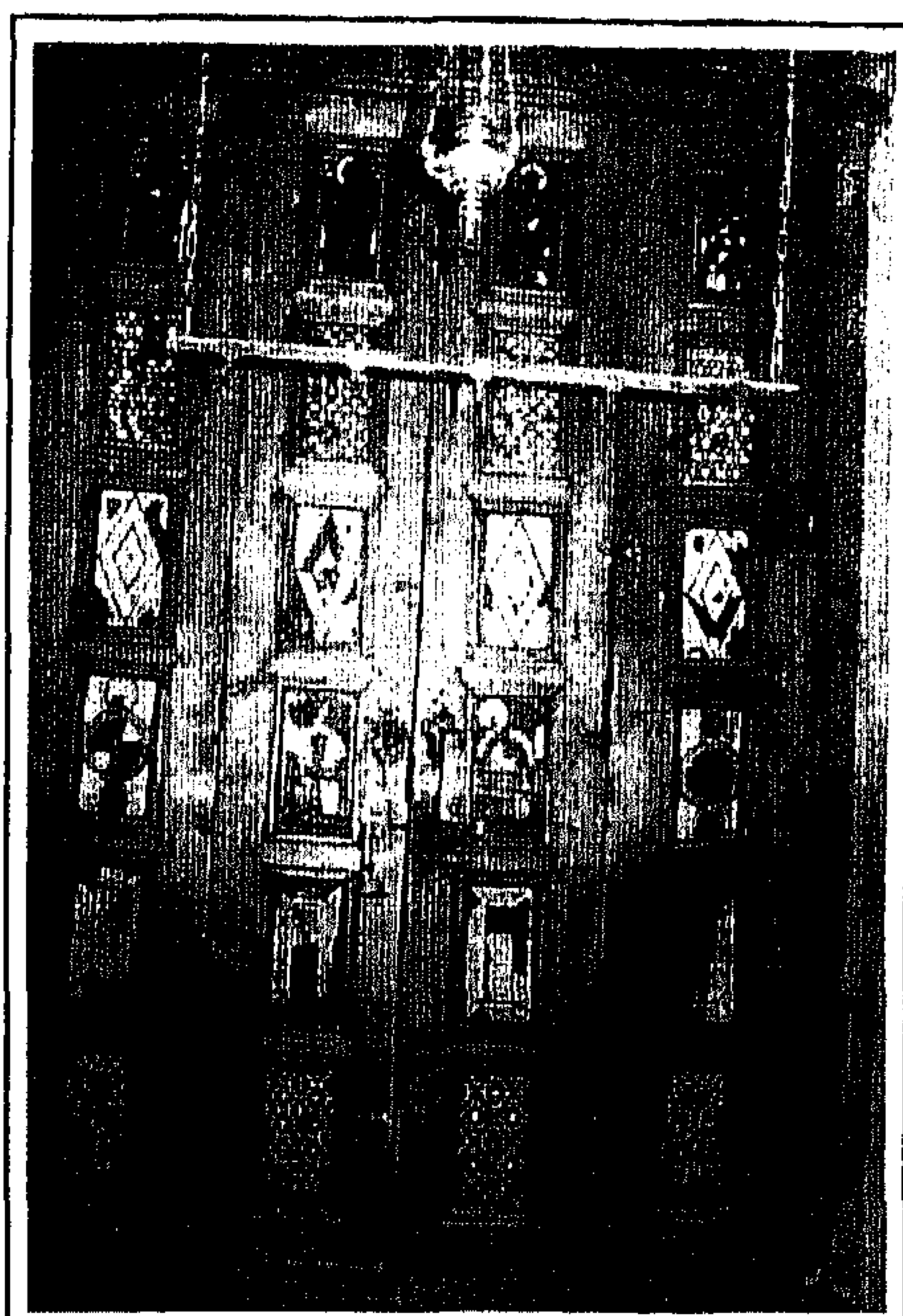
---

١ - White, op.cit.,pp.189f; Walters, op.cit.,p.201.

٢ - مرقس سميكة،المرجع السابق،ج٢،ص٨١ ؛ Ibid.,p.202; Meinardus, op.cit.,p.141.

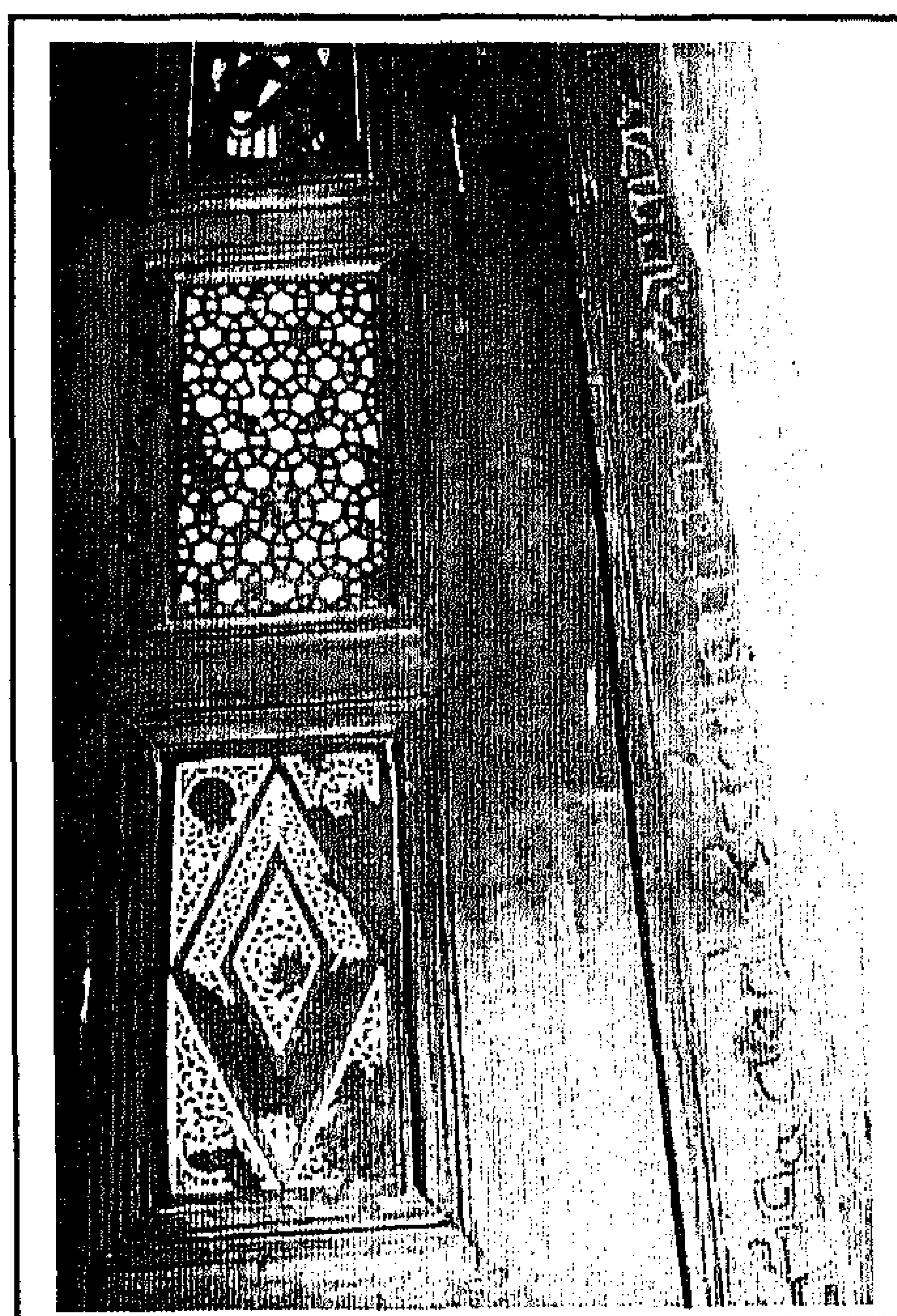
٣ - White, op.cit.,p.198; Walters, op.cit.,p.201.

٤ - نفسه ؛ Loc.cit.



لوحة (٣٤)

توضح الباب الأثرى لحجاب الخورس بكنيسة السريان بدير السريان .



لوحة (٣٥)

توضح بعض الحشوات القديمة بالباب الأثرى لحجاب الخورس بكنيسة السريان ، ويظهر جزء من الكتابة السريانية على العتب.

الصورتان المركزيتان تصوران السيد المسيح ،والسيدة العذراء محاطان بالنباتات. ويحمل السيد المسيح كتاباً في يده اليسرى ، بينما يرفع يده اليمنى في وضع "منح البركة" the gesture of benediction ، ويبدو في هيئة شاب تحيطه هالة نورانية Nimbus. وتقف السيدة العذراء وقدمها اليمنى متقدمة بخطوة advanced، ويدها اليمنى مفتوحة على صدرها ، في حين تمسك بيدها اليسرى بثنية من ثوبها. والصورتان الثانية والخامسة تصوران القديسين "مرقس" الإنجيلي (أول بطاركة الإسكندرية)،و "إغناطيوس" السُّرياني Ignatius (أول بطاركة إنطاكية). أما الصورتان الأولى والسادسة فتمثلان أبطال المونوفيزيتية :أنبا "ديسقورس" Discorus بطريرك الإسكندرية في الفترة[٤٤٤-٤٥٤م]، وأنبا"ساويرس" Severus بطريرك إنطاكية في الفترة [٥١٢-٥١٨م] ، ومن الملاحظ أنّ هاتين الصورتين مدمرتان بشكل كبير. ويتضح من ترتيب هذه الصور (الحشوات)،التي تجمع بين بطاركة الإسكندرية وبطاركة إنطاكية،ولاء الرهبان لكلتا البطريركيتين.(١)

الصف الثاني يعبر عن مرحلة يُطلَق عليها "عصر الاستشهاد" ، ويحتوي هذا الصف على حشوات عبارة عن دوائر متداخلة تُكوِّن صلبان ، وتماثل هذه الحشوات الحشوتين الوسطيين في حجاب الخورس، وترمز لمرحلة الاضطهاد التي عانى منها المسيحيون الأوائل على يد الأباطرة الرومان، ويعبر اتصال الدوائر والصلبان عن قوة الإيمان. الصف الثالث تحتوي كل حشوة فيه على ست دوائر مرتبة أزواجاً ، تحيط كل منها بصليب، أما الفراغات فمليئة بصلبان صغيرة. ويشير هذا الصف إلى المراكز الرئيسية للمسيحية في العالم وهي:(إنطاكية - الإسكندرية - القدس - روما - القسطنطينية - إفسوس). الصف الرابع تحتوي كل حشوة فيه على صليب كبير مدبب ثماني الرءوس في الوسط ،محاط بورقة نبات رباعية quatrefoil طويلة تنتهي أطرافها بورقة نبات ثلاثية trefoil صغيرة، ويملأ الأركان العلوية زوج من صلبان صغيرة ثمانية الرءوس. ويعبر هذا الصف عن ظهور البدع والطوائف الأخرى ، وتشير الزخارف النباتية إلى ظهور الإسلام في القرن الـ ٧م. الصف الخامس تحتوي كل حشوة فيه على دوائر متشابكة ذات لون داكن ،أما الأرضية فلونها أبيض ، ويوجد فوقها رسم (شكل) مستقيم مزوَّد بصلبان معقوفة swastikas صغيرة في سلسلة من الدوائر. ويعبر هذا الصف عن مرحلة البدع و الهرطقات. الصف السادس مليء بالصلبان (ينقسم كل صليب إلى أربعة أقسام وليس فيها صليب متكامل)، وهي عبارة عن قضبان متصالبة داكنة اللون على خلفية بيضاء اللون ، كما توجد دوائر متصلة linked circles . ويعبر هذا الصف عن كثرة الطوائف الحالية، ومرحلة ضعف الإيمان. الصف السابع به سلسلة من الصلبان غير المزخرفة الموجودة داخل إطار ،وفي الوسط يوجد صليب محاط بعدة

---

١ - White, op.cit.,p.198 ; Walters, op.cit.,p.201; Meinardus, op.cit.,p.141.

صلبان. ويرمز هذا الصف إلى وحدة الكنيسة ومرحلة وحدة الإيمان بين الكنائس والتي ستأتي في آخر الزمان.(١) [انظر اللوحات رقم (٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩)]

كنيسة المغارة:–

حجاب وأبواب الخورس The Choir Screen & Doors:–

لم يبق من باب حجاب الخورس القديم سوى ثلاث ضُلَف أصلية. وكل ضلفة منه – كما في أبواب حجاب خورس كنيسة أنبا بيشوي – لها إطار مليء بزخارف عبارة عن حشوات طويلة سداسية الشكل elongated hexagonal panels في زجزاج (شكل متعرج) in zigzag بالتناوب(بالتبادل) مع حشوات صغيرة مثلثة الشكل. وتحيط بكل حشوة منها حاشية زخرفية مصوغة داخل قالب a molded border ، وفي مركزها نقوش أرابسك داخل حلية ضيقة مطعمة بالعاج. ويرجع تاريخ هذا الحجاب إلى القرن الـ ١٤م أو الـ ١٥م.(٢)[انظر اللوحة رقم (٤٠)]

حجاب وأبواب الهيكل الأوسط The Central Haikal Screen & Doors:–

هذا الحجاب مصنوع من خشب داكن اللون ، ومُطعَّم بزخارف عاجية على شكل صليب متكرر. وعلى الرغم أنه يبدو قديماً، إلاّ أنه يرجع للقرن الـ ١٥ أو الـ ١٦م.(٣) [انظر اللوحة رقم (٤١)]

٤– دير السيدة العذراء برموس:–

كنيسة السيدة العذراء:–

حجاب وأبواب الهيكل الأوسط The Central Haikal Screen & Doors:–

يمكن دخول الهيكل الأوسط عن طريق مدخل أعلاه عقد ، ويملؤه بالكامل تقريباً زوج من الأبواب الخشبية ، يحتوي كل منهما على مصراعين، وكل مصراع يتكوَّن من ضلفتين (مفصلتين) – وهي لا تفتح الآن ،وتحتوي كل ضلفة من الضُلَف الأربع على حشوات تم حفرها بالنقش البارز. وترجع هذه الحشوات إلى أوائل العصر الفاطمي (أوائل القرن الـ ١١م أو القرن الـ ١٠م)(٤)[انظر اللوحة رقم (٢٦ أ) ملحق الصور] .

---

١ – White, op.cit.,p.199 ; Walters, op.cit.,pp.201f ;Meinardus, op.cit.,p.141;

جورج شوقي صليب،المرجع السابق،ص٢٩–٣٠؛ سمعان السرياني،المرجع السابق،ص٢١–٢٢.

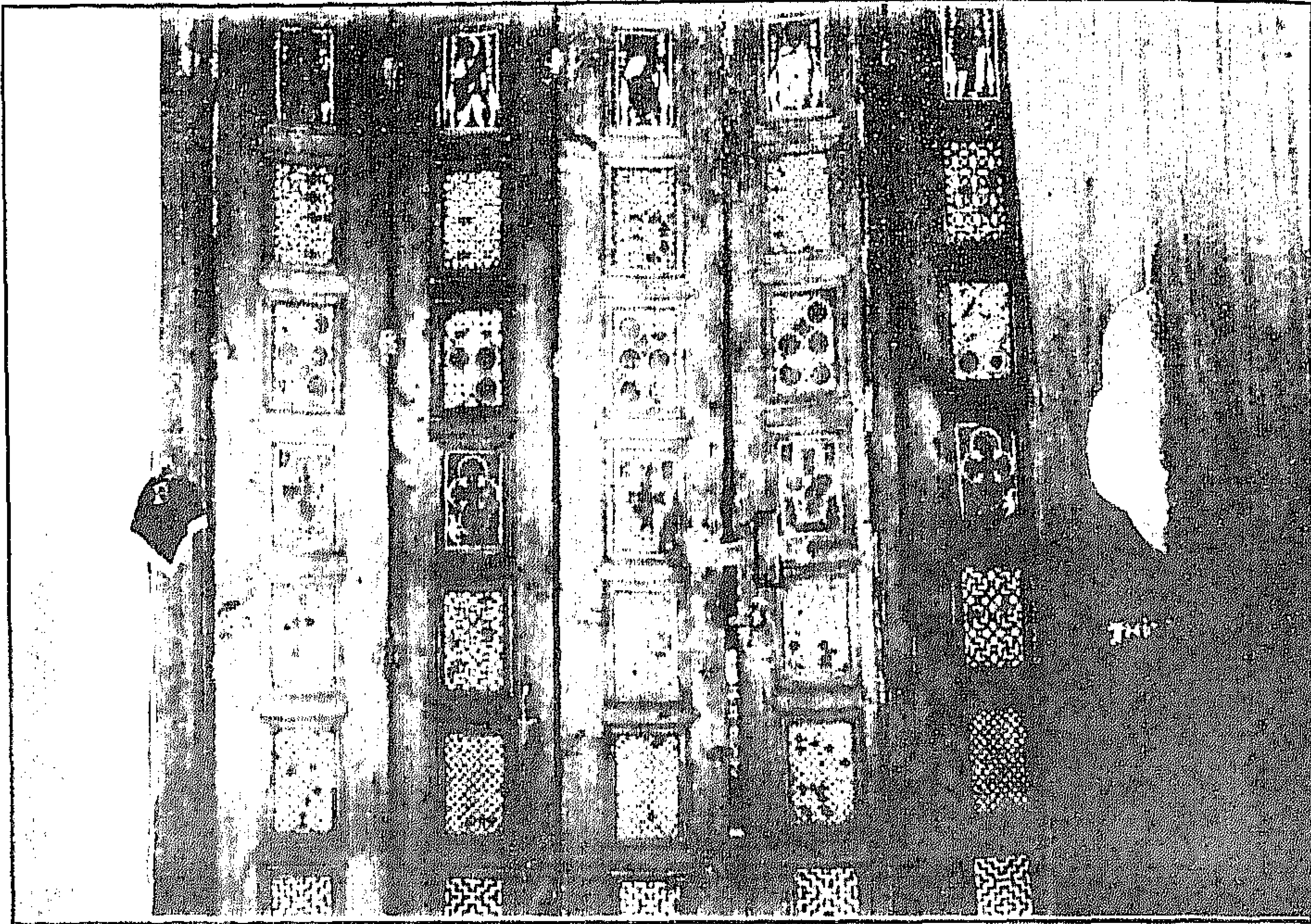
٢ – White, op.cit.,p.214; Walters, op.cit.,p.202.

٣ – مرقس سميكة، المرجع السابق، ج٢،ص٨٢ ؛

White, op.cit.,p.215.

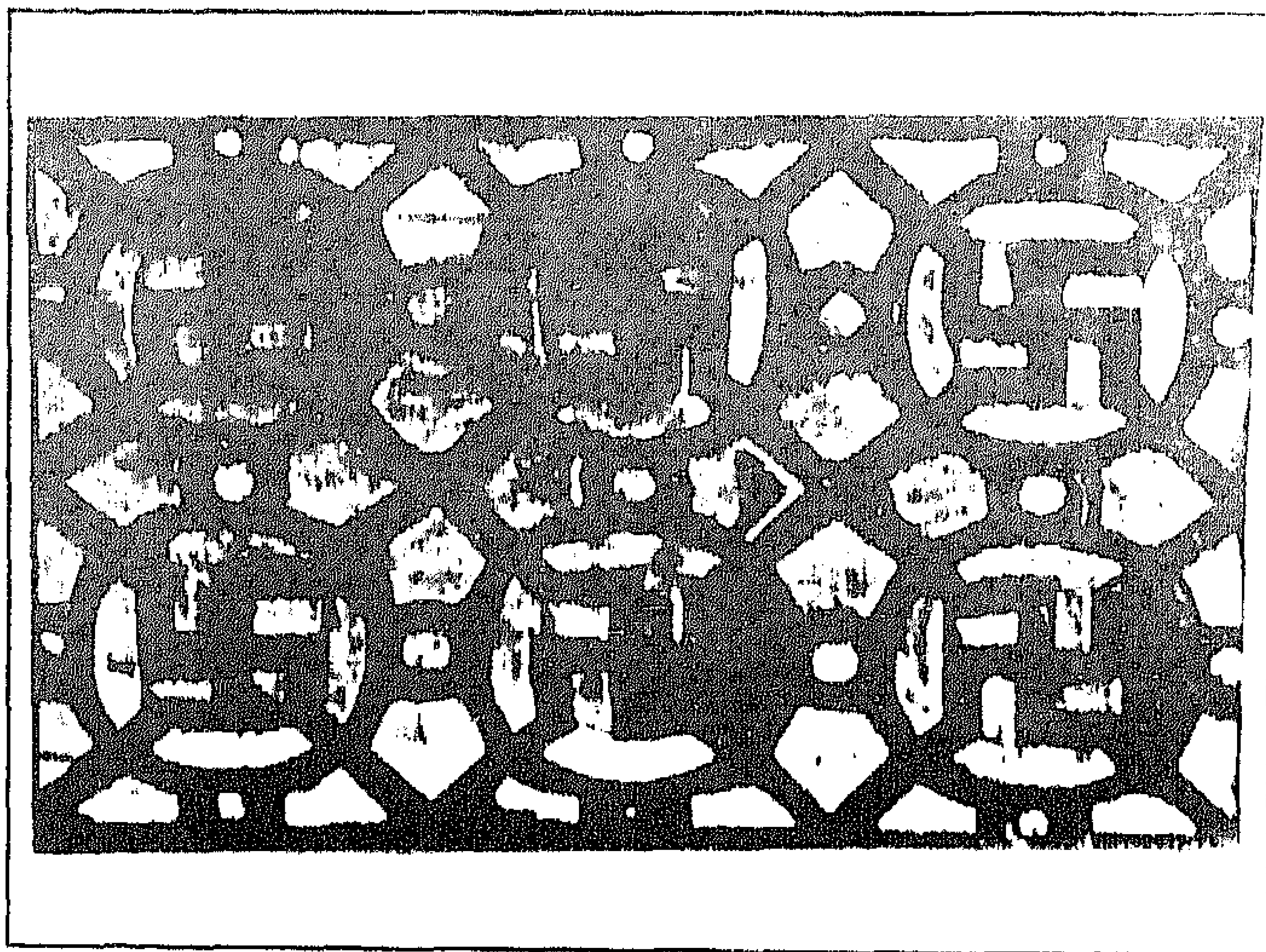
٤ – نفسه،ص٧١–٧٢ ؛ أنطونيوس البرموسي، المرجع السابق،ص٩٧؛

Ibid.,p.239 ; Walters,(C.C.), op.cit.,p.202.



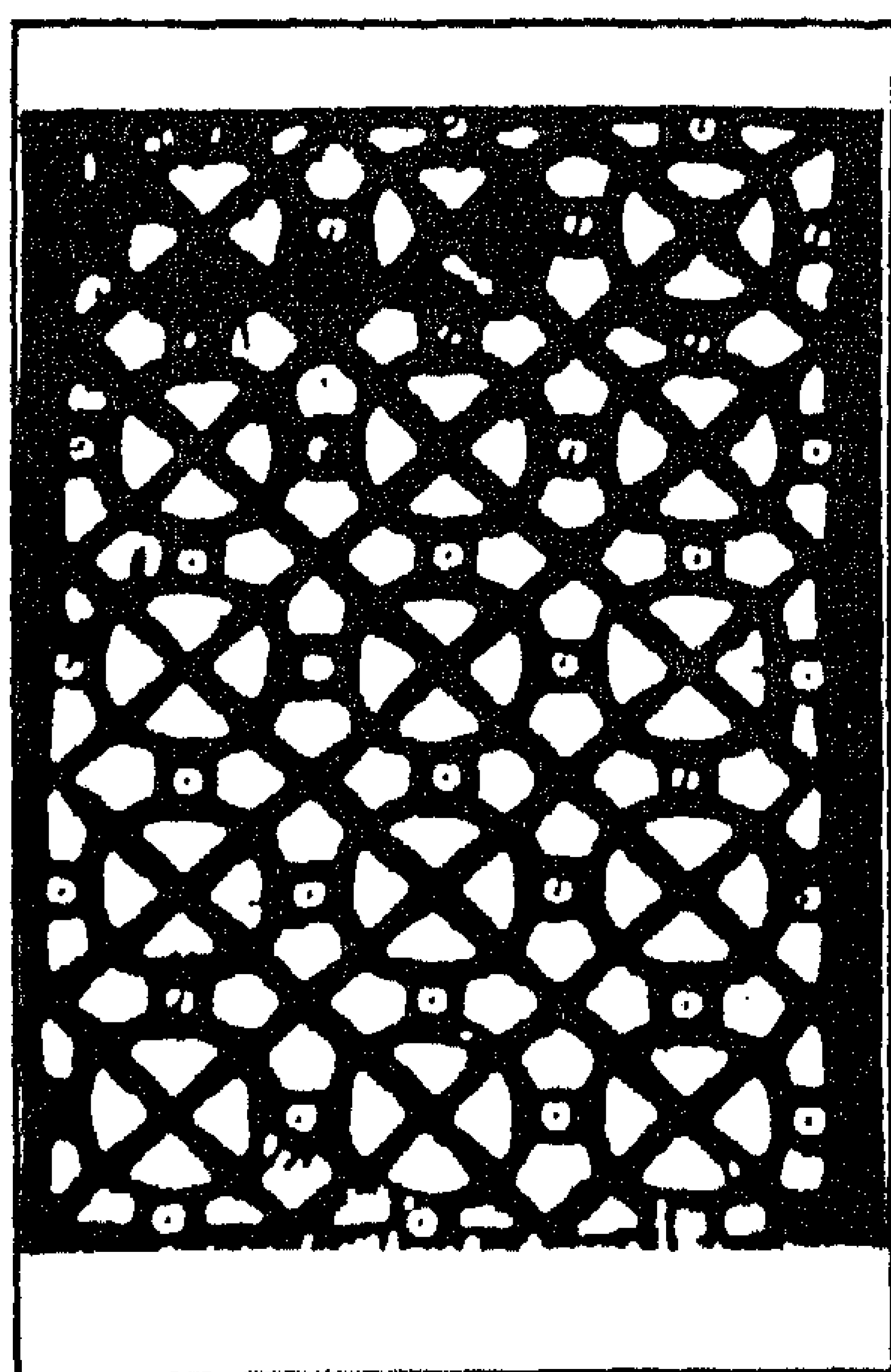
لوحة (٣٦)

توضح باب حجاب الهيكل بكنيسة السريان (المعروف بباب النبوات).



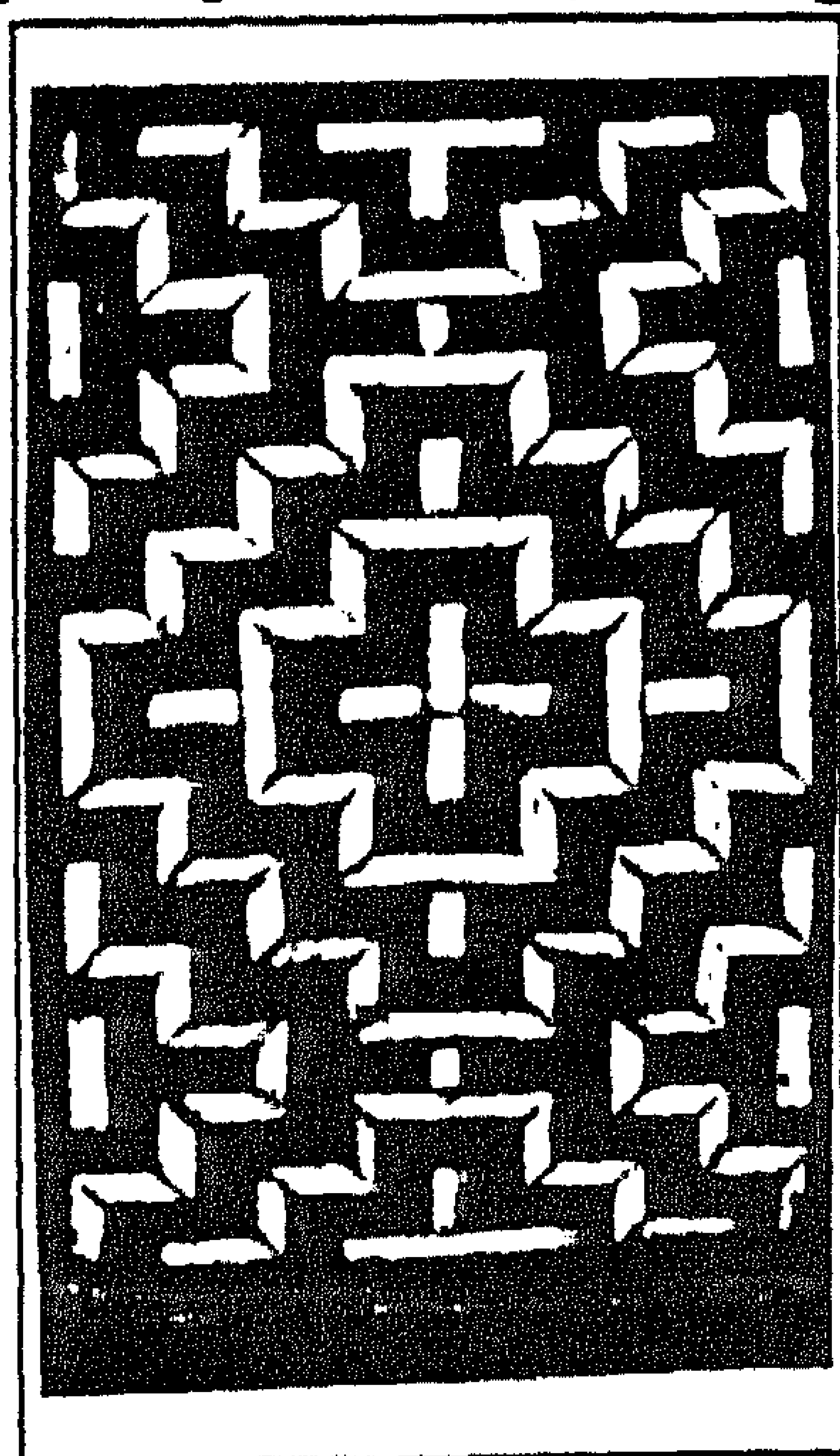
لوحة (٣٧)

توضح إحدى حشوات الصف الخامس بباب النبوات .



لوحة (٣٨)

توضح إحدى حشوات الصف السادس بباب النبوات .



لوحة (٣٩)

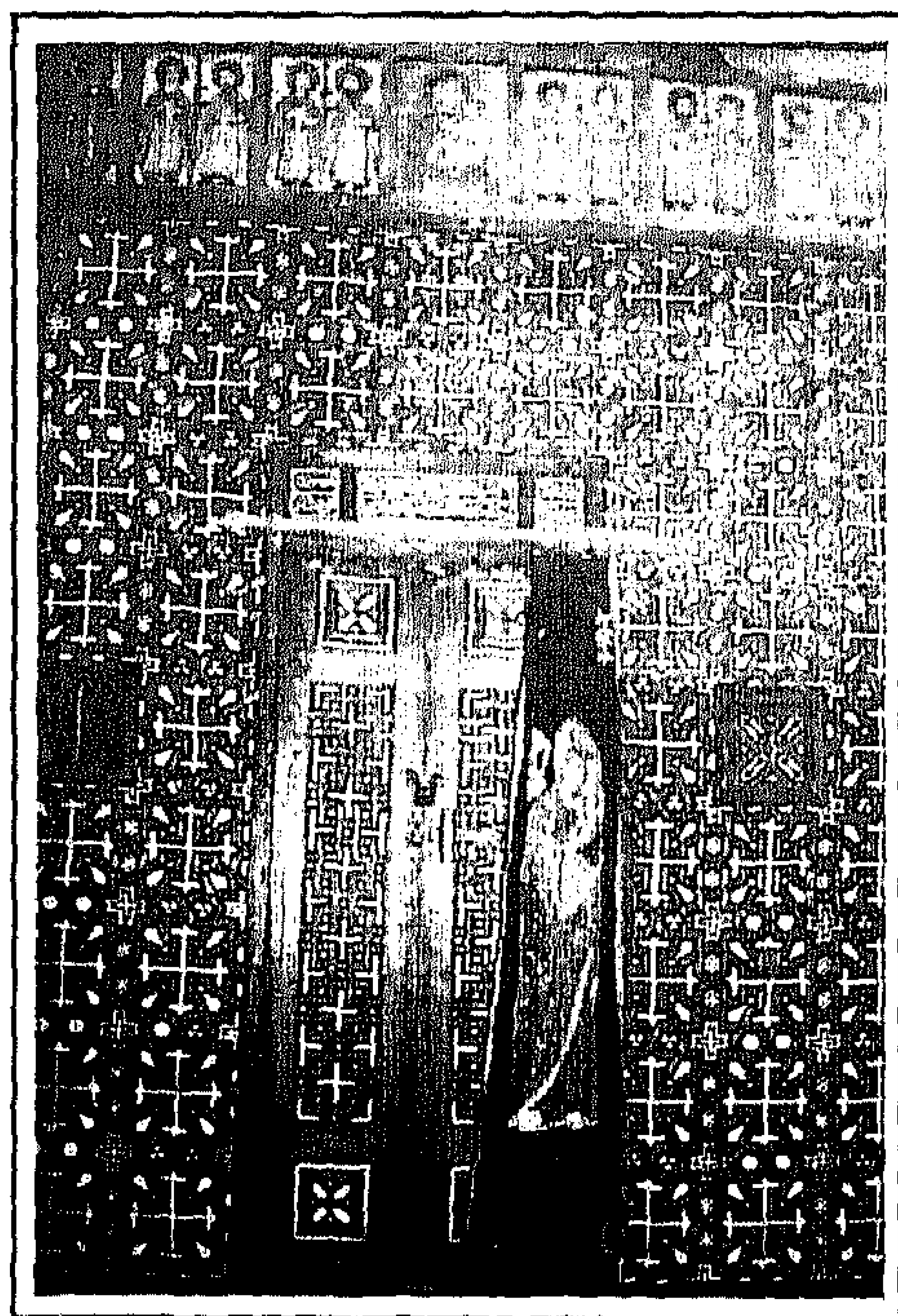
توضح إحدى حشوات الصف السابع بباب النبوات .



لوحة (٤٠)

توضح باب حجاب الخورس بكنيسة المغارة بدير السريان

وتظهر الثلاث ضلف الأصلية المكونة له وحشواتها السداسية الشكل .



لوحة (٤١)

توضح حجاب وأبواب الهيكل الأوسط بكنيسة المغارة بدير السريان .

ثانياً– زخارف الفريسكو:–

أ– مقدمة عن زخارف الفريسكو:–

تعتبر زخارف الفريسكو من الأساليب الزخرفية الهامة في الكنائس والأديرة القبطية خاصة خلال العصر الفاطمي ، وتوجد العديد من مناظر القصص الديني المسيحي التي تزين حنايا وجدران الهياكل الداخلية ،واجهات وبواطن العقود،بواطن القباب وأنصاف القباب، أسطح الدعامات وأبدان الأعمدة، فضلاً عن بعض الأجزاء الأخرى في جدران الكنيسة.(١)

ويتميز أسلوب "الفريسكو" Fresco بسهولته،وقلة تكاليفه،وبقائه على مر الزمن.وفي هذا الأسلوب من أساليب الرسم (التصوير) الجداري يتم خلط الألوان مباشرة مع الماء دون استخدام أي وسيط،ثم يُرسَم بالألوان على الحائط قبل أن يجف.ويختلف هذا الأسلوب عن أسلوب "التامبرا" Tempera الذي يتم فيه خلط الألوان بمزيج لزج مثل الغراء، ثم يُرسَم على الحائط بعد تغطيته بطبقة من الجير وتكون قد جفت تماماً. كما يختلف أيضاً عن أسلوب "الإنكوزاتا" Encaustic والذي يتم فيه خلط الألوان بالشمع (إما قبل أو بعد إذابته)، ويضاف إليها أحياناً مقدار بسيط من الزيت ليُكْسِب الرسوم بريقاً فتبدو كما لو كانت مرسومة بالزيت. (٢)

ويمكن القول أن فن التصوير القبطي الذي وُجِد في الكنائس والأديرة هو فن الكنيسة القبطية الذي نشأ في القرن الـ ٤م غداة الاعتراف بالدين المسيحي حيث تم طمس الرسوم الوثنية على جدران المعابد الوثنية ليحل محلها رسوم الفريسكو ذات الموضوعات الدينية المسيحية. ولقد كانت الفترة [من القرن الـ٤ م إلى القرن الـ ٧م] فترة تشبع فيها الفن القبطي بالأساليب الفنية الشرقية التي دخلت في عناصره الزخرفية، ثم تم صهرها في أسلوب خاص تميَّز به هذا الفن. وأقدم ما عُثِر عليه من رسوم الفريسكو في مصر (وأحسن الأمثلة التي عُثِر عليها) هي رسوم مقابر البجوات بالواحة الخارجة في مزار (كنيسة) " الخروج" Exodus التي ترجع إلى النصف الأول من القرن الـ ٤م.(٣)

ومن أهم مميزات التصوير الجداري في العصر الفاطمي التحوير والتجريد،الميل نحو الزخرفة،واستخدام الخطوط والتهشيرات الهندسية خاصة في رسوم الثياب،التعبير عن العمق،والتسطح والنفور من التجسيم.(٤)

---

١ – مصطفى شيحة ، المرجع السابق، ص١٤٤.

٢ – سعاد ماهر، المرجع السابق، ص٢٠–٢١.

٣ – نفسه ، ص١٩،٢١.

٤ – شيحة ، المرجع السابق، ص١٤٧.

ب ـ أهم زخارف الفريسكو في كنائس أديرة وادي النطرون:-

أهم زخارف الفريسكو في كنائس أديرة وادي النطرون توجد في "دير أنبا مقار" (في الهيكل الأوسط،والهيكل الشمالي) بكنيسة أنبا مقار، وفي الكنائس الثلاثة بالطابق الثاني بالحصن؛ وفي "دير السريان" (في نصف القبة الشمال،والجنوبي،والغربي) بكنيسة السيدة العذراء (السريان).

١- دير أنبا مقار:-

كنيسة أنبا مقار:-

الهيكل الأوسط (هيكل أنبا بنيامين):-

فريسكات الشرقية The Apse Painting:-

يرجع تاريخ الرسم الجداري الذي يتصدَّر شرقية eastern niche (apse) الهيكل الأوسط إلى القرن الـ ١١م . ويوجد في الوسط رسم متوازن النسب لشخص يرفع يديه بالصلاة ، وإلى جانبيه أربعة أشخاص (على اليمين)، وأربعة أشخاص آخرين (على اليسار). يعلو كل شخص من هؤلاء الأشخاص هالة نورانية ، وربما كان يوجد أربعة أشخاص آخرون يملئون جوانب الشرقية (ثلاثة منهم يحملون كتباً)،والشخص على اليسار له لحية بيضاء ، ويشخص ببصره إلى فوق نحو شئ ما يتوسط قبة الشرقية. وعلى اليسار يوجد رسم صغير لملاك مُجنَّح يبدو كما لو كان يبتعد عن منتصف الشرقية ، ويحمل ما يشبه الإطار. ومن الواضح أنَّ هذا الرسم يُمثِّل (الصعود the Ascension).أما الشخصيات المصوَّرة أسفل فهي السيدة العذراء يحيط بها التلاميذ the Apostles شاخصين بأبصارهم إلى أعلى ، بينما الملاك الظاهر هو أحد الملاكين اللذيْن يحملان ما يرمز إلى السحابة the mandorla التي صعد فيها السيد المسيح إلى السماء.[١]

رسومات بطنية العقد The Medallions Paintings:-

الكسوة الخشبية التي تغطي بطنية العقد arch soffit الذي يعلو الهيكل الأوسط رُسِم عليها تسعة لوحات دائرية painted medallions ، واحدة في أعلى فتحة العقد من أسفل at the apex of the arch ، وأربعة في كل جانب.ويفصل كل لوحة عن المجاورة لها زخرفة عبارة عن نبات ذي ستة أغصان مزدهرة ينبع من كأس صغير ، ويحيط بكل لوحة إطار أبيض ، أما الخلفية فمُلوَّنة بلون أصفر قاتم.

١ - White,(E.),op.cit., p.94 ;Leroy ,(J.),"Les Peintures des Couvents du Ouadi Natroun", in MIFAO 101,Le Caire,pp.20ff ;

متى المسكين، المرجع السابق،ص٦٣٤.

وأجزاء الجسم الظاهرة ،والملابس الخارجية في اللوحات لها لون أبيض،بينما الملابس الداخلية لونها أزرق بنفسجي violet-blue ومظلّلة باللون الأبيض.وأسماء الشخصيات المرسومة مكتوبة بالأحرف القبطية البيضاء.ويرجع تاريخ هذه الصور المستديرة (الأيقونات) إلى القرن الـ ١١م. اللوحة الدائرية العليا مطموسة، بينما التالية لها (إلى الشمال) يظهر فيها شخصان ينحنيان فوق جسد على الأرض وجهه مكشوف.ومن الواضح أنّ هذه اللوحة تصوِّر (تكفين جسد السيد المسيح بواسطة"نيقوديموس" Nicodemus ،و"يوسف الرامي" Joseph of Arimathea) [انظر اللوحة رقم (٤٢)]. واللوحة المقابلة لها من الناحية الأخرى (من الجنوب) تُصوِّر نفس الشخصين وهما يحملان الجسد المكفَّن إلى القبر[انظر اللوحة رقم (٤٣)] .والمنظر التالي إلى الجنوب تظهر فيه رءوس ثلاثة أشخاص يبدو أنهم جالسين. الشخصان الأوسط والأيمن هما "السيد المسيح" ، والقديس "بطرس" ، وعلى اليسار فتى حدَث (ربما يكون"يوحنا الإنجيلي"). واللوحة الأخيرة (في الجانب الجنوبي) تصوِّر السيد المسيح بصحبة "مريم المجدلية" في البستان. (١)

رسومات جدران الهيكل الأوسط:-

يشغل كلاً من الفراغات الثمانية بين نوافذ الجدران الشرقية، والشمالية، والجنوبية للهيكل الأوسط، وعند نهايات الجدران ،رسم لواحد من الـ ٢٤ شيخاً elders of the Apocalypse المذكورين في "سفر الرؤيا"،ويُرى وهو جالس على عرشٍ عالٍ مُرصَّع بالجواهر ، وممسكاً في يده جامة تشبه كأس a chalice-like vial. ويُلاحظ أنّ وجوه الشيوخ المصوَّرين على الجدارين الشمالي والجنوبي متجهة نحو الشرق، أما في الجدار الشرقي فوجوههم مرسومة بحيث تتجه نحو وسط الهيكل. ومن الجدير بالذكر أنّ هذه الوجوه ليست مرسومة على بياض (طبقة الجص) التي تغطي الجدران ،ولكن على دوائر خشبية صغيرة بارزة ومُثبَّتة على الجدران. ولكل من هؤلاء الشيوخ هالة ، وتاج أبيض،ومن الملاحظ أنه ليس هناك أية سمة تدل على أعمارهم حيث أنهم بدون لحى. أما رسوم الجدار الغربي[انظر اللوحة رقم (٤٤)] فنظراً لارتفاع عقد المدخل فقد اختلفت زخرفته ، وبدلاً من وجود رسم صغير لشخص جالس على عرش ، وجِد رسم لشخصيات واقفة بحجم كبير ،واضح منه شخصان يحيط بكل منهما إطار زخرفي من عمودين يحملان قوساً دائرياً. أحد هؤلاء الشخصين هو"يوحنا المعمدان" (الذي يوجد اسمه مكتوباً بجواره باللون الأبيض على أرضية قاتمة اللون)،ويظهر تحيطه هالة نورانية،وبلحية قصيرة سوداء، وشعر أسود، ويرتدي رداء tunic لونه أحمر داكن،وحزام جلدي، ومن فوق الرداء (القميص) يرتدي عباءة mantle مفتوحة (لونها بني مصفر، وطرفها السفلي أبيض، ومغلقة عند الصدر). ويُرَى وهو يشير بسبابة يده اليمنى إلى لوحة بيضاوية الشكل an oval medallion في يده اليسرى بها رسم كبش. أما الشخص الثاني فربما يكون "إيليا". هذا ولقد عُثِر في الجهة الشمالية من الجدار الغربي

---

١ - متى،المرجع السابق،ص٦٣٠-٦٣١؛ White, op.cit.,p.91 .



لوحة (٤٢)

توضح إحدى الأيقونات المستديرة التسعة في بطنية عقد الهيكل الأوسط بكنيسة أنبا مقار ،

وتمثل القديسين يوسف الرامي ونيقوديموس أثناء تكفين جسد السيد المسيح .



لوحة (٤٣)

توضح إحدى الأيقونات المستديرة التسعة في بطنية عقد الهيكل الأوسط بكنيسة أنبا مقار ، وتمثل القديسين يوسف الرامي ونيقوديموس أثناء حمل جسد السيد المسيح إلى القبر .



لوحة (٤٤)

توضح جزءاً من رسم جداري أعلى الجدار الغربي للهيكل الأوسط بكنيسة أنبا مقار (اكتشف أثناء ترميمها وتوسيعها حديثاً) ، ويظهر فيه جزء من صور التلاميذ الـ١٢ الذين يصطفون على يمين ويسار السيد المسيح .

نقلاً عن : "متى المسكين"

للهيكل – بعد إزالة بياض الحائط – على رسم يُمثّل الشهيدين أنبا "مينا"،وأنبا "إقلاديوس"وبجوارهما صلاة توسلية مكتوبة بالقبطية.[1]

رسومات القاعدة المثمّنة لقبة الهيكل الأوسط The Octagon Paintings:–

لقد خلّفت القاعدة المثمّنة مع مربع الهيكل بطنية soffit مثلثة في كل ركن من الأركان الأربعة للهيكل ،منها ثلاثة كشفت عن أخشاب عارية تحمل القاعدة المثمنة عليها بقايا زخارف مُضلّعة ، أما الرابعة التي تشغل الركن الشمالي الشرقي فيشغلها رسم رائع للشاروبيم Cherubim [انظر اللوحة رقم (٤٥)] (رأسه رأس إنسان تحيط به هالة نورانية ، ويحدّد شعر الرأس الغزير قوس صغير ، وله يدان بشريتان ممدودتان في وضع عبادة ، وجسمه بيضاوي الشكل يماثل شكل الطائر، وينتهي بطرف غريب على شكل بيضاوي، ويخرج من الكتفين زوج من الأجنحة المنبسطة تشغلان الزاويتين الخارجيتين للبطنية المثلثة، ويبدو سطح الجناح خفيف الريش قرب الجسم، ولكن عند الأطراف يبدو مُرصّعاً بعيون دائرية، ويبرز من خلف الكتف الأيمن رأس أسد، ويطل من فوق الهالة رأس نسر ، وبين الهالة والجناح الأيسر تُرَى رأس إنسان. ومن الملاحظ أنّ هذا الشكل مصوَّر على مثال ("الأربعة مخلوقات الحية" التي رآها "حزقيال"). وترجع هذه الرسومات إلى منتصف القرن الـ ١١م.[2]

الهيكل الشمالي (هيكل يوحنا المعمدان):–

رسومات جدران الهيكل:–

توجد بقايا رسومات الفريسكو على الجدار الشرقي للهيكل الشمالي، فعند الطرف الشمالي لهذا الجدار تُشاهَد الأجزاء العليا لأربعة أشخاص أقل قليلاً من الحجم الطبيعي ، اثنان منهم (على الأقل) يرتديان عباءة ثمينة مطرّزة ومفتوحة من الأمام . وهناك كتابة قبطية باهتة باللون الأبيض على إطار أحمر توضّح شخصيتهما : الأول هو"حنانيا"،والرابع هو "ميصائيل"،وبالتالي يكون الثاني هو"عزاريا"،والثالث هو "ميخائيل". ويقابل هذا الرسم عند الطرف الجنوبي للجدار الشرقي رسم يُصوِّر "دانيال" في جب الأسود ، ولقد بقيت من الرسم الخطوط الأولية بالمغرة الحمراء التي تحدِّد رءوس ستة أشخاص مُرتّبين في صفين (ربما يمثلون الجمهور المحتشد لمشاهدة المنظر الرئيسي). وفي الطرف الشرقي للجدار الشمالي يوجد رسم يُمثّل مقصورة صغيرة pavilion (ربما تكون جزءاً من المنظر الغائب في الرسم الضائع ،أو ربما تمثّل قصراً ملكياً) ومعالمها الرئيسية هي باب على جانبيه

---

١ – متى،المرجع السابق،ص٦٣٥–٣٦. White, op.cit.,pp.95f.

٢– نفسه، ص٦٣٧. Ibid., pp.96f.

عمودان وستارتان مطويتان وراءهما، وأعلاها قبة بدنها الأسطواني الشكل مُزوَّد بسبعة نوافذ. وتوجد على جانبي الشرقية من أعلى آثار لمناظر بمقياس رسم صغير جداً. (١)

المساحات المحصورة بين كل نافذة والمجاورة لها في الجدران الأربعة (الجنوبية،والشرقية،والشمالية،والغربية) تشغلها سلسلة من صور آباء الرهبنة المشهورين في مجموعات ثنائية. ففي أقصى الشرق من الجدار الشمالي يوجد شخصان: الأيمن منهما يصلي، وله لحية طويلة، ويرتدي رداءً أو قميص من ليف النخيل ، وهناك طائر يحمل إليه خبزاً. وتوضّح سمات هذا الرسم مع ما تبقى من الحروف أنه صورة أنبا"بولا" أول السُواح، وبصحبته أنبا"أنطونيوس"، عليه هالة نورانية، وعلى رأسه قلنسوة خفيفة . وفي المساحة التالية غرباً صورة لشخصين (هما أنبا"باخوميوس"، وأنبا"شنودة") ،وتحيط برأس كل منهما هالة. يبدو أحدهما ملتحياً،ويرتدي قميصاً لونه أحمر داكن، وعباءة بيضاء ؛ أما الآخر فيرتدي قميصاً أبيض ووشاحاً (عباءة) حمراء ،ويظهر بينهما لوح tablet مستطيل أصفر عليه كتابة بالقبطية. وفي الطرف الشمالي للجدار الغربي يوجد رسم لشخصين أيضاً،أحدهما عارٍ إلاّ من لحية تمتد إلى الركبتين (وهو "أبو نوفر" السائح). وفي المساحة المحصورة بين عقد مدخل الهيكل والركن الشمالي الغربي يوجد رسم كبير لشخص يرتدي رداءً أحمر وأبيض ، وينحني تجاه مركز العقد ، وبين يديه كتاب مُزخرَف. وفي الجانب المقابل يوجد رسم مماثل ولكنه أقل وضوحاً (ربما هذان الشخصان يرمزان إلى العهد القديم والعهد الجديد. ويوجد في الجهة الشمالية من المساحة المناظرة على الجدار الشرقي رسم لشخص له لحية (ربما يرتدي زي رهباني ما)، وإلى يمينه "شاروبيم" بجسمه البيضاوي الذي يشبه الطيور. وفي الجهة الجنوبية لنفس الجدار يوجد رسم مماثل لشخص عن يمينه "شاروبيم". ربما يكون أحد هذين الشخصين هو القديس "مكاريوس".

رسومات القاعدة المثمّنة The Octagon Paintings:-

تعتبَر هذه المنطقة غنية بالرسومات فالمساحات المتخلفة بين فتحات النوافذ الصغيرة في الجدران الأربعة الرئيسية سمحت بوجود فراغات دائرية متوازنة تتوسطها مستطيلات ،كما أنّ سطح المقبيات (الحنايا الركنية) squinches كان مناسباً لبعض المناظر، هذا بالإضافة إلى أنّ جوانب العقود الثمانية توافق مناظر بسيطة التكوين (وفي العادة اختصَّ كل من جانبي العقد لتصوير شخصين متواجهين).

في الفراغ الرأسي في الجوانب الأربعة الرئيسية للمثمن (حيث ينطبق هذا الفراغ مع الجدار الرئيسي) توجد صورة صغيرة لشخص واقف. وفوق عقود النوافذ توجد دائرتان فيهما رسوم نصفية لشخصيات مختلفة ، والفراغ المتبقي تشغله دوائر زخرفية. ولقد استُعمِل اللونان الأحمر القاني والأبيض

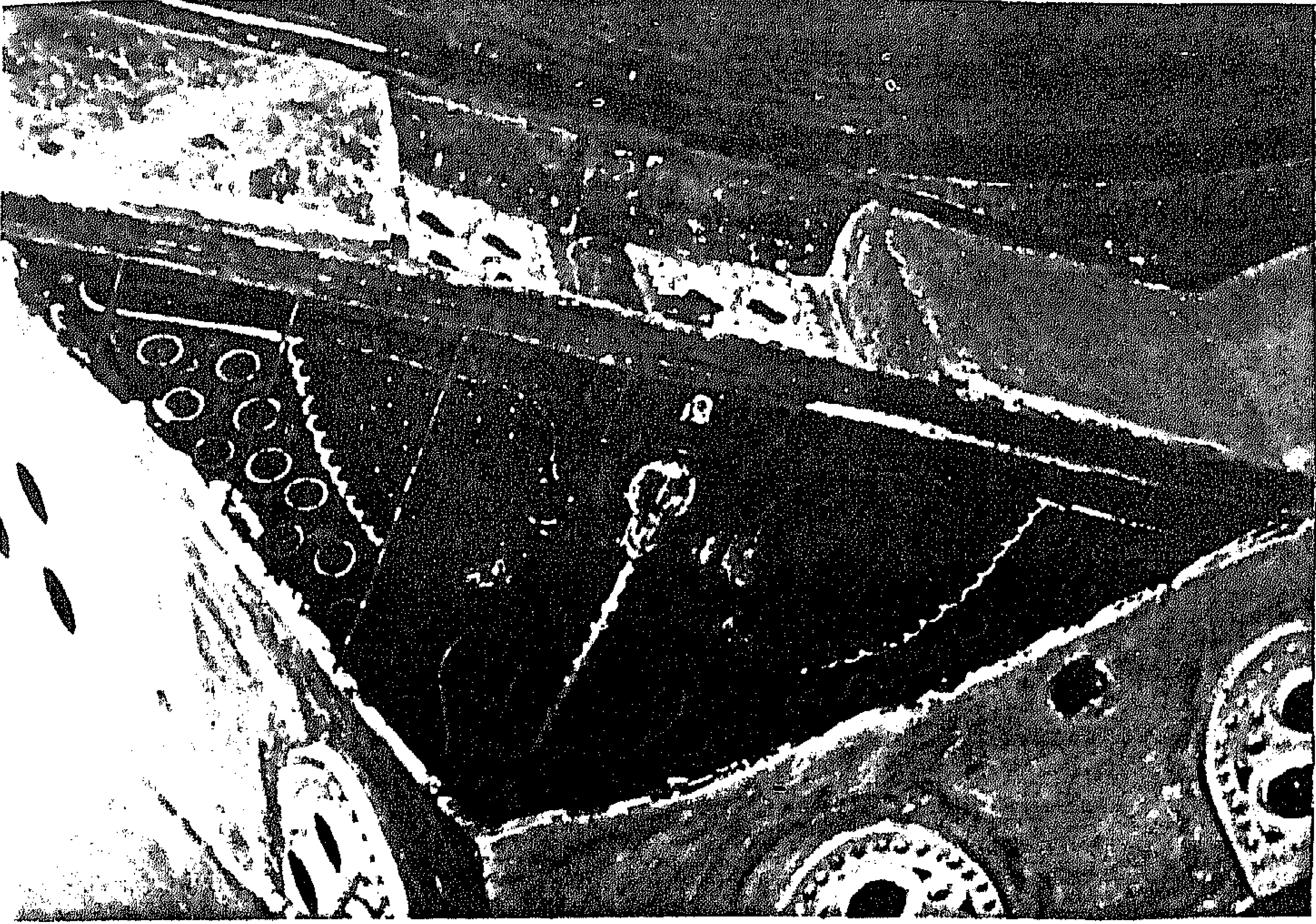
---

١ - متى، المرجع السابق، ص٤٤٤-٤٤٥؛ White, op.cit.,pp.103f.

للملابس، واللون الأبيض لأجزاء الجسم الظاهرة، مع تحديد المعالم والملامح باللون الأسود، واللـــون الفيروزي لخلفية الصورة. وأفضل الرسومات الرسم الموجود على الجدار الشرقي حيث يظهر "الســـيد المسيح" واقفاً في الفراغ الرأسي ، وفي الدائرة اليسرى "السيدة العذراء" ، و"يوحنا المعمدان" في الدائرة اليمنى (وكلاهما في منظر نصفي)[انظر اللوحة رقم (٤٦)]. وفي الجانب الشمالي صورة لشـــخص واقف بلحية بيضاء غير معروف ، وفي الدائرتين يوجد شخصان (اثنان من الإنجيليين الأربعة) لحيتهما سوداء اللون ،ويعرضان كتابين مفتوحين [انظر اللوحة رقم (٤٧)]، أما الإنجيليان الباقيـــان فكانـــا مرسومين على الجدار المقابل (الغربي).

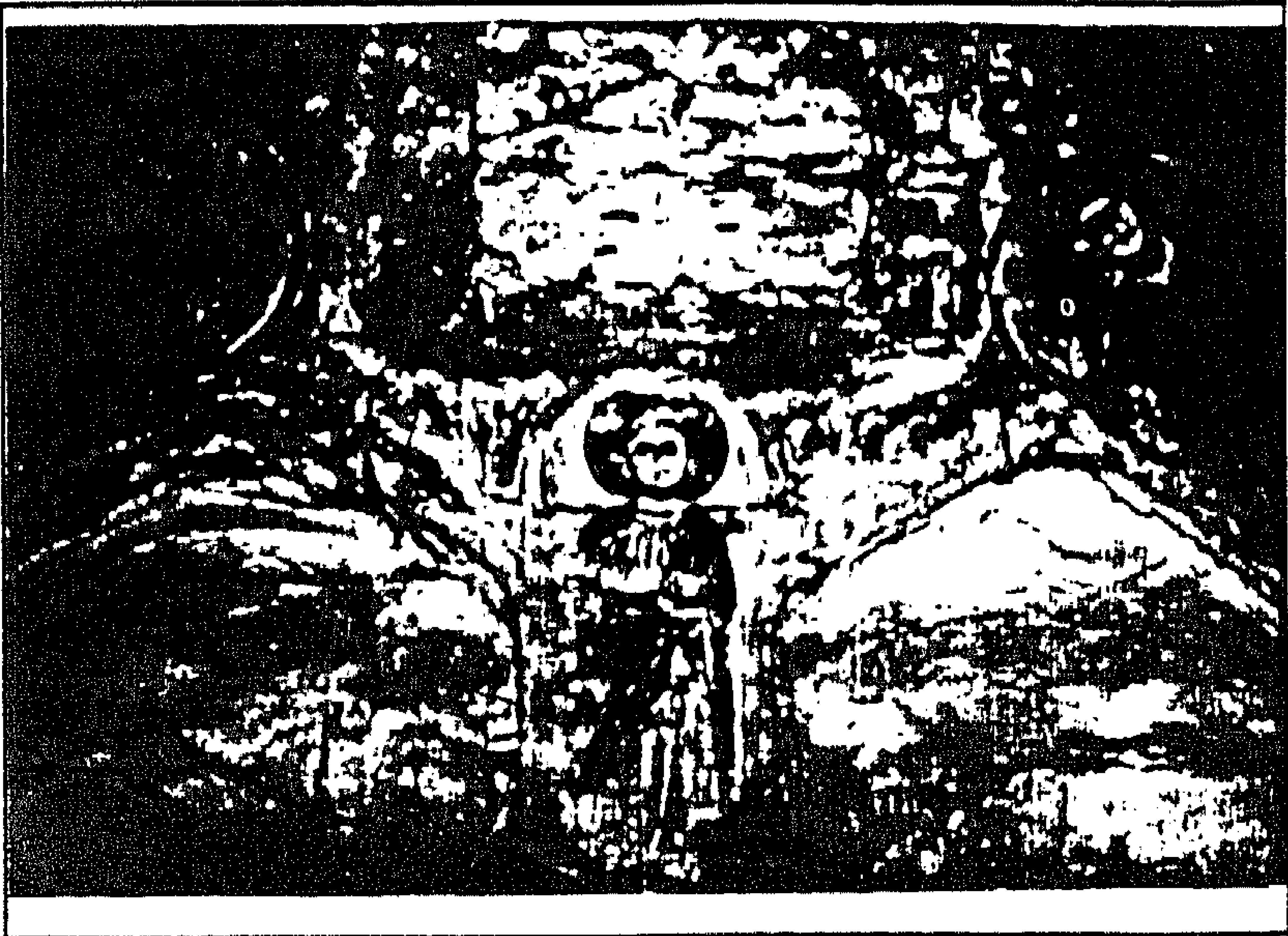
أما أهم مناظر المقببات(التحاويف اسفل المقببات الركنية الأربعة) فتشمل منظر الميلاد ، ومنظـــر نياحة السيدة العذراء وصعود جسدها إلى السماء. ففي التحويف الشمالي الشرقي يوجد (منظر الميلاد Nativity) [انظر اللوحة رقم (٤٨)]حيث يُرَى المجوس وهم يرشـــدهم المـــلاك ألاّ يعـــودوا إلى "هيرودس" (في أقصى اليسار)، وإلى اليمين يوجد اثنان من الرعاة في شكل صغير جداً يتبادلان الحديث بالقرب من سلسلة من الجبال ذات قمم هرمية الشكل ،بينما يوجد راعٍ ثالث أعلى الصورة يخاطبـــه ملاك. وفي الجزء العلوي يوجد ملاكان يطيران كل منهما في اتجاه، وفوقهما سماء زرقـــاء مُرصَّـــعة بالنجوم البيضاء، وفي قمة التحويف نجم بيت لحم. ومن الملاحظ أنّ الألوان المستعمَلة هنا هي نفـــس الألوان السابقة المستعملة في رسومات الدوائر والفراغات الرأسية. أما التحويف الشمالي الغربي فهـــو أقل تحديداً ، فإلى اليسار توجد امرأة جالسة أو متكئة بوجهها نحو الوسط ،وأمامها إلى اليمين تقـــف شخصية (لم يمكن التعرف عليها)، وخلفها شخصيتان في وضع أفقي يبدو أنهما يحملان شخصاً كبيراً لم يبق منه سوى جزؤه السفلي المغطّى بثوب أحمر قاتم. ومن المرجح أنّ هذا الرسم يُمثّـــل (نياحـــة السيدة العذراء، وصعود جسدها إلى السماء) حيث أنّ الجسد الراقد هو جسد العذراء ، والذي عن اليمين هو الجسد الصاعد والملائكة تحمله إلى السماء.

والمناظر على جانبي كل عقد من العقود الثمانية للقبة arches spandrels يُلاحظ أنّ ألوانها هي نفس الألوان في الرسومات السابقة ،بالإضافة إلى لون أصفر ذهبي للخلفية، أما أسمـــاء الشخصـــيات فمكتوبة بالقبطية بحروف بيضاء على شريط أحمر عريض فوق كل منظر. يعلو العقد الشمالي الشرقي (منظر البشارة Annunciation) حيث يوجد الملاك "جبرائيل" إلى اليسار (في هيئة شاب حدَث بغير لحية له أجنحة وهالة نورانية، وعلى اليمين توجد "السيدة العذراء" جالسة على كرسي مرتفع (رجليه متقاطعين وظهره أسود مستدير) ،وترتدي رداءً لونه أحمر قاني،وعليها هالة نورانية ، وحركة يديها تنم عن الدهشة، ويوجد خلفها إلى اليمين بناء مكعب الشكل يعلوه قبة ، وفي واجهته مدخل له قوســـان متقاطعان محمولان على عمودين عليهما أطراف ستارة مطوية. وهناك شكل زخرفي خالص عبارة عن دائرة ذات نجمة ثمانية الأطراف [انظر اللوحة رقم (٤٩)] .



لوحة (٤٥)

توضح رسماً للشاروبيم في إحدى البطنيات الأربعة المثلثة الشكل في أركان الهيكل الأوسط الأربع أسفل القبة بكنيسة أبا مقار .



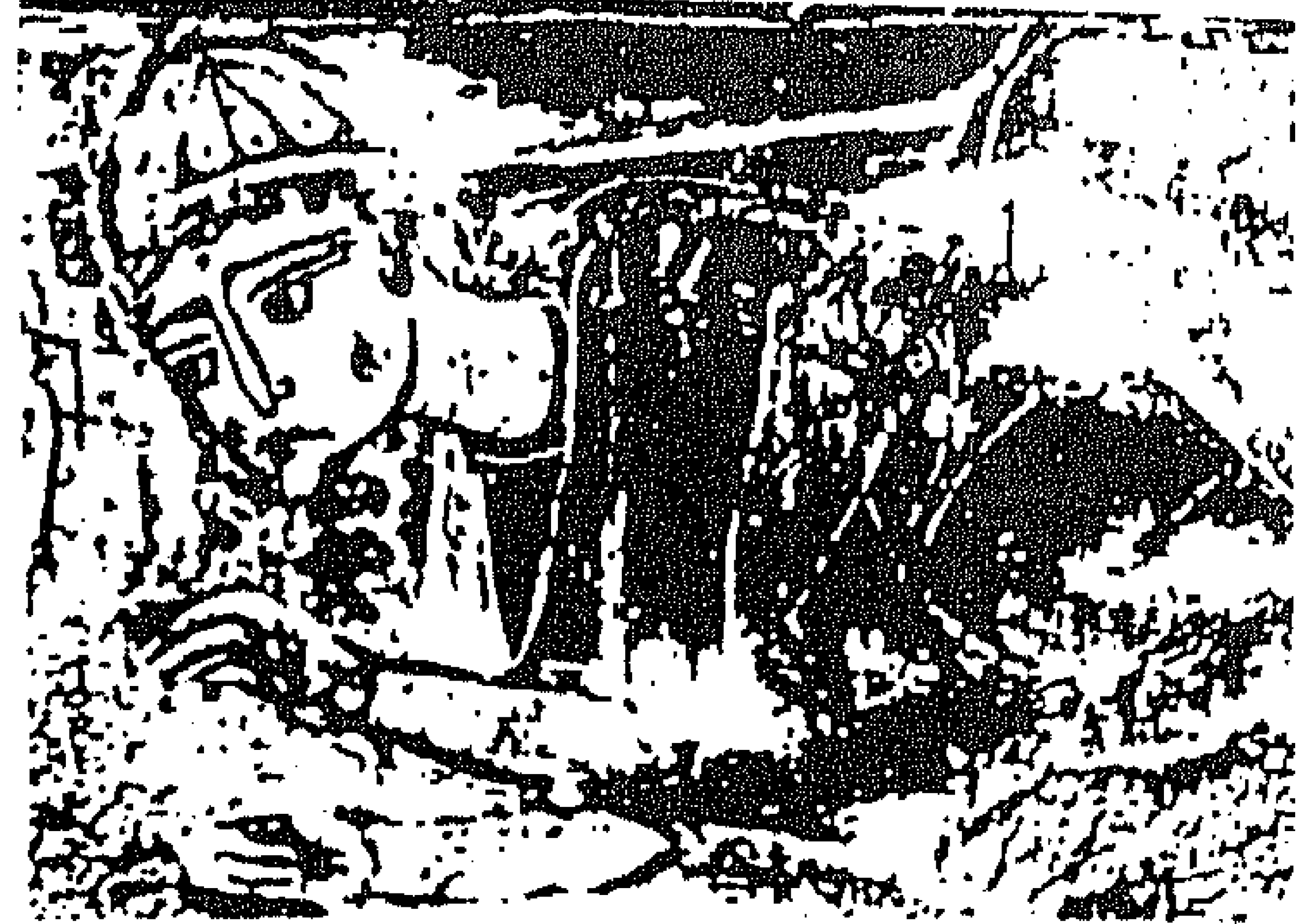
لوحة (٤٦)

توضح رسماً على الجدار الشرقي للقاعدة المثمنة التي تحمل قبة الهيكل الشمالي بكنيسة أبا مقار ويظهر فيه السيد المسيح واقفاً بينما تظهر السيدة العذراء في الأيقونة الدائرية اليسرى ويوحنا المعمدان في الأيقونة اليمنى (وكلاهما منظر نصفي)



لوحة (٤٧)

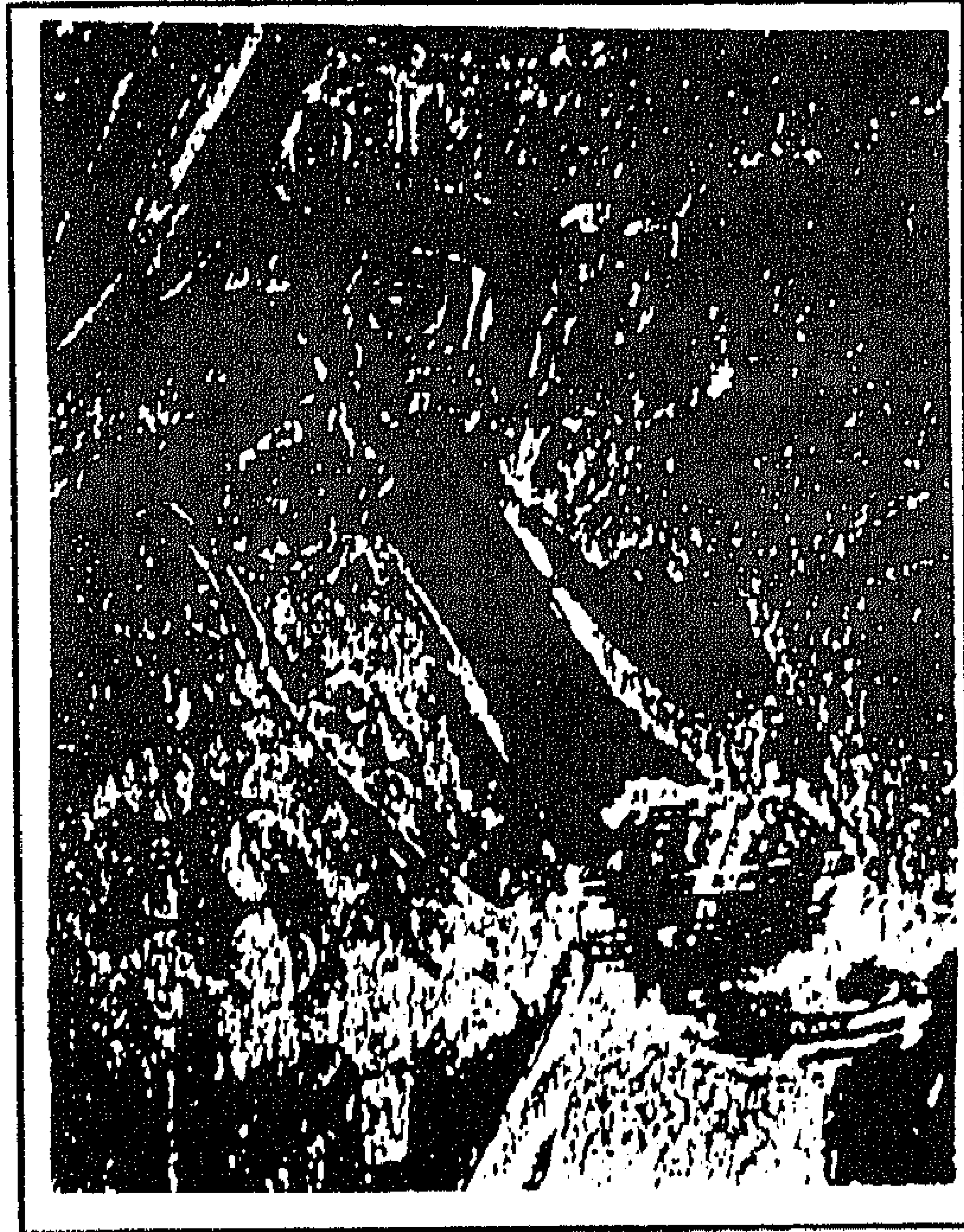
توضح صورة مكبرة لأحد الإنجيليين الأربعة داخل دائرة بلحية سوداء ،وبيديه كتاب مفتوح، وتحيط رأسه هالة.ويوجد هذا الرسم في الجانب الشمالي للقاعدة المثمنة التي تحمل قبة الهيكل الشمالي بكنيسة أنبا مقار.



الأولى



الثانية



الثالثة

لوحة (٤٨)

توضح جزءاً من فريسك (منظر الميلاد) في التجويف الشمالي الشرقي أسفل الحنية الركنية (المقبب) في قبة الهيكل الشمالي بكنيسة أنبا مقار .يظهر في الصورة الأولى المكبرة شخص من الرعاة الذين يبشرهم الملاك ، وفي الثانية يظهر الملاك الذي ظهر للمجوس، وفي الثالثة يظهر أحد المجوس الذين يخاطبهم الملاك.

نقلاً عن : متى المسكين

ويعلو العقد الشرقي منظر (من الصعب معرفة عنوانه أو مدلوله) في وسطه يوجد هلال (رمز انفتاح السماء)، تنبعث منه أشعة نورانية إلى أعلى وإلى أسفل. ويوجد إلى اليمين شخص نصف راكع على رأسه هالة ، وله لحية بيضاء،ويرتدي عباءة حمراء فوق رداء أبيض ، ويقدّم بيده اليمنى علبة صغيرة casket لها قمة هرمية تجاه الوسط،ويمسك بيده اليسرى بمجمرة censer ،ويظهر خلفه بناء بأعمدة ذو طابقين به مذبح مغطّى بستار ، ويوجد إلى اليمين رجل نصف راكع أيضاً له لحية سوداء ،ويرتدي نفس الملابس، ويداه مبسوطتان إما بتقدمة أو تضرعاً.

ويعلو العقد الجنوبي الشرقي منظر يُمثّل (بشارة "زكريا") Annunciation to Zacharias [انظر اللوحة رقم (٥٠)]، وفيه يظهر الملاك "جبرائيل" على اليسار (بنفس صورته التي في منظر البشارة السابق)، وإلى اليمين يوجد "زكريا" بلحية بيضاء، ورداء أحمر طويل ،فوقه ملابس كهنوتية بيضاء قصيرة، وعلى رأسه غطاء مثلث الشكل يتدلى على ظهره، ويحرك يده اليمنى الممسكة بمجمرة ،بينما يمسك بيده اليسرى صندوقاً صغيراً بقمة هرمية،ويُشاهَد وهو يصعد سلماً من أربع أو خمس درجات يودي إلى الهيكل (وهو عبارة عن بناء بثلاثة عقود دائرية فيه مذبح مستطيل مغطّى بستار أزرق ، ويعلوه قبة محمولة على أربعة أعمدة).

وعلى الوجه الجنوبي للمثمن (أي على الجانب الأيسر للعقد الجنوبي) يوجد منظران مختلفان. المنظر إلى يسار العقد يُصوِّر "إشعياء النبي" Isaiah بلحية بيضاء ،و(وشاح) عباءة حمراء، ويواجهه واحد من "السيرافيم" Seraph بأجنحة وجسم يشبه الطيور، وبوجه ويدي إنسان، ويقف على مذبح مربع عليه ستار أزرق، ويلمس شفتي النبي بجمرة a coal بين طرفي ملقاط. أما إلى يمين العقد فقد رُسِم شخصان متواجهان كلاهما بلحية بيضاء، الشخص الأيمن منهما يرتدي عباءة حمراء ، ويستعد بانحناءة خفيفة ويدين ممدودتين لأخذ كأس من الشخص الآخر الذي على اليسار. أي أنّ هذا المنظر يُصوِّر (إبراهيم Abraham يتسلّم الخبز والخمر من "ملكيصادق" Melchizedek).

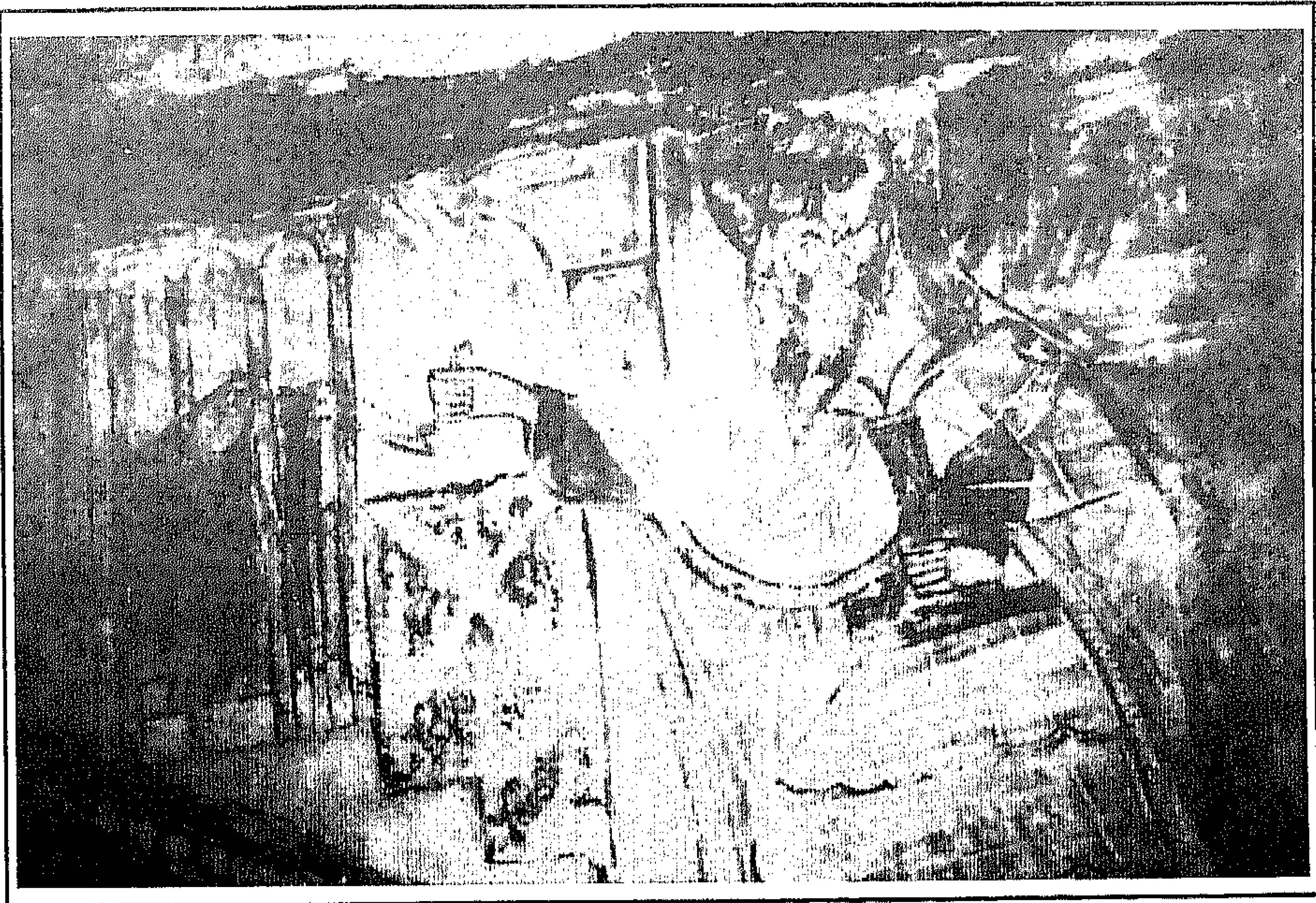
وأهم رسومات العقدين الجنوبي الغربي والغربي هو رسم على الجانب الأيسر للعقد الجنوبي الغربي ، ويظهر فيه شخصان ،(ورأس ثالث خلفهما)، يسرعان إلى شئ ما في الجانب الأيسر للعقد . ومن المحتَمل أن يكون هذا المنظر يُمثّل ("بطرس" و"يوحنا" يهرعان إلى القبر الذي ربما كان يشغل الجانب الأيمن مع الملائكة الحارسين).

وفي وسط الجانب الأيسر للعقد الشمالي الغربي يوجد منظر لشخص جالس يرتدي ملابس حمراء وبيضاء، وله لحية قصيرة ، وحوله هالة مشغولة بصلبان،رأسه منحني إلى اليسار، وذراعه الأيمن يبدو كما لو كان مرفوعاً ،وخلفه يظهر ملاك هابط من فتحة في السماء بشكل هلال فوق قمة العقد.وربما يكون موضوع هذه الصورة (يسوع في بستان الآلام The Agony in the Garden) ، حيث أنّ الشخص الذي يتوسط الصورة هو السيد المسيح ، وخلفه ملاك يعزيه with the Angel of Comfort .



لوحة (٤٩)

توضح جزءا من (منظر البشارة) الذى يعلو العقد الشمالى الشرقى لقبة الهيكل الشمالى بكنيسة أنبا مقا ر.
وتظهر فيه السيدة العذراء وهى جالسة تتقبل البشارة بدهشة (ويدل على ذلك حركة يديها)



لوحة (٥٠)

توضح جزءا من فريسك (بشارة زكريا) الذى يعلو العقد الجنوبى الشرقى لقبة الهيكل الشمالى
بكنيسة أنبا مقار. ويظهر فيه " زكريا " بلحية بيضاء ، وممسكا بمجمرة فى يده اليمنى ، وصاعدا سلما.

أما الجانب الأيمن من العقد السابق فيُصوِّر (حلم "يعقوب" Jacob's Dream). ويظهر فيه شاب (في وضع نصف رقاد فوق أرض صخرية) يرتدي قميصاً أبيض اللون ، وفوقه عباءة حمراء، ورأسه يستند على راحة يديه. وأمامه سلم يبدو كما لو كان يستند على العقد نفسه صاعداً إلى فتحة في السماء هلالية الشكل (ومن الملاحظ أنها مشتركة بين هذا المنظر والمنظر الذي على الجانب الآخر السابق شرحه). وهناك على السلم هيئة ملاكين،وقرب نهايته شخص صغير تحيطه هالة نورانية.

وفوق العقد الشمالي هناك رسمان لمنظر واحد هو (ذبح إسحاق The Sacrifice of Abraham). ويظهر على الجانب الأيمن "إبراهيم" بلحية بيضاء، وملابس حمراء وبيضاء اللون ، ويمسك بيده اليمنى بشعر ابنه "إسحاق" الذي يظهر في شكل قزم، بينما يده اليمنى مرفوعة تُلوِّح بسكين مقوسة ،ويظهر أمامه مباشرة ملاك في هيئة نصفية داخل إطار بيضاوي يمنعه من أن يباشر العمل الذي سيقوم به.ويمكن تمييز الغابة والكبش الموثق من قرنيه بعيدًا إلى اليسار. أما على الجانب الأيسر للعقد يظهر اثنان من غلمان servants إبراهيم صغار السن ، وحفاة الأقدام، أحدهما يرتدي رداءً أحمر قصيرًا ،بينما رداء الثاني أبيض قصير، ويبدو من ملامحهما الاهتمام العميق بما يجري أمامهما على الجانب الآخر من العقد ،ويوجد أمامهما حمار عليه بردعة saddlecloth حمراء مربعة الشكل.[1]

ويلاحَظ في المناظر السابقة الخصائص الفنية العامة للرسومات الجدارية (الفريسكو) القبطية Coptic mural decoration في الهيكل الشمالي ، والتي تتسم بتناسب عناصرها العديدة تناسُباً بديعاً ، وتناول الفنان لها بمهارة، كما تتناسب كل صورة مع الفراغ الذي تشغله ، هذا بالإضافة إلى الانسجام بين خطوط المناظر والخطوط المعمارية للمبنى ، أما الملامح وإن كانت سريعة وركيكة (كما تظهر في الوجوه الملتحية والأقدام) إلاّ أنها في رسومات الملائكة (كما في منظري البشارة مثلاً) يظهر فيهما الدقة إلى حدٍ كبير.وترجع زخارف الهيكل الشمالي إلى القرن الـ ١١م.[2]

كنيسة السُّوَّاح بالحصن:-

يوجد رسم جداري mural decoration على الجدار الشمالي للكنيسة يخترقه العتب العلوي للحجاب (غير الأصلي) الذي يفصل الخورس عن الصحن. وهذا الرسم عبارة عن مجموعة صور لتسعة من النساك الذين كُرِّست هذه الكنيسة باسمهم . ومن الملاحظ أنها مرسومة بمقاسات مبالغ فيها بقصد إظهار بطولتهم. تشغل كل شخصية مساحة بين عمودين (من صف متصل من الأعمدة أو باكية تحمل عقوداً نصف دائرية)، وهذه الباكية محاطة بصلبان . وتحيط برأس كل شخصية هالة نورانية ، ويرتدي

---

١ - متى، المرجع السابق،ص٦٤٤-٦٥١؛ White, op.cit.,pp.103-110.

٢ -نفسه، ص٦٥٢؛ Ibid., p.111.

جميع الأشخاص زياً متماثلاً عبارة عن رداء داخلي طويل يصل إلى القدمين،ووشاح أبيض أو (طيلسان) pallium مُعلّق على الكتفين بثنيات طويلة رأسية لكنه مشدود إلى الأمام بحركة الذراعين(مما أمكن لبقية الوشاح أن يبقى متدلياً أمام الشخصية في شكل سلسلة من الأقواس المتتالية). والذراعان مثنيان عند المرفق، والساعدان يستريحان على الصدر، واليدان ممسكتان بصليب منح البركة ،أو بكتاب،أو بعكاز رهباني رأسه على شكل حرف T . ومن الملاحَظ أنّ الأسلوب الفني والألوان هنا في غاية البساطة، فاللون الأسود تم استخدامه لتحديد الملامح،أما ثنيات الملابس الخارجية فمرسومة بخطوط عريضة جريئة فوق أرضية غير ملوّنة ، والثياب الداخلية مع خلفية الصورة ملوّنة بألوان ثقيلة، ولقد استُخدِم اللونان الأحمر والأصفر لتلوين الثياب. ومن الملاحظ أنه عندما تكون الملابس الخارجية لشخصية ما ملونة باللون الأحمر،والملابس الداخلية باللون الأصفر يتم استعمال الألوان بطريقة عكسية في الصورة التالية بهدف التنويع.والشخصيات المرسومة من الشرق إلى الغرب هي كالتالي:

١- أنبا "صموئيل المعترف" Samawil the Confessor رئيس دير القلمون،ويظهر مرتدياً قلنسوة cowl بيضاء ، ورداء tunic أحمر،فوقه وشاح (طيلسان) أصفر،ويمسك في يده اليمنى بعكاز على شكل حرف T،بينما يده اليسرى مفتوحة على صدره ، ويتدلّى من عنقه صليب متساوي الأضلاع، وخلفية الصورة لها لون أحمر.

٢- أنبا"يوحنا " قمص شيهيت (وأحد شيوخ شيهيت الـ ٤٩) ، ويظهر بوشاح أبيض وأحمر، أسفله رداء أصفر يلتف حول جسمه، ويمسك بيده اليمنى صليباً ، وبيده اليسرى كتاباً ، وخلفية الصورة لونها أحمر.

٣- أنبا "نوفر" السائح St Onuphrius ويظهر بجسمه عارياً ، وله لحية طويلة (تصل إلى أسفل ركبتيه) وملونّة بلون أصفر داكن (بني مصفر)، ويتدلّى شعر رأسه من خلف على كتفيه إلى أسفل القدمين، ويداه مرفوعتان في وضع الصلاة.

٤- أنبا "ابرآم" وقد مُحيَت أغلبية صورته .

٥- أنبا "جاورجه" ،أو "جاورجا"،أو "جرجس"St George ويظهر مرتدياً وشاحاً أصفر فوق رداء أحمر ، ويمسك بيده اليمنى صليب،وبيده اليسرى عكاز رهباني، ويضع فوق رأسه قلنسوة بيضاء.

٦- أنبا "أبوللو" St Apollo ويظهر مرتدياً وشاحاً أحمر أسفله رداء أصفر، ويمسك بيده اليمنى صليب ، وبيده اليسرى عكاز رهباني.

٧- أنبا "أبيب" St Abib ويظهر مرتدياً وشاحاً أصفر فوق رداء أحمر ، ويمسك بيده اليمنى عكازاً ، وبيده اليسرى كتاباً.

٨- أنبا "ميصائيل" السائح St Misayil ويظهر مرتدياً وشاحاً أحمر أسفله رداء أصفر ،ويداه تمسكان بكتاب ناحية صدره.

٩- أنبا"بجيمي" St Bijimi ويظهر مرتدياً وشاحاً أصفر فوق رداء أحمر اللون، ويمسك بكتاب ناحية صدره. وتبدو هذه الصورة كما لو كانت مضغوطة في إطارها بسبب ضيق المساحة المتبقية لها.(١) [انظر اللوحة رقم (٥١ ، ٥٢)]

كنيسة أنبا "أنطونيوس" بالحصن:-

على الجدار الشمالي الذي يجاور هيكل الكنيسة مباشرة توجد رسوم لثلاث شخصيات لها نفس أسلوب وطابع الرسم الجداري في كنيسة السُّواح. وهذه الشخصيات من الشرق إلى الغرب كالآتي:

١- أنبا "أنطونيوس" ويظهر مرتدياً عباءة أو(وشاحاً) أحمر بثنيات بيضاء فوق رداء أصفر ، ويمسك صليباً في يده اليمنى ـــ وعكازاً في يده اليسرى.

٢- أنبا"بولس" أو "بولا" (أبو السُّواح) ،ويظهر مرتدياً ثوباً أبيض بثنيات حمراء ،وأسفل الصورة يوجد الأسدان اللذان ساعدا أنبا "أنطونيوس" في دفن أنبا "بولا" (كما تقول قصته التقليدية).

٣- أنبا"باخوميوس" أو "باخوم"(أبو الشركة) ، ويظهر مرتدياً وشاحاً أصفر أسفله رداء أحمر، ويمسك كتاباً بين يديه. (٢)[انظر اللوحة رقم (٥٣)]

كنيسة الملاك ميخائيل بالحصن:-

يزين جدران الجناح الجنوبي في هذه الكنيسة رسوم جدارية لها نفس أسلوب رسوم كنائس الحصن السابقة. تظهر على الجدار الجنوبي خمس شخصيات من الفرسان ،الاثنان من الجهة الشرقية يمتطيان جيادهما من اليمين،والثلاثة الباقون من اليسار. وعلى الرغم أنهم جميعاً من المحاربين وصورهم مواجهة بعضهم لبعض ، إلاّ أنهم ليسوا في حالة عراك (كما يبدو من تصوير أوضاعهم) [انظر اللوحة رقم (٥٤)]. والشخصيات الخمسة من الشرق إلى الغرب هي كالآتي:

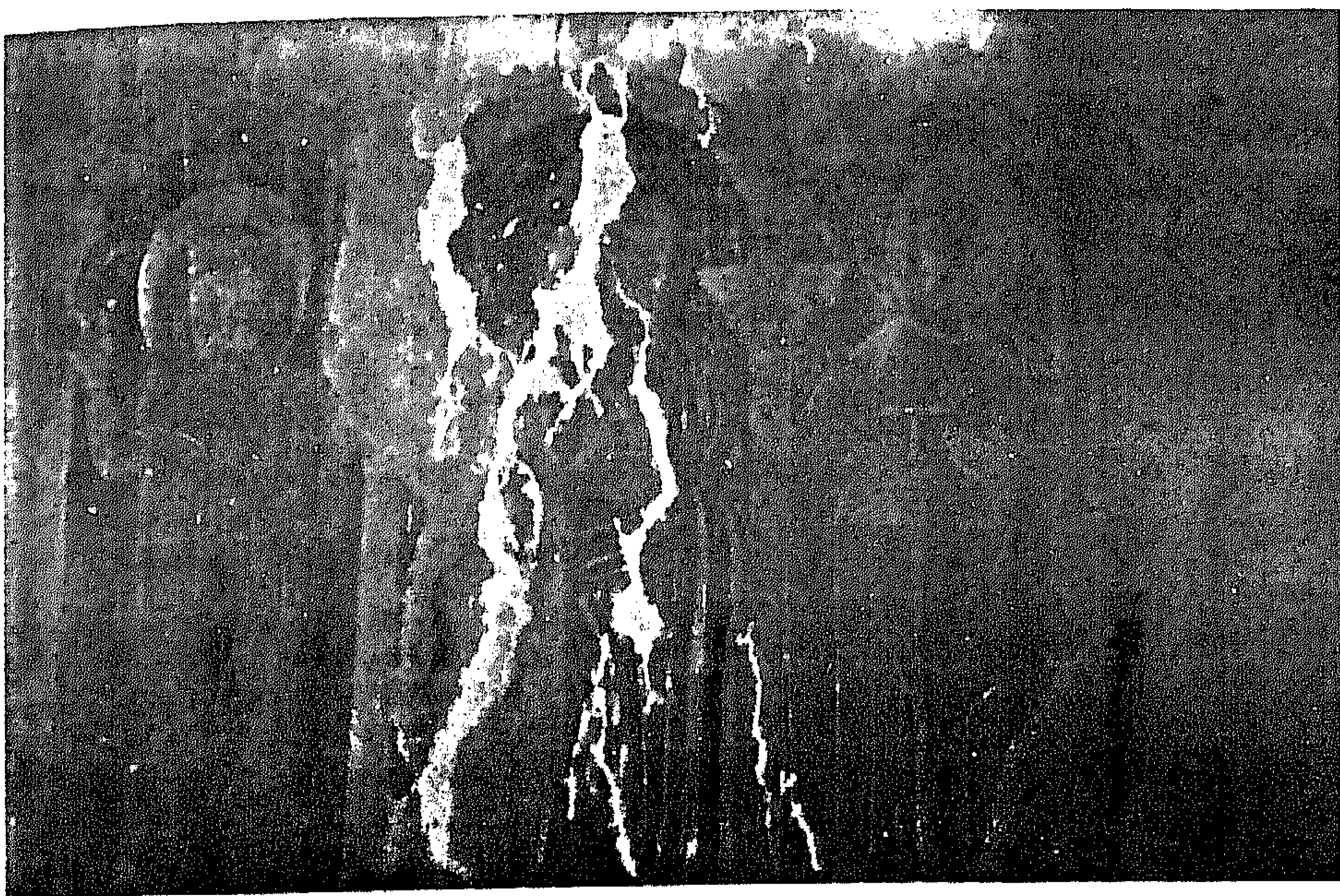
١- "أوسابيوس" Eusebius وصورته غير واضحة.

٢- "باسيليدس" Basilides والد "أوسابيوس" ،ويظهر بلحية ، وعلى رأسه هالة نورانية، ويمتطي جواداً أبيض ، ويرتدي خوذة مفتوحة، وسترة مدرَّعة،ويرتدي عباءة مربوطة عند عنقه بينما

---

١ - مق، المرجع السابق، ص٦٠٦-٦٠٨؛ White, op.cit.,pp.70f.

٢ - نفسه، ص٦٠٩؛ Ibid.,p.72 .



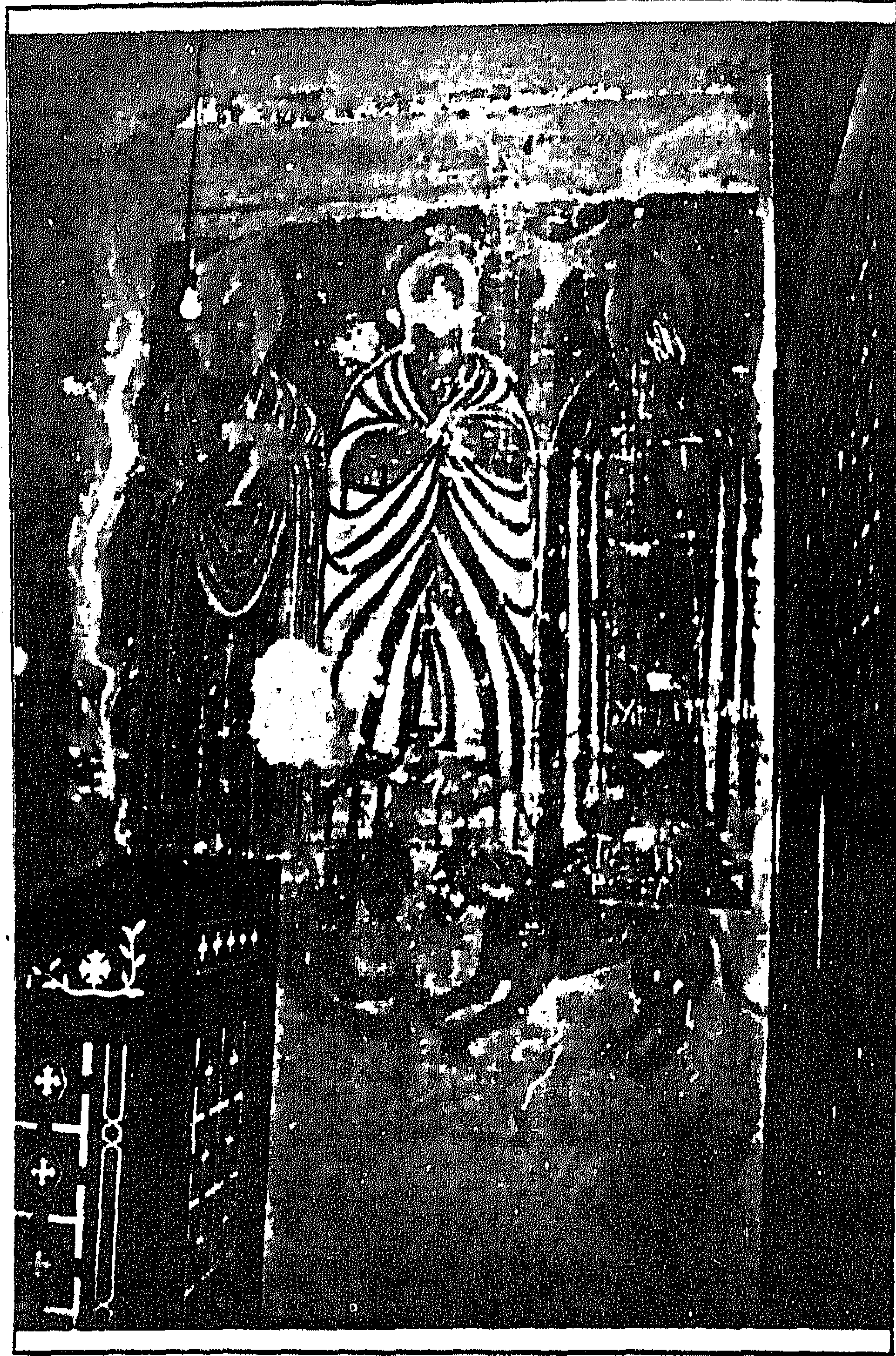
لوحة (٥١)

توضح جزءاً من الفريسك على الجدار الشمالي لكنيسة السواح بحصن دير أنبا مقار ويظهر فيه ثلاثة من الآباء السواح التسعة وهم من الشرق إلى الغرب (أنبا صموئيل المعترف، أنبا يوحنا ، أنبا نوفر السائح)



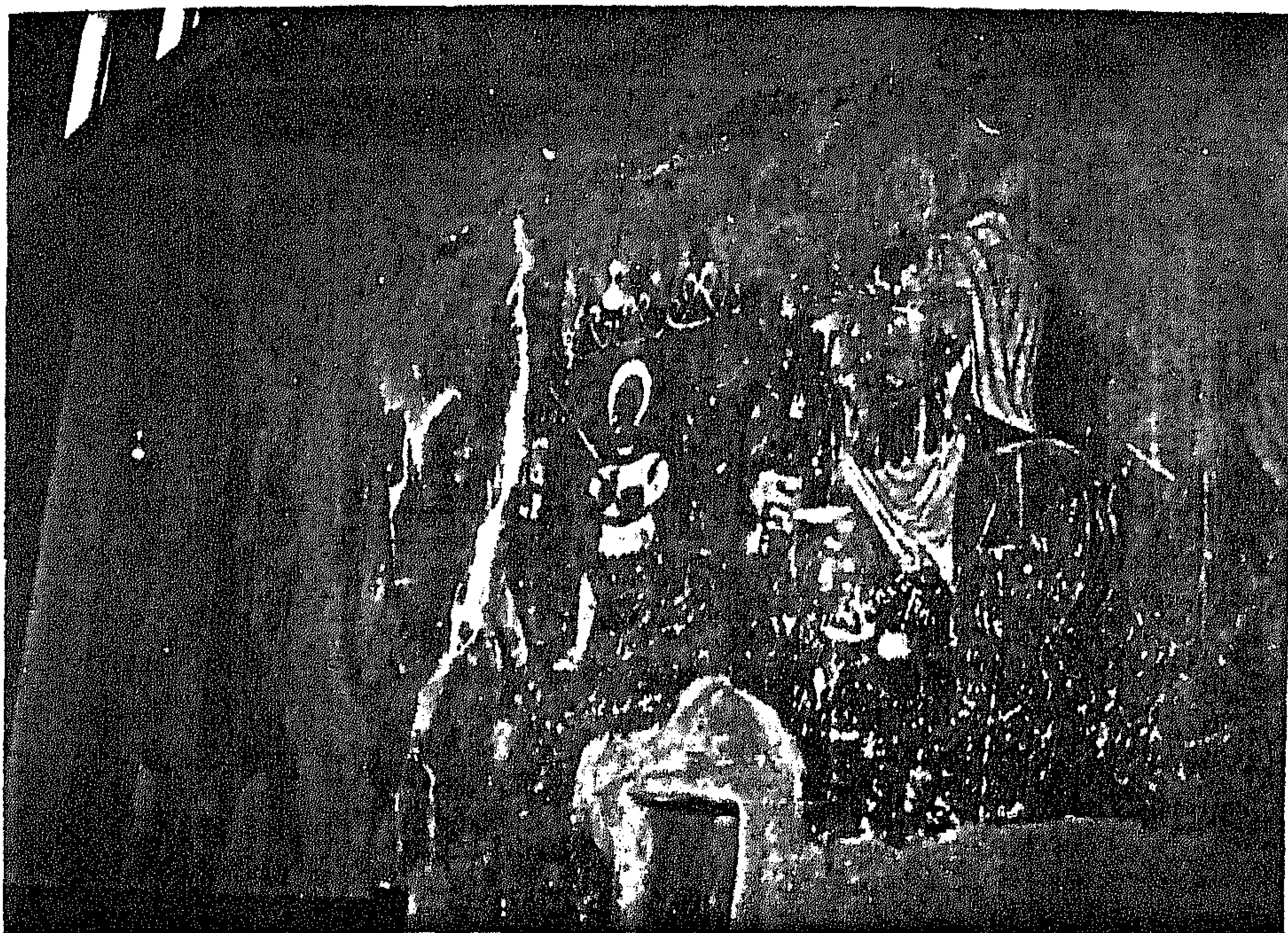
لوحة (٥٢)

توضح الجزء الباقي من الفريسك السابق حيث يظهر خمسة من الآباء السواح التسعة وهم من الشرق إلى الغرب (أنبا جرجس ،أنبا أبوللو ، أنبا أبيب ، أنبا ميصائيل ، أنبا بجيمي)



لوحة (٥٣)

توضح الرسم الجداري على الجدار الشمالي المجاور لهيكل كنيسة أنبا أنطونيوس بحصن دير أنبا مقار. ويظهر فيه من الشرق إلى الغرب " أنبا أنطونيوس ، أنبابولس ، أنبا باخوميوس " .ويظهر من أسفل الوسط الأسدان اللذان قاما بدفن القديس بولس .



لوحة رقم (٥٤)

توضح جزءاً من الرسم الجداري الذي يزين الجدار الجنوبي للجناح الجنوبي بكنيسة الملاك ميخائيل بالحصن ،و يظهر فيه على اليسار " باسيليدس " يمتطي جواداً بينما يظهر ابنه " مكاريوس " على اليمين في هيئة فارس صغير .

تتطاير خلف كتفه الأيمن، ويبرز من وراء كتفه الأيسر ترس مستدير، ويحمل في يده اليمنى رمحاً ينتهي طرفه السفلي بصليب.

٣- "مكاريوس" Macarius أخو "أوسابيوس" ويبدو في هيئة فارس صغير على حصان أحمر مرتدياً سترة مدرَّعة بيضاء (تنتهي من أسفل عند الجذع بما يشبه المروحة) أسفلها رداء أحمر قاتم فوقه وشاح عسكري أحمر ،وعلى رأسه خوذة، ويحمل رمحاً بيده اليسرى. الأجزاء الظاهرة من جسمه ملوَّنة باللون الوردي الزاهي، أما خلفية الصورة فلونها أحمر داكن.والجزء العلوي من الرسم عبارة عن زخارف أفقية كلاسيكية التصميم.

٤- "يسطس" Justus وهذا الرسم أكبر من سابقه ، ويظهر فيه "يسطس" ممتطياً جواداً وردي اللون ، ومرتدياً سترة حربية حمراء داكنة،فوقها عباءة بيضاء،ويرتدي في قدميه حذاءً لونه أحمر داكن.

٥- "أبالي" Apoli ابن"يسطس" ،وهذا الرسم هو آخر رسم على الجدار الجنوبي ،ويظهر فيه "أبالي" مرتدياً ملابس لونها أحمر داكن فوق رداء أبيض واسع (يظهر عند العنق وفوق القدم اليسرى) ، وممسكاً رمحاً.

وعند تقابل الجدار الجنوبي مع الجدار الغربي كانت توجد صورة لامرأة (تُدعَى "ثيوكليا" Theoclia) واقفة بيدين مرفوعتين بالصلاة ، وترتدي ثياباً بيضاء فضفاضة بثنيات محدَّدة باللون الأحمر.ولقد زال هذا الرسم بسبب تعديل المدخل الغربي وإلغاء الملحق.ومن الملاحظ أنه على الرغم من تنوع شخصيات هذه الرسوم إلاَّ أنَّ الأسلوب العام والألوان هي نفسها المستعملة في الكنيستين السابقتين بالحصن.ويرجع سبب اختيار شخصيات الرسوم الجدارية في هذه الكنيسة إلى التشابه بينهم كقديسين محاربين وبين رئيس الملائكة "ميخائيل".

توجد على الجدار الشمالي للخورس (ضمن حجاب الخورس) صورة بديعة للملاك "ميخائيل" [انظر اللوحة رقم (٥٥)] مرسومة بنفس الأسلوب المتَّبع في رسم باقي شخصيات الجدار الجنوبي والكنائس المجاورة. ولقد استُعمِل في هذه الصورة اللون الأسود لتحديد الخطوط والملامح ، و المغرة الصفراء والحمراء مع أرضية. وتوجد حول رأس الملاك "ميخائيل" هالة نورانية، وله جناحان مطويان جزئياً، ويده اليمنى ممسكة بعصا تنتهي من أعلى بصليب،ويوجد بيده اليسرى قرص مستدير عليه صليب. وإلى الشرق قليلاً من هذا الرسم توجد صورة صغيرة (ربما لفتاة ترفع يديها بالصلاة).[1]

---

١ - متى،المرجع السابق،ص٦١٢-٦١٥؛

White, op.cit., pp.74-77 ;Leroy,(J.),op.cit.,pp.45-49 .



لوحة (٥٥)

توضح صورة الملاك ميخائيل على الجدار الشمالي لخورس الكنيسة المكرسة باسمه بحصن دير أنبا مقار .

نقلاً عن : "متى المسكين ، الرهبنة القبطية في عصر أنبا مقار" .

دير السيدة العذراء السُّريان:-

كنيسة السيدة العذراء (السُّريان):-

توجد الرسوم الجدارية (الفريسكو) في نصفي القبة الشمالي والجنوبي الذي يُمثِّل كل منهما دعامة للقبة المركزية الضخمة في سقف الخورس التي تغطي كل الفراغ أمام الهيكل .(١) كما يوجد رسم جداري (فرسكو) آخر في نصف القبة الغربي (نصف القبة فوق النهاية الغربية للصحن).(٢) وهذه الرسوم الجدارية متطابقة من ناحية الأسلوب والألوان المستخدمة، وترجع للربع الأول من القرن العاشر الميلادي (خلال فترة رئاسة أنبا "موسى النصيبي" لدير السيدة العذراء السريان).(٣) يوجد في نصف القبة الشمالي رسم جداري يمثِّل (نياحة أو موت " السيدة العذراء")

The Dormition (Falling Asleep) of the Holy Virgin ، وفي نصف القبة الجنوبي يوجد منظرين هما: منظر بشارة الملاك للسيدة العذراء، ومنظر ميلاد السيد المسيح The Annunciation & Nativity of Christ. وهذه الرسوم من عمل فنانين سريان ، ويدل على ذلك نقوشها السريانية ، أما الرسم الجداري في نصف القبة الغربي (وهو رسم سرياني الطراز أيضاً) فيُصوِّر (صعود السيد المسيح) The Ascension.(٤)

فريسكو نصف القبة الشمالي في الخورس: [انظر اللوحة رقم (٢٧ أ) ملحق الصور]

يُصوِّر هذا الرسم الجداري ثلاثة أحداث متسلسلة episodes من خلال موضوع واحد هو (رفع "السيدة العذراء" إلى السماء بعد موتها Assumption)، أما الأحداث الثلاثة فهي (موت "السيدة العذراء")،(استلام "السيد المسيح" لروحها)،(صعودها إلى السماء). الحدث الأول مرسوم في منتصف الجزء السفلي من نصف القبة ، وفيه يمكن رؤية "السيدة العذراء" ترقد على فراش (أريكة) مكسو بستائر، وتوجد عند رأسه وسادة طويلة ، ويداها متقاطعتان على شكل صليب فوق صدرها ، وعند رأس الأريكة يقف القديس"بطرس" الرسول بلحيته البيضاء ، واضعاً يديه على شكل صليب فوق صدره، ومنحنياً فوق رأس"السيدة العذراء". ويظهر القديس"يوحنا" الرسول منحنياً ، ويلمس قدم "السيدة العذراء". وهناك مجموعة مكوَّنة من خمسة رسل Apostles تقف على كلا الجانبين ، أما

---

١ - بتلر،المرجع السابق،ج١،ص٢٦٧؛

Herzog,(J.G.),"Die Fresken in Deir-es-Surjani", in Oriens Christianus, vol.3,1913,pp.111-114 ;White,op.cit., p.190.

٢ - مرقس سميكة ، المرجع السابق،ج٢،ص٨٢؛ Meinardus,op.cit.,p.141.

٣ - Monneret De Villard,(U.),op.cit.,p.29; White,op.cit.,p.207; Walters,op.cit.,p.319.

٤ - مرقس سميكة، المرجع السابق،ج٢،ص٨١-٨٢ ؛

Jules,(L.),op.cit.,pp.61ff ;Burmester,op.cit.,pp.16-18 ;Meinardus,op.cit.,pp.141f.

"السيد المسيح" فيقف خلف منتصف الفراش مصحوباً بملكين مجنّحين محاطين بهالات دائرية،ويمسك كل منهما بمروحة طقسية flabellum. ويبدو "السيد المسيح" هنا بلحية ، ومحاط بهالة نورانية، ويرتدي وشاحاً أو عباءة لونها أحمر داكن فوق رداء بأكمام فضفاضة لونه أزرق، ويحمل بين يديه روح "السيدة العذراء" المصوَّرة على هيئة طفل حديث الولادة ملفوف برداء أبيض (وهذا يمثّل الحدث الثاني). والحدث الثالث يوجد في الجزء العلوي من نصف القبة حيث يُرَى اللون الأزرق الذي يشير إلى السماء المليئة بالنجوم التي تظهر على شكل زهور (مكوَّنة من ١٢ نقطة). وفي تاج (قمة) نصف القبة هالة صغيرة على شكل ثمرة اللوز mandorla يحملها ملاكان مجنَّحان وجههما يتجهان نحو الخارج. الملاك الأيمن له لحية ،أما الشكل البشري داخل الهالة فربما يكون للسيدة العذراء أو للسيد المسيح.ولقد استُخدمت عدة ألوان في هذا الرسم الجداري مثل الأبيض، والأصفر الباهت، والبني المحمر،والأزرق، والأسود.(١)

فريسكو نصف القبة الجنوبي في الخورس:– [انظر اللوحة رقم (٢٨ أ) ملحق الصور]

هذا الرسم الجداري يُصوِّر موضوعين من الأحداث الهامة جداً في حياة "السيدة العذراء" المكرَّس لها هذه الكنيسة . الموضوع الأول هو (بشارة الملاك"جبريل" للسيدة مريم بحملها بالسيد المسيح)، وهو مصوَّر في النصف الأيسر من نصف القبة الجنوبي.ويُشاهَد فيه مبنى مستدير (مقصورة) kioskعلى اليسار ، سقفه مغطى بقبة، وله مدخل مفتوح أعلاه عقد يحمله عمودان،وعند هذا المدخل تجلس "السيدة العذراء"مرتدية وشاحاً لونه أحمر داكن فوق رداء أرجواني اللون green-blue ، ومحاطة بهالة نورانية، وذراعها اليمنى مرفوعة ، وإصبعها الأمامي يلمس ذقنها (مما يشير إلى الحيرة والارتباك)،وبينما ذراعها اليسرى مختفية إلاّ أنه يمكن رؤية يدها اليسرى فوق ركبتها. ويبدو الملاك "جبريل" في صورة شاب مجنَّح ، ومحاط بهالة نورانية، ويقترب من الناحية اليمنى، ويرتدي وشاحاً لونه أحمر داكن يلتف حول الخصر فيما عدا الكتف الأيسر،وأسفله رداء اصفر اللون له أكمام فضفاضة وقصيرة، ويمسك في يده اليسرى عصا أو عكاز herald's staff ، أما يده اليسرى فنصف ممدودة، رافعاً أول إصبعين فيهما (وضع التحية). الموضوع الثاني (ميلاد "السيد المسيح") أحداثه مُصوَّرة في النصف الأيمن من نصف القبة الجنوبي .وتظهر في خلفيته تلال وصخور ، وفي أعلى نقطة في المنتصف يوجد كهف (مغارة) تجلس فيه "السيدة العذراء" نصف متكئة (مضطجعة) على سجادة، ويوجد نقش سرياني Syriac على جانبها الأيمن يصفها بـ"مريم والدة الإله" Mary the Mother of God. وتبدو هنا مرتدية وشاحاً لونه أحمر داكن أسفله ملابس لونها رمادي يميل إلى الأرجواني light blue-green ، وحذاء مدبب،ويحيطها هالة نورانية، وتضع يدها اليسرى فوق ركبتها ،بينما ترفع يدها اليمنى نحو صدرها. وعلى الخلف على يسارها يوجد مذود (معلف الدابة) manger لونه أصفر، ويرقد بداخله الطفل الرضيع "يسوع" مُغطى بقماط (ملابس) فيما عدا ساقيه.ويظهر إلى الأمام خارج الكهف "يوسف" بشعره الأبيض جالساً ،

---

١ – White, op.cit., pp.192f ; Walters, op.cit.,p.319.

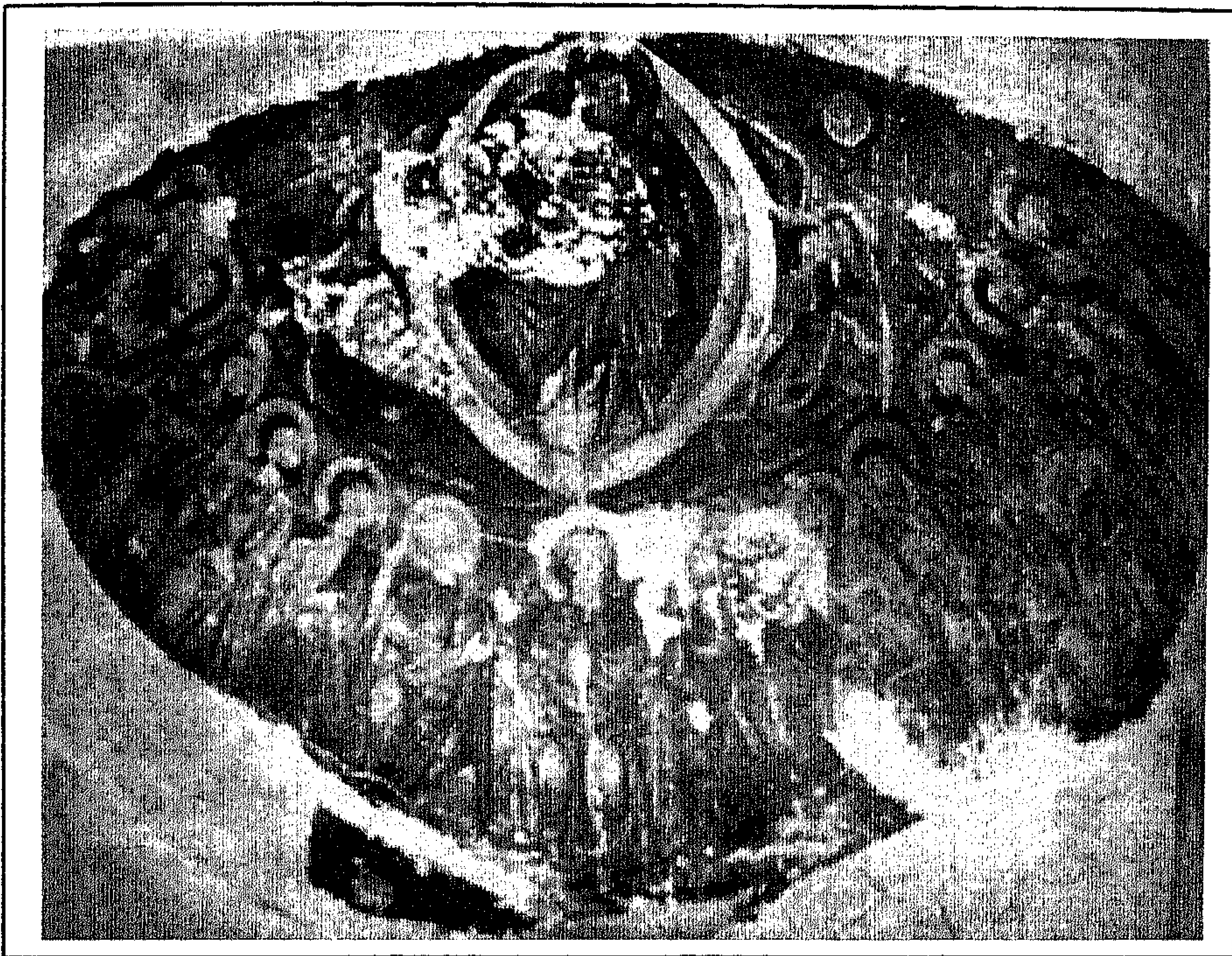
وواضعاً رأسه على ذراع واحدة كما لو كان نائماً،ويوجد اسمه منقوشاً بالسريانية على اليســار.وفي خلفية الجزء العلوي من المنظر يمكن رؤية الليل حيث السماء الزرقاء مليئة بالنجوم (على شكل نقاط بيضاء)، ويظهر الملائكة المبشرون فوق قمة التل الصخري الذي توجد به المغارة،مُردِّدين دعاءً منقوشاً باللغة السريانية في قمة مدخل المغارة.وهناك أربعة ملائكة مجتمعون سوياً،بينما يطير ملاكان لأســفل حاملين الأخبار ليبلّغوها للحكماء wise men والرعاة shepherds. بالنسبة للحكماء فهــم يظهــرون مقتربين من الركن السفلي الأيمن على هيئة ثلاثة ملوك ، الأول منهم يبدو طاعناً في السن(له شــعر أبيض، ولحية بيضاء)، أما الثاني فهو في منتصف العمر(له لحية سوداء أقصر من لحية الحكــيم الأول)، والثالث شاب (ليس له شارب أو لحية).يرتدي كل منهم تاجاً الجزء السفلي منه مربع الشكل، بينما جزؤه العلوي ينتهي على هيئة شكل مخروطي. ويحمل كل منهم هديته في يده اليسرى ،فالأول يحمل كيساً من الذهب،والثاني يحمل علبة بخور على شكل بيضة ،والثالث يحمل كأس القربــان المقــدَّس. ويوجد الرعاة على اليسار، الأول منهم له لحية سوداء ويرتدي غطاء رأس مدبب، ورداءً لونه بني محمر بأكمام قصيرة ،وجورباً مخططاً (مقلّماً)،وحذاءً عالي الساق، ويُرَى و هو يمد ذراعه اليسرى المرفوعــة إما نحو الكهف أو نحو الملائكة، بينما يمسك بيده اليمنى معْصَم (رُسْغ) رفيقه التالي له. الراعي الثــاني يبدو مسناً (له شعر أبيض ولحية بيضاء)، ويحمل عصا الراعي ، ورداؤه قصير الأكمام من جلد الغنم، ومثبّت بواسطة حزام ،كما يرتدي جورباً مخططاً (مقلماً)،وحذاءً عالياً، ويُرى وهو يدير رأسه للخلف مُحدِّقاً في الملائكة التي يشير إليها رفيقه. وتوجد ماشية أمام الرعاة أسفل الكهف ، بينما يوجــد راعٍ ثالث إلى الخلف يعزف على ناي، ويبدو غير مدركاً لما يحدث.(١)

فريسكو لنصف القبة الغربي:– [انظر اللوحة رقم (٥٦)]

خلفية النصف العلوي من هذا الرسم الجداري الذي يُمثّل (صعود "السيد المسيح" إلى السماء) لها لون أزرق (لون السماء). وفي أقصى اليسار أضيف قرص متوهِّج يمثّل الشمس ، بينما إلى اليمين يوجد قرص مستدير غير مزخرَف (القمر)، وفي المنتصف يوجد "السيد المسيح" صاعداً إلى السماء، ومحاطــاً داخل هالة mandorla تجمع بين الألوان الأبيض،والأخضر،والأزرق، وتمثّل قوس قزح حول العــرش. ويحمل "السيد المسيح" كائنان مجنّحان كل منهما يبدو في هيئة رجل. الرجل (على اليمين) له لحيــة قصيرة ،بينما الرجل على اليسار له لحية طويلة.ويُرى اسم "السيد المسيح" مكتوباً بالسريانية أســفل الجانب الأيسر ، وبالقبطية فوق الكتفين الأيمن والأيسر. ويبدو في هذا المنظر جالساً ومرتدياً طيلساناً أزرق أسفله رداء أبيض مشدود بحزام حول الخصر،وتحيطه هالة نورانية، أما قدماه فعاريتان، ويــده اليمنى مرفوعة (في وضع منح البركة)، وذراعه اليسرى تقبض على كتاباً نحو صدره، في حــين يــده اليسرى ممسكة بقرص محاط بصليب أو بكُرَة يعلوها صليب ترمز إلى السلطة والعدالة الملكيتين (تسمَّى الكرة السلطانية orb) وهي رموز خاصة بسفر الرؤيا apocalyptic symbols .

---

١ – White,op.cit.,pp.190-92 ;Walters,op.cit.,pp.318f.



لوحة (٥٦)

توضح فريسكو نصف القبة الغربى (القرن ١٢ م) ويمثل صعود السيد المسيح إلى السماء ، وقد أنزلها الخبراء الفرنسيون من هذا المكان .

وفي النصف السفلي من نصف القبة تشهد "السيدة العذراء" والـ ١٢ رسولاً الصعود (صعود "السيد المسيح" إلى السماء).وتبدو واقفة في المنتصف رافعة ذراعيها إما للصلاة،أو للدهشة،أو للعبادة. ويوجد على كل من يمينهاو يسارها مجموعة من ستة رُسُل (اسم كل رسول منهم مكتوب فوق رأسه بالسريانية). مجموعة الرسل على اليمين يشاهَد فيها: القديس"سمعان" Simon (أو "بطرس" كما يُسمَّى في الشرق)، ويبدو في هيئة رجل مسن له لحية بيضاء ،ومحدقاً بصره لأعلى، ويده اليسرى مرفوعة إلى لحيته تعبيراً عن الحزن والأسى. ويليه القديس"يوحنا" John بدون لحية، ويبدو في هيئة شاب ذراعه اليسرى مرفوعة جزئياً تعبيرًا عن الدهشة. القديسان "يعقوب" James ،و "فيليب" Philip يبدو كل منهما بلحية ، أما القديس"برثولوماوس" Bartholomew فيظهر رافعاً ذراعه اليسرى مشيراً لأعلى، ومُلتفتاً نحو القديس "توماس" Thomas ليلفت انتباهه إلى تلك المعجزة. أما مجموعة الرسل إلى يسار "السيدة العذراء" فهم :القديس"أندراوس" Andrew (وهو رجل أصلع مسن له لحية بيضاء)، والقديس"متَّى" Matthew (ويُرَى محملقاً لأعلى ورأسه للخلف)،والقديس"يعقوب" James the son of Alphaeus (الذي له لحية سوداء منقطة،ويبدو غالباً غير مدرك للأحداث،ويشير بيده في وضع دهشة)، والقديس "تداوس" Thaddaeus (الذي يبدو كشاب بدون لحية ، ويلتف بحدة نحو قديس آخر)،هو القديس "سمعان القانوني" الذي يستدير بدوره لينقل الأخبار إلى القديس الأخير "متِّاس" Matthias. ومن الملاحظ أنّ كل القديسين باستثناء "أندراوس" ، و"سمعان" لهم شعر أسود، ومعظمهم لحيته سوداء، وكلهم يرتدون ملابس عبارة عن (رداء مشدود بحزام حول الخصر ،أكمامه ضيقة، وأحياناً تكون غنية بالزخارف فوقه عباءة أو طيلسان فضفاض لونه أزرق أو أحمر داكن أو أبيض). ويلاحَظ أيضاً أنّ الرسل في الوسط هم الذين أدركوا ما يحدث من معجزة حيث ظهرت عليهم علامات الدهشة والتعجب أكثر من الرسل الأبعد مكاناً. ومن الجدير بالذكر أنّ طراز هذا الرسم الجداري سرياني على الرغم أنّ النموذج الحالي ليس بالضرورة أن يكون من عمل فنان سرياني. وتظهر كل من النقوش القبطية Coptic و السريانية Syriac جنباً إلى جنب في هذا الرسم. (١)

وتوجد بالكنيسة مناظر فريسكو أخرى تم اكتشافها حديثاً ،ففي عام ١٩٩١م عندما قام خبراء المعهد الفرنسي للآثار الشرقية IFAO بالاشتراك مع خبراء هيئة الآثار المصرية بتنظيف رسم الفريسكو الخاص بصعود السيد المسيح في نصف القبة الغربي- وهو فن سرياني يرجع للقرن الـ ١٣م - عثروا أسفله على رسم فريسكو آخر يمثّل "السيدة العذراء" ومعها الملاك"جبريل"، و"إشعياء النبي"،و"موسى"،و"حزقيال"،و"دانيال"،والأنبياء.ويرجع تاريخ هذا الرسم إلى القرن الـ٨م ، ولقد قام الخبراء الفرنسيون بإنزال الفريسك السرياني من فوق الفريسك القبطي (المعروف بفريسك البشارة

---

١ - White, op.cit.,pp.183f ; Walters, op.cit.,p.318.

أو النبوات) [انظر اللوحة رقم (٥٧)]ومنذ عام ١٩٩٤م وحتى عام ١٩٩٨م عملت بالـدير بعثـة هولندية للكشف عن الرسومات الجدارية بكنيسة العذراء (السريان)،ونتج عن ذلك اكتشـاف مـن طبقتين إلى خمس طبقات محارة عليها رسومات تحت طبقة المحارة الموجودة حاليـاً، وترجـع هـذه الرسومات إلى فترات تاريخية متعاقبة تبدأ بالرسومات القبطية من القرن الـ ٧م،وتليها طبقة من الفن القبطي من القرن الـ٨م، ثم طبقة من القرن الـ ١٠م وعليها خليط من الفنين القبطي والسرياني، ثم طبقة من القرن الـ ١٣م وعليها فن سرياني وكتابـات قبطية،والطبقـة الأخيرة عليها فـن قبطـي وترجع للقرن الـ ١٨م.وهناك فريسك أسفل نصف القبـة الجنوبي يرجـع للقرن الـــ ٨م يمثـل القديسين " قزمان" و "دميان" ، وإلى اليسار منه فريسك للقديس "مارقلته" الطبيب يحمل بيده اليمنى آلة طبية يفحص بها عيني المريض [انظر اللوحة رقم(٢٩ أ) ملحق الصور] . وإلى اليسار من الرسم السابق فريسك يرجع للقرن الـ ٨م ويصور ثلاثة قديسين يمتطون جياداً [انظر اللوحة رقم (٣٠ أ) ملحق الصور]. كما يوجد رسم جداري في منتصف الجدار الشمالي يرجع أيضاً للقـرن الـــ ٨م ويصور البطريرك "دميانوس" واقفاً وله وجه شاب بلحية داكنة،ومرتدياً ملابس كهنوتية ويحمل كتاباً بيديه [انظر اللوحة رقم (٣١أ) ملحق الصور].ومن أهم الفريسكات التي تم اكتشافهارسم قبطي رائع على نصف العمود يمين الداخل للهيكل الأوسط يرجع للقرن الـ ٨م ويصور السيدة العذراء وهـي ترضع طفلـها [انظر اللوحة رقم (٥٨)].كما اكتُشِف أيضاً رسم جداري قبطي على الجدار الجنوبي بصحن الكنيسة للـثلاثـة بطـاركة القديسين (إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب) وفي أحضانهم أرواح الأبرار، و يرجع هذا الرسم إلى القرن الـ ١٠م. [انظر اللوحة رقم (٥٩)].واكتُشف رسمان سريانيان على العمودين بالخورس الثاني يرجعان للقرن الـ ١٣م (أحدهما للقـديس"ديسـقورس"،والآخـر لـ"ساويرس الأنطاكي").[١]

---

١ – هذه المعلومات من واقع الزيارة الميدانية للدير وكنيسة السيدة العذراء (السريان) ، وما رواه رهبان الدير ،و مـا أصدروه في كتيبات حديثة عن آخر أعمال البعثات الأجنبية التي لم تُصدِر حتى وقت إعداد هذا البحـث تقـارير مكتوبة ومنشورة يمكن الاعتماد عليها بصدد هذا الموضوع.



لوحة (٥٧)

توضح فريسك البشارة والنبوات يرجع إلى القرن ٨ م، ويصور السيدة العذراء ومعها الملاك جبريل ومعظم الأنبياء ، وقد تم اكتشافه عام ١٩٩١ بواسطة الفرنسيين أسفل فريسك الصعود .



لوحة (٥٨)

توضح فريسك على نصف العمود يمين الداخل للهيكل الأوسط يرجع إلى القرن الثامن الميلادى وقد تم إكتشافه عام ١٩٩٦ ، ويصور السيدة العذراء وهى ترضع طفلها .



لوحة (٥٩)

توضح فريسك على الجدار الجنوبى لصحن كنيسة السريان يرجع إلى القرن العاشر الميلادى ويصور الثلاثة بطاركة القديسين (إبراهيم ، إسحاق ، يعقوب) وفى أحضانهم أرواح الأبرار .

الفصل الرابع

التنمية السياحية في وادي النطرون

أولاً : مفهوم التنمية السياحية وأهميتها .

ثانياً : مكانة منطقة "وادي النطرون" حالـيًا على الخريطة السياحية .

ثالثاً : السلبيات والمشكلات التي تعاني منها منطقة وادي النطرون .

رابعاً : اقتراحات وتوقعات التنمية السياحية في منطقة وادي النطرون .

الفصل الرابع

التنمية السياحية في وادي النطرون

يتناول هذا الفصل التنمية السياحية لمنطقة "وادي النطرون" من خلال طرح عدة نقاط أولها : مفهوم التنمية السياحية بصفة عامة وأهميتها من النواحي الاقتصادية،والاجتماعية،والحضارية،والبيئية،ثم يعرض هذا الفصل بعد ذلك المكانة الحالية لمنطقة "وادي النطرون" على الخريطة السياحية في مصر، وما تتمتع به من مقومات سياحية طبيعية تؤهلها لقيام عدة أنواع من السياحة كالسياحة الدينية، والثقافية، والتاريخية، والعلاجية. أما المبحث الثالث الذي يتناوله هذا الفصل فهو السلبيات والمشكلات التي تعاني منها منطقة "وادي النطرون" ، والتي تعوق السياحة فيها،وذلك من واقع الزيارة الميدانية لمعالم المنطقة المختلفة وبحيراتها،وتَفقُّد معالمها المختلفة، بالإضافة إلى الاطّلاع على نشرات وزارة السياحة وتقارير مجلس مدينة "وادي النطرون". ورابعاً وأخيراً يقدم هذا الفصل مجموعة من الاقتراحات الخاصة بالتنمية السياحية لمنطقة "وادي النطرون" ، وحلولاً مُقترَحة لمعالجة المشكلات التي تواجهها، بالإضافة إلى التوقعات السياحية لهذه المنطقة بعد إعداد الخطة اللازمة لتنميتها على كافة المستويات.

أولاً- مفهوم التنمية السياحية وأهميتها:-

إن التنمية السياحية لمنطقة ما - لتصبح هدفاً للطلب السياحي ومن ثمَّ يُطلَق عليها منطقة سياحية - تتطلَّب ما يُعرَف بالتخطيط السياحي وهو العمل على تحقيق علاقة بين المغريات السياحية التي تتمتع بها هذه المنطقة (سواء كانت طبيعية أو صناعية أو إنسانية) من جهة ، وبين اتجاهات ودوافع وميول النشاط السياحي من جهة ثانية، وبين التسهيلات السياحية المتاحة للوصول إلى هذه المنطقة والإقامة فيها من جهة ثالثة.والتكامل بين كل هذه العوامل ينشأ عنه ما يُسمَّى بالمنطقة السياحية. (١) وتعتمد التنمية السياحية بصفة عامة على التخطيط السياحي الذي يتميز بمستويات متكاملة ومرتبطة ببعضها البعض . وتبدأ هذه المستويات بتخطيط الموقع، ثم تخطيط المنطقة، ثم تخطيط الإقليم، ثم التخطيط القومي، وتنتهي بالتخطيط الدولي. (٢) وتقوم التنمية السياحية على دراسة المنطقة المطلوب تنميتها سياحياً دراسة تشمل عادة كافة الجوانب. (٣) كما تعبر التنمية السياحية عن مختلف البرامج التي تهدف

---

١ - Pearce,(D.), Tourist Development, 2nd ed., U.K., 1989, p.15 ;

تحية عبد المجيد،نشرة سياحية،العدد الثاني،وزارة السياحة، ١٩٩٣،ص٢٠-٢١.

٢ - حسين كفافي، رؤية عصرية للتخطيط السياحي(في مصر والدول النامية)، القاهرة ١٩٨٧،ص٤١.

٣ - نشرة سياحية،وزارة السياحة، قطاع الخدمات والعلاقات السياحية، نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٠، ص١٣.

إلى تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية، وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، والوصول إلى الاستغلال الأمثل لعناصر الإنتاج السياحي الأولية (الطبيعية - الحضارية ... الخ) . [١]

وتتمثل أهمية التنمية السياحية في أنها -كجزء من التنمية الشاملة - لها دور مؤثر وفعّال في مختلف المجالات الاقتصادية،والاجتماعية،والسياسية، ... الخ. [٢] فمن الناحية الاقتصادية توفر السياحة العملات الأجنبية، وفرص العمل المتعددة في مختلف الأنشطة السياحية والأنشطة المكملة والدافعة لها . كما تعمل السياحة على خلق التوازن الاقتصادي وتعويض العجز في ميزان المدفوعات والميزان التجاري نظراً لأنها من الصادرات غير المنظورة ، هذا بالإضافة إلى دورها الهام في زيادة التشابك الهيكلي في الاقتصاد القومي أي بين القطاع السياحي وبين القطاع الصناعي أو القطاع الزراعي أو القطاعات الخدمية الأخرى (كالنقل والمواصلات وخدمات المطارات والموانئ والطرق والبنوك ومراكز الصرافة ... إلى غير ذلك). [٣] ومن الناحية الاجتماعية تعمل السياحة على زيادة السكان في المناطق السياحية بسبب توفر فرص العمل فيها،كما تعمل على تحسين العلاقة بين الشعب المصري وبين الشعوب الأخرى عن طريق خلق جسور من العلاقات الإنسانية، هذا بالإضافة إلى رفع المستوى الثقافي والحضاري للمواطنين وتحويل بعض المجتمعات البدائية إلى حضرية، ناهيك عن أثر السياحة في الخفض والحد من البطالة وما ينتج عن ذلك من أضرار على كافة المستويات. [٤] كما تتمثل أهمية التنمية السياحية أيضاً في حماية الثروات القومية ، والمقومات الطبيعية والتاريخية والحضارية والأثرية في البلد السياحي المضيف. [٥] ونظراً لأنه لا يمكن فصل التنمية السياحية عن التنمية الشاملة فلابد من تضافر كافة العوامل الحضارية والطبيعية والاقتصادية والاجتماعية... الخ ؛ والتنسيق بينها لتكون وسيلة للنهوض بالسياحة ضمن خطة التنمية الشاملة للدولة . [٦]

---

١ - سهير حسن ؛ مصطفى الشعراوي، نظرية السياحة ،١٩٩٧، ص٢٤٦.

٢ - نفسه ، ص٢٤٨.

٣- نبيل الروبي، التنمية السياحية كوسيلة للتنمية الاقتصادية، مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية ١٩٨٧، ص١١٩؛
Bodlender (J.), Developing Tourism Destinations (Policies &Perspectives),U.K.,1991,pp.81-85;
سهير حسن ؛ مصطفى الشعراوي، المرجع السابق ، ص ٢٤٩-٢٥١.

٤ - نفسه ، ص ٢٥١- ٢٥٢.

٥ - نفسه ، ص ٢٧٤ ؛ حسين كفافي، المرجع السابق ، ص٣٤-٣٥.

٦ - حسين كفافي ، رؤية عصرية لخريطة مصر،ط٢، القاهرة،١٩٩٠،ص٢٠٩.

ثانياً – مكانة منطقة "وادي النطرون"حالـيًا على الخريطة السياحية :–

تتميز منطقة "وادي النطرون"بوفرة المقومات السياحية الطبيعية والمتمثلة في كل من الأديرة الأربعة التي تجذب السياحة الدينية أحد أهم أنواع السياحة في مصر ، وفي البحيرات التي تتخللها عيون معدنية كبريتية وشواطئ رملية من الشرق والغرب يمكن زراعتها. (١)

وفيما يختص بالأديرة فيمكن الوصول إليها براً وزيارتها بسهولة عبر الطريق الصحراوي في خلال حوالي تسعين دقيقة من القاهرة أو الإسكندرية * وذلك بخلاف دير أنبا مقار الذي يحتاج إلى تصريح لزيارته. (٢) ووفقاً للتقرير الذي أعده مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمحافظة البحيرة – اعتماداً على إدارة السياحة بالمحافظة – والخاص بتوزيع أعداد الزائرين لمناطق الجذب السياحي عن شهر يوليو لعام ١٩٩٥: كان نصيب أديرة وادي النطرون عشرة آلاف سائح. ووفقاً لنفس التقرير فإن أديرة وادي النطرون تندرج ضمن مناطق الجذب السياحي في محافظة البحيرة ، وهي تتمتع بمرافق المياه والصرف الصحي والكهرباء والطرق. كما توجد في وادي النطرون أيضاً منطقة "نبع الحمرا" التي تندرج ضمن معالم الجذب السياحي الحديثة (السياحة العلاجية)، ولكنها لا تحتوي على أية مرافق سواء مياه أو صرف أو كهرباء أو طرق.

ومما سبق يتضح جلياً مدى ضآلة مكانة منطقة "وادي النطرون" سياحياً عند مقارنتها بمنطقة أخرى تتمتع بعوامل جذب طبيعية مشابهة وهي منطقة "سيناء" التي يتوافد عليها آلاف السائحين لزيارة " دير سانت كاترين " أو بهدف السياحة العلاجية بالإضافة إلى ممارسة أنواع أخرى من السياحة. (٣) ومما يدعو للدهشة أن "وادي النطرون" ليس له أي دليل سياحي خاص به تقوم بإصداره وزارة السياحة أو هيئة تنشيط السياحة مما يؤكد أن الاهتمام بالإعلان عن هذه المنطقة سياحياً سواء داخلياً أو خارجياً محدود للغاية ؛ ومن ثمّ فزيارتها قاصرة على السياحة الدينية المسيحية فقط. ومن الجدير بالذكر أن إدارة السياحة بمحافظة البحيرة ليس لها أي دور في التنشيط السياحي لمنطقة "وادي النطرون" ، كما أنها تفتقد الموظفين المتخصصين في المجال السياحي ومن هم من ذوي الخبرات في هذا المجال .

ومن الجدير بالذكر أنه يجري حالياً التنسيق بين محافظة البحيرة وجامعة طنطا للاستفادة من مياه بحيرات وادي النطرون وما تتمتع به من خواص طبيعية وكيميائية ، ولدراسة إمكانية استخدامها في

---

١ – محافظة البحيرة،وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات،١٩٩١، ص٤٣.

* Meinardus ,(O.F.A.), Monks & Monasteries…,p.51.

٢ – تقرير المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٦.

٣ – السياحة العلاجية في مصر، نشرة المعلومات السياحية يناير ٢٠٠٠، الهيئة العامة للتنشيط السياحي،قطاع التخطيط والمتابعة (الإدارة العامة للمعلومات)ص ٣٥–٣٨ .

علاج بعض الأمراض الجلدية وأمراض الروماتيزم والمعدة تمهيداً لإنشاء مدينة للسياحة العلاجية بهذه المنطقة . [١] فبحيرة (نبع الحمرا) بالذات تعتبر من أهم البحيرات الصالحة لاستغلالها في السياحة العلاجية [انظر اللوحة رقم (٣٢ أ) ملحق الصور] حيث أشارت أكاديمية البحث العلمي إلى إمكانية الاستفادة منها في علاج بعض الأمراض الجلدية . ومن المفترض استثمار واستغلال الأراضي المحيطة بها لإقامة منشآت سياحية وترفيهية ورياضية بهدف تحقيق تنمية شاملة لهذه المنطقة بتوفير حمامات علاجية مُجهَّزة [٢]

ثالثاً- السلبيات والمشكلات التي تعاني منها منطقة "وادي النطرون":-

على الرغم أن منطقة "وادي النطرون" تتمتع بالمرافق المختلفة والبنية الأساسية والخدمات التكميلية (مثل وجود الاستراحات بالقرب منها مثل استراحة "رست هاوس" REST HOUSE واستراحة "ماستر" MASTER، ووجود الكافيتريات، وأماكن بيع التذكارات والكتيبات الخاصة بالمنطقة وأديرتها والتي توجد داخل الأديرة) - إلاّ أنه من خلال الزيارة الميدانية للمنطقة اتضح أنها تعاني من بعض السلبيات التي من ضمنها : أن الطريق الإسفلتي المؤدي لدير برموس - مثلاً - عبارة عن طريق ذو اتجاه واحد وضيق مما يعرض السيارات والأتوبيسات السياحية للحوادث ؛ وبالتالي يجب الاهتمام بهذا الطريق وتوسيعه وجعله ذو اتجاهين مما يوفر الأمن للسائحين ، كما أن اللافتة الإرشادية لدير أنبا مقار والموجودة على الطريق الصحراوي غير واضحة ويغطيها الصدأ ؛ لذا يجب الاهتمام بها لتكون مثل تلك اللافتات الخاصة بالأديرة الأخرى في المنطقة .

ويجب الأخذ في الاعتبار أن إقامة مدينة صناعية في وادي النطرون على مقربة من الأديرة - والتي وافق على إنشائها السيد رئيس مجلس الوزراء عام ١٩٩٤ - [٣] سوف تتسبب في تعرض المنطقة لمشكلة العشوائيات وأضرارها الجسيمة (وهو ما يحدث الآن بالفعل) إذ أنه من الواضح أن بوادر هذه العشوائيات قد أصبحت واضحة على مقربة من الطريق المؤدي للأديرة التي هي عماد السياحة الدينية في وادي النطرون . وهذا المظهر غير الحضاري يدعو لضرورة التنظيم السليم لهذه المنطقة، والتنسيق بين مختلف الوزارات لتجنب السلبيات التي قد تنشأ في المستقبل القريب . أما منطقة البحيرات الخاصة بالسياحة العلاجية فما زالت حتى الآن غير مُستغلّة لهذا الغرض ؛ مما يجعلها تندرج ضمن الثروات الطبيعية المهملّة.

---

١ - محافظة البحيرة ، وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٩١، ص٤٣.

٢ - محافظة البحيرة ، وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٩٥، ص ٧٣.

٣ - نفسه ، ص ٧٢ .

ومن الجدير بالذكر أن تنمية منطقة "وادي النطرون" يعوقها - مثل غيرها من المناطق ذات المقومات السياحية في مصر - العديد من المعوقات نذكر منها :

١- غياب نظم المعلومات والإحصاء السياحي الجديدة والدقيقة مما يعوق إمكانية التخطيط السليم للمنطقة السياحية ، ووضع خطة تنمية واضحة المعالم لها .

٢- غياب المعلومات الإحصائية عن حركة السياحة الداخلية مما يؤدي إلى صعوبة وضع برامج لتنمية حركة السياحة الداخلية .

٣- تضارب وتشتت الاختصاصات بين وزارة السياحة والوزارات الأخرى وغياب التنسيق فيما بينهم. (١)

٤- غياب التوعية الشعبية بأهمية السياحة في شتى المجالات .

٥- ضعف الرقابة على الخدمات السياحية لضمان مستوى مرتفع لها يمكن من صمود مصر في مجال المنافسة الدولية . (٢)

رابعاً- اقتراحات وتوقعات التنمية السياحية لمنطقة "وادي النطرون":-

إن التنمية السياحية لمنطقة "وادي النطرون" لابد أن تقوم على دراسة شاملة عن هذه المنطقة لمعرفة المشاكل التي تعاني منها ومحاولة علاجها، ولمواجهة السلبيات التي تقف حائلاً أمام التنشيط السياحي لها. وبعد أن تم عرض السلبيات والمشكلات التي تعاني منها منطقة " وادي النطرون" كمنطقة سياحية فإن الأمل معقود على الاستفادة من الاقتراحات التالية التي تهدف إلى التنشيط السياحي لهذه المنطقة والتي يمكن تلخيصها في النقاط الآتية :-

١- لابد من إعادة النظر في نوعية السياحة التي تُروِّج لها شركات السياحة بالنسبة لمنطقة "وادي النطرون" ، إذ أنها تعتمد في المقام الأول على السياحة الدينية غالباً على الرغم من أديرة "وادي النطرون" تمثل من الناحية الثقافية أهمية كبيرة لأنها تُعد مثالاً حياً للأديرة القديمة التي شهدت الرهبنة في أيامها الأولى ؛ خاصة وأن هذه الأديرة قد تم الاهتمام بها وترميمها مما يُمكِّن من زيارتها. أي أنه بالإضافة إلى الأهمية الدينية لهذه الأديرة بالنسبة للمسيحيين فإنها تمثل أيضاً موروث أثري ثقافي لابد من

---

١ - عبد الفتاح مصطفى غنيمة ، السياحة قاطرة التنمية لمصر المعاصرة ، (دراسة ميدانية لمناطق سيناء - البحر الأحمر - الأقصر) ، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٣٣٠.

٢ - صلاح عبد الوهاب ، تخطيط الموارد السياحية ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٨٨، ص ٩٤-٩٥.

وضعه على خريطة السياحة الثقافية مثل كنائس منطقة "مصر القديمة" . ويجب أن يُراعى تنظيم الرحلات السياحية إلى هناك في أوقات معينة غير فترات صيام الرهبان ؛ لمراعاة قدسية الحياة الرهبانية هناك ولاحترام رغبة الرهبان في العزلة. ومن الجدير بالذكر أنه إذا تم التنسيق والتعاون بين المجلس الأعلى للآثار وبين وزارة السياحة وبين المسئولين عن الأديرة من الرهبان ستكون هناك سياحة ثقافية منظمة تُدر دخلاً سياحـيًا كبيراً .

٢- نظراً لأنه من الملاحظ حالياً وجود توجه سياحي بأن تشمل الجولة السياحية أكثر من نوع من أنواع السياحة فهناك فرصة للاستفادة من منطقة "وادي النطرون" والتخطيط لتوظيفها في إطار هذا التوجه السياحي . فموقعها الجغرافي المتوسط حيث تقع تقريباً في منتصف طريق القاهرة ـ الإسكندرية الصحراوي يؤهلها أن توضع ضمن برنامج سياحي خاص بمدينة القاهرة ، أو برنامج سياحي خاص بمدينة الإسكندرية حيث يمكن زيارة أكثر من موقع سياحي خلال برنامج سياحي واحد.

٣- ونظرًا لأن "وادي النطرون" يمثل جزءاً من محافظة البحيرة [انظر الشكل رقم (٢)] فتنمية هذه المنطقة ستفتح مجالاً للتنمية السياحية بالمحافظة التي تزخر بتراث حضاري ومواقع أثرية هامة ولكنها تعاني من الإهمال وعدم الاهتمام باستثناء مدينة "رشيد" التي تحظى بنسبة ضئيلة من السياحة الدينية والثقافية الخاصة بزيارة آثارها الإسلامية مثل : منزل " عرب كلي" ، ومجموعة "الأمصيلي" ، ومنزل ووكالة "علوان بك"، وحمام "عزوز" ، ومسجد "زغلول"، ومسجد "العباسي"، ومسجد "دمقسيس"، وقلعة "قايتباي" ... الخ .[١] كما تضم محافظة البحيرة عدداً كبيراً من التلال الأثرية يصل عددها إلى حوالي مائة وتسعة وثمانين تلاً أثريًا تحوي بقايا حضارات مصرية ، وإغريقية، ورومانية ولكنها جميعاً مهملة وغير مستغلة سياحياً. [٢] ويتضح مما سبق أن تنمية محافظة البحيرة تنمية شاملة والتخطيط للاستفادة من مواقعها الأثرية سياحياً سيعود بالنفع على منطقة "وادي النطرون" كجزء منها.

٤- ومن المقترحات الهامة أيضاً التي لابد من أخذها في الاعتبار ضرورة الترويج السياحي لمنطقة "وادي النطرون" على أساس سحر المكان وما تضفيه الصحراء من هدوء وسكينة للزائرين.كما يمكن استغلال هذه المساحة الشاسعة للصحراء في سياحة السفاري خاصة بعد أن بدأت تتزايد أهمية الصحراء الغربية في هذا النوع من السياحة الذي يحتل أهمية متزايدة بين بقية أنواع السياحة الأخرى.

٥- ومن المقترح أيضاً سرعة الاهتمام ببحيرات" وادي النطرون" لاستغلالها في السياحة العلاجية، وإنشاء المنتجعات السياحية .كما يجب تذليل كافة العقبات التي تعوق نجاح هذا النوع من السياحة

---

١ - محافظة البحيرة،وزارة الإعلام،الهيئة العامة للاستعلامات،١٩٨٤،ص ١٤٩-١٥٤.

٢ - نفسه ، ص ١٦٣.

الذي يُقبل عليه أعداد هائلة من السائحين من مختلف أنحاء العالم ، هذا بالإضافة إلى الاهتمام بتزويد مواقع السياحة العلاجية بالمرافق اللازمة والخدمات والتسهيلات السياحية التي تسمح للسائح بالاستمتاع بجولته السياحية والاحتفاظ بذكريات طيبة عنها. ولقد اتضح من خلال الزيارة الميدانية لهذه البحيرات (بحيرة "نبع الحمرا" تحديداً) مدى الإهمال الذي تتعرض له ،مما يهدد بيئتها الصحية النظيفة على المدى البعيد إذا لم يتم البدء في استغلالها بأسرع وقت ممكن.

٦-الاهتمام بالإعلان والدعاية الخاصة بمنطقة "وادي النطرون" ، وإعداد نشرات سياحية ودليل سياحي يضم كافة المعلومات الأثرية والسياحية عنها مع ترجمتها إلى اللغات الأجنبية المختلفة. ويُقترح أيضاً إعداد أفلام تسجيلية عن المواقع الأثرية المحيطة بهذه المنطقة والمجهولة إعلامياً ليتم عرضها في التليفزيون المصري وعلى متن طائرات مصر للطيران. ويمكن أيضاً الاستفادة من هذه الأفلام الخاصة بمنطقة "وادي النطرون" في الترويج لها عن طريق المكاتب الإعلامية والسياحية المصرية في الخارج.

٧- تزويد المواقع الأثرية والسياحية في منطقة "وادي النطرون" بمظهر جمالي وحضاري عن طريق تجميلها،وتنظيمها،وتنظيفها،والعناية الدورية بها .

٨- ضرورة الاهتمام بالسياحة الداخلية ودعمها بكافة الوسائل إذ أنها السبيل لرقي المجتمع المصري وتقدمه ؛ ومن ثمّ لابد من العمل على زيادة الوعي المحلي بقيمة آثارنا وتاريخنا العريق ، وتشجيع المواطنين على زيارة المواقع الأثرية المختلفة. ويمكن تنشيط السياحة الداخلية في مصر بصفة عامة وفي "وادي النطرون" بصفة خاصة عن طريق زيادة الرحلات المدرسية والجامعية وتوجيهها نحو مناطق جديدة بخلاف المناطق المألوف زيارتها مثل : القاهرة - الأقصر - أسوان - رشيد . ومن المُقترح أيضاً تنظيم مواعيد الإجازات الدراسية حتى يُتاح للأسر المصرية الوقت الكافي للقيام بالرحلات الداخلية . كما أنه من الضروري تخفيض الأسعار حتى تتناسب مع دخل الأسرة المصرية المتوسطة.[1] ومع تنشيط السياحة الداخلية يتعمق شعور المواطن بالانتماء لمصر ، ويتوحد مع ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وذلك من خلال زيارة الأماكن الأثرية والمزارات السياحية وليس فقط السماع عنها.[2] كما يؤدي نمو السياحة الداخلية إلى الإسراع من التنمية الاقتصادية في القرى والمدن المختلفة ، وتخفيف الضغط على المزارات المعروفة، وتشغيل المزيد من العمالة. [3]

ولقد برزت أهمية السياحة الداخلية في الآونة الأخيرة بعد تعرض مصر للعديد من الحوادث الإرهابية ، وبعد توالي الأحداث الإرهابية الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية والتي أثرت بالسلب

---

١ - النشرة السياحية ، العدد الأول ، يناير ١٩٩٣، وزارة السياحة ، ص ٥٥.

٢ - موسوعة المجالس القومية المتخصصة ،السياحة في مصر (دراسات وتوصيات) ، ١٩٨٣،ص٩٩ -١٠٠ ؛النشرة السابقة ، ص ٥٦.

٣ - موسوعة المجالس القومية المتخصصة، ص٩٩ ؛ النشرة السابقة ، ص٥٧.

على حركة الطيران والسياحة في العالم بصفة عامة وعلى مصر بصفة خاصة نظراً لاعتمادها على السياحة الدولية في المقام الأول. لذا يجب ألاّ يكون اهتمام الدولة بالسياحة الداخلية في وقت الأزمات فقط ولكن على مدار العام ، ويجب أن يضعها المسئولون عن السياحة في الدولة في مقدمة أولويات برامج الخطط السياحية المستقبلية .

وهناك مجموعة من الاقتراحات التي تساعد على تعميق مفهوم السياحة لدى المواطنين، وتشجيعهم على القيام بالرحلات الداخلية،وإثارة حب الاستطلاع لديهم منها – على سبيل المثال-:

أ – عرض الأفلام وإلقاء المحاضرات والندوات عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ، أو بطريقة مباشرة وإصدار المطبوعات.

ب – تبادل الزيارات بين مختلف المحافظات .

ج – إقامة المهرجانات والمعارض المحلية .

د – إعداد المسابقات السياحية . [١]

هـ- التوسع في المزايا الاجتماعية والترفيهية للعاملين بالقطاع العام والقطاع الخاص والحكومة والنقابات ، وتشجيع تنظيم الرحلات الداخلية بالتنسيق مع قطاعات الشباب والرياضة بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة، والاهتمام بدعم بيوت الشباب ومعسكرات الخيام . [٢]

و – إعداد مادة علمية يتم تدريسها في المدارس تهدف إلى التعريف بمعالم مصر السياحية والأثرية، وأن يكون لها تطبيق عملي حقيقي في المزارات السياحية المختلفة.

ومن أهم العناصر التي يجب توفيرها لنمو حركة السياحة الداخلية هي وسائل النقل والمواصلات ذات الأسعار المناسبة . كما يجب أن يكون هناك نظام إحصائي دقيق للسياحة الداخلية بوزارة السياحة بالاتفاق مع الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء . هذا بالإضافة إلى ضرورة تشجيع المستثمرين المصريين للاستثمار في مجال الخدمات السياحية الداخلية. [٣] ومن المقترَح أيضاً أن يتم إنشاء بنك للتنمية السياحية يقدم القروض للقطاع الخاص للقيام بالمشروعات التي تخدم السياحة

---

١ – موسوعة المجالس القومية المتخصصة، المجلد الخامس ، (١٩٧٤-١٩٨٩)، ص٨٢-٨٣.

٢ – موسوعة المجالس القومية المتخصصة ، السياحة في مصر (دراسات وتوصيات)،١٩٨٣، ص١٠٥.

٣ – موسوعة المجالس القومية المتخصصة،المجلد الخامس،(١٩٧٤-١٩٨٩)، ص٨٤.

الداخلية ، ويساهم في توفير الخدمات السياحية بالتقسيط أو عن طريق الادخار. كما يجب أن يُراعى تخفيض أجور السفر والإقامة في غير المواسم السياحية. (١)

ويجب أيضاً أن تهتم المجالس التخطيطية الإقليمية والمجالس المحلية بالمحافظات بتنمية حركة السياحة الداخلية وذلك عن طريق إنشاء جهاز للإشراف على السياحة الداخلية ولتنمية المناطق السياحية وتشجيع المواطنين على ارتيادها. (٢)

وهناك عدة جهات في مصر مسئولة عن تنشيط حركة السياحة الداخلية في منطقة "وادي النطرون" هي :

أ - وزارة السياحة:حيث تتولى الإدارة العامة للسياحة الداخلية وضع مجموعة من استراتيجيات تنشيط السياحة الداخلية في هذه المنطقة .

ب - الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة التابعة للمحافظة السياحية القريبة من "وادي النطرون" وهي القاهرة أو الإسكندرية.

ج - لجنة السياحة بالمجلس المحلي بمحافظة البحيرة .

د - نقابات العمال واتحادات هذه النقابات.

هـ- هيئة السكك الحديدية التي يمكن أن تنشئ إدارة للرحلات السياحية،كما يمكن أن تخصص بعض القطارات لرحلات معينة بأسعار تشجيعية فقط في مواسم معينة بل أيضاً على فترات متقاربة.

و - الاتحاد المصري للغرف السياحية . (٣)

ومما سبق يتضح أن منطقة "وادي النطرون" صالحة لأكثر من نوع من أنواع السياحة سواء الدينية، أو الثقافية ،أو العلاجية ،أو السفاري ،أو السياحة الترويحية التي تتطلب الحفاظ على البيئة من التلوث بكافة أنواعه. ومن المقترح عند التخطيط السياحي لهذه المنطقة أن توضع في الاعتبار كل أنواع السياحة السابقة على أساس التخطيط السياحي الإقليمي .

وفيما يتعلق بالتخطيط للسياحة الدينية والثقافية في هذه المنطقة يجب أن يوضع في الاعتبار رحلة العائلة المقدسة إلى مصر [انظر الشكل رقم (٦)] ،والتي ازداد الاهتمام بها في الآونة الأخيرة ؛ففي عام ٢٠٠٠ عندما احتفلت مصر بحلول الألفية الثالثة قررت وزارة السياحة إعادة الروح إلى آثار العائلة

---

١ - موسوعة المجالس القومية المتخصصة ،١٩٨٣، ص١٠٤.

٢ - نفسه ، ص ١٠٥.

٣ - نفسه ، ص ١٠١.

المقدسة التي تركتها عندما جاءت إلى مصر هرباً من الاضطهاد في فلسطين ، كما أصدرت وزارة السياحة كتاباً جديداً باللغة العربية وبعدة لغات أجنبية عن مسار العائلة المقدسة في مصر والذي يمتد من بيت لحم بفلسطين حتى جنوب مصر ثم العودة إلى فلسطين . ولقد بدأ مسار العائلة المقدسة في مصر من "رفح" ثم "العريش" ثم مدينة "الفرما" ثم دلتا النيل حيث مرت العائلة المقدسة بـــ " تل بسطة " ثم "بلبيس" و "سمنود" و"سخا" و "وادي النطرون" و " مسطرد " و "المطرية" و "حارة زويلة " و"بابليون" و"المعادي" و "البهنسا" ثم جنوباً "أهناسيا" و "المنيا" و "جبل الطير" و"الأشمونين" و"جبل قسقام" . وبعد موت "هيرودس" عادت العائلة المقدسة من الجنوب إلى "بابليون" ثم "المطرية" ثم "مسطرد" ثم "بلبيس" و"القنطرة" ثم سارت على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى فلسطين . (١)

وفيما يتعلق بالسياحة العلاجية وسياحة السفاري في منطقة "وادي النطرون" فقد كان هناك مشروع لاستغلال بحيرة "نبع الحمرا" كمنتجع سياحي حيث قرر محافظ البحيرة السابق "د. فاروق التلاوي" تخصيص مساحة ١١٥٩ فداناً حول البحيرة لإقامة عدة مشروعات سياحية خاصة بسياحة السفاري ،والسياحة العلاجية ليقام فندق أربعة نجوم ، وسلسلة مطاعم، وعدد من الشاليهات تصلح لسياحة اليوم الواحد ، وفيلات فندقية ، ومناطق ألعاب للأطفال. وسوف تنشأ هذه المنظومة في إطار بيئة طبيعية نظيفة هذا بالإضافة إلى الموقع المتميز لمنطقة "وادي النطرون" التي تقع بين المحاور الرئيسية لمصر والتي تربط بين طريق (القاهرة – الإسكندرية) الصحراوي ، والمحور الإقليمي المهم (وادي النطرون – العلمين) ، وطريق (القاهرة – الواحات) مما يحقق للمشروع آفاقــاً واعدة ليكون مركز جذب حضارياً وعمرانياً وسياحياً . وقد كان من المقرر أن ينتهي العمل من هذا المشروع خلال خمس سنوات ولكن بعد الزيارة الميدانية للمنطقة اتضح أنه حتى الآن لم تظهر أية بادرة لهذه المشاريع الضخمة. (٢)

وتشهد مصر حالياً تطورات عمرانية عديدة وطرق مواصلات جديدة منها على سبيل المثال : (الطريق الدولي الساحلي) الذي يبدأ من رفح حتى السلوم و يمتد بمحاذاة الشريط الساحلي على بعد اثنين كيلومتر من البحر الأبيض المتوسط لمسافة طولها ألف ومائتان وستون كيلو متراً وبعرض ثلاثمائة

١- Atiya,(A.S.), A History of Eastern Christianity , London , 1968 ,pp.23 f ;
Kamil, (M.), Coptic Egypt , Cairo , 1968 , pp. 9-17 ;
السنكسار القبطي،حوادث ٢٤ بشنس، ج٢،ط٢،١٩٧٢،ص١٩٥-١٩٦؛
Meinardus,(Otto F.A.),Christian Egypt (Ancient & Modern),2nd ed., Cairo, 1977, pp. 612-49 ;
لجنة التاريخ القبطي، المرجع السابق ،ص٣٦.

٢ – جريدة أخبار اليوم ، عدد يوم السبت الموافق ١٩ يونيو ١٩٩٩، ص٥ ؛
جريدة الأهرام ، عدد يوم الأربعاء الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٩٩، ص ٣٦.

وخمسين متراً. وهو بذلك يربط إقليم غرب الدلتا بإقليم شرق الدلتا و سيناء مما يساعد على تزايد الجذب السياحي للمنطقة . [١] وهناك أيضاً طريق (وادي النطرون - العلمين) الذي تم افتتاحه حديثاً، بالإضافة إلى الطرق والمحاور الحديثة التي تربط هذا الطريق مع الطريق الساحلي (الإسكندرية - مطروح) ومناطق القرى السياحية وكذلك مـــع منطقة وسط الدلـــتا من خلال الربـــط مع طريـــق (القاهرة - الإسكندرية) الزراعي عند كوبري طملاي . ويعتبر هذا الطريق خطوة هامة في سبيل تنشيط السياحة الداخلية يوفر الوقت والجهد والتكاليف لأنه طريق مباشر يخدم حركة النقل بجميع القرى السياحية بالساحل الشمالي،كما أنه سيسمح لمنطقة (وادي النطرون - العلمين - الإسكندرية) أن تصبح مثلثاً ذهبياً للتنمية في مصر ، وسيخدم هذا الطريق الكثير من المدن الجديدة مثل : السادات ، برج العرب ، النوبارية الجديدة . [٢]

ومن المتوقع لمنطقة " وادي النطرون " كواحدة من المناطق السياحية الواعدة أن تنال مكانة سياحية هامة خلال السنوات القادمة خاصة بعد أن تبنت مصر مشروعاً تكنولوجياً جديداً ألا وهو الخريطة الإلكترونية التي يتم تنفيذها حالياً وفق أحدث تكنولوجيا للمعلومات الجغرافية والأثرية والتاريخية ، وذلك في إطار سياسة الدولة للحفاظ على التراث الأثري مما يتيح حصر جميع المواقع الأثرية على الحاسبات الآلية بكل دقة ، كما يتيح سهولة الحصول على أية معلومات عن هذه المنطقة من أي مكان في العالم . [٣]

---

١ - جريدة الأخبار ، عدد يوم الأربعاء الموافق ٢١ إبريل ١٩٩٩،ص٣ .

٢ - جريدة الأخبار ، العدد ١٤٣٢ ، الأربعاء الموافق ٢٥ مارس ١٩٩٨ ، ص٣ .

٣ - جريدة الأخبار ، عدد يوم الخميس الموافق ٢٢ مارس ٢٠٠١ ، ص ١٩ .

الخـــاتمة

لقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج هامة وهي:

- اسم "وادي النطرون" لا ينطبق على الوصف الطبوغرافي لهذه المنطقة إذ أنها عبارة عن منخفض صحراوي مغلق له بداية ونهاية ،وليس له مصب أو روافد . وبالنسبة لملح النطرون فإنه ما زال يُستَخرج من البحيرات الجافة في هذه المنطقة.

- أهمية منطقة "وادي النطرون" ترجع إلى العصر الفرعوني حيث كان كورة قائمة بذاتها،أو قسماً إدارياً من أقسام مصر الإدارية في هذا العصر. ولقد تنوعت أهميته آنذاك بين أهمية دينية (حيث كان منطقة مقدسة)،وأهمية دفاعيةواستراتيجية (حيث كان موقعاً هاماً لكبح جماح الغزاة الذين يهاجمون غرب الدلتا منذ عهد الملك "نعرمر" - الأسرة الأولى)، وأهمية اقتصادية وتجارية إذ كان المورد الشمالي لملح النطرون في مصر القديمة (حيث كان هذا الملح يمثل أهمية كبيرة عند قدماء المصريين سواء في التحنيط ،أو التطهير،أو في صناعة الزجاج التي استمرت بعد ذلك في العصرين البطلمي والروماني) ، كما كانت له أهمية كبيرة في النقل إذ كانت تمر عبره القوافل المحملة بمنتجات الواحات إلى دلتا النيل. ولقد احتلت هذه المنطقة أيضاً أهمية كبيرة في المسيحية حيث مرت بها العائلة المقدسة أثناء رحلتها إلى مصر، كما سكنه الرهبان والنساك المسيحيون الأوائل.ويمثل"وادي النطرون"في العصر الحديث مورداً هاماًلملح النطرون الذي يدخل في العديد من الصناعات الحديثة أهمها:الصابون،المنظفات،الورق،المنسوجات، الجلود،الزجاج،الأدوية.

- ولقد اتضح أيضاً من خلال هذه الدراسة الأسماء المختلفة التي أطلقت على هذه المنطقة في كلٍ من اللغة المصرية القديمة، واليونانية، واللاتينية،واللغة العربية،وارتباط هذه الأسماء بوجود ملح النطرون في هذه المنطقة، أو بكونها منطقة نسك وعبادة .

- وفيما يتعلق بأديرة وادي النطرون العامرة فقد تم ذكرهم في هذه الدراسة وفقاً لموقعهم من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي (دير أنبا مقار، دير أنبا بيشوي و دير السيدة العذراء السريان، دير السيدة العذراء برموس).

- ولقد اتضح أنَّ (ديري أنبا مقار وأنبا بيشوي) الحاليين ترجع نشأتهما الأولى إلى أواخر القرن الـ ٤ م ؛حيث كانا النواة الأولى لتجمعين رهبانيين كبيرين تم تأسيسهما ضمن النواة الأولى للتجمعات الأربعة الأصلية في وادي النطرون (الاسقيط) والتي اتبعت النظام الرهباني شبه التوحدي (شبه الشركة). ولقد كان كل منهما آنذاك عبارة عن مجموعة من القلالي حول كنيسة مكرَّسة باسم

القديس الأب المؤسس للتجمع الرهباني المسمَّى باسمه. كما اتضح أيضاً أنّ (ديري السيدة العـــذراء السريان والسيدة العذراء برموس) الحاليين كانت نشأتهما الأولى عبارة عن تجمعين رهبانيين مزدوجين duplicate أو ملحقين باثنين من التجمعات الرهبانية الأربعة الأصلية (هما على الترتيب : تجمع أنبـــا بيشوي الرهباني ،وتجمع برموس الرهباني). ولقد تم تكريس هذين التجمعين المـــزدوجين (الملحقـــين) باسم والدة الإله (ثيوتوكوس) في القرن الـــ ٦م كنتيجة للهرطقات والبدع التي لم تعترف بالســـيدة العذراء كوالدة الإله (ثيوتوكوس). ولقد أُطلِق على هذين التجمعين الرهبانيين المزدوجين (الملحقـــين) آنذاك ثيوتوكوس أنبا بيشوي، و ثيوتوكوس برموس (على الترتيب). وكان كل منهما عبـــارة عـــن كنيسة مكرسة باسم السيدة العذراء (والدة الإله أو ثيوتوكوس)، وبرج دفاع (حصن). ومن الجـــدير بالذكر أنّ تجمع برموس الأصلي ،الذي أُلحِق به في القرن الـــ ٦م تجمع ثيوتوكوس برموس الرهباني، كان أول التجمعات الرهبانية في وادي النطرون والتي تأسست نواته في أواخر القرن الـــ ٤م حـــول قلاية الأميرين "مكسيموس و دوماديوس".

- ولقد استحقت الأديرة الأربعة العامرة بوادي النطرون — حاليـــاً - أن يُطلَق على كل منـــها مصطلح "دير" منذ القرن الـــ ٩م عندما تم إحاطة كل منها بالأسوار؛ مما جعل هناك إطاراً محدداً يحيط بعناصرها المعمارية.

- يمتاز دير أنبا مقار بأن كنيسته الرئيسية المكرَّسة باسم القديس مقاريوس تُعتَبر أهم كنائس أديرة وادي النطرون من الناحية التاريخية. وينفرد هذا الدير بين بقية أديرة المنطقة بوجود سبع كنائس (منها أربع كنائس في الحصن). ويمتاز دير أنبا بيشوي بأنّ كنيسته الرئيسية هي أجمل كنائس هـــذا الـــدير وأوسع كنائس أديرة وادي النطرون؛ أمَّا كنيسة السيدة العذراء بدير السُّريان فهـــي أجمـــل وأروع كنائس الأديرة الأربعة لما تتمتع به من زخارف الفريسكو المميِّزة لها. ويوجد أيضاً في دير السُّـــريان حصن به أربعة طوابق وهو أكبر عدد من الطوابق يوجد في حصون أديرة وادي النطرون أمَّا حصن دير السيدة العذراء برموس فيُعد أقدم حصون أديرة وادي النطرون إذ ربما يرجع إلى القرن الـــ٧ م.

- ومن الملاحظ أنّه توجد في أديرة وادي النطرون العامرة ٢١ كنيسة منها ثمانية هياكل (أو كنائس صغرى) وهي: كنيسة السُّواح ، كنيسة السيدة العذراء،كنيسة أنبا أنطونيوس (وكلها توجد بحصن دير أنبا مقار) ، كنيسة مار جرجس ،كنيسة أنبا بنيامين (وتوجدان في دير أنبا بيشوي) ، وكنيسة الـــ ٤٠ شهيداً (وتوجد في دير السيدة العذراء السُّريان)، وكنيسة الأمير تادرس،وكنيسة مار جرجس (وتوجدان في دير السيدة العذراء برموس).

- تحتوي كنيسة السريان بدير السيدة العذراء السريان على مناظر فريسكو تم اكتشافها حديثًا؛ ففي عام ١٩٩١م قام خبراء المعهد الفرنسي للآثار الشرقية IFAO بالاشتراك مع خبراء هيئة الآثار

المصرية بتنظيف رسم الفريسكو الخاص بصعود السيد المسيح،وعثروا أسفله على رسم فريسكو آخر يمثّل "السيدة العذراء" ومعها الملاك"جبريل" ، و"إشعياء النبي"، و"موسى"، و"حزقيال"، و"دانيال"، والأنبياء.

– ومنذ عام ١٩٩٤م عملت بالدير بعثة هولندية للكشف عن الرسومات الجدارية بكنيسة العذراء (السريان)،ونتج عن ذلك اكتشاف من طبقتين إلى خمس طبقات محارة عليها رسومات تحت طبقة المحارة الموجودة حالياً، وترجع هذه الرسومات إلى فترات تاريخية متعاقبة تبدأ بالرسومات القبطية من القرن الـ ٧م ، وتليها طبقة من الفن القبطي من القرن الـ٨م، ثم طبقة من القرن الـ ١٠م وعليها خليط من الفنين القبطي والسرياني، ثم طبقة من القرن الـ ١٣م وعليها فن سرياني وكتابات قبطية،والطبقة الأخيرة عليها فن قبطي وترجع للقرن الـ ١٨م.وهناك فريسك أسفل نصف القبة الجنوبي يرجع للقرن الـ ٨م يمثل القديسين " قزمان" و "دميان" ، وإلى اليسار منه فريسك للقديس "مارقلته" الطبيب يحمل بيده اليمنى آلة طبية يفحص بها عيني المريض وإلى اليسار من الرسم السابق فريسك يرجع للقرن الـ ٨م ويصور ثلاثة قديسين يمتطون جياداً . كما يوجد رسم جداري في منتصف الجدار الشمالي يرجع أيضاً للقرن الـ ٨م ويصور البطريرك "دميانوس" واقفاً وله وجه شاب بلحية داكنة،ومرتدياً ملابس كهنوتية ويحمل كتاباً بيديه .ومن أهم الفريسكات التي تم اكتشافهارسم قبطي رائع على نصف العمود يمين الداخل للهيكل الأوسط يرجع للقرن الـ ٨م ويصور السيدة العذراء وهي ترضع طفلها .كما اكتُشف أيضاً رسم جداري قبطي على الجدار الجنوبي بصحن الكنيسة للثلاثة بطاركة القديسين (إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب) وفي أحضانهم أرواح الأبرار، و يرجع هذا الرسم إلى القرن الـ ١٠م.واكتُشف رسمان سريانيان على العمودين بالخورس الثاني يرجعان للقرن الـ ١٣م (أحدهما للقديس"ديسقورس"،والآخر لـ"ساويرس الأنطاكي").

– ومن أهم النتائج أيضاً توضيح مدى أهمية منطقة وادي النطرون من الناحية السياحية ، وما تتمتع به من مقومات سياحية طبيعية تؤهلها أن تكون من المناطق السياحية الأساسية في مصر،خاصة وأنها صالحة لأكثر من نوع من أنواع السياحة سواء الدينية ، أو الثقافية ،أو العلاجية ،أو السفاري ، أوالسياحة الترويحية التي تتطلب الحفاظ على البيئة من التلوث بكافة أنواعه. ومن المقتَرح عند التخطيط السياحي لهذه المنطقة أن توضع في الاعتبار كل أنواع السياحة السابقة على أساس التخطيط السياحي الإقليمي .

– ومن المتوقع لمنطقة " وادي النطرون " كواحدة من المناطق السياحية الواعدة أن تنال مكانة سياحية هامة خلال السنوات القادمة خاصة بعد أن تبنت مصر مشروعاً تكنولوجياً جديداً ألا وهو الخريطة الإلكترونية التي يتم تنفيذها حالياً وفق أحدث تكنولوجيا للمعلومات الجغرافية والأثرية والتاريخية ، وذلك في إطار سياسة الدولة للحفاظ على التراث الأثري مما يتيح حصر جميع المواقع الأثرية على الحاسبات الآلية بكل دقة ، كما يتيح سهولة الحصول على أية معلومات عن هذه المنطقة من أي مكان في العالم .

ومن التوصيات المقترَحة :

- ضرورة وجود إحصاءات دورية أو سنوية دقيقة عن أعداد السائحين المصريين والأجانب الذين يزورون وادي النطرون ، وعن مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافيـــة،وعمل اســتبيان لآرائهم عن هذه المنطقة ، وما يرغبون في تواجده بها ، وذلك بهدف أن تكون هناك خطــة واقعيــة للتنمية السياحية مبنية على أساس سليم.

- ونظراً لما تتمتع به المخازن المتحفية في أديرة وادي النطرون من ثروات كبيرة من التحــف المنقولة سواء الأيقونات القديمــة،أو الأواني النحاســية والفخاريــة،أو الأعمــدة والتيجــان ، أو الشمعدانات،أو الصلبان و المجامر ،أو العملات النقدية،أو أختام القربان،أو الألواح الرخامية . . . الخ؛ فإنه من الضروري حصر وتأريخ هذه القطع الأثرية وفقاً لأسلوب علمي ، وتحت إشــراف المجلــس الأعلى للآثار، حتى يكون هناك سجل دقيق يحوي كافة المعلومات عن هذه التحف مما يضــيف إلى أهمية هذه الأديرة ، ويسمح بوجود متاحف حقيقية داخل الأديرة.

- ضرورة السعي للاهتمام بترميم فريسكات كنيسة أنبا مقار الأثرية في دير أنبا مقار مثلمــا حدث في كنيسة السريان الأثرية حتى تستعيد بريق ألوانها وجمال صورها مرة أخرى .

ملحق الصور الملونة



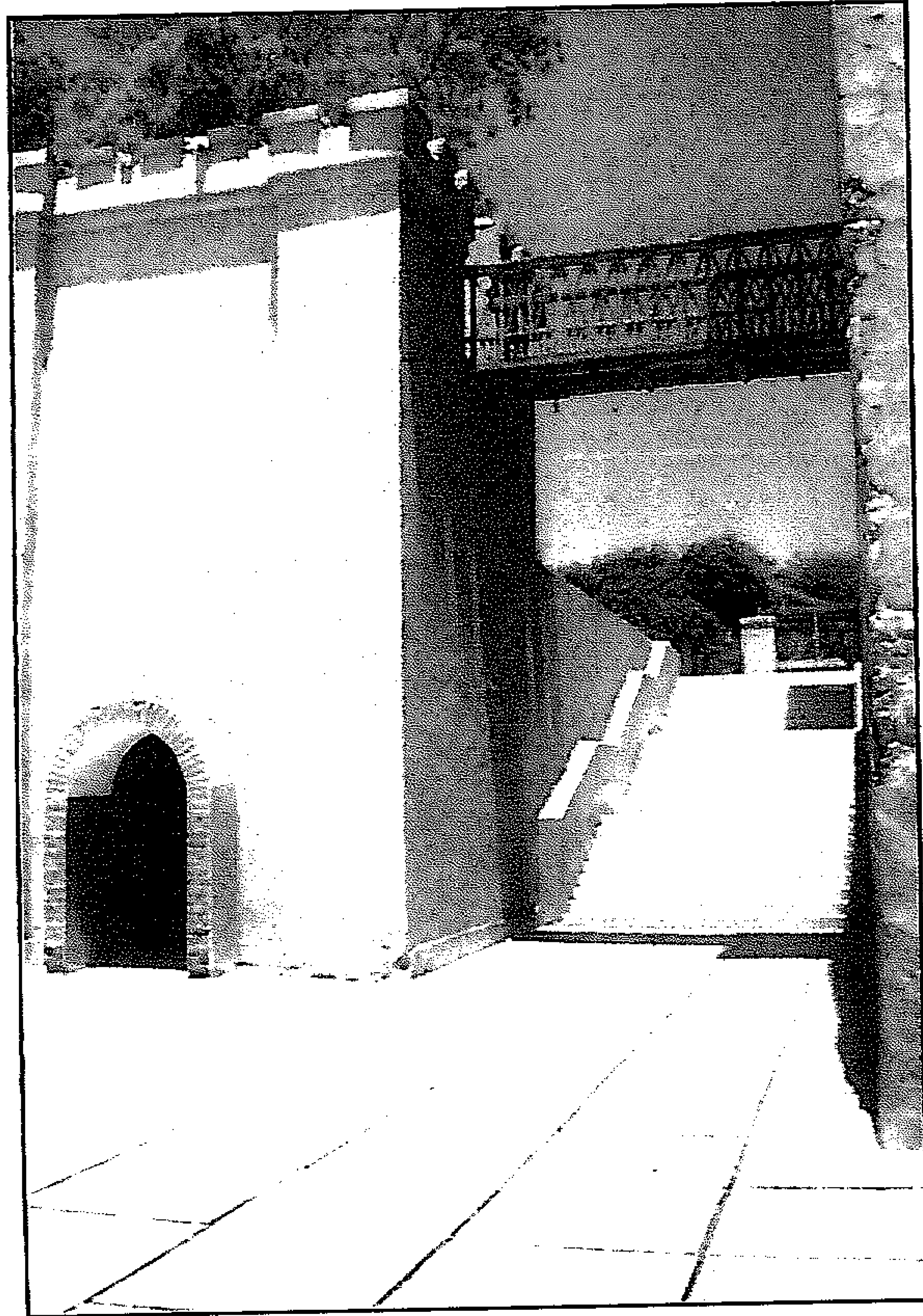
لوحة (١أ)
مغارة الملوك التى عاش فيها الأميران «مكسيموس» و «دماديوس».



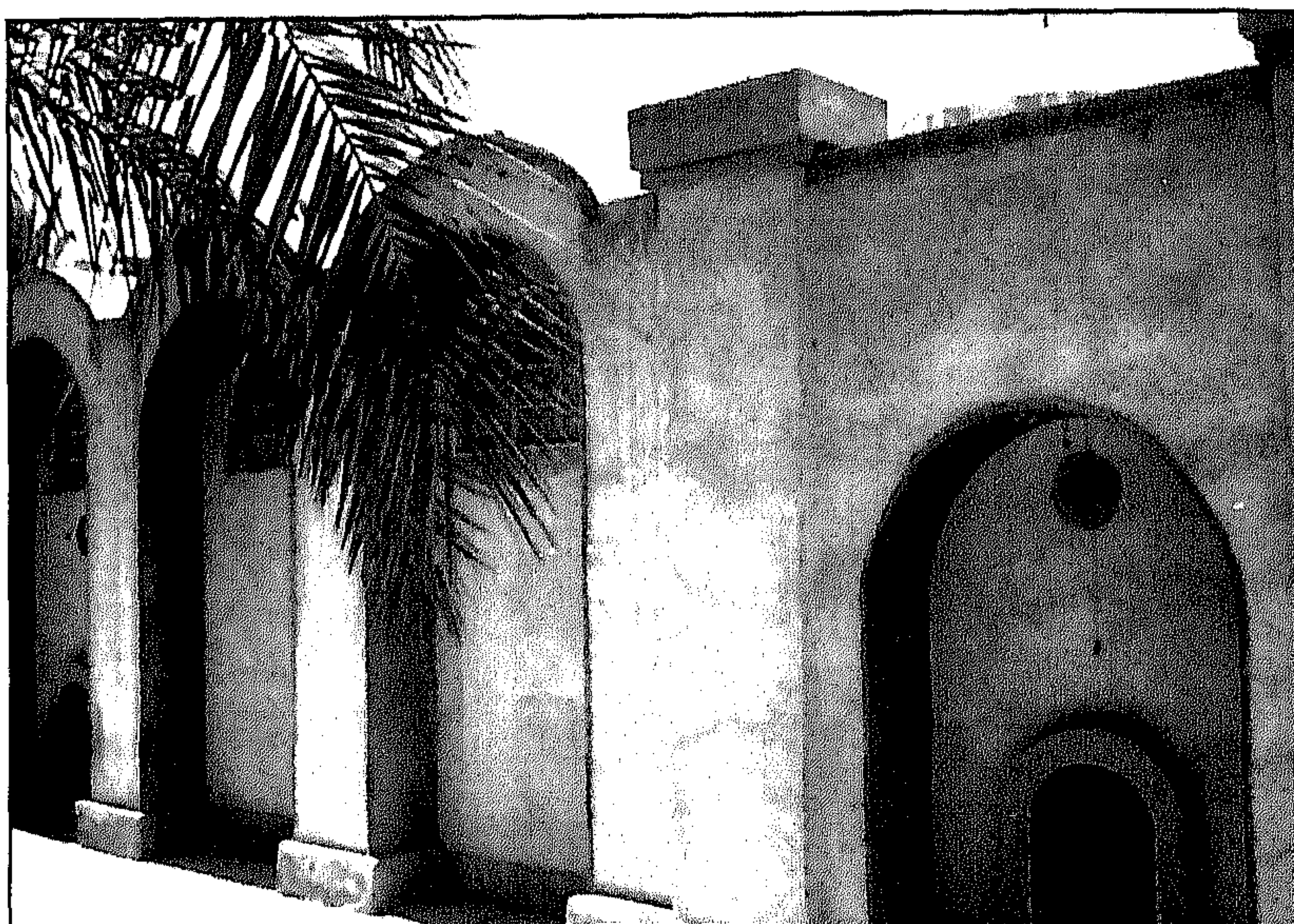
لوحة (٢أ)
مائدة دير أنبا مقار الأثرية (منظر داخلى).



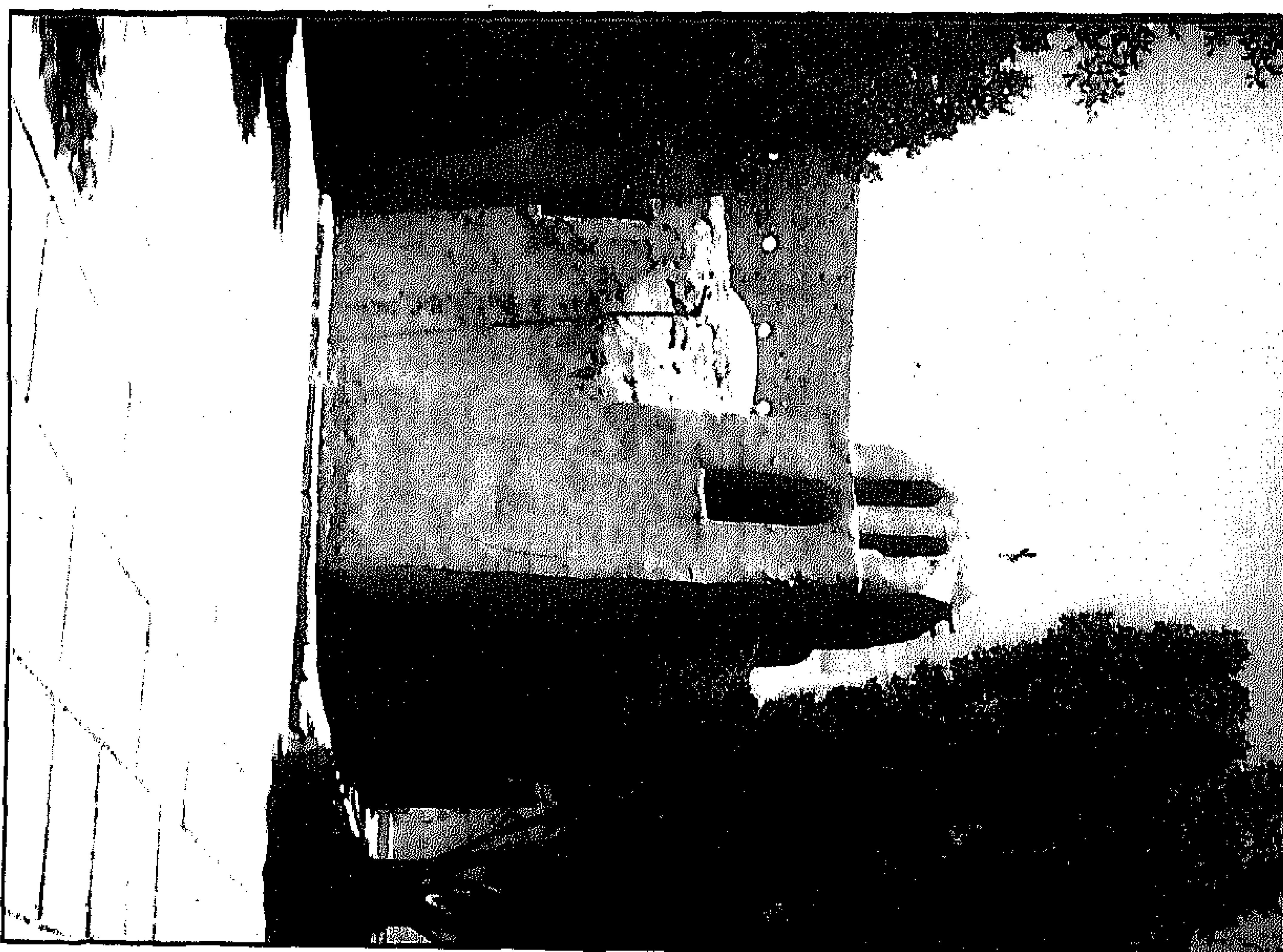
لوحة (٣ أ)
حصن دير أنبا مقار.



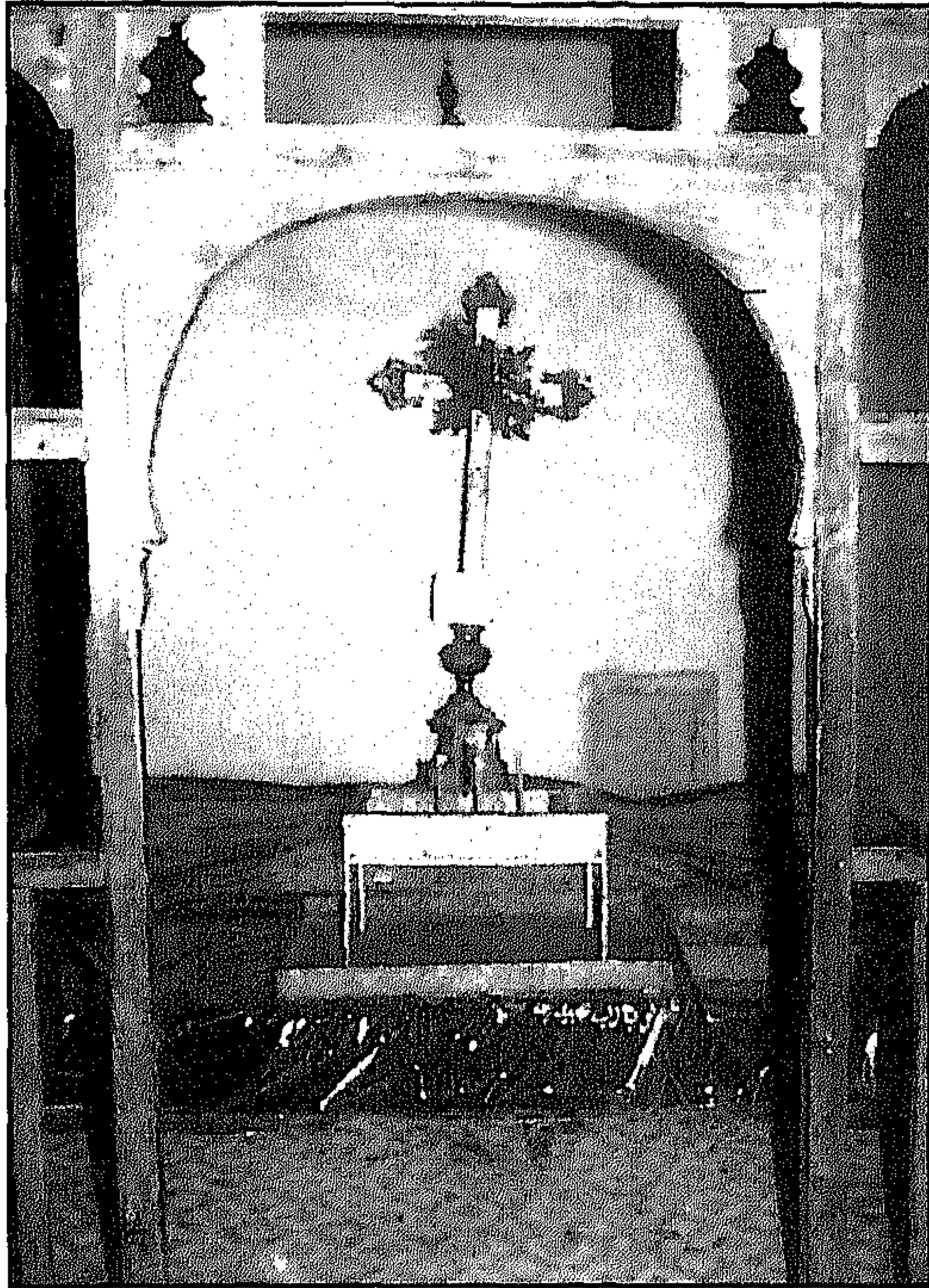
لوحة (٤ أ)
الجسر المتحرك بحصن دير أنبا مقار.



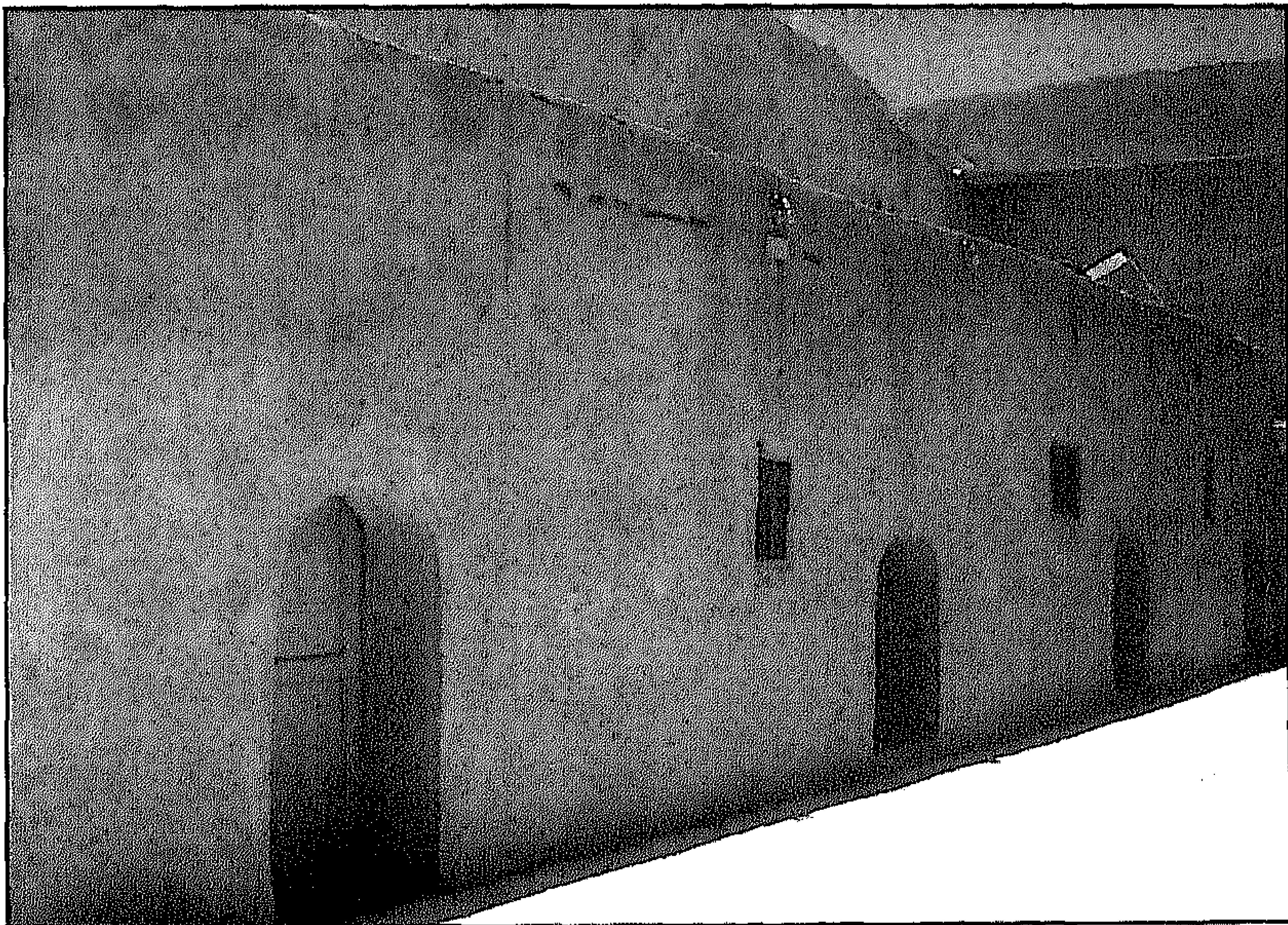
لوحة (٥ أ)
كنيسة أبو سخيرون بدير أنبا مقار (منظر خارجي).



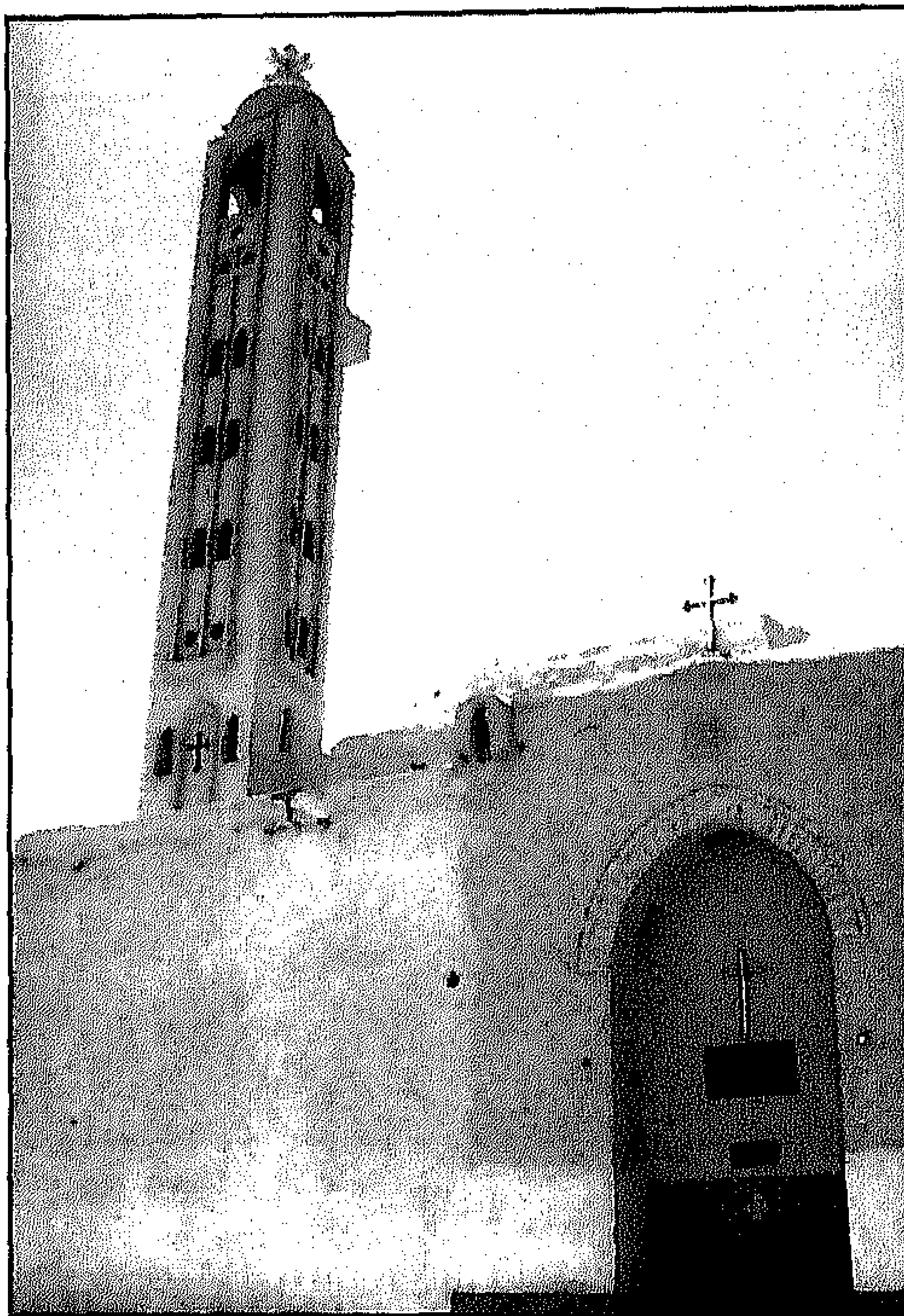
لوحة (٦ أ)
كنيسة الشيوخ بدير أنبا مقار (منظر خارجي).



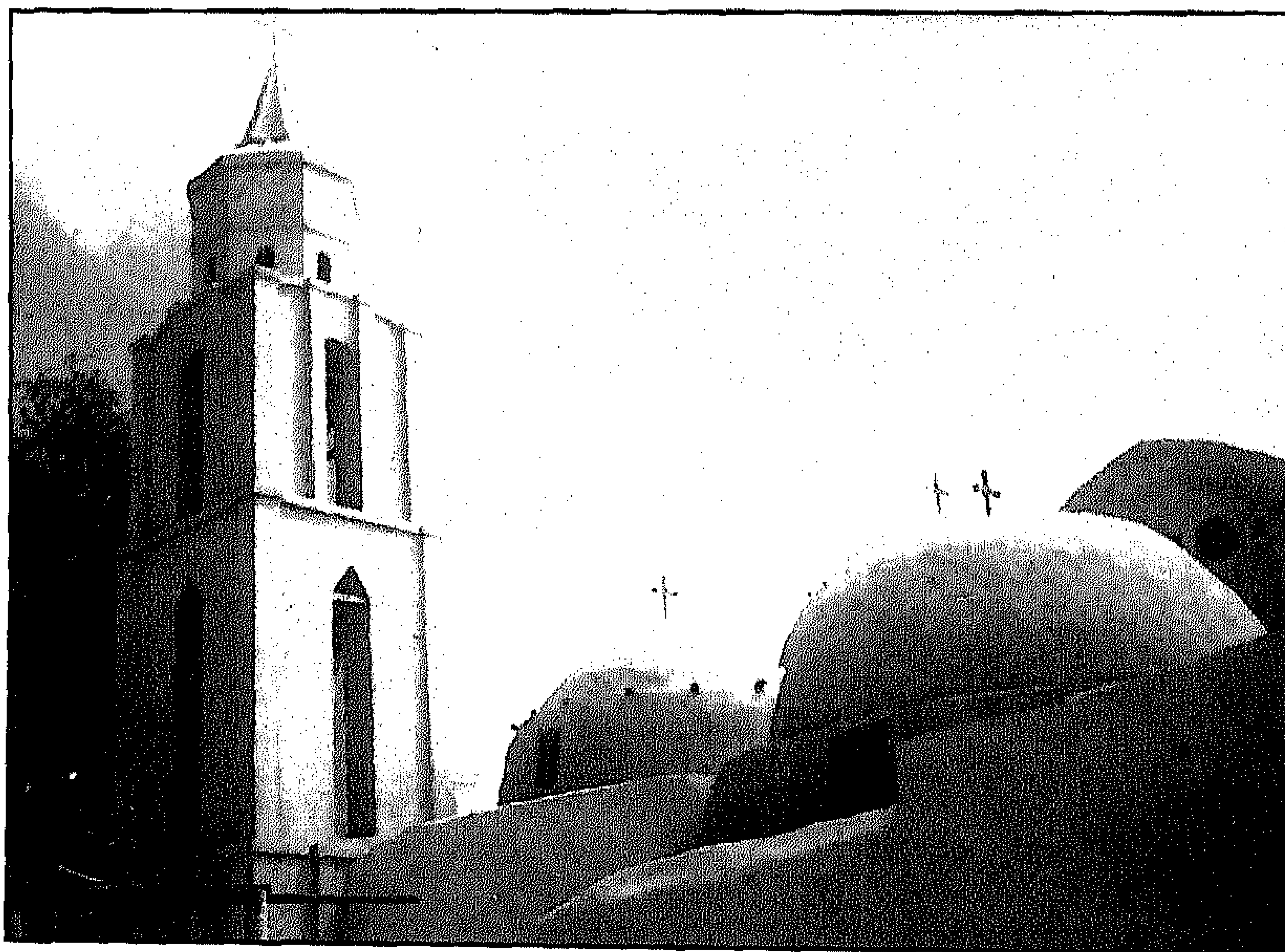
لوحة (٧ أ)
مكان حفظ رفات الـ ٤٩ شهيداً شيوخ شبهيت بكنيسة الشيوخ فى دير أنبا مقار.



لوحة (٨ أ)
القلالى المبنية على طراز القلالى القديمة بدير أنبا بيشوى.



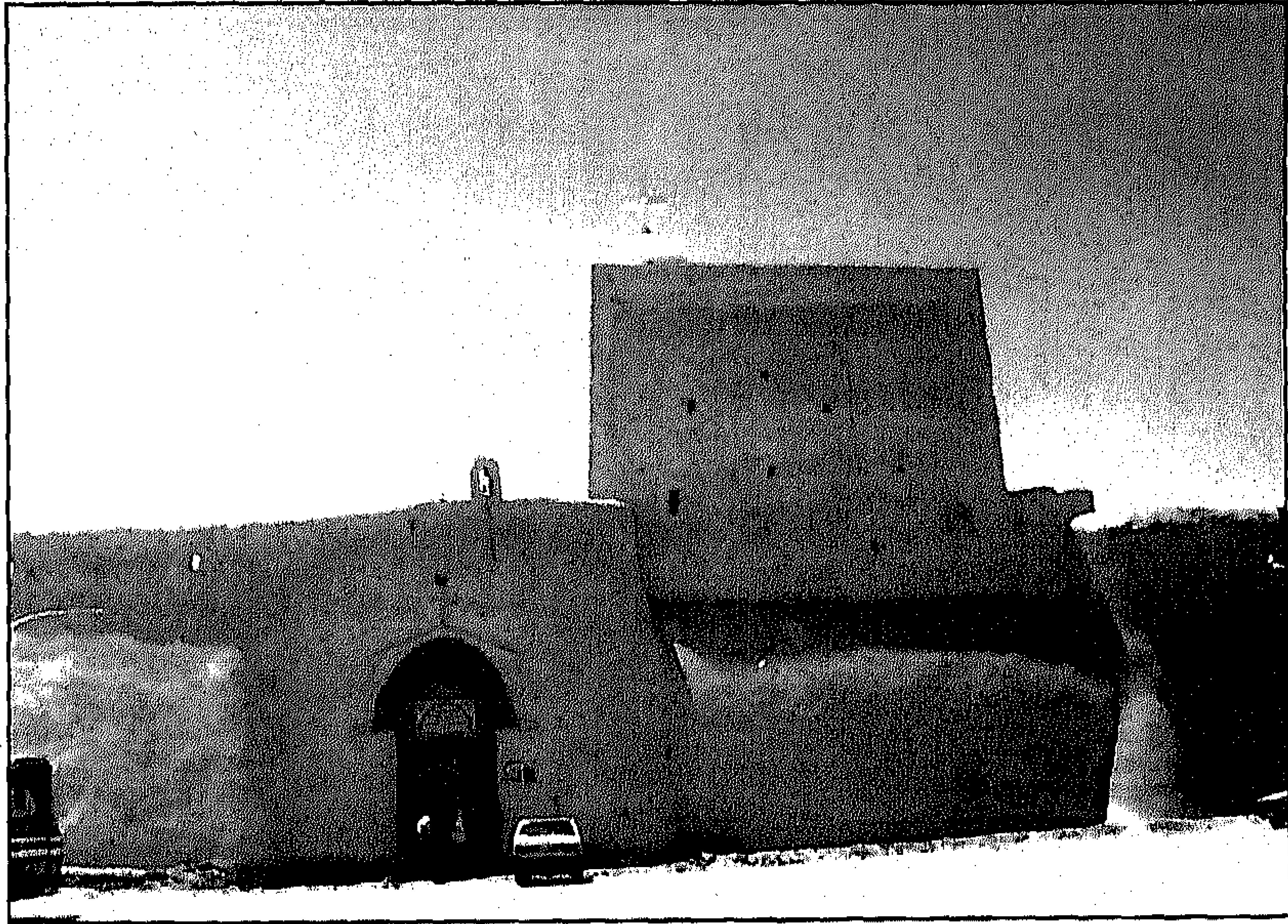
لوحة (٩ أ)
السور المحيط بدير أنبا بيشوى وبه المدخل الحالى للدير.



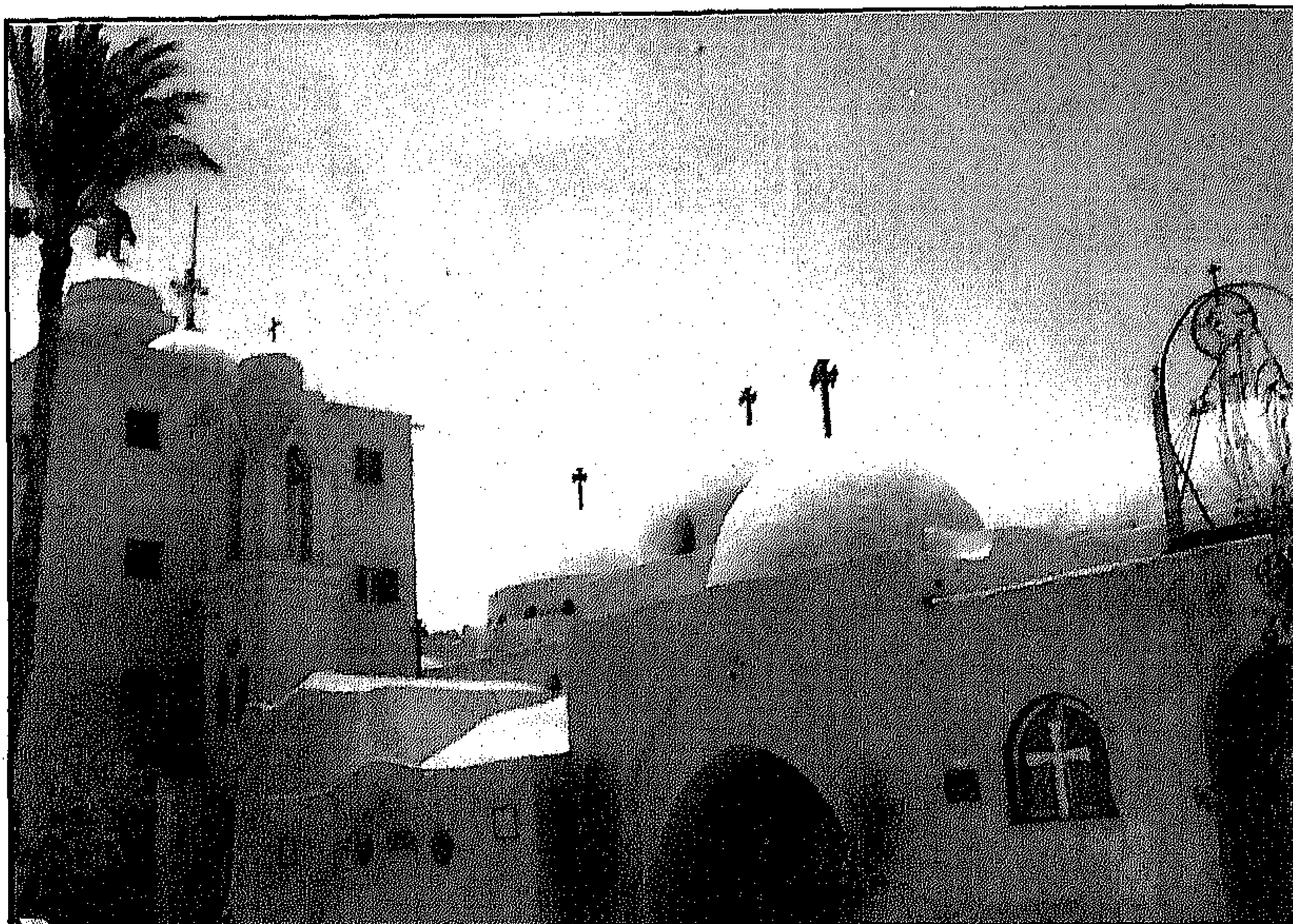
لوحة (١٠ أ)
كنيسة أنبا بيشوى (منظر خارجى)، وتظهر المنارة والقباب.



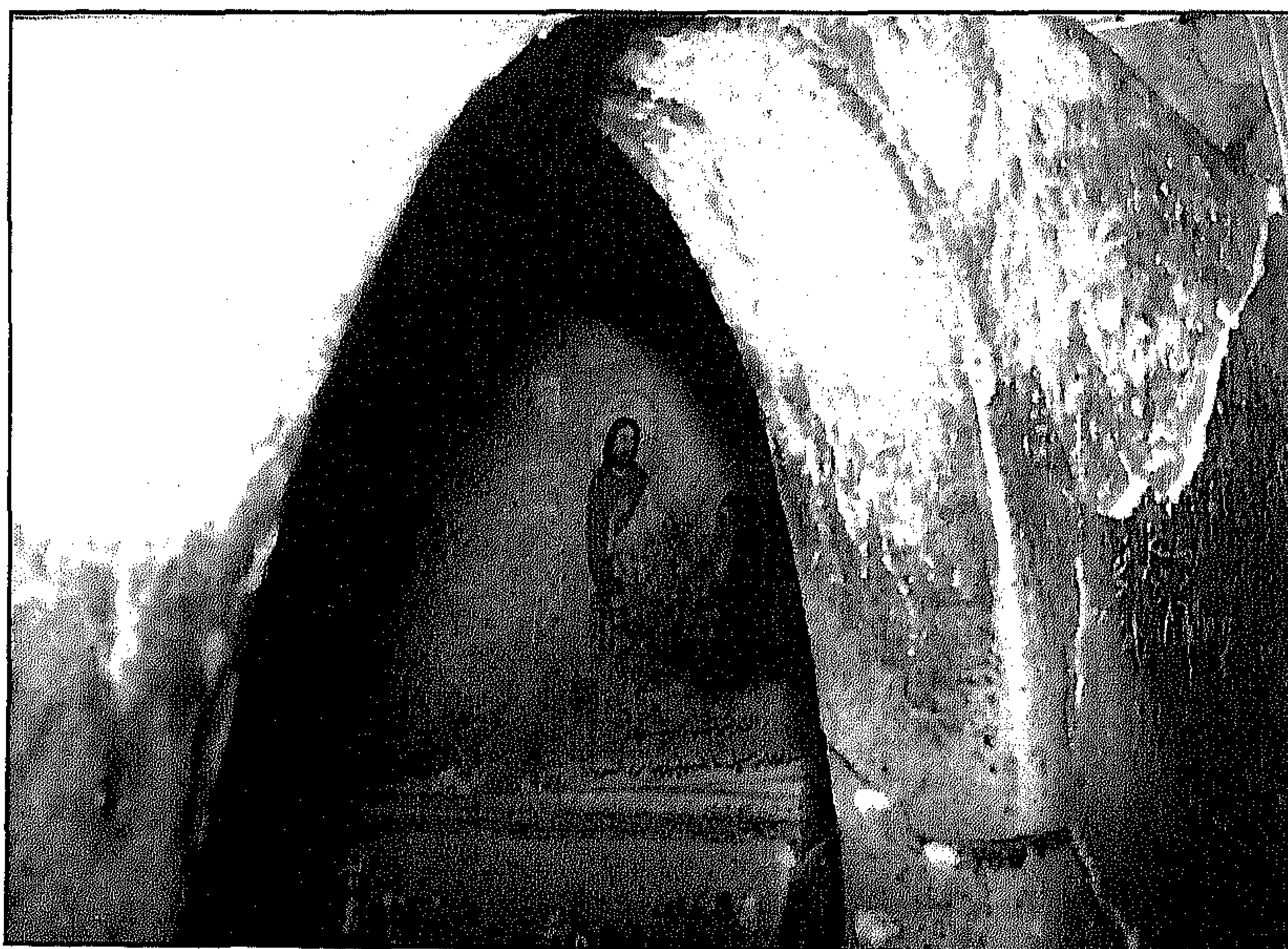
لوحة (١١أ)
القلالي الأثرية بدير السيدة العذراء السريان الواقعة شرقي شجرة مار أفرام السرياني وكنيسة المغارة، وملاصقة للسور الشمالي للدير.



لوحة (١٢أ)
السور الشمالي لديرة السيدة العذراء السريان، ويظهر المدخل الحالي للدير وجزء من الحصن (بعد الترميم).



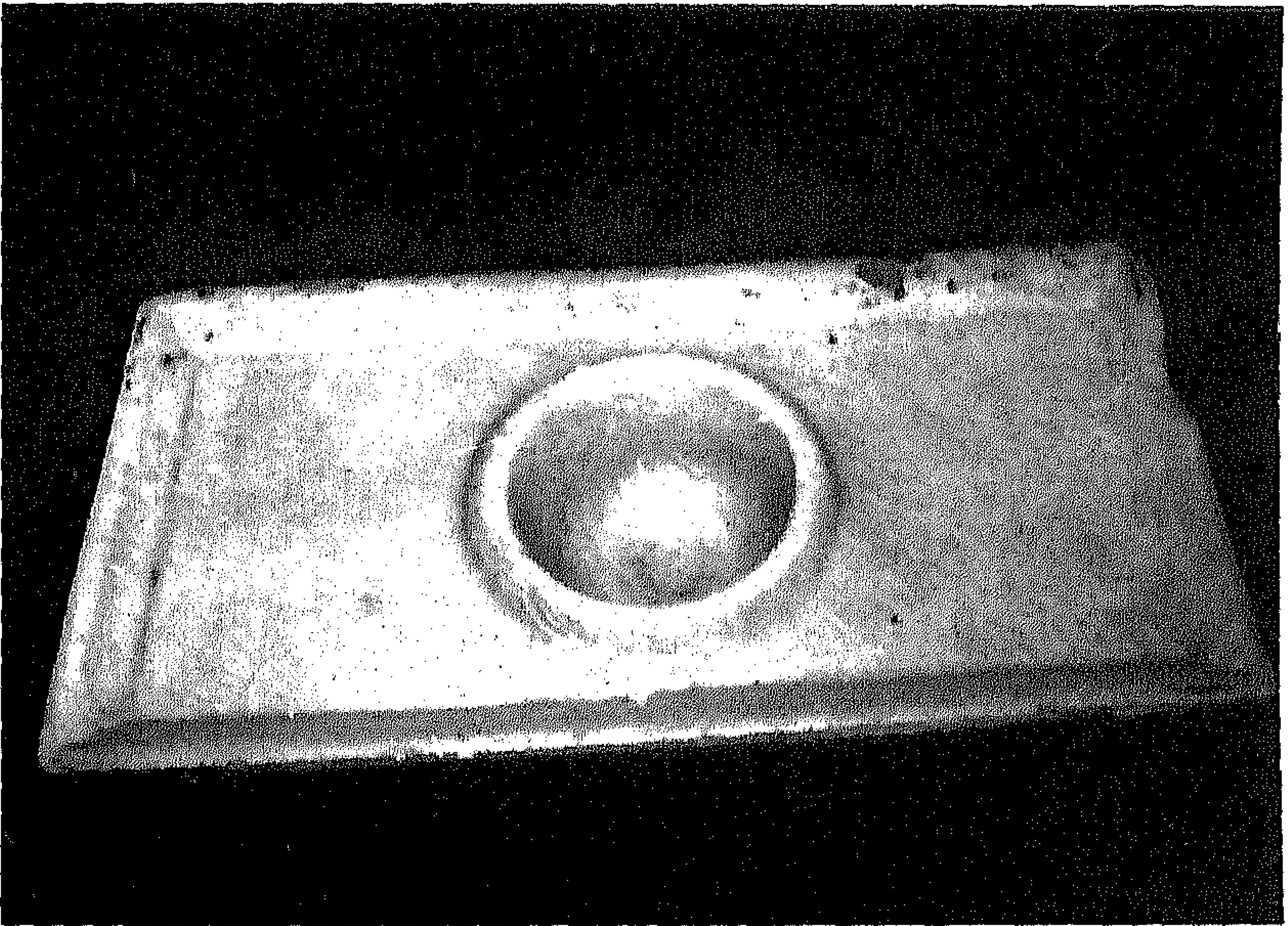
لوحة (١٣أ)
كنيسة السيدة العذراء السريان (منظر خارجي).



لوحة (١٤أ)
مغارة أنبا بيشوى الملحقة بكنيسة السريان (منظر داخلى).



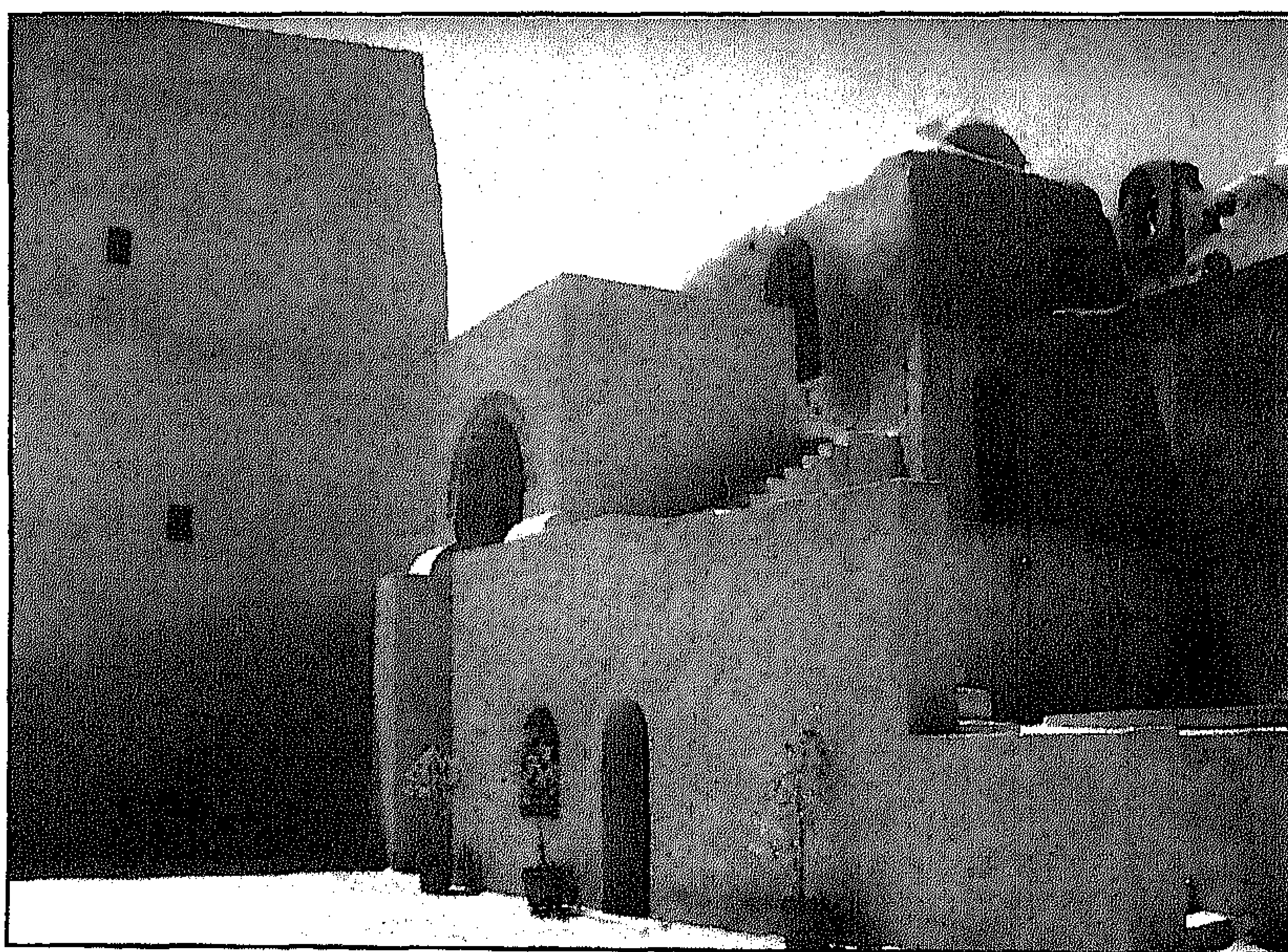
لوحة (١٥أ)
كنيسة الأربعين شهيداً بدير السيدة العذراء السريان (منظر داخلى) ، ويظهر
حجاب الجزء الشرقى للكنيسة المؤدى إلى الهيكل من خلال الباب المكون من ضلفتين.



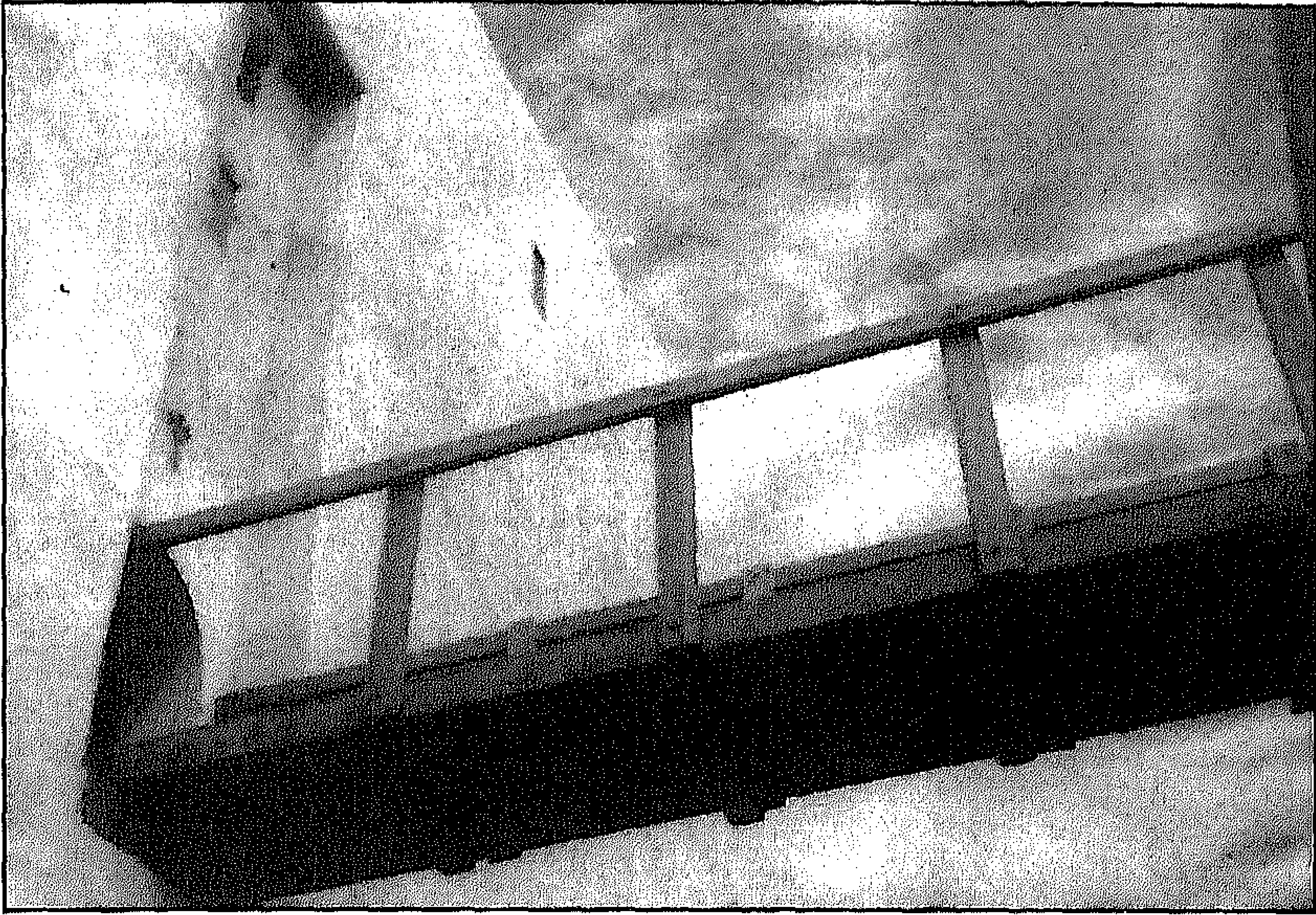
لوحة (١٦أ)
حوض اللقان فى النهاية الغربية لصحن كنيسة المغارة بدير السيدة العذراء السريان.



لوحة (١٧أ)
الباب الأثرى القديم فى السور الشمالى لدير السيدة العذراء برموس (وهو مغلق الآن).



لوحة (١٨أ)
حجرة المطعمة ومبنى الحراسة وجزء من الحصن بدير السيدة العذراء برموس.



لوحة (١٩أ)
الجسر المتحرك بحصن دير السيدة العذراء برموس ، والارتداد الحائطى بالطابق الأول من الحصن.



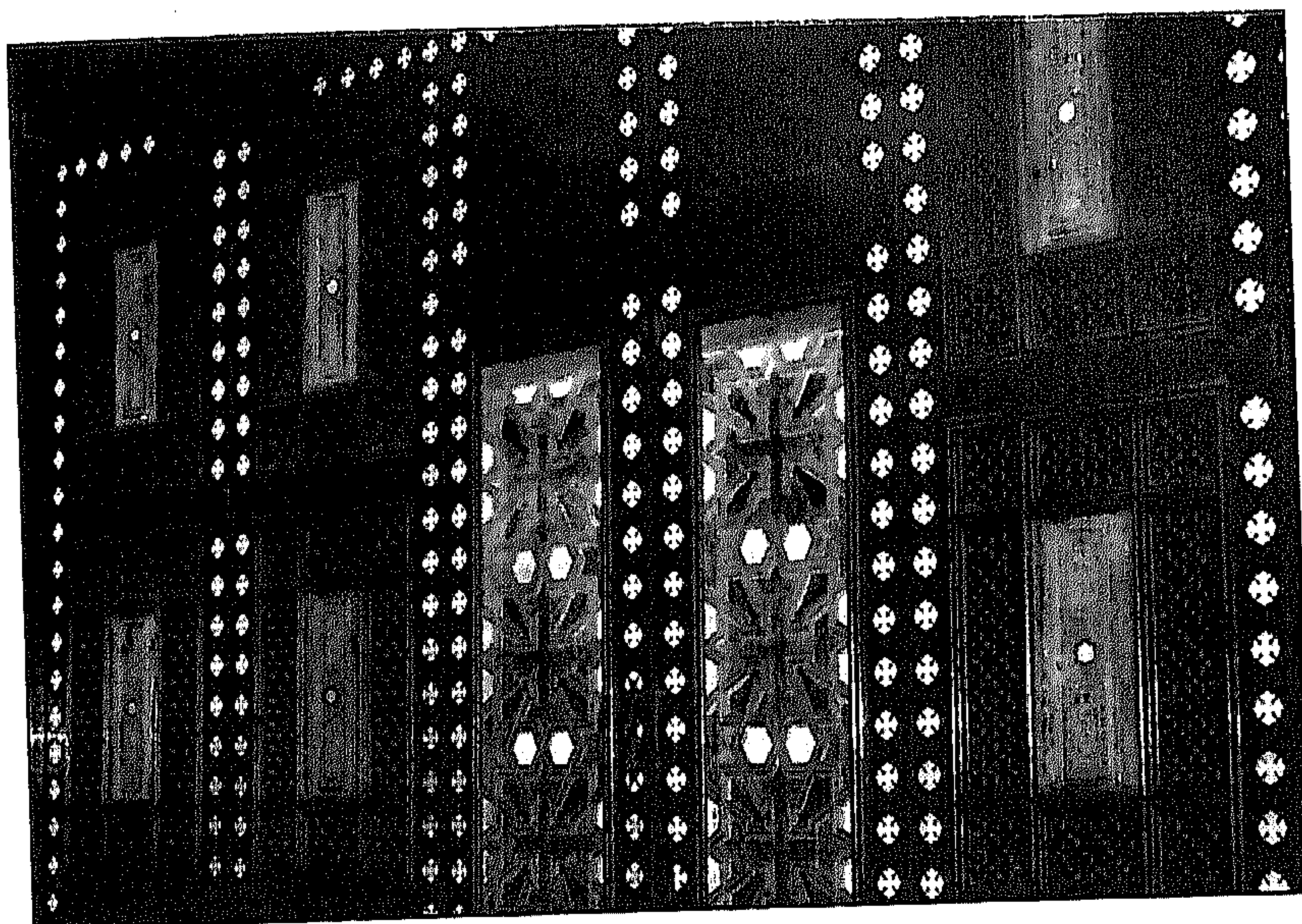
لوحة (٢٠أ)
الجسر المتحرك السابق والذى يرتكز طرفه على سطح كنيسة السيدة العذراء برموس (على اليسار).



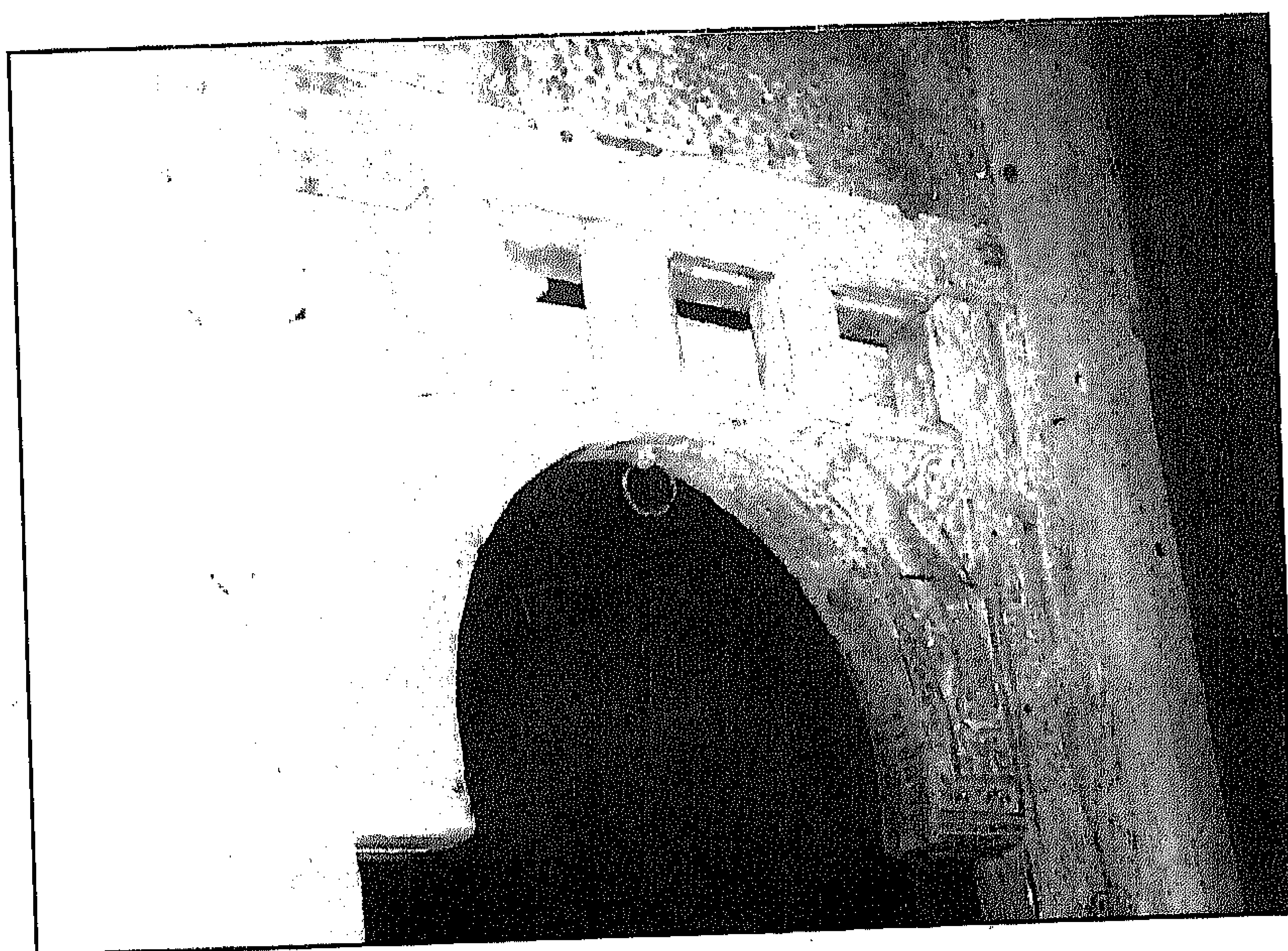
لوحة (٢١أ)
باب حجاب الهيكل الأوسط بكنيسة أنبا مقار.



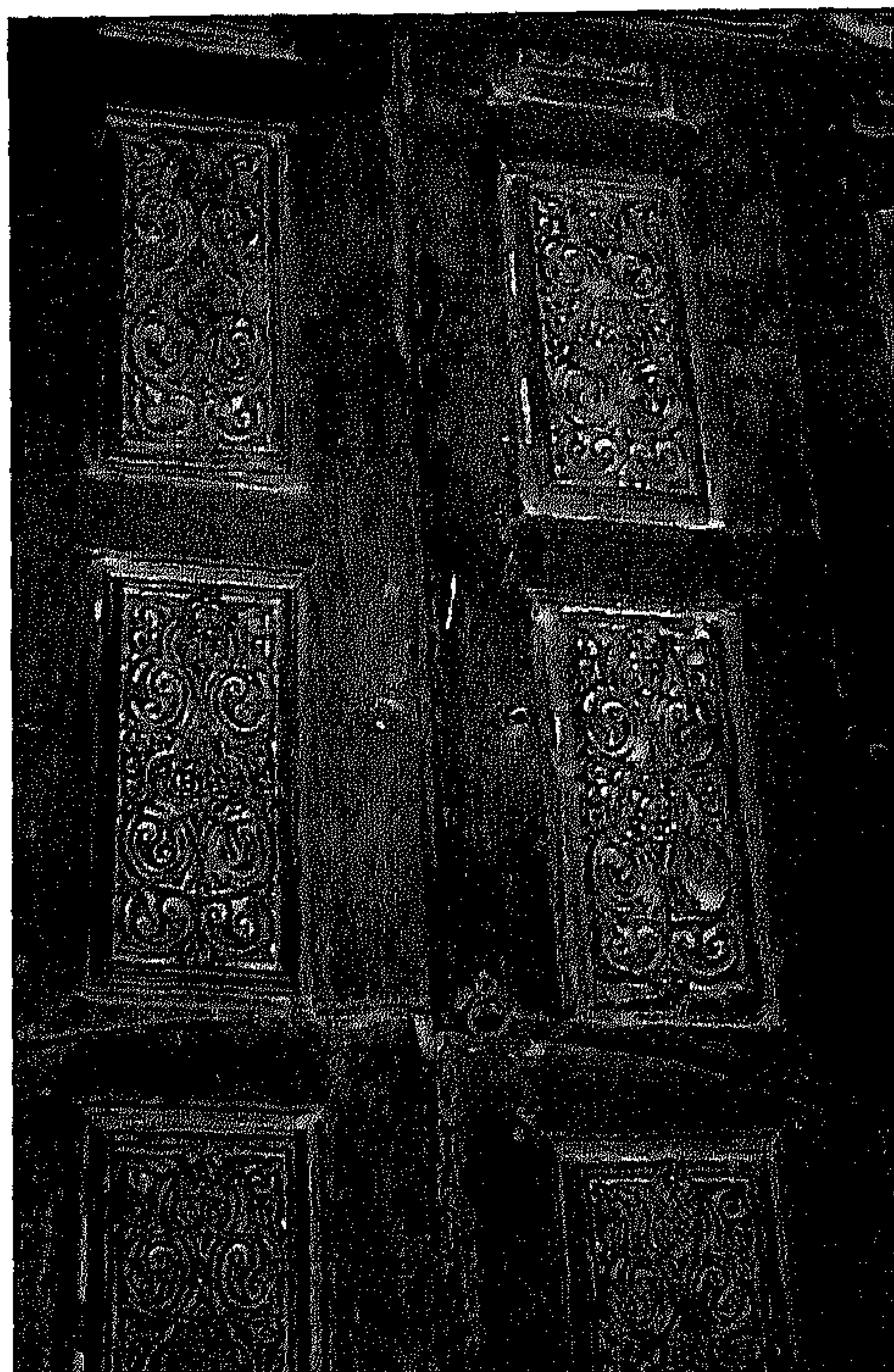
لوحة (٢٢أ)
إحدى الحشوات بحجاب الهيكل الأوسط بكنيسة أنبا مقار.



لوحة (٢٣ أ)
حجاب الهيكل الشمالى (هيكل يوحنا المعمدان) بكنيسة أنبا مقار ، ويظهر باب الحجاب وبعض حشواته.



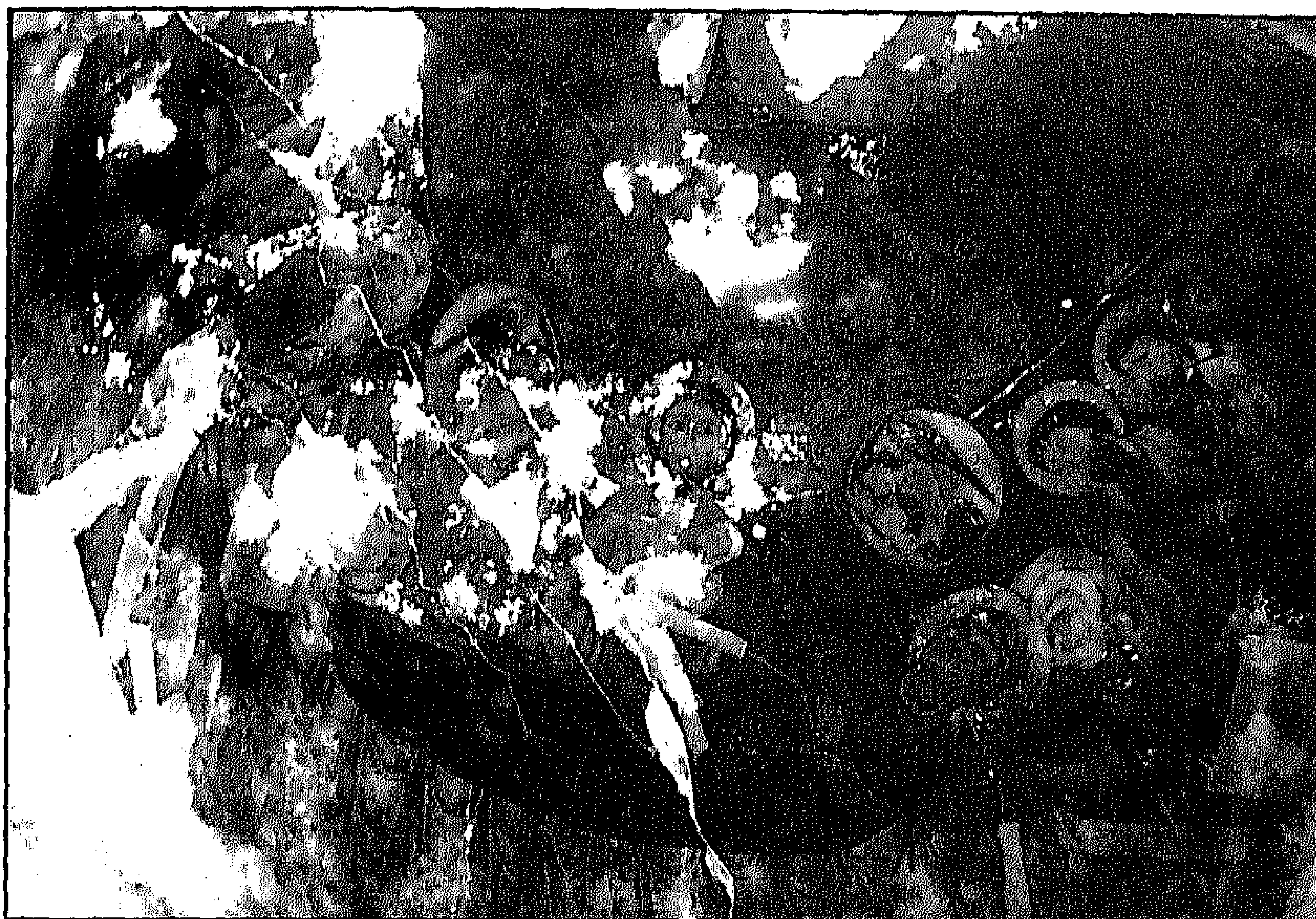
لوحة (٢٤ أ)
باب حجاب الهيكل الأوسط بكنيسة العذراء فى حصن دير أنبا مقار ، ويظهر فيه طاووسان على جانبى قائم الباب.



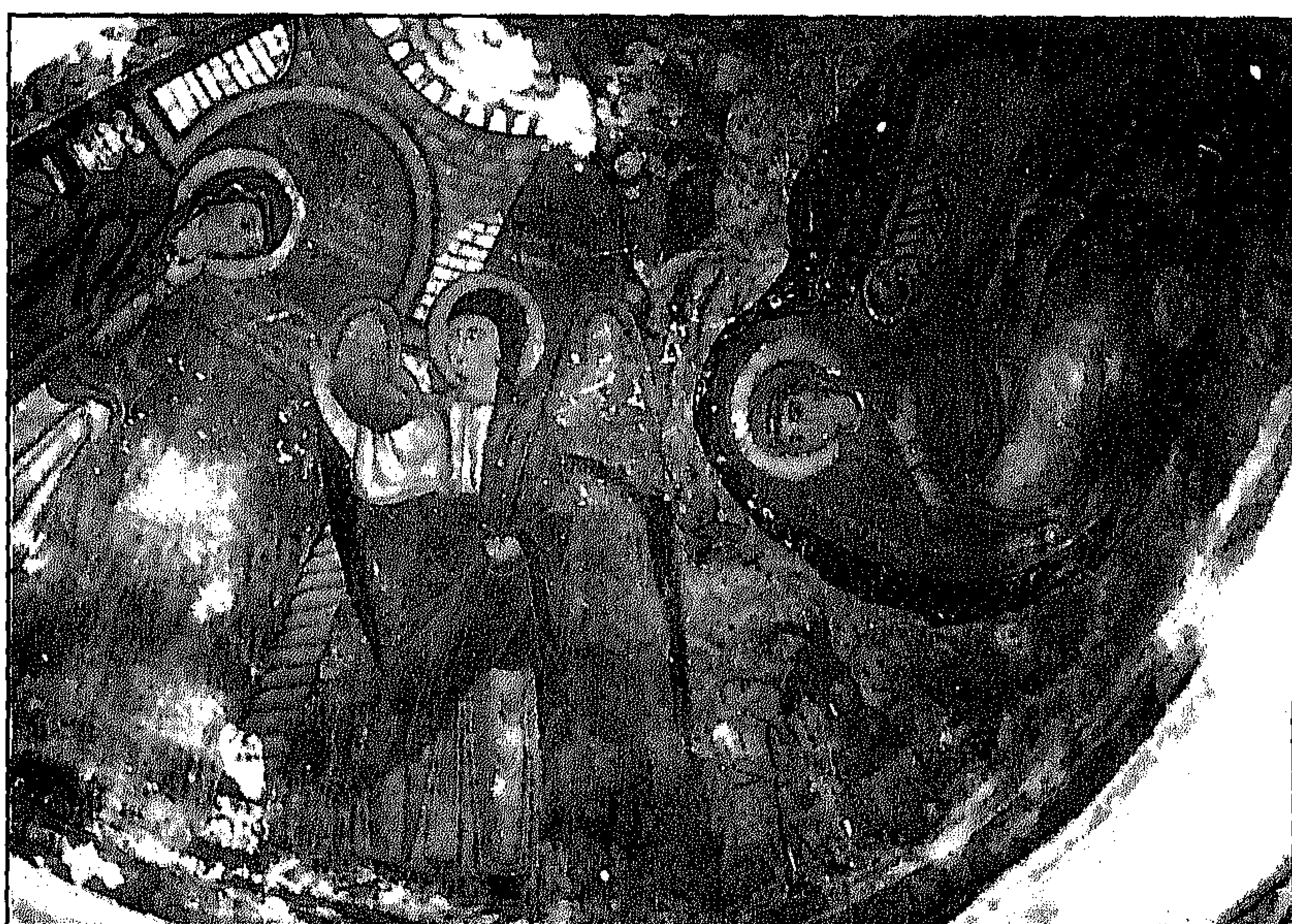
لوحة (٢٥ أ)
الجزء العلوى من حجاب الهيكل الأوسط بكنيسة أنبا بيشوى،
وتظهر بعض حشوات ضلفتين من ضلف باب الحجاب.



لوحة (٢٦ أ)
حجاب الهيكل الأوسط بكنيسة السيدة العذراء برموس ، ويظهر زوج الأبواب الخشبية.



لوحة (٢٧ أ)
فريسك نصف القبة الشمالي (منظر نياحة السيدة العذراء) بكنيسة السيدة العذراء السريان.



لوحة (٢٨ أ)
فريسك نصف القبة الجنوبي (منظر البشارة) بكنيسة السيدة العذراء السريان.



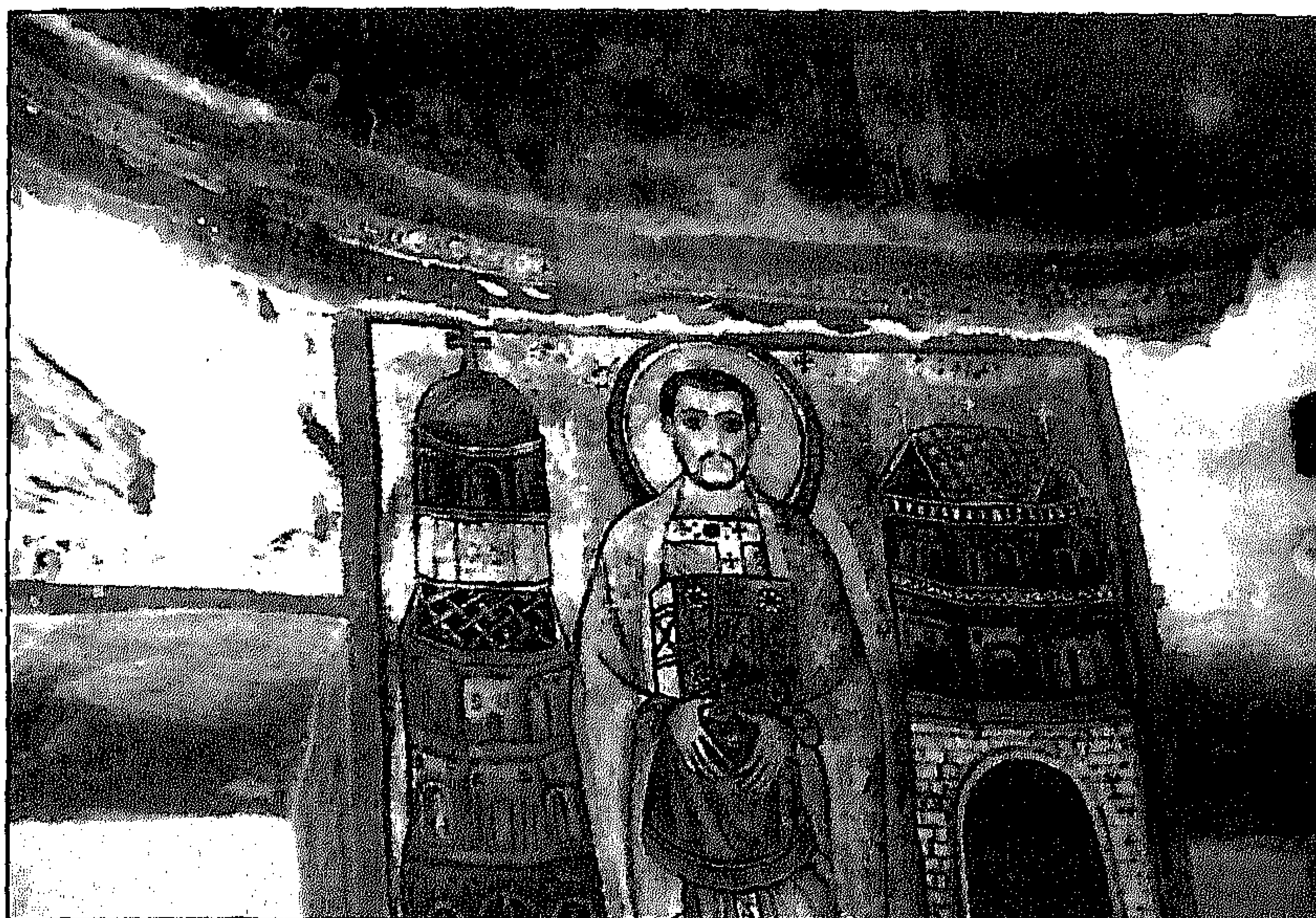
لوحة (٢٩ أ)

فريسك أسفل نصف القبة الجنوبى بكنيسة السريان يرجع للقرن الـ ٨ م ، ويمثل القديسين «فرمان ودميان»، وإلى اليسار منهما فريسك يصور القديس «مارقلته» الطبيب وهو يحمل بيده اليمنى آلة طبية يفحص بها عينى المريض.



لوحة (٣٠ أ)

فريسك أسفل نصف القبة الجنوبى بكنيسة السريان يرجع للقرن الـ٨م ، ويصور ثلاثة قديسين يمتطون جياداً.



لوحة (١٣١أ)
فريسك فى وسط الجدار الشمالى أسفل نصف القبة الشمالى بكنيسة السريان يرجع للقرن الـ ٨ م ، ويصور البطريرك «دميانوس» واقفاً وله وجه شاب بلحية داكنة.



لوحة (١٣٢أ)
بحيرة «نبع الحمرا» فى وادى النطرون.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العربية المنشورة :-

ابن الجيعان (شرف الدين يحيى علم الدين شاكر بن المقرّ) ت (٨٥٥ هـ / ١٤٩٩م) التحفة السنية باسماء البلاد المصرية ،طبعة بولاق، القاهرة (١٣١٦هـ / ١٨٩٨م).

ابن دُقْماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي) ت (٨٠٩هـ /١٤٠٧م) الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ٥ أجزاء ، طبعة بولاق، القاهرة (١٣١٠هـ /١٨٩٣م).

ابن المقفع (الأنبا ساويرس – أسقف الأشمونين) تُوفّي في النصف الأول من القرن الـ ١١م سيرة الآباء البطاركة للكنيسة القبطية في الإسكندرية (تاريخ البطاركة)،٤ مجلدات نشره:صموئيل السرياني، جمعية الآثار القبطية، القاهرة، ١٩٥٤-١٩٧٠م.

ابن مماتي (القاضي الوزير شرف الدين أبو المكارم الأسعد) ت(٦٠٦هـ /١٢٠٩م) قوانين الدواوين ،تحقيق:عزيز سوريال عطية ،ط١،القاهرة ١٩٤٣،ط٢،مكتبة مدبولي ١٩٩١ .

أبو المكارم (جرجس بن مسعود) ت (أوائل القرن الـ ٧هـ/١٣م)
- تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الـ ١٢م ، ج١(الوجه البحري والقاهرة)، تحقيق:صموئيل السرياني ، د.ت.
- كنائس و ديارات مصر (المنسوب خطأ لأبي صالح الأرمني)، نشره Evetts ، أكسفورد ١٨٩٥م.

البيروني الخوارزمي (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت (٤٤٠هـ/١٠٣٧م) الآثار الباقية من القرون الخالية، بغداد ١٨٧٨م.

الجبرتي (١٧٥٦-١٨٢٥م) عجائب الآثار في التراجم والأخبار،ج٣ ،تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، دار الكتب، القاهرة ١٩٩٨م.

الشابُشتي (أبو الحسن على بن محمد) ت (٣٨٨هـ/٩٩٨م) الديارات ،تحقيق : جرجس عوّاد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥١م.

القلقشندي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على) ت (٨٢١هـ / ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشا،٤ مجلدات ،١٤ جزء،ط١،القاهرة ١٩١٩-١٩٢٢م.

المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي) ت (٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية)، جزءان، مكتبة الثقافة الدينية ، بيروت .

ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ت (٦٢٦هـ /١٢٢٩م) معجم البلدان ،١٠ مجلدات ،تحقيق: محمد أمين الخانجي،ط١،القاهرة ١٣٢٣هـ /١٩٠٦م.

ثانيـاً- المراجع العربية والمترجمة :-

إبراهيم صبري معوض ، مكاري أرمانيوس سرور
رحلة العائلة المقدسةإلى مصر (بمناسبة ذكرى الألفيـة الثالثة لميلاد السيد المسيح)،ط١ ، ٢٠٠٠.

أحمد حسين موسوعة تاريخ مصر ،جزءان،دار الشعب، د.ت.

أحمد عبد الرازق تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٩٣.

السنكسار القبطي (الجامع لسير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية) جـزءان ، القـاهرة، (ج١،ط٣ ١٩٧٨)،(ج٢،ط٢ ١٩٧٢).

ألدريوسي وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب، ج٢(العـرب في ريف مصر وصحراواتها)، الدراسة الثانية (رحلة إلى وادي النطرون).

أنطونيوس البرموس تاريخ دير السيدة العذراء برموس ، القاهرة ١٩٦٠.

بتشر (ا.ل.) تاريخ الأمة القبطية وكنيستها ،ترجمة:إسكندر تادرس، ٤مجلدات،مطبعة مصر (القاهرة١٩٠٠م.

بتلر (أ.ج.)
- الكنائس القبطية القديمة في مصر ،ترجمة :إبراهيم سلامة إبراهيم، جزءان، القاهرة ١٩٩٣.
- فتح العرب لمصر ، ترجمة :محمد فريد أبو حديد، هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٣٣

برستد (ج.هـ.) تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفـتح الفارسـي، ترجمة: حسين كمال، ط١ ، القاهرة ١٩٢٩.

بل (هـ.آيدرس) مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، ترجمة : (عبد اللطيف أحمد على ، محمد عواد حسين) القاهرة ١٩٥٤.

بوزنر (ج) وآخرون معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة : أمين سلامة، هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٢.

جريمال (نيقولا) تاريخ مصر القديمة،ترجمة:ماهر جويجاتي، ط٢، دار الفكر، القاهرة ١٩٩٣.

جمال حمدان شخصية مصر ،٤ أجزاء ،دار الهلال،القاهرة، ١٩٩٤-١٩٩٥م.

جودت جبرة	المتحف القبطي وكنائس القاهرة القديمة،ط٢،القاهرة ١٩٩٩.
جورج شوقي صليب	أديرة مصر ١– اسقيط مكاريوس،١٩٨٧.
جيبون (إدوارد)	اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة:محمد سليم سالم ،ج٢،ط٢،القاهرة ١٩٩٧.
جنيبير (شارل)	المسيحية نشأتها وتطورها،ترجمة (عبد الحليم محمود)،ط٤، دارالمعارف ،القاهرة ١٩٩٨.
حجاجي إبراهيم محمد	مقدمة في العمارة القبطية الدفاعية،مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ١٩٨٤.
حسين كفافي	– رؤية عصرية للتخطيط السياحي (في مصر والدول النامية)، القاهرة ١٩٨٧. – رؤية عصرية لخريطة مصر،ط٢،القاهرة،١٩٩٠.
حكيم أمين	دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، ١٩٦٣.
رأفت عبد الحميد	– الدولة والكنيسة ،ج١، القاهرة ١٩٧٥. – الفكر المصري في العصر المسيحي،القاهرة ٢٠٠٠.
رءوف حبيب	الرهبنة الديرية في مصر،مكتبة المحبة،القاهرة، د.ت.
سعاد ماهر	الفن القبطي ،١٩٧٧م.
سعيد عبد الفتاح عاشور	أوروبا في العصور الوسطى ج١ ،ط٥،مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٧٢.
سمعان السرياني	دير السيدة العذراء السُّريان ،وادي النطرون،١٩٩٠.
سهير حسن ، مصطفى الشعراوي	نظرية السياحة، ١٩٩٧.
سيد أحمد الناصري	مصر تحت حكم الإغريق و الرومان من الفتح المقدوني إلى الفتح الإسلامي، القاهرة، د.ت.
سيدة إسماعيل كاشف	مصر في فجر الإسلام،هيئة الكتاب ،القاهرة ١٩٩٤.
صالح لمعي	– العمارة الإسلامية في مصر،بيروت ١٩٧٥. – التراث المعماري الإسلامي في مصر،ط١،دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٤.
صلاح عبد الوهاب	تخطيط الموارد السياحية،دار الشعب ،القاهرة ١٩٨٨.
صموئيل تاوضروس السرياني	الأديرة المصرية العامرة ، ط١، ١٩٦٨.

صموئيل السرياني - عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر ، معهد الدراسات القبطية ،القاهرة، د.ت.
- عمارة الكنائس والأديرة الأثرية بمصر، ج١(الوجه البحري والقبلي حتى سوهاج) ،معهد الدراسات القبطية، القاهرة.

الأنبا صموئيل ، بديع حبيب - الكنائس والأديرة القديمة بالوجه البحري والقاهرة وسيناء، معهد الدراسات القبطية،القاهرة ١٩٩٥.
- القبة القبطية .

عبد الحليم نور الدين اللغة المصرية القديمة ،١٩٩٨.

عبد الفتاح مصطفى غنيمة السياحة قاطرة التنمية لمصر المعاصرة (دراسة ميدانية لمناطق(سيناء - البحر لأحمر - الأحمر)، دار الفنون العلمية، الإسكندرية ١٩٩٦.

عبد الله خورشيد القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٢.

عبد المسيح المسعودي تحفة السائلين،ط٢، القاهرة ١٩٩٩م.

عزت قادوس ، محمد عبد الفتاح الآثار والفنون القبطية،ط١، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ٢٠٠٠.

على مبارك الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة ٤ مجلدات، ٢٠ جزء ،ط١ بولاق ١٣٠٦هـ / ١٩٠٦م ؛ ط٢، هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٨٧-١٩٩٧م.

عمر طوسون وادي النطرون ورهبانه واديرته،ط٢،مكتبة مدبولي،القاهرة ١٩٩٦.

فائق إدوارد رياض الأماكن الأثرية بالكنيسة القبطية ،ط١،القاهرة ١٩٩١.

فتحي خورشيد كنائس واديرة محافظة الفيوم،المجلس الأعلى للآثار،القاهرة ١٩٩٨.

فيرجسون (جورج) الرموز المسيحية ودلالتها، ترجمة: يعقوب جرجس نجيب، معهد الدراسات القبطية، القاهرة ١٩٦٤.

كلارك (سومرز) الآثار القبطية في وادي النيل،ترجمة : إبراهيم سلامة إبراهيم ، هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٩.

كولتون (ج.ج.) عـالم العصـور الوسـطى في السـنظم والحضـارة، ترجمة:جوزيف نسيم يوسف ،ط ٢، دار المعـارف، القاهرة ١٩٦٧.

لبيب حبشي ، زكي تاوضروس في صحراء العرب والأديرة الشـرقية، ط١، القـاهرة ١٩٩٣م.

لجنة التاريخ القبطي خلاصة تاريخ المسـيحية في مصـر،ط٣،القـاهرة ١٩٩٦م.

متى المسكين الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار،ط٢،وادي النطرون ١٩٨٤ .

محمد رمزي القاموس الجغرافي،٦ أجزاء ، هيئـة الكتاب،القـاهرة ١٩٩٣.

محمد كرد على خطط الشام ،ج٦،دمشق،١٩٢٨.

محمود الحويري مصر في العصور الوسطى،ط١،القاهرة ١٩٩٦.

مرقس سميكة دليل المتحف القبطـي وأهـم الكنـائس والأديـرة المصرية،جزءان، القاهرة ، ١٩٣٠-١٩٣٢.

مصطفى العبادي مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبـة الأنجلو، القاهرة ١٩٩٢.

مصطفى عبد الله بعيُو المجمل في تاريخ لوبيا من أقدم العصـور إلى العصـر الحاضر، دار المعارف، الإسكندرية ١٩٤٧.

مصطفى عبد الله شيحة دراسات في العمارة والفنون القبطية،المجلس الأعلـى للآثار ، القاهرة ١٩٨٨.

منير شكري أديرة وادي النطرون،رسالة مار مينا السادسـة،جمعية مار مينا العجايبي ، الإسكندرية د.ت.

ميخائيل مكسى إسكندر موسوعة طقوس الكنيسة القبطية،٤ أجزاء ، مكتبـة المحبة ،القاهرة ١٩٩٨.

نبيل الروبي التنمية السياحية كوسيلة للتنمية الاقتصادية ،مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٧.

نعوم شقير تاريخ سينا القديم والحـديث وجغرافيتـها،ط١،دار الجيل، بيروت ١٩٩١.

هونديلينك (هـ.) في الفن والثقافة القبطية ، المعهد الهولندي للآثار المصرية، القاهرة ١٩٩١.

وايت (ايفلين هـ.ج.) أديرة وادي النطرون ،٣ مجلدات ،مج٢(تاريخ أديرة نتريا والإسقيط) ترجمة: بولا البرموسي،٣ أجزاء ، ط١ ، ١٩٨٩-١٩٩٧م.

يعقوب نخلة روفيلة تاريخ الأمة القبطية، ط١، القاهرة ١٨٩٨م.

الأنبا يوأنس مذكرات في الرهبنة المسيحية، ط١، القاهرة ١٩٩١.

ثالثًا- الموسوعات والرسائل العلمية والنشرات :-

موسوعة المجالس القومية المتخصصة (١٩٧٤- ١٩٩٤).

السياحة في مصر (دراسات وتوصيات)١٩٨٣.

هالة عبد الفتاح فؤاد تخطيط قلالي الأديرة في مصر في العصر الإسلامي،رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار- جامعة القاهرة ١٩٩٧م.

نشرة سياحية العدد الثاني ،وزارة السياحة،١٩٩٣.

نشرة سياحية وزارة السياحة ، قطاع الخدمات والعلاقات السياحية نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٠.

نشرة المعلومات السياحية "السياحة العلاجية في مصر"، الهيئة العامة للتنشيط السياحي ، (قطاع التخطيط والمتابعة)، الإدارة العامة للمعلومات، يناير ٢٠٠٠.

نشرة سياحية العدد الأول ،وزارة السياحة،١٩٩٣.

تقرير المجلس الأعلى للآثار وزارة الثقافة ،١٩٩٦.

محافظة البحيرة وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات،١٩٨٤.

محافظة البحيرة وزارة الإعلام،الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩١.

محافظة البحيرة وزارة الإعلام،الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩٥.

الكتاب الإحصائي السنوي لجمهورية مصر العربية،الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء ، ٢٠٠٠.

رابعًا- المراجع الأجنبية :-

Amélineau, E.,	La Géographie de l' Egypte à l' époque Copte, Paris, 1890.
	Résume de l' Histoire de l' Egypte, in AMG, Paris, 1894.
Andréossy,	Description de l'Egypte, 2nd ed., T. XII, Paris, 1823.
Atiya, A.S.,	- A History of Eastern Christianity, London, 1968.
	- Coptic Encyclopedia, 8 vols., New York, 1991.
Barakat, M.G. & Abou Khadrah A.M.,	Contributions to the Geomorphological Pattern & Structural Features of Wadi El- Natrun Area, Western Desert, Egypt, in BSGE, T. XLIII- XLIV, Le Caire, 1970-1971.
Bodlender, J.,	Developing Tourism Destinations (Policies & Perspectives), U.K., 1991.
Bonnet, M.E. & Husson, E.,	EGYPTE, Paris, 1982.
Breasted, J.H.,	A History of Egypt from the earliest times to the Persian Conquest, 2nd ed., London, 1948.
Bréccia, Ev.,	Dans le Desert de Nitree, in BSAA (27), Alex., 1932.
Brown, E.(1673-1674),	Voyage en Egypte, vol. X, IFAO, Le Caire, 1974.
KHS-Burmester, O.H.E.,	A Guide to the Ancient Coptic Churches of Cairo, in SAC, Le Caire, 1954.
Butcher, E.L.,	The Story of the Church of Egypt, 2 vols., London, 1897
Butler, A.,	The Ancient Coptic Churches of Egypt, 2 vols. , Oxford, 1884.
Cabrol ,	Dictionnaire d'Archéologie Chrétienne et de Liturgie, T.2,2ième partie, Paris ,1910.
Champollion, Le Jeune,	L'Egypte sous les Pharaons, T.II, Paris, 1814.
Clarke, S.,	Christian Antiquities in the Nile Valley, Oxford, 1912.
Costigan, G.H.,	Sculpture & Painting in Coptic Art, in BAAC, T.3, Le Caire, 1937.
Curzon, R.,	Visits to the Monasteries in the Levant, London ,1955.
Evetts, B.T.A.,	The Churches & Monasteries of Egypt & some Neighbouring Countries, attributed to Abu Salih The Armenian, Oxford, 1895.
Fakhry, A.,	Recent Explorations in the Oases of the Western Desert, Cairo, 1942.
Fletcher, B.,	A History of Architecture on the Comparative Method, 16th ed., London, 1956.
Gauthier, H.,	Dictionnaire des noms Géographiques Contenus dans Les Téxtes Hiéroglyphiques, SRGE, Le Caire.
Gumbert Ludwig, R.P.,	La Croix dans l' Art Copte, in Le Monde Copte (9), Le Caire, 1980.
Hammad, M.,	Style in the Coptic Art & Significance of its Decoration Elements, in BSAC (20), Le Caire, 1970.

Hanotaux, G., Histoire de la Nation Egyptienne,3 tomes,Paris,1933.

Helck, W., Wadi' n- Natrun, Lexikon Der Agyptologie, Band VI,Hamburg, 1986.

Herzog, J.G., Die Fresken in Deir-es-Surjani, in Oriens Christianus , vol. 3, 1913.

Howarth, E., Crash Course in Architecture, London, 1990.

Janson, H.W., A History of Art, 5th ed., London, 1995.

Jones, W.J., The Coptic Monasteries of the Wadi' Natrun, in MMB (6), New York, 1911.

Kamil, Murad, Coptic Egypt, Cairo, 1968.

Kamil, Jill, Coptic Egypt, Cairo, 1990.

Kaufmann, C.M., Handbuch der Christlichen Archaologie, Paderborn, 1913.

Krautheimer, R., Early Christian & Byzantine Architecture, G. Britain, 1965.

Léroy, J., Les Peintures des Couvents du Ouadi Natroun, in MIFAO101, Le Caire, 1982.

A.Lucas, F.I.C., The USE of Natrun by the Ancient Egyptians in Mummification, in JEA, vol.1, London, 1914

W.H. Mackean, D.D., Christian Monasticism in Egypt, London, 1920.

Mango, C., Byzantium, New York, 1980.

Maspéro, J. & Wiet G., Matériaux pour servir a la Géographie de L'Egypte, (Listes des provinces, villes et villages d'Egypte cites dans les Tomes I et II des KHITAT De Maqrizi), in MIFAO 36, Le Caire, 1919.

Meinardus, Otto F.A.,
- Christian Egypt (Ancient & Modern),2nd print, Cairo, 1977.
- The Holy Family in Egypt, Cairo, 1986.
- Monks & Monasteries of the Egyptian Deserts, Cairo, 1992.

Monneret De villard,U., Les Églises du Monastère des Syriens au Wadi EN-Natrun, Milan ,1928.

Munier, H., L'Egypte Byzantine de Diocletien à la Conquête Arabe, (Précis de L' Histoire d' Egypte), T.2, IFAO, Le Caire,1932.

O' Leary, De Lacy, The Coptic Church & Egyptian Monasticism, in The Legacy of Egypt, Oxford, 1942-43.

Pearce, D., Tourist Development, 2nd ed., U.K., 1989.

Perl, L., Mummies, Tombs & Treasures, London, 1988.

Quatremère, ET., Mémoires Géographiques et Historiques sur L'Egypte et sur quelques Contrées Voisines, T. I, Paris, 1811.

Raeburn, M., Architecture of the Western World, New York, 1980.

Ramzy, Nelly Sh., Architecture Development of Coptic Churches in Egypt (from 4th to 19th Century - Analytical Study), unpublished thesis (Master Degree) in Architectural Engineering Dept., Faculty of Engineering, Alex. University, 1999.

Ross, M.C., Paganism & Christianity in Egypt, in BSAC (7),Le Caire, 1941.

Russell, D., Medieval Cairo & the Monasteries of the Wadi Natrun (A Historical Guide), London, 1962.

Sonnini, C.S., Voyage dans La Haute et La Basse Egypte, Paris, T.1,1799.

Strabo, The Geography of Strabo , translated in English by: Jones (H.L.), Book 17.

Toussoun, Omar, Etude sur le Wadi Natroun, ses Moines et ses Couvents, Alex., 1931.

Vansleb, Nouvelle Relation en forme de Journal , D' un fait en Egypte en 1672- 1673, Paris, 1677.

Walters, C.C., Monastic Archaeology in Egypt, England, 1974.

Walters, Colin, Late Roman & Byzantine Egypt, The Encyclopedia of Ancient Civilizations, London, 1960.

White,H.G. Evelyn., The Monasteries of the Wadi' N Natrun, 3 Parts, edited by: Walter Hauser, MMA, New York, (1926-1933).
Pt II, 1st print, New York, 1932; Pt III, 2nd print, Great Britain ,1973.

خامسًا– مواقع هامة على الإنترنت Internet Sites :–

www.touregypt.net/alwadi

www.travelways-egypt.com

www.coptic.net

www.copticmuseum.gov.eg

www.stabraamonastery.com

www.archaeology.about.com

www.st-mary-mons.org

www.theotokos.org/CopticIcons

www.geocities.com

www.copticpope.org/theholyfamily

www.holyfamily.com.eg

www.saintmark.com

www.stmina-monastery.org

http://pharos.bu.edu

http://coptic-history.org

LIST OF ABBREVIATIONS

- AMG : Annales du Musée Guimet . (Paris)
- ARCE : American Research Center in Egypt. (Cairo)
- ASAE : Annales du Service des Antiquités de l' Égypte .
- BAAC : Bulletin de l' Association des Amis de l' Art Copte. le Caire
- BIFAO : Bulletin de l' Institut Français d'Archéologie Orientale.
- BSAA : Bulletin de la Societé d'Archéologie d' Alexandrie.
- BSAC : Bulletin de la Societé d'Archéologie Copte. (le Caire)
- BSGE : Bulletin de la Societé Géographiques d' Egypte.(le Caire)
- IFAO : Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire.
- JEA : Journal of Egyptian Archaeology.
- MIFAO : Mémoires de l' Institut Français d'Archéologie Orientale.
- MMA : Metropolitan Museum of Art . (New York)
- MMB: Metropolitan Museum of Art Bulletin.
- SCA: The Supreme Council of Archaeology. (Cairo)

المحتويات

رقم الإيداع ١٣٥٩٥ / ٢٠٠٤

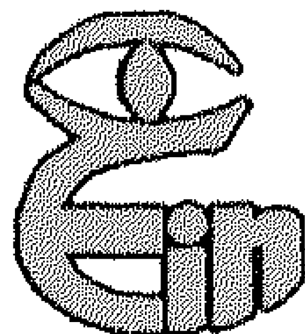
الترقيم الدولي I.S.B.N. 977 - 322 - 141 - 5

مطابع زمزم ت: ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤

٥٣ شارع نوبار - باب اللوق







للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية

FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES